الجمهورية العربية السورية

جامعة دمشق

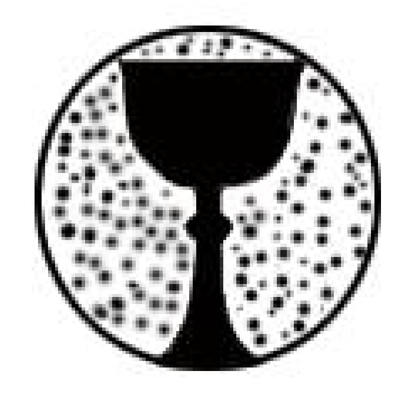
كلية الآداب والعلوم الإنسانية

قسم الآثار والمتاحف



الرنوك المملوكية في دمشق

رسالة مُقدَمة لنيل درجة الماجستير في الآثار الكلاسيكية والإسلامية



اسم الطالبة :

رشا عدره

اسم المشرف :

د . فوزي مصطفى

أستاذ مساعد في قسم التاريخ بجامعة دمشق

٢٠١٢-٢٠١٣

إهداء

يا شامة الدنيا ووردتها ... يا من بحسنك أوجعت الأزاميلا

دت ، لو زرعوني فيك مئذنة ... علقوني على الأبواب قنديلا

يا بلدة السبعة الأنهار يا بلدي ... ا بزهر الخوخ مشغولا

انا تخلى عن أعنته ... يفتح معلوما ومجهولا

هواك يا بردى كالسيف يسكنني ... ملكت لأمر الحب تبديلا

إلى حبيبتي .. دمشق .. مدينة الياسمين ..

إلى أمي الغالية ..

إلى أختي العزيزة ..

إلى أصدقائي الرائعين ..

أهديكم عملي وحبي ...

شكر وتقدير

أود أن أوجه كل الشكر والتقدير إلى كل من ساهم في إنجاح بحثي في مديرية آثار دمشق القديمة، وأخص ، بالشكر أستاذي القدير الدكتور غزوان ياغي على تشجيعي على إتمام بحثي وإعطائي التسهيلات الممكنة التي كانت بمثابة مفتاح طريقي للوصول إلى هدفي، وكل الشكر إلى أستاذي المشرف الدكتور فوزي مصطفى لمنحي شرف الإشراف على بحثي.

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
١	**المقدمة** : وتشمل التعريف بموضوع البحث وأهدافه ومنهجيته والصعوبات التي واجهته وأهم المراجع التي تم الاعتماد عليها
٨	**تمهيد** : دراسة تاريخية تشمل :
٨	١- مصر والشام في العصر المملوكي .
١٨	٢- دمشق في العصر المملوكي
٢٧	**الفصل الأول**
٢٨	**١-الشارات والرموز والشعارات ومضامينها الفكرية عبر العصور**
٣١	١,١ . الرموز في عصور ماقبل التاريخ
٣٦	٢,١. الرموز في العصور التاريخية
٣٦	١,٢,١. في بلاد الرافدين
٣٧	٢,٢,١. في سوريا (بلاد الشام)
٣٩	٣,١. الرموز في مصر القديمة
٤٣	٤,١. الرموز الإغريقية والرومانية
٤٤	٥,١. الرموز المسيحية
٤٦	٦,١. الشعارات الإسلامية
٥٣	**٢. مفهوم الرنك في العصر المملوكي ودلالاته الاجتماعية والعسكرية**
٥٣	**١,٢. مفهوم الرنك**
٦١	**٢,٢. الدلالات الاجتماعية**
٦٩	١,٢,٢. الرنوك والنساء
٧٢	**٣,٢. الدلالات العسكرية**
٧٨	**١,٣. أنواع وأشكال الرنوك**
٧٨	**١,١,٣. الرنوك الشخصية**
٧٨	١,١,١,٣. السبع
٨٣	٢,١,١,٣. النسر

٣,١,١,٣. زهرة الزنبق	٨٥
٤,١,١,٣. الوريدة	٨٨
٣,١,٢. رنوك الوظائف	٩٣
٣,١,٢,١.الرنوك البسيطة	٩٣
٣,١,٢,١. الكأس	٩٣
٣,١,٢,٢. البقجة	٩٥
٣,١,٢,٣. السيف	٩٦
٣,١,٢,٤. القوس	٩٧
٣,١,٢,٥. الدواة (المقلمة)	٩٩
٣,١,٢,٦. الخونجة (الطاولة)	١٠٠
٣,١,٢,٧. عصا البولو	١٠١
٣,١,٢,٨. الشطب أو البريدي	١٠٢
٣,١,٢,٩. البغل أو الحصان	١٠٦
٣,١,٢,١٠. العلم	١٠٦
٣,١,٢,١١. البوق	١٠٧
٣,١,٢,١٢. الدبوس	١٠٧
٣,١,٢,١٣. الطبر	١٠٧
٣,١,٢,١٤. الطبلة	١١١
٣,١,٢,١٥. النعل	١١١
٣,١,٢,٢. الرنوك المركبة	١١٣
٣,١,٤. الرنوك الكتابية	١١٩
٣,١,٥. الرموز الرنكية	١٢٤
٣,١,٥,١. الهلال	١٢٤
٣,١,٥,٢. الدرع ذو الخطوط المائلة	١٢٥
٣,١,٥,٣. الدرع ذو الخطوط الأفقية	١٢٥
٣,١,٥,٤. الصليب	١٢٦
٣,١,٥,٥. الهدف	١٢٦
٣,١,٥,٦. قرون البارود (سراويل النبالة)	١٢٦

٣,١,٦. الدمغات	١٢٧
٢,٣. الكتابات المرافقة للرنوك	١٣٢
الفصل الثاني	١٤٩
دراسة ميدانية توثيقية للعمائر المملوكية في دمشق ذات النفع العام	١٤٩
١ - المساجد	١٥٤
١,١. جامع التينبية (جامع الطلبة)	١٥٥
١.٢. مسجد ابن هشام	١٦٠
٢ - الترب	١٧١
٢,١. تربة غرلو	١٧٢
٢,٢. تربة بهادر آص	١٧٦
٢,٣. التربة الكجكنية	١٨١
٢,٤. الترب الكوكبائية	١٨٤
٢,٥. التربة الجيبغائية	١٨٨
٣. الخانقاهات والزوايا	١٩١
٣,١. خانقاه اليونسية	١٩٢
٣,٢. الزاوية القلندرية الدركزينية	١٩٧
٤. المدارس	١٩٩
٤,١. المدرسة الإخنائية	٢٠٠
٤,٢. المدرسة الجقمقية	٢٠٤
٤,٣. المدرسة السيبائية	٢٠٩
٤,٤. المدرسة الرشيدية	٢١٤
٤,٥. المدرسة القنشلية	٢١٨
٥. الحمامات والسبلان	٢٢٠
٥,١. حمّام الحموي	٢٢١
٥,٢. سبيل البريدي	٢٢٦
٦. رنوك الجامع الأموي	

الباب الشمالي	
الباب الشرقي	
المئذنة الغربية	
٧. رنوك قلعة دمشق	٢٢٩
١,٧. أعمال الظاهر بيبرس	٢٢٩
٢,٧. أعمال نوروز الحافظي	٢٣١
٣,٧. أعمال السلطان محمد بن قايتباي	٢٣٣
٤,٧. أعمال السلطان قانصوه الغوري	٢٣٥
٨. الرنوك الحجرية في المتحف الوطني	٢٤٠
١,٨. قاعة الحجر	٢٤٠
٢,٨. حديقة المتحف الوطني	٢٤١
الفصل الثالث	٢٤٣
الرنوك التذكارية المنفَّذة على التحف الخدمية	٢٤٤
١. التحف المعدنية	٢٤٦
١,١. نماذج من التحف المعدنية في المتحف الوطني بدمشق	٢٥١
١,١,١. شمعدان من النحاس الأصفررقم (ع/ ١٥٥١)	٢٥١
٢,١,١. قصعة من النحاس الأصفر (ع/ ١٥٨٦)	٢٥٤
٣,١,١. ملعقة من النحاس (ع/١٧١٧)	٢٥٨
٢. الفخار والخزف	٢٦٠
١,٢. نماذج من الأواني الفخارية المحفوظة في المتحف الوطني بدمشق	٢٦٣
١,١,٢. المطرة رقم (ع/ ١٤١٥)	٢٦٤
٢,١,٢. المطرة رقم (ع/ ٧٥٢)	٢٦٥
٣,١,٢. المطرة رقم (ع/ ١٥٥٧)	٢٦٦
٤,١,٢. المطرة رقم (ع/ ٩٧٧١)	٢٦٨
٥,١,٢. بلاطة خزفية (ع/ ١٤٦٨)	٢٧٠
٣. التحف الزجاجية	٢٧٣
١,٣. أمثلة من الأواني الزجاجية التي تحمل رنوكاً والمحفوظة في متاحف العالم	٢٧٦

٣,١,١. رشاشة عطر في متحف كورنينغ للزجاج بنيويورك	٢٧٦
٣,١,٢. آنية من الزجاج المموه بالميناء والذهب	٢٧٨
٣,١,٣.مشكاة من الزجاج المطلي بالميناء	٢٨٠
٣,١,٣. مشكاة من الزجاج المموه	٢٨٢
٤. **النقود**	٢٨٤
٥. **الخاتمة** : نتائج البحث	٣٠٤
قائمة المصادر والمراجع	٣١٦
فهرس الأشكال	٣٣٠
فهرس الصور	٣٣٣
جدول بأسماء سلاطين المماليك	٣٣٩
جدول بأسماء نوّاب الشام	٣٤٢
جدول يوضّح كيفية تمييز الرنوك المتشابهة مع بعضها من خلال الألوان والأشكال	٣٤٥
المخططات	٣٤٨
الرنوك المملوكية في دمشق	

مستخلص

يتناول هذا البحث موضوع الرنوك المملوكية في مدينة دمشق سواء الموجود منها على الآثار الثابتة (المنشآت المعمارية)، أو على الآثار المنقولة (التحف المعدنية والفخّارية والخزفية والزجاجية والمسكوكات) . حيث شهدت الرنوك انتشاراً واسعاً في العصر المملوكي، وأصبحت حقاً وامتيازاً أو شرفاً حربياً للأمراء والسلاطين وحدهم، فكان يُنقش على كل ما يخصُّهم ويدلُّ وجوده على ملكيتهم.

تكمن أهمية البحث بأن موضوع الرنوك الإسلامية من الموضوعات المهمة في مجال دراسة الآثار الإسلامية التي لم تحظ بعناية المؤرخين العرب الذين عاصروا المماليك، ومنه فإن هذه الدراسة ذات بعد هام للتعرف على أشكال الرنوك وأنواعها المختلفة، وكيفية استخدامها، والمعاني النفسية والرمزية والفكرية للرنوك من خلال الحياة الاجتماعية والعسكرية ودورها في نشوئها واستخدامها.

وسأحاول في هذا البحث توثيق الرنوك المصوَّرة على مُشيَّدات دمشق التاريخية, ودراسة المضامين الفنية والزخرفية والمعاني الرمزية لها، وإحصاء التحف الفنية الموجودة في المتحف الوطني بدمشق والتي تعود إلى العصر المملوكي وتحمل رنوك وشعارات. بالإضافة إلى نسبة بعض الرنوك المجهولة إلى أصحابها من خلال قراءة تراجم الأمراء والموظفين وربط هذه الوظائف بالرنوك الموجودة على أملاكهم بعد مقارنتها بكتاب (الرنوك الإسلامية) للأستاذ ماير.

وقد توصلت في خاتمة بحثي إلى إعطاء أسباب عن عدم وجود رنوك على كل الأبنية المملوكية في دمشق، على الرغم من انتشار الرنوك على كافة ممتلكات وأشياء المماليك، وتحليل للنقوش الكتابية المترافقة مع الرنوك، والتي تحمل مضامين سياسية واجتماعية تدلُّ على مكانة الشخص ومركزه في المجتمع. بالإضافة إلى مقارنة الرنوك المتشابهة على الأبنية المملوكية في دمشق مع بعضها من حيث الشكل.

المقدمة :

يتناول هذا البحث موضوع الرنوك المملوكية في مدينة دمشق سواء الموجود منها على الآثار الثابتة (المنشآت المعمارية)، أو على الآثار المنقولة (التحف المعدنية والفخّارية والخزفية والزجاجية والمسكوكات) .

والرَّنْك مُصطلح فارسي الأصل يُلفظ "رنج" ويعني اللون، وقد عُرِّب هذا المصطلح وأصبح حرف الجيم فيه يُلفَظ كافاً. وقد لعب اللون في رسوم هذه الشارات دوراً أساسياً واستُخدِم للتمييز بين المُتشابهة منها من حيث الشكل، ولا سيّما الخاص منها بوظائف الأمراء، لذلك فقد اصطُلِح على تسميتها بالرنوك، وقد استُخدِمت هذه الكلمة للدّلالة على الشعار الشخصي أو الشارة أو العلامة المميِّزة للسلاطين أو الأمراء.

وقد شهدت الرنوك انتشاراً واسعاً في العصر المملوكي وذلك لما تميَّز به عصرهم من رفاهية وثراء، حيث انعكس أثره على حياة الأمراء ورجال البلاط الذين تعدَّدت وظائفهم بما يتناسب وحياة الأبّهة التي عاشها سلاطين المماليك. هذا وقد أصبح حقّاً وامتيازاً أو شرفاً حربياً للأمراء والسلاطين وحدهم، فكان يُنقش على كل ما يخصّهم ويدلُّ وجوده على ملكيتهم له .

نقش المماليك رنوكهم على التحف من مختلف المواد مثل الحجر والخزف والزجاج والمعدن والنقود والأسلحة والخشب والورق والنسيج والعاج. ووصلنا من الرنوك الخاصّة بالسلاطين والأمراء على الآثار المنقولة أوغير المنقولة حتّى الآن حوالي خمسين رنكاً عُرف مدلول بعضها، من أهمها: الكأس، والدواة(المقلمة)، والقوس، والبقجة، والخونجة(الطاولة)، وعصا البولو، وزهرة الزنبق، والسيف، إضافة إلى السبع، والنسر، والوريدة. كما صُنِّفت الرنوك حسب الرسوم أو الكتابات الموجودة عليها لعدّة أنواع هي :

١- رنوك رمزية ترمز إلى الشجاعة والقوّة، أهمها الأسد والنسر، وهي غالباً ما تخصُّ السلاطين .

٢- رنوك الوظائف وتُنقش برموز وظائف الأمراء، وهي إمّا بسيطة تحتوي على شكل واحد مفرد، أو مُركّبة تحتوي على أكثر من شكل واحد يتراوح بين رمزين وتسعة رموز.

٣- رنوك كتابية وهي من رنوك السلاطين ونوّابهم، تُسجّل أسماءهم وألقابهم مصحوبة ببعض العبارات الدعائية لهم .

٤- الرموز الرنكية ؛ وهي مجموعة من الشعارات التي تحتوي على أشكال مختلفة مثل الصليب، والدرع المُدبب، وما يُسمى الهدف .

٥- الدمغات؛ وهي العلامات القبلية لمواطن المماليك الأصلية.

وقد انتهى نظام الرنوك بانتهاء عصر المماليك في عام (٩٢٣هـ/ ١٥١٧م) وبداية العصر العثماني، بينما استمرَّت الرنوك الكتابية الخاصّة بالسلاطين العثمانيين (الطُغراء) .

- أهمية و أهداف البحث :

تكمن أهمية البحث بأن موضوع الرنوك الإسلامية من الموضوعات المهمة في مجال دراسة الآثار الإسلامية، ومنه فإن هذه الدراسة ذات بعد هام للتعرف على أشكال الرنوك وأنواعها المختلفة، وكيفية استخدامها، والمعاني النفسية والرمزية والفكرية للرنوك من خلال الحياة السياسية والاجتماعية والعسكرية ودورها في نشوئها واستخدامها.

وسأحاول في هذا البحث :

١- توثيق الرنوك المصوَّرة على مُشيَّدات دمشق التاريخية .

٢- دراسة المضامين الفنية والزخرفية والمعاني الرمزية للرنوك على مشيدات دمشق .

٣- إحصاء التحف الفنية الموجودة في المتحف الوطني بدمشق والتي تعود إلى العصر المملوكي وتحمل رنوك وشعارات .

٤- نسبة بعض الرنوك المجهولة إلى أصحابها من خلال قراءة تراجم الأمراء والموظفين وربط هذه الوظائف بالرنوك الموجودة على أملاكهم بعد مقارنتها بكتاب (الرنوك الإسلامية) للأستاذ ماير.

٥- إعطاء أسباب عن عدم وجود رنوك على كل الأبنية المملوكية في دمشق، على الرغم من انتشار الرنوك على كافة ممتلكات وأشياء المماليك.

٦- تحليل للنقوش الكتابية المترافقة مع الرنوك، والتي تحمل مضامين سياسية واجتماعية تدلُّ على مكانة الشخص ومركزه في المجتمع المملوكي.

٧- توضيح العلاقة بين الرنوك والحياة الاجتماعية والعسكرية.

هذا وقد تمَّ تقسيم البحث إلى تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة تتضمن نتائج البحث، يتناول الفصل الأول منها الشارات والرموز والشعارات ومضامينها الفكرية عبر العصور ابتداء بعصور ما قبل التاريخ مروراً بالعصور التاريخية وانتهاء بالعصور الكلاسيكية (الإغريقية والرومانية والمسيحية) والإسلامية، وذلك في كل من بلاد الشام ومصر وبلاد الرافدين. وقد تمَّ توضيح مفهوم الرنك في العصر المملوكي ودلالاته الاجتماعية والعسكرية في هذا الفصل، ومن ثمّ شرح وتفصيل لأنواع وأشكال الرنوك المختلفة سواء كانت رمزية أو وظائفية بنوعيها البسيطة والمركبة أوالرموز أوالتمغات، بالإضافة إلى الكتابات المُرافقة لها.

أمّا الفصل الثاني فقد كان عبارة عن دراسة ميدانية توثيقية للعمائر المملوكية في دمشق ذات النفع العام من مساجد وترب وخانقاهات ومدارس وحمّامات وسبلان، حيث قمتُ بتصويرها وتحليل مضمون كل رنك من الرنوك ومُقارنته مع الرنوك المُشابهة له سواء على العمائر أو على التحف الخدمية.

هذا ويُركِّز الفصل الثالث على الرنوك التذكارية المُنفَّذة على التحف الخدمية من معادن وفخار وخزف وتحف زجاجية بالإضافة إلى النقود، الموجود منها في المتحف الوطني بدمشق أو في متاحف العالم، ومقارنة الرنوك المُتشابهة مع بعضها.

وقد تمّ تزويد البحث بالعديد من الأشكال والرسوم التوضيحية لجميع أشكال وأنواع هذه الرنوك، وبجموعة من الصور الفوتوغرافية للأبنية التي تحمل رنوكاً مملوكية، ولبعض التحف المملوكية التي نُقشت عليها هذه الشعارات بأنواعها المختلفة. كما تمَّ تذييل البحث بفهرس للأشكال والصور، وبفهرس للمصطلحات الأثرية الموجودة ضمن البحث، وبفهرس للمصادر والمراجع التي تمّ الاعتماد عليها، وبجدول يتضمّن أسماء السلاطين المماليك، وآخر يحتوي أسماء نوّاب الشام المماليك، بالإضافة إلى مُخططات لمدينة دمشق في العصر المملوكي .

أمّا عن أهم المصادر والمراجع التي تمّ الاعتماد عليها :

– كتاب (صبح الأعشى في صناعة الإنشا) للقلقشندي، والذي يذكر أسماء وألقاب وكنى السلاطين والأمراء ووظائفهم في البلاط السلطاني، وكتاب (التعريف بالمصطلح الشريف) للعمري حيث يتحدث فيه عن التقسيمات الإدارية لدولة المماليك في مصر والشام .

– كتاب (Saracenic Heraldry) للكاتب "L.A.Mayer" (ل.أ.ماير) الصادر في سنة(١٩٣٣م) الذي يتضمّن الإشارة إلى رنوك ما يقرب من تسعة عشر سلطاناً، و٢٢٥ شخصية مملوكية من حملة الرنوك، مع دعم البحث بصور غير مُلوّنة لتلك الرنوك .

كذلك كتاب(The Mamluke Heraldry) للمُستشرق الألماني" Maichel Maieneke" (ميشيلماينكه) الصادر في سنة(١٩٧٥م)، الذي شرح فيه أنواع الرنوك المختلفة مع ذكر أمثلة لها في مختلف مناطق بلاد الشام. أمّا أحمد عبد الرازق أحمد فقد وضّح أنواع الرنوك في كتابه (الرنوك

المملوكية) الصادر في سنة (٢٠٠١م) بحيث صنّفها إلى الرنوك البسيطة بشقيها الشخصية والوظائفية، والرنوك المركبة، والرنوك الكتابية، بالإضافة إلى مقال له في المجلة التاريخية المصرية بعنوان "الرنوك على عصر السلاطين المماليك" (الصادر في سنة ١٩٧٤م/ مجلد ٢١)، وتتضمّن هذه الأعمال صوراً وأشكالاً لأنواع الرنوك .

وهناك كتاب (The Coinag of Mamluk Sultans of Egypt and Syria) للكاتب "Paul Balog" (بول بالوج) الصادر في سنة (١٩٦٤م)، والذي يتضمّن الرنوك المنقوشة على عملة ما يقرب من ستة وعشرين سلطاناً مملوكياً. كذلك تمّ الاعتماد على ما أوردته "مايسة محمود داود" عن الرنوك في كتابها (الكتابات العربية على الآثار الإسلامية)، وفي مقالتها في مجلة الدارة (ع٣) بعنوان "الرنوك الإسلامية"، هذا بالإضافة إلى عدّة مقالات لكل من "محمد مصطفى" في مجلة الرسالة (ع٤٠٠ -١٩٤١م) بعنوان "الرنوك في عصر المماليك"، و "عبد الغني محمد عبد الله" في مجلة الفيصل (ع ٩٤ -١٩٨٥م) بعنوان "الرنك الفن القديم المُتجدد".

أمّا "Esin Atil" (ايسين أتيل) الصادر في سنة (١٩٨١م) فقد ذكرت بعض الرنوك على التحف الخدمية، مع توضيح لتلك الرنوك بصور ملونة تمّ الاعتماد على البعض منها في البحث في كتابها (Art of the Mamluks). كما أنّ موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية بأجزائها الخمسة للكاتب "حسن الباشا" الصادر في سنة (١٩٩٩م) كانت قد أمدّت البحث بأمثلة عن الرنوك مع أسماء حامليها من الموظفين والأمراء، وبشرح لكل وظيفة من وظائف البلاط السلطاني المملوكي .

الدراسات السابقة:

تمت دراسة الرنوك الإسلامية من قبل العديد من المستشرقين، حيث لفتت أنظارهم وحاولوا تعريفها ويأتي على رأسهم جميعاً روجز بك الذي يُعد أول من تناول بعضها في دراسته التي نشرها في عام (١٨٨٢م)(Roger Bey; Le Blason Chez les Princes Muslmans de L`Egypt et de la Syrie) بعنوان "الرنك عند أمراء المسلمين في كل من مصر وبلاد الشام" التي قدّم لنا فيها ما يقرب من خمسين رنكاً مملوكياً.

وفي عام (١٩٠٢م) نشر يعقوب أرتين باشا دراسة موسَّعة عن الرنوك في الشرق الإسلامي (Yacoub Artin Pacha; Contribution a l´etude de blazon en Orient)، أعقبها بثلاثة عشر بحثاً في الفترة ما بين (١٨٨٦- ١٩١٠م) عن نفس الموضوع نُشرت جميعها في مجلة المجمع العلمي المصري، وصارت بمثابة الأساس لكل من حاول بعد ذلك التعرض للموضوع مثل المستشرق ماير(Mayer) الذي قدّم لنا في العام (١٩٣٣م) دراسة هامة عن الرنوك الإسلامية، ونشر أيضاً ما يقرب من إثني عشرة بحثاً تضمّنت إضافات جديدة في مجال فن الرنوك، وذلك في الفترة الممتدة فيما بين (١٩٢٥- ١٩٤٠م).

وفي عام (١٩٤١م) نشر محمد مصطفى أول بحث باللغة العربية بعنوان "الرنوك المملوكية" لخّص فيه ما جاء في دراسات ماير عن هذا الموضوع، كما نشر في نفس العام جمال محرز بحثاً آخر بنفس العنوان اعتمد فيه أيضاً على أبحاث ماير ولم يتضمّن أية إضافات جديدة.

وهناك الدراسة التي نشرها بول بالوج في عام (١٩٦٤م) عن الرنوك المنقوشة على العملة المملوكية (Paul Balog; The Coinage of

the Mamluk Sultans of Egypt and Syria)، وأيضاً البحث الذي نشره المستشرق الأمريكي ألان في عام (١٩٧٠م) عن نفس الموضوع (J,w,Allan;Mamluk Sultanic.Heraldry and Numismatic)

وفي عام (١٩٧٤م) نشر أحمد عبد الرازق أحمد مقالاً بالعربية عن الرنوك المملوكية بعنوان "الرنوك على عصر سلاطين المماليك"، صحّح فيه بعض الأخطاء التي وقع فيها بعض المستشرقين، بالإضافة إلى كتابه الهام الذي نشره في عام (٢٠٠١م) بعنوان "الرنوك الإسلامية".

وقد قامت مايسة محمود داوود بنشر دراسة عن الرنوك بعنوان "الرنوك الإسلامية" في مجلة الدارة في عام(١٩٨٢م)، بالإضافة إلى جهود المستشرق الألماني ميشيل ماينكه الذي نشر عدة بحوث عن الرنوك المملوكية وتطورها.

وفي عام (١٩٩٠م) قام المهندس سامر دوغوط بدراسة الرنوك في الأبنية المملوكية في دمشق كمشروع لنيل شهادة الماجستير، حيث قام بتوثيقها ووضع رسوم تخطيطية لها – والتي استفدت منها في بحثي من أجل توضيح الخطوط الخارجية لكل رنك – وقد كانت دراسته تُركِّز على علاقة الرنك بالعناصر المعمارية وبالواجهة وبالفراغ والمسقط وبمادة البناء وبالزخرفة العامة، مما يجعل البحث مختلفاً حيث تمّت دراسته في بحثي هذا من الناحية الفنية والرمزية والنفسية.

تمهيد :

– مصر وبلاد الشام في عصر المماليك :

يُعد عصر المماليك من أهم العصور التاريخية لمصر وبلاد الشام للطابع الخاص الذي تميز به، والسبب في ذلك أن دولة المماليك نشأت في ظروف قاسية حيث صاحَبَ قيامها وجود خطرين جسيمين هما: خطر الصليبيين وخطر المغول (التتار)، فكانت هي الدرع الذي يردُّ عن المسلمين هجماتهم ويحميهم من خطرهم .

ويُقصد بالمماليك الرقيق الأبيض الذين جُلِبُوا من شبه جزيرة القرم، وبلاد القوقاز أوالقفجاق[١]، وآسيا الصغرى وبلاد فارس وتركستان وبلاد ما وراء النهر، فكانوا خليطاً من الأتراك والشراكسة والروم والروس والأكراد فضلاً عن أقلية من مختلف البلاد الأوربية. وهؤلاء جميعاً أُحضِرُوا إلى مصر والشام صغاراً عن طريق تُجَّار الرقيق الذين كانوا يحصلون عليهم عن طريق الأَسْر في الحروب أو المهاداة أوالبيع، حيث كان أهل تلك البلاد يبيعون أولادهم وبناتهم لما سمعوا عن أحوال المماليك في مصر ومايُذاع عن ثروة الناس بالقاهرة[٢] .

وبمُجرد شراء المملوك كان أستاذه – أي سيّده الذي اشتراه – يحرص على توفير نوع معيّن من التأديب والتربية والتعليم والتنشئة له، بحيث يُلمُّ بتعاليم الإسلام وآدابه ويشبُّ لا يعرف ديناً غير الإسلام، ولا أباً إلا أستاذه

---

١ بلاد القفجاق أو القبجاق أو القبشاك : إقليم في حوض نهر الفولفا في الجنوب الشرقي من بلاد الروسيا السابقة ، وهي المنطقة الجبلية الواقعة بين بحر قزوين والبحر الأسود، وتقسمها جبال القوقاز وتتشارك فيها الجمهوريات الجنوبية لروسيا وجورجيا وأرمينيا وأذربيجان. وسكانها من أصل تركي، اشتهروا بالبداوة والفروسية، وتعد تلك البلاد مركزاً مهماً لتجارة الرقيق الأبيض من الترك (القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٤ ، بيروت ، ١٩٨٧، ص ٤٥٨).

٢ حسن ، علي إبراهيم : تاريخ المماليك البحرية- في عصر الناصر محمد بوجه خاص- مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٩ ، ص٢٢ .

الذي سهر على تربيته وتنشئته، ولم يضن عليه بعطف أو مال؛ حتى إذا ما بلغ مرحلة الشباب حرص على تدريبه على الفروسية واستعمال النشاب والسيف، ليخلق منه فارساً قوياً يُدافع عنه وعن نفسه وقت الحاجة. وفي مرحلة معينة يتمُّ تحرير المملوك وعتقه ليصبح بدوره كياناً مستقلاً فيرتقي تدريجياً في سلّم الإمارة، ويُصبح له الحق في أن يقتني عدداً من المماليك يتناسب ودرجته، وقد يصل إلى السلطنة .

وقد كان الخلفاء العباسيون هم أول من استخدم المماليك من الرقيق الأبيض وبذلوا الأموال في شرائهم، ويُعدُّ الخليفة المأمون (١٩٨– ٢١٨هـ / ٨١٣– ٨٣٣م) أول من استكثر من شراء المماليك من وسط آسيا وتغالى في شرائهم[١]، واقتدى به شقيقه الخليفة المعتصم (٢١٨– ٢٢٧هـ / ٨٣٣– ٨٤٣م) الذي استخدم فرقاً من الأتراك بتأثير أمّه التركية، وبسبب قلّة ثقته بالعرب الذين أسقط حقهم من ديوان الجند. ولم يلبث أن شاع استخدام المماليك في كثير من أرجاء الدولة الإسلامية، وأدّى ضعف الدولة العباسية من جهة، ورغبة حكّام الولايات من جهة أخرى إلى اعتمادهم على ما يشترونه من مماليك في تأليف جيوش يحققون بها مطامعهم[٢].

وقد أخذ بمبدأ استخدام المماليك، ولاة مصر الإسلامية من الطولونيين إلى الإخشيديين ثمّ الفاطميين. ولمّا انتقلت السلطة إلى الأيوبيين (٥٦٧هـ / ١١٧١م) نهجوا أيضاً نفس تلك السبيل وأكثروا من شراء المماليك الترك، "**حتى ضاقت بهم القاهرة**"، على حد تعبير المؤرخ ابن إياس[٣]، واعتدوا على أموال الناس مما كاد يؤدي إلى الثورة، وذلك في عهد الملك الصالح نجم

١ عاشور، سعيد : "نظم الحكم والإدارة في عصر الأيوبيين والمماليك"، موسوعة الحضارة العربية والإسلامية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٧، ص١٦ .

٢ أحمد،أحمد عبد الرازق: الرنوك الإسلامية ، جامعة عين شمس، القاهرة،٢٠٠١، ص١٨ .

٣ ابن إياس (محمد بن أحمد)(ت ٩٣٠هـ/١٥٢٣م): بدائع الزهور في وقائع الدهور ، ج٥، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٢ ، ص ٢٦٩.

الدين أيوب (٦٣٧ -٦٤٧ هـ / ١٢٤٠-١٢٤٩م) مما اضطره إلى بناء قلعة خاصة بمماليكه وسط جزيرة الروضة على بحر النيل (نهر النيل)، ومن هنا عرفنا المماليك الأوائل باسم المماليك البحرية الصالحية[١] .

وقد تمكّن هؤلاء المماليك البحرية من تأسيس دولة المماليك الأولى، وذلك أنّه لمّا مات الصالح أيّوب في المنصورة، أرسلت زوجته "شجر الدر"[٢] في استدعاء ابنه توران شاه من حصن كيفا[٣]بعد أن أخفت خبر موت السلطان، إلّا أنّ خبر وفاته تسرّب إلى لويس التاسع (قائد الحملة الصليبية) الذي اندفعت قواته في اتجاه المنصورة، عندئذٍ ظهر المماليك البحرية على مسرح الأحداث، واستطاعوا أن يحوّلوا انتصار الصليبيين إلى هزيمة وأن يبدّدوا مخاوف المسلمين[٤].

وفي تلك الأثناء وصل السلطان المُعظَّم توران شاه وتسلطن مدّة شهرين ونصف تقريباً، لكنّه كان "**أهوجاً رهّاجاً، عنده خفّة زائدة**"[٥] لم يستطيع ضبط أمور دولته بل راح يُهدّد شجر الدر ويُطالبها بمال أبيه، فكاتبت المماليك البحرية تُذكّرهم بما فعلته من ضبط المملكة حتى قدوم المعظم

---

١ زعرور، إبراهيم : الحياة الاجتماعية في بلاد الشام في العصرين الأيوبي والمملوكي، مطبعة الجمهورية، دمشق، ١٩٩٣، ص ٥٠.

- وقد سميوا بالصالحية نسبة إلى الملك الأيوبي الصالح نجم الدين أيوب الذي أسس فرقتهم .

٢ شجر الدر: هي الملكة شجر الدر بنت عبد الله ، جارية السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب، وزوجته وأم ولده خليل؛ وكانت حظية عنده إلى الغاية، وكانت بصحبته وهو ببلاد المشرق في حياة أبيه الملك الكامل، وقد توفي ابنها الخليل صغيراً (ابن تغرى بردي(جمال الدين أبي المحاسن يوسف)(ت ٨٧٤هـ /١٤٧٠م): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ١٦ج ، دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٩٢،ص ٣٣٢) وهي تركية الأصل أوأرمنية .

٣ حصن كيفا: هي بلدة تركية وقلعة عظيمة مشرفة على نهر دجلة ضمن محافظة باتمان في جنوب شرق تركيا(ياقوت الحموي(شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي)(ت ٦٢٦هـ): معجم البلدان، ج٢ ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥، ص ٣٠٥).

٤ أحمد، عبد الرازق أحمد: المرجع السابق ، ص ١٩ .

٥ ابن إياس : المصدر السابق ،ج١، ق١، ص ٢٨٤ .

وتُحرِّضهم على قتله، وبالإضافة إلى ذلك فإنَّ المُعظَّم هذا كان قد أساء إلى مماليك أبيه، وكان إذا سكر في الليل راح يضرب رؤوس الشموع بالسيف ويقول: "هكذا أفعل بالبحرية". ولهذا لم يبقَ أمامهم إلّا أن يقتلوه قبل أن يقتلهم[١]، وبذلك انقرضت دولة بني أيوب وكانت مدّتهم إحدى وثمانين عاماً. واتّفقوا على تنصيب شجر الدر أم الخليل زوجة الملك الصالح نجم الدين أيوب سلطانة على مصر، وأن يكون مُقدِّم العسكر الأمير عزّ الدين أيبك التركماني الصالحي –أحد المماليك البحرية– وخُطب لها على المنابر ونُقش اسمها على السكة بمثل: "المستعصمية الصالحية، ملكة المسلمين، والدة الملك المنصور خليل أمير المؤمنين"[٢]. وقبضت على زمام الأمور بقوة وشهامة زائدة، لكن المصريين لم يتقبلوا وجود امرأة على رأس الحكم، كما عارضها الأمراء الأيوبيون في الشام، ولم يعترف بها الخليفة العباسي المستعصم، وأرسل يقول لهم: "أعلمونا إن كان ما بقي عندكم في مصر من الرجال من يصلح للسلطنة، فنحن نرسل إليكم من يصلح لها"[٣].

لذلك أشار المماليك البحرية عليها بالزواج من الأمير عز الدين أيبك التركماني[٤]، والتنازل له عن السلطنة. ففعلت ذلك عام (٦٤٨هـ /١٢٥٠م).

---

١ عن حادثة موته يُحكى أن جماعة من المماليك البحرية تقدموا إليه فضربه أحدهم وهو- بيبرس البندقداري- بالسيف فأطار أصابع يده ، فهرب إلى برج خشبي كان قد نصب له، فأضرموا النار فيه حتى ألقى نفسه في النيل، فمات جريحاً حريقاً غريقاً. (المقريزي(تقي الدين أحمد)(ت ٨٤٥هـ /١٤٤٢م): السلوك لمعرفة دول الملوك ،٤ج، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة،١٩٥٧، ص٣٥٨ – ابن كثير(الحافظ عماد الدين أبي الفداء اسماعيل ابن عمر القرشي الدمشقي): البداية والنهاية، ٢١ج، دار عالم الكتاب، الرياض، ١٩٩٧، ص٣٠٨ –أبو الفداء(اسماعيل بن علي)(ت ٧٣٢هـ): المختصر في أخبار البشر، ٧ج في ٢مجلد، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د.ت، ص٨٥ - عاشور،سعيد: مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٢، ص١٥٦).

٢ المقريزي : السلوك ، ج١ ، ص ٣٥٨ .

٣ ابن إياس : المصدر السابق ، ص٢٨٧ .

٤ هو المُعز عز الدين أيبك بن عبد الله الصالحي النجمي المعروف بالتركماني، أصله من مماليك السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب، اشتراه في حياة والده الملك الكامل=

وبهذا يمكن عَد الفترة التي تولّت فيها شجر الدر السلطنة بمثابة مرحلة انتقالية استمرّت ثمانين يوماً فقط مهّدت لقيام دولة المماليك الأولى. مع أنّ المقريزي يرى أنّ شجر الدر أولى سلاطين المماليك في مصر؛ لكن ابن إياس يعدّها آخر سلاطين الدولة الأيوبية.

وقد قضى أيبك السنين الأولى من حكمه يواجه عدّة أخطار، أوّلها خارجي تمثّل بالخطر الأيوبي في بلاد الشام، وثانيها داخلي وهو خطر المماليك البحرية بزعامة فارس الدين أقطاي، والثورة الشعبية داخل مصر. لكن أيبك استطاع أن يتغلّب على هذين الخطرين[1] في حين فشل أمام الخطر الثالث وهو زوجته شجر الدر التي قامت بقتله في الحمّام بعد أن سمعت أنّه كان ينوي أن يتزوّج ابنة صاحب الموصل بدر الدين لؤلؤ. ولمّا سمع مماليكه الخبر أقبلوا بصحبة مملوكه الأكبر سيف الدين قطز، فقتلوها وألقوها على مزبلة غير مستورة العورة. وأقاموا بعد أستاذهم عز الدين أيبك ولده نور الدين علي ولقّبوه بالملك المنصور، وكان أتابكه سيف الدين قطز[2] الذي قبض عليه فيما بعد في غياب أمراء المماليك، وتسلطن هو وسمى نفسه بالملك المظفر[3].

واجه قطز منذ بداية حكمه تهديد التتار لمصر، وخرج للقائهم في عام (٦٥٨هـ /١٢٦٠م) وألحق بهم الهزيمة في عين جالوت[4] وقتل من التتار

= محمد، ولازم أستاذه الملك الصالح في الشرق حتى جعله جاشنكيره (متذوق الطعام). (أبو الفداء : المختصر ، ص٨٧ - ابن تغرى بردي : النجوم الزاهرة، ج٧، ص٣).

١ شبارو، عصام محمد : السلاطين في المشرق العربي – المماليك – دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٩٤، ص٦٧.

٢ قطز : هو قطز بن عبد الله الشهيد، الملك المظفر سيف الدين المعزي؛ كان من أكبر مماليك المعز أيبك التركماني، وكان بطلاً شجاعاً مقداماً حازماً حسن التدبير يرجع إلى دين إسلام وخير، وله اليد البيضاء في جهاد التتار (الكتبي (محمد بن شاكر): فوات الوفيات والذيل عليها،٥ج ، دار صادر، بيروت، ص ٢٠١).

٣ ابن كثير : المصدر السابق ، ج١٧ ، ص ٣٤٧ .

٤ عين جالوت: بلدة بين بيسان ونابلس من أعمال فلسطين، وفيها التقى جيش السلطان قطز المملوكي مع جيش التتار في الخامس والعشرين من رمضان سنة ٦٥٨ هـ، وكان=

نحو النصف. وفي أثناء عودته إلى مصر، قام جماعة من المماليك بزعامة الأمير ركن الدين بيبرس بقتله لأنّه أخلف وعداً كان قد قطعه لبيبرس هذا بنيابة حلب.

انتقل المُلْك بعد قطز إلى قاتله الظاهر بيبرس البندقداري الصالحي الألفي[1] (٦٥٨-٦٧٦هـ/١٢٦٠-١٢٧٧م) الذي يُعدُّ من أعظم سلاطين المماليك، إذ اجتمعت فيه صفات العدل والفروسية والإقدام، وقد أوجد مجموعة من النُظُم والقواعد التي قوّت أُسُس دولة المماليك، وهو يُعدُّ بحقٍّ مؤسس هذه الدولة ومُبتدع طريقة حكمها. حيث كان بيبرس قائداً شجاعاً ضُربت الأمثال ببطولته وشهامته، وتجلّى ذلك في كثير من المواقع الحربية التي خاض غمارها، فقد وضع على عاتقه مسؤولية محاربة المغول الصليبيين مُكملاً مسيرة القائد صلاح الدين الأيوبي[2].

واستمر حكم هذه السلالة مئة واثنتين وثلاثين عاماً، حتى ظهور المماليك البرجية أو الشراكسة؛ وهي فرقة أنشأها السلطان قلاوون (٦٧٨-٦٨٩هـ /١٢٧٩-١٢٩٠م) لتكون سنداً لأولاده وذريته في الاحتفاظ بالعرش، وقد عمد أن تكون هذه الفرقة من جنس غير الأجناس التي انتمى إليها مماليك عصره، فأقبل على شراء الشراكسة الذين ينتمون إلى بلاد الكرج (جورجيا)، وهي البلاد الواقعة بين بحر قزوين والبحر الأسود. وأطلق

= كتبغا هو نائب هولاكو على الشام ومقدم التتار، وكانت النتيجة انهزام التتار هزيمة قبيحة (أبو الفداء: المختصر ، ص١١٢).

١ الملك الظاهر بيبرس البندقداري: بيبرس بن عبد الله، السلطان الملك الظاهر ركن الدين أبو الفتح بيبرس الصالحي النجمي البندقداري التركي، سلطان الديار المصرية والبلاد الشامية والأقطار الحجازية والثغور الإسلامية. ولد في حدود العشرين وستمائة؛ وأخِذ من بلاده صغيراً وبيع بدمشق، ثم اشتراه الأمير علاء الدين أيدكين البندقداري الصالحي، وبقي في ملكه إلى أن قبض الملك الصالح نجم الدين الأيوبي على أيدكين المذكور وصادر أملاكه، وأخذ بيبرس هذا فيما أخذ منه، وذلك في سنة (٦٤٤هـ)، وأعتقه الملك الصالح وقدّمه على طائفة من الجمدارية؛ لما رأى من فطنته وذكائه . تولى بيبرس السلطنة في سنة ثمان وخمسين وستمائة (ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، ٥أجزاء، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة ، ١٩٨٦، ص_٤٤٧).

٢ حسن، علي إبراهيم : المرجع السابق ، ص ٣٨ .

عليهم اسم البرجية نسبة إلى أبراج قلعة الجبل في القاهرة التي كانوا قد أقاموا فيها. لكن في عصر السلاطين الصغار من أحفاد الناصر محمد بن قلاوون برز اسم أحد أمراء البرجية – وهو الأمير برقوق – والذي استطاع بفضل طموحه وقوّته أن يصل إلى منصب أتابك العسكر[1]، ثمّ إعلان نفسه سلطاناً بعد أن خلع السلطان أمير حاجي (آخر سلاطين دولة المماليك البحرية)، ولقّب نفسه بلقب الظاهر وذلك في عام (٧٨٤هـ/١٣٨٢م). وهنا انتهى حكم المماليك البحرية، وبدأت دولة المماليك البرجية أو الشراكسة التي عمّرت أكثر من مئة وأربعة وثلاثين عاماً، تعاقب على عرش السلطنة خلالها ثلاث وعشرون سلطاناً كان أشهرهم: الظاهر برقوق، والأشرف قايتباي، والأشرف قانصوه الغوري[2].

إذاً انقسم حكم المماليك في سوريا إلى سلالتين هما:

١- المماليك البحرية: (٦٥٨ – ٧٨٣هـ / ١٢٦٠ – ١٣٨١ م)، وكانوا في أكثرهم من الترك والمغول.

٢- المماليك البرجية أو الشراكسة: (٧٨٤– ٩٣٢ هـ /١٣٨٢– ١٥١٧م)، وكانوا في الغالب من الشراكسة.

لكن عهد هؤلاء البرجية كان فيه الكثير من الفوضى والسلب والتهاون في ضبط الأمور، ممّا عجّل في خراب المملكة، حيث ظهرت جيوش العثمانيين؛ فطردتهم من البلاد وذلك بعد معركة مرج دابق[3](٩٢٢هـ/

---

١ أتابك العسكر: أتابك بمعنى كبير أو رئيس، وصاحب هذه الوظيفة هو أشبه بالقائد العام للجيوش المملوكية، وقد أطلق هذا اللقب في عصر المماليك على مقدم العساكر أو القائد العام، وكان يُسمّى أتابك العساكر. ويُعد الأتابك أكبر أمراء المئين ويليه في المرتبة نائب السلطنة، ولم تكن له وظيفة وغايته رفعة المحل وعلو المقام (الباشا، حسن: الفنون الأسلامية والوظائف على الآثار العربية،ج١، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٥- حسن، علي إبراهيم : المرجع السابق ، ص٢٢٣).

٢ عاشور ، سعيد: مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك ، ص ٢٢٧ .

٣ مرج دابق: مرج فسيح منبسط شمالي حلب بجوار قرية دابق؛ اشتهر بالمعركة الفاصلة بين السلطان سليم العثماني والسلطان قانصوه الغوري المملوكي. والتي انتهت بهزيمة الغوري وموته عام (٩٢٢هـ / ١٥١٦م). ولم يعد مرج دابق مرجاً بل أصبح معموراً =

١٥١٦م) شمال مدينة حلب. وانتهت دولة المماليك بعد عام (٩٢٣هـ/ ١٥١٧م)، وبدأ عهد سلطة الأتراك العثمانيين[١].

وكان انضمام بلاد الشام إلى دولة المماليك عندما انتصر الملك المُظفّر قطز في عين جالوت واستطاع أن يدخل دمشق "**مظفراً منصوراً، وحصل لأهل دمشق السرور البالغ، ولمَّ شعث البلاد وجهّز نوّاباً إلى سائر البلاد الشامية والحلبية ثم عاد إلى القاهرة ... وترك بدمشق نائباً بها من قبله الأمير الكبير سنجر الحلبي، وهو أول نائب تولّى دمشق من جهة ملوك الترك**" على حد تعبير ابن طولون[٢].

وقد أجمع مؤرّخو تلك الفترة على حقيقة أن أهل بلاد الشام رحّبوا بقدوم الملك المُظفّر إلى دمشق، وذلك لسبب بسيط، وهو أن العالم الإسلامي كان يتعرّض كما قلنا في تلك الحقبة لخطرين جسيمين هما: خطر الصليبيين وخطر المغول، لذلك فقد كان محتّماً أن يدين الشعب بالولاء لتلك القوّة الإسلامية التي استطاعت دحر هذين العدوين وتخليصه من شرورهما[٣].

هذا وقد قسّم المماليك بلاد الشام – من الناحية الإدارية – إلى ستة أقسام تُسمّى "نيابات"، وذلك لأنّ المماليك الذين جعلوا من القاهرة عاصمة لمُلكهم كانوا يُعيّنون نوّاباً لهم على تلك الأقاليم، يحكمونها نيابة عن السلطان المملوكي. على أنّ هذه النيابات وهي: دمشق (أعلى النيابات)، حلب، حماه، طرابلس، صفد، الكرك لم تنشأ في وقت واحد وإنما أُنشِئَتْ على عدّة مراحل، فدمشق وحلب صارتا نيابة عقب انتصار المماليك على التتار في

= بالقرى التي يزيد عددها عن خمسين قرية .(ابن آجا(محمد بن محمود الحلبي) (ت٨٨١هـ): العراك بين المماليك والعثمانيين مع رحلة الأمير يشبك من مهدي الدوادار، دار الفكر العربي، دمشق، ١٩٨٦، هامش ص٨٨).

١ سوفاجيه ، جان : دمشق الشام – لمحة تاريخية منذ العصور القديمة حتى عهد الانتداب- ترجمة فؤاد أفرم البستاني، دمشق، ١٩٨٩، ص ٨٨ .

٢ ابن طولون(محمد الصالحي الدمشقي): إعلام الورى بمن ولي نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى، المطبعة والجريدة الوسمية، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٦٤، ص ٣ .

٣ العلبي، أكرم حسن : دمشق بين عصري المماليك والعثمانيين، الشركة المتحدة للطباعة والنشر، دمشق، ١٩٨٢، ص٢٠.

عين جالوت عام (٦٥٨هـ/١٢٦٠م). وصفد صارت نيابة في عهد الظاهر بيبرس، بعد أن استولى عليها من الصليبيين في عام (٦٦٤ هـ / ١٢٦٥م)، ومثلها الكرك صارت نيابة عام (٦٦٥هـ / ١٢٦٦م). أما طرابلس التي كانت في يد الصليبيين فإنّ السلطان قلاوون انتزعها منهم في عام (٦٨٨هـ /١٢٨٩م). إلّا أنّ التقسيم الإداري في عهد المماليك لم يستقر للشام إلا بعد عام (٧٣٢هـ/١٣٣١م) حينما توفّي عماد الدين إسماعيل أبو الفداء، آخر ملوك حماه من البيت الأيوبي، ثم ولّيها بعده ابنه الأفضل محمد حيث صارت سادس نيابات الشام في عام (٧٤٢هـ /١٣٤١م)[١].

وكان لكلٍّ واحدة من هذه النيابات الشامية وضع خاص من الناحية الإدارية، فضلاً عن تباينها في مساحة الأرض التي تتبع كلاً منها، وفي عدد المدن والموانئ والقلاع الهامّة التي تدخل في دائرتها الإدارية. لذلك قُسِّمت كل نيابة منها إلى أقسام إدارية صغيرة، هي التي أطلق عليها القلقشندي اسم "النيابات الصغار"[٢].

وكان نظام الحكم في كل هذه النيابات يماثل نظام الحكم في مصر، فكل نيابة منها عبارة عن مملكة مستقلة تُنظّم الدواوين الحكومية والموظفين الذين يتولون شؤونها ولكن بصورة مصغرة، ويرأس كلاً من هذه النيابات نائب السلطنة كمصر نفسها، وللنائب حاشية ومماليك وأتباع، وبذلك كان كل حاكم سلطاناً صغيراً في منطقة حكمه مع تبعيته لسلطان مصر[٣].

أمّا بالنسبة إلى الحياة الرسمية في البلاط المملوكي، فقد بلغت درجة من التعقيد وأُحيطت بقدر من مظاهر التفخيم و التعظيم، فعلى رأس البلاط كان السلطان وله من صفات العظمة والألقاب العديدة ما يصعب حصره، وأحاط

---

١ السيد ، محمود : تاريخ عرب الشام في العصر المملوكي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٧، ص٤١.
٢ عاشور ، سعيد : موسوعة الحضارة ، ص ٢٨ .
٣ حسن ، علي إبراهيم: المرجع السابق ، ص ٢١٨ .

بالسلطان عدد كبير من الأمراء، لكل منهم رتبته ولقبه ومنزلته ووظيفته [1]. وهم يتدرّجون من أمير خمسة إلى أمير عشرة إلى أمير أربعين إلى أمير مئين، ويُطلق عليهم أرباب السيوف.

وقد صنّفهم القلقشندي في أربع فئات هي :

١- أمراء المئين مقدمو الألوف: وعدّة كل منهم مائة فارس، ومنهم يكون أكابر الوظائف والنواب.

٢- أمراء الطبلخاناه؛ وعدّة كل منهم في الغالب أربعون فارساً، ومنهم تكون الرتبة الثانية من أرباب الوظائف .

٣- أمراء العشرات: وعدّة كل منهم عشرة فوارس، ومنهم يكون صغار الولاة ونحوهم من أرباب الوظائف .

- أمراء الخمسات: وأكثرهم من أولاد الأمراء المتوفين تقديراً لخدمات آبائهم، ويعدون من أكابر الأجناد[2].

أما بالنسبة للوظائف العسكرية التي يتولّونها فهي خمسة وعشرون وظيفة منها: إمرة سلاح، الدوادارية، الحجوبية، إمرة جاندار، المهمندارية، إمرة آخورية، الجاشنكيرية، ونقابة الجيوش[3]. أمّا ذوو الأقلام فمن وظائفهم: الوزارة، كتابة السر، نظر الجيوش، نظر الخزانة، نظر البيوت، نظرالإسطبلات. ومن ذوي العلم: القضاة والخطباء و الحسبة[4].

---

١ عاشور ، سعيد: موسوعة الحضارة ، ص ٢٥٥ .

٢ القلقشندي : المصدر السابق ، ج٤ ، ص ١٤ .

٣ انظر ص ١٣٣ عن شرح معاني هذه الوظائف.

٤ كاتب السر: هو أحد الموظفين من الكتبة ، وهو اسم آخر لصاحب ديوان الإنشاء. ويبدو أن هذه الوظيفة اختفت في بداية دولة المماليك وحل محلها صيغة كاتب الدست أو كاتب الدرج ثم عادت واستمر هذا لقباً على من ولي الديوان إلى نهاية عصر المماليك.
نظر الجيوش: وهي من وظائف النظار في دولة المماليك، وكانت من الوظائف الديوانية الرفيعة التي يُعيّن شاغلها من قبل السلطان، ويُختار من خاصيته؛ وكان له حق الدخول على السلطان في مجلسه للنظر في مصالح ملكه. كانت مهمته هي النظر في أمر الجيوش وضبطها والنظر في أموالها؛ وكان ينظر في أمر الإقطاعات بمصر والشام، والكتابة بالكشف عنها، وكان يأخذ موافقة السلطان على الأوامر التي تتعلق بالجند وتجهيزاتهم وإقطاعاتهم..=

ب- دمشق في العصر المملوكي :

أصبحت دمشق، التي استولى عليها المماليك في عام (٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م)، عاصمة ثانية للدولة، ومركزاً إدارياً لبلاد الشام، لكن تبعية دمشق للقاهرة في هذه المرة تختلف عنها في أيام الفاطميين اختلافاً كبيراً، فهنا لم يصبها ما أصابها في ذلك العصر من إهمال وفوضى وتأخر، بل حظيت بمكان مرموق، وكان يقيم فيها السلاطين بين حين وآخر، وخاصة في فترات الحروب مع الصليبيين والمغول الأمر الذي حفظ لدمشق مركزها السياسي والعسكري الذي كان لها في أيام نور الدين وصلاح الدين[١].

وقد كانت دمشق هي كبرى نيابات الشام في عصر سلاطين المماليك، حتّى أطلق عليها القلقشندي اسم "نيابة الشام" أو "مملكة الشام" ووصفها بأنها "أجلُّ نيابات المملكة الشامية وأرفعها في الرتبة"[٢]. وقد اتّسعت رقعتها في هذا العهد بحيث وصلت حدودها إلى الرحبة شرقاً، وإلى سلمية شمالاً، وإلى البحر المتوسط غرباً، وإلى العريش جنوباً[٣] .

= نظر الخزانة: إحدى وظائف النظار، وناظر الخزانة السلطانية هو المتسلم لهذه الخزانة، وقد كانت في أول الأمر كبيرة الموضع من حيث أنها كانت مستودع أموال المملكة. وكانت هذه الوظيفة من الوظائف الديوانية.

نظر البيوت: وظيفة من وظائف النظار، وهو الذي كان يُسند إليه الإشراف على أمر العمارة والبناء، ومراقبة شؤون المالية، وربما شمل عمله أيضاً استخدام العمال ومراقبتهم، وصرف أجورهم.

نظر الاسطبلات الشريفة: من وظائف النظار، وهي من الوظائف الديوانيةلأرباب الأقلام في الدولة المملوكية، وكانت وظيفة جليلة. كانت مهمته مباشرة اصطبلات السلطان، والإشراف على أنواع الخيول والبغال والدواب والجمال السلطانية.

الحسبة: كان المحتسب موظفاً دينياً يُسند إليه القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ويُقال له أيضاً صاحب الحسبة ومتولي الحسبة، وناظر الحسبة، ووالي الحسبة(الباشا، حسن: الفنون الإسلامية، ج٣، ص١١٧٨- ١١٩٠.

١ الريحاوي ، عبد القادر : مدينة دمشق – تراثها - معالمها التاريخية – دمشق ، ١٩٦٩، ص٢٦.

٢ عاشور ، سعيد : موسوعة الحضارة ، ص٢٨٠ .

٣ ابن فضل الله العمري(شهاب الدين أحمد بن يحيى)(ت٧٤٩هـ): مسالك الإبصار في ممالك الأمصار، ٢٧م، المركز الإسلامي للبحوث، بيروت، ١٩٨٦، ص٢٢٥.

ويتبع نيابة دمشق عدّة نيابات صغرى وولايات صنفها القلقشندي والعمري في أربع صفقات :

أ- الصفقة الغربية (الساحلية والجبلية) ؛ وهي عبارة عن بلاد غزة وما جاورها وفيها نيابتان وخمس ولايات : ١- نيابة غزة ٢- نيابة القدس أما الولايات : ولاية الرملة ، ولاية اللُد ، ولاية قاقون ، ولاية بلد الخليل ، ولاية نابلس .

ب- الصفقة القبلية ؛ وهي بلاد حوران والغور وما مع ذلك :

وفيها نيابتان وثمان[1] ولايات :١- نيابة قلعة صرخد ٢- نيابة عجلون أما الولايات: ولاية بيسان، ولاية بانياس، ولاية قلعة الصُبيبة[2] ، ولايةالشعرا، ولاية أذرعات (درعا اليوم)، ولاية حُسبان والصلت، ولاية بصرى .

ج- الصفقة الشمالية ؛ وفيها نيابة واحدة وثلاث ولايات :

١- نيابة بعلبك، أما الولايات : ولاية البقاع البعلبكي[3]، ولاية بيروت، ولاية صيدا .

د- الصفقة الشرقية[4] ؛ وهي البلاد الحمصية وهي :

١- نيابة حمص، ٢- نيابة مصياف، ٣- ولاية صيدا، أما الولايات فلم يذكرها القلقشندي. وهي حسب ابن فضل الله العمري: ولاية قارا، ولاية سلمية، ولاية تدمر[5].

---

١ أي إن جعلت الصلت ولاية منفردة ، وإلا فسبعة .

٢ عدّ العمري قلعة الصبيبة موجودة في عمل بانياس من الجولان، وأضاف عمل نوى وعمل إزرع وهي غير موجودة عند القلقشندي (العمري : مسالك الإبصار، ص١١٠) .

٣ بالإضافة إلى ذلك يضيف العمري ولاية البقاع العزيزي .

٤ يقول العمري : "هي أربعة أعمال : عمل حمص ، وعمل قارا، وعمل سلمية، وعمل تدمر" (العمري : مسالك الإبصار، ص ١١١).

٥ القلقشندي : المصدر السابق ، ج٤، ص٢٠٤ - ابن فضل الله العمري : مسالك الإبصار، ص١١٨ - العمري : التعريف بالمصطلح الشريف ، ص ٢٢٦ .

وكان نائب دمشق أهم نوّاب الأقاليم وأعظمهم شأناً حتّى إنّ رتبته لم تكن تقل عن رتبة نائب السلطنة بالقاهرة، فقد كان أوسع نواب الأقاليم الشامية نفوذاً، ويُطلق عليه اسم "النائب الكافل" أو "كافل الممالك الإسلامية (أوالشامية)"، ويصدر بتعيينه في وظيفته تقليد خاص، ويتمتع بالسلطة الكاملة والنفوذ المطلق، وكان السلطان يراقب ذلك بعين ساهرة ويُشعِر النائب بوجود السلطة المركزية بالتدخل أحياناً في ملء وظائف شاغرة ليست من اختصاص السلطان، وتولية مجموعة من الموظفين في الأقاليم ليكونوا عيوناً للسلطان على النائب[١] .

وكانت تُحيط بالنائب حاشية كبيرة من رجال الدولة، صُنِّفت وظائفهم إلى خمس طبقات هي :

١- وظائف أرباب السيوف: وهي مضاهية لوظائف أرباب السيوف بالحضرة السلطانية في كثير منها باستثناء بعض الوظائف.

٢- الوظائف الديوانية: كالوزارة وكتابة السر ونظر الجيش.

٣- الوظائف الدينية: وهي عدة وظائف، منها قضاء القضاة وقضاء العسكر.

٤- وظائف أرباب الصناعات: منها رئاسة الطب ورئاسة الكحالين (أطباء العيون) .

٥- وظائف زعماء أهل الذمة[٢] .

وقد شغل منصب نائب دمشق في العصر المملوكي ثمانية وسبعون نائباً[٣] حكم بعضهم عدة مرات "كبيدمر الخوارزمي" الذي حكم ست مرات آخرها عام (٧٨٣هـ /١٣٨٢م)، "وأمير علي المارداني" الذي حكم ثلاث مرات. وانتهت نيابة بعضهم بالعزل، في حين انتهت نيابة بعضهم الآخر

---

١ حسن ، علي إبراهيم: المرجع السابق ، ص ٢١٨ .
٢ القلقشندي : المصدر السابق ، ج٤ ، ص ١٩٠ .
٣ في آخر البحث قائمة بأسماء النواب الذين حكموا دمشق، وذلك حسب ابن طولون: إعلام الورى .

بالقتل، أوالسجن، كسنجر الحلبي، وطيبرس الوزيري، وأيدمر الظاهري، وتنكز، ويلبغا اليحياوي وغيرهم.

أمّا عن مدّة كل منهم فهي متباينة تماماً، فبعضهم عُزل قبل أن يدخل كالنائب "سودون العجمي" عام (٩١٠هـ /١٥٠٤م)، وبعضهم حكم تسعاً وعشرين عاماً كتنكز، وبعضهم عدة شهور، ولكن الغالبية العظمى منهم كانوا يحكمون بين السنة والسنتين، وقلّة هم الذين حكموا أكثر من ذلك.

وقد جرت العادة أن يسبق النائب إلى دمشق "مُتسلِّمه" الذي كان يُمهّد له الأمور، وفي هذا يقول ابن صصرى: "... **ودخل مُتسلِّم الأمير بُطا إلى دار السعادة وغيّروا الرنوك في الحال**"، وأيضاً يقول: "**ثمّ استهلّ شهر ربيع من السنة المذكورة وفي يوم الخميس دخل مُتسلِّم نائب الشام سودون الطرنطائي وأصلح أحوال دار السعادة**[1]**، وغيّر الرنوك**"[2]. وكان أرباب الوظائف في مقدمة الذين يستقبلونه، ثم يخلع[3] عليه كل من القاضي الحنفي والشافعي ونائب القلعة والحاجب .

وكان النائب يخضع لعادة ثابتة أيضاً عند دخوله دمشق، لم يتخلّف عنها أحد ممن دخلوها منذ عهد تنكز الذي كان معاصراً للناصر محمد بن قلاوون صاحب هذه الفكرة، وهي أن يدور النائب مع مرافقيه سبع دورات حول القلعة، ثم يأتي إلى باب السر فيُصلّي عنده ركعتين. وهذا لم يكن إلا رمز من رموز الخضوع للسلطان[4].

---

١ دار السعادة: هي دار العدل التي أنشأها نور الدين زنكي في دمشق قريباً من باب النصر مقابل قلعة دمشق، واشتهرت في عصر المماليك بدار السعادة، وكانت مسكناً لنواب السلطنة بدمشق(ابن تغري بردي: النجوم ، ج٧، ص٢٤٨، هامش ٣).

٢ ابن صصرى(محمد بن محمد) : الدرة المضيئة في الدولة الظاهرية، جامعة كالفورنيا، بركلي ، ١٩٦٣ ، ص ١٠٠، ص١١٤ .

٣ الخلع والتشاريف: هي الملابس الخاصة التي يُنعم بها السلطان على أمرائه وموظفيه؛ وهي إذا ولي أمير أو صاحب منصب وظيفة فإنه يلبس تشريفاً يناسب ولايته التي ولّيها على حسب ما تقتضيه الرتبة علوّاً أو هبوطاً(القلقشندي: المصدر نفسه، ج٤، ص٥٣٩).

٤ العلبي ، أكرم حسن : المرجع السابق ، ص ٣٠٦ .

هذا وقد بلغت النهضة العمرانية في دمشق أوجها في عصر سلاطين المماليك وبشكل خاص في الفترة التي سبقت كارثة تيمورلنك[1] والتي جادت بسلاطين عظام أمثال الظاهر بيبرس وأسرة قلاوون، حيث نعمت دمشق في أيامهم بالأمن والاستقرار، وازدهرت النهضة التي وضعت بذورها في عهد نور الدين محمود بن زنكي و صلاح الدين – الدولة النورية والدولة الأيوبية – اللذين كرّسا جهودهما لأهداف الوحدة والتحرير وتحقيق الإصلاح الديني، وبذلك كان عهدهما عهد تأسيس للنهضة، ظهرت ثماره في هذه الفترة من عصر المماليك، فتقدّمت العلوم والفنون والصناعات، وازدهرت المشاريع العمرانية، ونشطت التجارة وأصبح للسلع الدمشقية شهرة عالمية، وأمّ التجار الأجانب دمشق، وأُنشِئت فيها الوكالات والمؤسسات التجارية[2]، وشُيِّدت الجوامع والمدارس والترب والحمّامات والأسواق والقيساريات والقصور وغير ذلك من الأعمال العمرانية.

وإنّنا نلمس فيما بقي من هذه العمائر تطوّراً ملحوظاً في فنون العمارة، وتنوّعاً وغنى في العناصر المعمارية والزخرفية، ويرجع ذلك إلى طول فترة العصر المملوكي من ناحية، وإلى تغيّر ظروف الحياة بالنسبة للعهود السابقة من ناحية أخرى. ولقد أخذ الناس في هذا العصر يبتعدون عن التقشُّف والجد، ويميلون إلى تخليد الذات، وطغى حبُّ المظاهر على ما كان سائداً من مثل وتقاليد معمارية كالحرص على القوّة والضخامة، ومراعاة النسب والبساطة[3] .

---

١ كانت حملة تيمورلنك على سورية آخر الحملات المغولية، في عام (٨٠٣ هـ/ ١٤٠٠م) حيث دخل دمشق فنهب كل خيراتها وأموالها، وسبى نساءها وقتل أكثر رجالها بعد أن أذاقهم صنوف العذاب واستبقى منهم كل صاحب مهنة أو فن، ليأخذه إلى سمرقند عاصمته، ثم أشعل النار في المدينة فظلت تأكلها ثلاثة أيام ، ثم خيم الظلام على خرائب وأطلال خاوية (الريحاوي ، عبد القادر: مدينة دمشق ، ص ٣٠– حتي، فيليب: تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ، بيروت ، ج١، ١٩٥٩ ، ص ٢٩٦).

٢ الريحاوي ، عبد القادر: مدينة دمشق ، ص ٢٩ .

٣ الريحاوي ،عبد القادر : العمارة العربية الإسلامية ، دمشق ، ١٩٩٩ ، ص ١٨١.

وقد كانت المدينة القديمة قد أخذت حظّها من العمران في العهد السابق للمماليك ولم يعد فيها مجال للتوسع أو لقيام مشاريع عمرانية جديدة، وإذا فتّشنا داخل الأسوار عن منشآت ترجع إلى هذا العصر وجدناها ضئيلة جداً بالنسبة للعصر السابق نذكر منها: دار الحديث التنكزية (في البزورية إلى الجنوب من قصر العظم)، التربة الكوكبائية (في زقاق المحكمة – شاغور جواني)، المدرسة الخيضرية (في حي الخيضرية بالقرب من سوق الصوف)، المدرسة الجقمقية (في حي الكلاسة)، المدرسة الجوهرية، ومئذنتي جامعي هشام والقلعي (في سوق الصوف)، وسبيل الخزنة (في سوق القطن) .

لكن الشيء الهام الذي حدث، هو إعمار مناطق جديدة خارج الأسوار، واتّساع المدينة اتّساعاً مُنقطع النظير، وهذه الظاهرة كانت نتيجة طبيعية لازدياد عدد السكان والازدهار الاقتصادي الذي انعكست آثاره على الحركة العمرانية[١]. فقد نشأت في دمشق ضاحيتان جديدتان هما: "السويقة"[٢] في الجنوب الغربي من المدينة و"السويقة الثانية" في الشمال على طريق الصالحية، وهي "سوق صاروجا" أو "ساروجا" نسبة إلى الأمير "صارم الدين صاروجا"، الذي كان من معاوني تنكز نائب الشام، وكان هذا السوق مختصّاً بسكنى الضباط والجنود لقربه من القلعة[٣] .

١ الريحاوي ، عبد القادر : مدينة دمشق ، ص ٧١ .
٢ حي السويقة : لا يزال في أول طريق الميدان، غربي مقبرة الباب الصغير، وكان في السابق ضاحية مملوكية جنوب قصر حجّاج، ثمّ امتدّ منه العمران فأصبح ضمن أحياء مدينة دمشق. وكان يُعرف بالسويقة المحروقة لأنّه يُعتقد باحتراقها في غزوة تيمورلنك على دمشق سنة (٨٠٣هـ/١٤٠٠م)، واحترقت أيضاً سنة (١١٨٤هـ/ ١٧٨٠م) أثناء حملة أبي الذهب المصري على الشام (الشهابي، قتيبة: معجم دمشق التاريخي، ٢ج، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ، ١٩٩٩ ، ص ٦١ ، ج١ ، ص ٢١٩).
٣ العلبي ، أكرم حسن : المرجع السابق ، ص ٤٦ .

أمّا ضاحية الصالحية التي كانت قد ظهرت في العهد الأيوبي، فقد أمست في العصر المملوكي مدينة قائمة بذاتها في سفح قاسيون، بُني فيها الكثير من المساجد والجوامع والمدارس والخانات والحمامات والأسواق.

وفي جنوبي المدينة كان يتفرع من باب الجابية طريقان للقوافل أحدهما يتجه نحو الجنوب وإلى حوران والحجاز، وهو طريق الحج وكان يعرف في الماضي بالطريق العظمى، نشأت على طرفيه في العهود السابقة ضاحية الميدان (ميدان الحصا والقبيبات)[١]، واستمر نموّها في عصر المماليك، والطريق الثاني يتجه نحو الجنوب الغربي، وهو طريق فلسطين ومصر، وقد نشأت باتجاه هذا الطريق في العهد المملوكي محلة السويقة (المحروقة)، ومحلة التوريزي[٢] بجامعها وحمامها المشهورين، اللذين بناهما خليل الدين التوريزي بأوائل القرن التاسع عشر، وأخذت تنشأ على هذا الطريق محلة أخرى هي محلة باب السريجة[٣].

ونلاحظ أنَّ السور الشمالي قد أُحيط بعدّة جوامع من الشرق إلى الغرب مثل جامع السقيفة (الثقفي) على باب توما، ومسجد الأقصاب عند باب السلام، وجامع السنجقدار وتنكز في محلة حكر السماق غربي المدينة. هذا بالإضافة إلى قباب المدافن التي ظهرت على نطاق واسع في ذلك العصر والتي أحدثت تغييراً ملحوظاً في المنظور العام للمدينة[٤] .

١ حي الميدان: القسم الجنوبي من مدينة دمشق، بين ساحة باب الجابية وساحة الأشمر، ويُقسم إلى: ١- الميدان التحتاني: القسم الشمالي من محلة الميدان واسمه القديم (ميدان الحصى)، ٢- الميدان الوسطاني: بين ساحة باب المصلى والجزماتية، ٣- الميدان الفوقاني: بين جامع الدقاق وساحة الأشمر واسمه القديم (القبيبات) (الشهابي، قتيبة: معجم دمشق التاريخي، ج١ ، ص ٢٢٢) .

٢ حارة التيروزي: لا تزال قائمة بين النهاية الجنوبية لسوق باب السريجة وبين جادة قبرعاتكة عند التقائهما بجادة الشويكة، وتُطلق العامّة على الحارة اسم (التيروزية)، واللفظة تحريف لكلمة التوريزي، وتُعرف أيضاً بزقاق التيروزي، وبمحلة التيروزية (الشهابي ، قتيبة : معجم دمشق التاريخي، ج١ ، ص ١٥٢) .

٣ أيبش ، أحمد: دمشق في عصر سلاطين المماليك، دار الشرق، دمشق ، ٢٠٠٥، ص ٢٩ و ص٣٠.

٤ الريحاوي ، عبد القادر: مدينة دمشق ، ص ٧١ .

أما التجارة فكانت تُعدُّ المركز الأول بالنسبة لاقتصاديات بلاد الشام، وأهم دعائم الثروة والمال، ويرجع السبب في ذلك إلى موقعها الجغرافي وتوسُّطها لدول العالم الإسلامي[1]، وأيضاً فقد دعم الوجود الحقيقي لقوات المماليك الحياة الاقتصادية للمدينة، فالحامية الكبيرة والمرور المستمر للقوات المصرية حفّزا على وجود تجارة نشيطة، وتوسَّعت المدينة بسبب الأسواق التي لبَّت طلبات الجنود وساهمت النفقة العسكرية لتزويد الطعام وصناعة الأسلحة والدروع واللباس والاستجمام ومتطلبات تجهيز الخيل والحيوانات في إيجاد فرص للعمل وكسب العيش لعدد من الحرفيين والتجار[2]، حتّى غدت دمشق منذ عهد الظاهر بيبرس أهم مراكز لإنتاج الأواني الزجاجية، وتليها في هذه الصناعة حلب. كما بلغت صناعة التحف المعدنية في دمشق غايتها في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون (٦٩٣-٦٩٤هـ / ١٢٩٣- ١٢٩٤م ، ٦٩٨- ٧٠٨هـ / ١٢٩٩-١٣٠٨م، ٧٠٩- ٧٤١هـ / ١٣١٠-١٣٤١م)[3].

وقد وصل إلينا من العصر المملوكي نماذج رائعة من المصنوعات الفنية الحديدية والأدوات النحاسية، والأواني الزجاجية، والمحفورات الخشبية. وخاصّة المزهريات والأباريق والأطباق والشماعد والمباخر وأغلفة القرآن وجميعها زاخرة بأنواع الزركشة والتزويق[4].

وكانت التجارة قائمة بين بلاد الشام والتجار الأوربيين وخاصّة الإيطاليين الذين كانوا يحرصون على حسن العلاقات بينهم وبين الدولة المملوكية، أمّا عن التجارة بين الشام ومصر فقد نشطت القوافل التي كانت تحمل الحرير والعطور والتوابل بحيث كانت تحتل المركز الأول في الصادرات في بلاد الشام، كما كانت البلاد الشامية تقوم بدور الوسيط في نقل البضائع التي ترد إليها من بلاد الشرق

---

١ السيد ، محمود: المرجع السابق ، ص ١٨٣ .

٢ لابيدوس، ايرا مارفين: مدن الشام في العصر المملوكي، ترجمة سهيل زكار، دار حسان، دمشق ، ١٩٨٥ , ص ٤٥.

٣ السيد ، محمود: المرجع السابق ، ص ١٨٣ .

٤ حتي ، فيليب: المرجع السابق ، ص ٢٨٦ .

الأقصى مثل الحرير الصيني والتوابل من الجزيرة العربية، ثم تقوم بتصديرها إلى أنحاء العالم[1] .

وهكذا نرى كيف استطاع المماليك إكمال التطور القوي الذي ابتدأ في أيام الأيوبيين، إلى درجة بلغت فيه مدينة دمشق ذروة النتاج الحضاري والنمو العمراني والرُّقي المعماري عبر تاريخها الطويل، وكانت من أعمر مدن العالم وأجملها. ونستشهد بذلك من أقوال الرّحالة العرب والأوربيين الذين زاروا دمشق في تلك الفترة. لكن ضعف المماليك في المرحلة الأخيرة من ذلك العصر أدّى إلى فساد وتخلف وفقر ومجاعات وأوبئة وقتال بين الفئات المتصارعة حول السلطة والحكم إلى أن انتهى عصر المماليك على يد الدولة العثمانية.

١ السيد ، محمود: المرجع السابق ، ص ١٨٣ .

الفصل الأول

١ –الرموز والشعارات ومضامينها الفكرية عبر العصور.

٢– مفهوم الرَّنْك في العصر المملوكي ودلالاته الاجتماعية والعسكرية.

٣ – أنواع وأشكال الرنوك والوظائف المتعلقة بها.

الفصل الأول

١- الرموز والشعارات ومضامينها الفكرية عبر العصور

عُرف الرمز منذ آلاف السنين وظهر بوضوح في العهود المصرية القديمة وبلاد ما بين النهرين، وقد اهتمَّ علماء الأنتروبولوجيا كثيراً بدراسة الرموز ذلك لأنّ الإنسان وحده هو الذي ينفرد عن باقي الكائنات بالسلوك الرمزي، وبالقدرة على استعمال الرموز، وهو وحده الذي يستخدم اللغة كوسيلة للتعبير والتفاهم مع غيره من الناس، ويستخدم التعاويذ والأحجبة والطلاسم[١] ويُفسِّر أحلامه[٢].

ونجد للرمز في معجم أكسفورد (shorter oxford dictionary) تعريفاً تقليدياً مُبسطاً، على أنه ما يدلّ على شيء غير ذاته، أو على شيء مُكمّل لذاته، أي أنّه يُمثِّل أشياء خارجة عنه، ويُصورها شريطة أن تكون هذه الأشياء مرتبطة بالرمز ذاته بطريقة ملائمة. لكنّه يستمد قيمته أو معناه من المجتمع الذي يستخدمه، إذ ليس فيه خصائص ذاتية تُحدد بالضرورة ذلك المعنى وتفرضه فرضاً على المجتمع الذي يستخدمه، فإذا كان اللون الأسود هو رمز الحداد على الميّت في بعض المجتمعات فإنّ اللون الأبيض الذي هو نقيضه يقوم بالدور نفسه في مجتمعات أخرى[٣] .

على أيّ حال فإن الرمز الواحد لا يحمل بالضرورة مضامين ودلالات واحدة لدى تكراره في عصور مختلفة وأمكنة متباعدة وذلك حتى في حالة توارثه وتداوله بحرفيته الشكلية؛ فرمز الصليب الذي كان ذا دلالة

---

١ الطلسم : تعويذة سحرية يُعتقد أنّ لها خواص عجيبة ، تُزود حاملها بقوة سحرية تجعله قادراً على القيام بأعمال خارقة (يونس، عبد الحميد : معجم الفولكلور، بيروت، ١٩٨٣، ص ١٦١).

٢ نايل ، نهى محمود : الدلالات الرمزية والقيم الفنية لتيجان الآلهة في النقوش المصرية القديمة (رسالة ماجستير)، جامعة حلوان، ٢٠٠٣ ، ص ٥٠ .

٣ شعبو، أحمد ديب: في نقد الفكر الأسطوري والرمزي، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس ، ٢٠٠٦، ص ٣٨.

إيديولوجية وطقسية منذ العصور الحجرية، لا تربطه بصليب المسيحية صلة. لذلك فإن أيّة محاولة لفهم الرموز وتفسيرها تتطلب من وجهة النظر الأنتروبولوجية دراسة وتحليل مقومات البناء الاجتماعي وعناصر الثقافة وتفاعلها، مع نسق الرموز السائد ما دام المجتمع هو الذي يُعطي الرموز معناها[١].

وقد كانت الرموز ترتبط قديماً بالعقائد والديانات، حيث عاشت العشائر والقبائل البدائية في عالم يكتنفه الغموض والألغاز والأسرار، فقد كانت الشمس والقمر وتوالي ظهورهما بالنسبة لهم شيئاً خارقاً لايجدون ثمة تفسير له، كما كانوا ينظرون إلى العديد من ظواهر الطبيعة مثل الأمطار والرعد والبرق والصواعق والأعاصير والزلازل والبراكين على أنّها أشياء مخيفة مرعبة، وحتى يتمكنوا من تحديد مفهوم خاص بها فقد أسبغوا عليها صفة الألوهية بحيث تصوّروا أنّ لكل ظاهرة من هذه الظواهر إله يتحكم بها ويُسيطر عليها، وقد عبدوا تلك الآلهة وقاموا بالتعبير عنها والاستدلال عليها وذلك عن طريق الرمز[٢] الذي كان الهدف منه الابتعاد عن إيضاح حقائق دينية مقدسة إلى العامة .

هذا ونلاحظ أنّ الرمزية ارتبطت بالفن بشكل محكم ودائم، وغالباً ما مارس الفنانون عبقريتهم في تنفيذ الأعمال الرئيسة التي أوحى لهم مضمونها الرمزي أشخاص مرتبطون بالتقاليد أوحتى بالكهنة[٣]. فنجد أنّ الإنسان البدائي قد صنع من رسوم وأشكال بعض هذه الأشياء "طواطم"، والطوطم هو في العادة حيوان يؤكل لحمه، وفي النادر شجرة أو قوة طبيعية

---

١ شعبو ، أحمد ديب: المرجع السابق ، ص ٣٦ .
٢ نايل ، نهى محمود: المرجع السابق ، ص ٥٠ .
٣ صالح ، جهاد كامل: الفن والعمارة في العصر الأموي والحضارات المؤثرة – حضارة بلاد الرافدين – الفن والرموز، ٢ج ،١٩٩٩، ص ١٢٠ .

(مطر، ماء)، وهو أولاً الأب الأول للعشيرة ومن ثم الروح الحامية لها[1]. وعادة تختار العشيرة طوطمين أحدهما يكون خاصّاً بها، والآخر تشترك فيه مع عشائر اتّحادها، ويُحرَّم على أفراد العشيرة أن يمسّوا هذين الطوطمين بسوء تعبيراً عن تقديسهم لهما[2]. وإذا مات حيوان من نوع طوطم القبيلة احتفل أهلها بدفنه وحزنوا عليه حزنهم على واحد منهم. ولا يقتصر احترامهم الطوطم على تحريم أكله أو إيذائه وإنما يُحرِّم البعض لمسه والنظر إليه، وقد يُحرّمون التلفُّظ باسمه وإذا اضطروا إلى ذكره عمدوا إلى الكتابة أو الإشارة .

إن النظام الطوطمي نظام ديني كما هو نظام اجتماعي، في جانبه الديني يقوم على صلات الاحترام والرحمة المتبادلة بين الإنسان وطوطمه، وفي جانبه الاجتماعي يقوم على التزامات أفراد العشيرة تجاه بعضهم وتجاه القبائل الأخرى كتحريم الزواج من أصحاب الطوطم نفسه[3] .

هذا ويُرمز إلى الطوطم بأجزاء من النبات أو الحيوان الطوطمي، أو يكون شكلاً هندسياً أو مجموعة خطوط أو مجموعة عصي ترفعها بعض الجماعات كأعلام أثناء القتال، وأخرى ترسمه على التروس والخيام، وقد تُشكَّل الملابس أو أدوات الحرب في صورة تُشبهه، أو تُرسَم صورته على أجساد أفراد العشيرة بطريقة الوشم، وتُثبت رموز الطوطم أثناء إقامة الحفلات الدينية وتلتف حولها حلقات الرقص أوتُحرَّك في الهواء، أو يتنكَّر جميع أفراد القبيلة بزي طوطمهم ويتصرفون مثله، وهنا يُصبح الرمز مركز العبادة الطوطمية وقد يكون تقديسه أعمق من تقديس الطوطم ذاته[4].

---

١ فرويد ، سيغموند: الطوطم والتابو، ترجمة بوعلي ياسين، دار الحوار، اللاذقية، ١٩٨٣، ص٢٣ .

٢ عطية ، محمد محسن: الفن والحياة الاجتماعية ، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٩٤، ص٥٠ .

٣ فرويد ، سيغموند : المرجع السابق ، ص١٢٧ .

٤ عطية ، محمد محسن : المرجع السابق ، ص ٥١ .

بالإضافة إلى أنّ أفراد القبيلة كانوا يُطلقون على أنفسهم أسماء طوطمهم، فمن قبائل إيروكو (Iroquois) من هنود أمريكا قبيلة تُعرف بقبيلة السلحفاة، وأُخرى تُعرف بقبيلة الذئب، وتنتمي قبيلة أوبجيوس (Objiwas) إلى الكلب وهكذا. وهناك احتمال أنّ الحضارة الطوطمية كوَّنت في كل مكان المرحلة التمهيدية للتطورات اللاحقة، والمرحلة الانتقالية من الحالة البدائية إلى عصر الأبطال والآلهة [١].

١,١. الرموز في عصور ما قبل التأريخ :

هناك احتمال أنّ أول ديانة واضحة للإنسان كانت قد ظهرت في العصر الحجري (النيوليت)[٢]، وأنّ أول معبود تصورته المجتمعات مما له علاقة بزراعة الإنسان التي تعلمها في ذلك العصر، كان على هيئة آلهة عامة تُمثّل الأرض والخصب والقوى المولِّدة في الطبيعة، ثمّ أخذ البشر يرون في قوى الطبيعة الأخرى كائنات علوية جسّموها بهيئة آلهة[٣] .

ولهذه الآلهة رموز مرسومة أو منحوتة تدلّ عليهم وتكون في الغالب مُشيرة إلى أحد صفاتهم، وكانت هذه الرموز تتطور من عصر إلى آخر وقد تبقى ثابتة، وهي ضرورية لتجريد الإله ولجعله مُفارقاً العالم المادي الذي كان الإنسان يقع ضمنه[٤].

---

١ خان ، محمد عبد المعيد: الأساطير العربية قبل الإسلام، القاهرة ، ١٩٣٧، ص٥٧.
٢ العصر النيوليتي: هو العصر الحجري الحديث الذي بدأ فيه الإنسان الاستقرار والاعتماد على الزراعة وتدجين الحيوانات لتأمين غذاءه وهو يمتد من ٨٠٠٠- ٥٠٠٠ق.م (قابلو، جباغ : تاريخ الحضارة القديمة في الوطن العربي ، منشورات جامعة دمشق، ص٢٧).
٣ باقر ، طه : مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة – تاريخ العراق القديم – ق١ ، شركة التجارة والطباعة، بغداد، ١٩٥٥ ، ص ٢٢٣.
٤ الماجدي ، خزعل : متون سومر ، عمان ، ١٩٩٨ ، ص ٢٥٤ .

ويكاد دارسوا الميثولوجيات يُجمعون على أمرين: أولهما أسبقية العبادات القمرية النيوليتية على الشمسية الكالكوليتية[1]؛ وارتباط العبادات القمرية بالمرأة وسيادة الألوهية المؤنثة، بينما يرتبط الانقلاب الشمسي ودياناته بالسيادة الذكورية. وسنرى كيف ستنحسر الرموز الأنثوية كالسواستيكا الأنثوي (سنتعرف إليه لاحقاً)، وتظهر الرموز الذكرية كالصليب .

هذا وقد اختتم النيوليت عصره بثقافة سامراء[2](٥٥٠٠ –٥٠٠٠ ق.م) والتي غلب عليها ظهور الرموز الدينية بطريقة شاملة، وكانت لهذه الرموز بدايات أولية في ثقافة حسونة[3](٥٨٠٠–٥٥٠٠ق.م) عندما نحى الرسم نحو التجريد واختزلت الكثير من المعالم والخطوط والدوائر والنقاط والأشكال الهندسية محل التجسيدات. لكن الرموز والتجريد بمعناهما الواسع ظهرا في فنون وديانات سامراء. ونحن نرى أن ظهور الرموز مع نهاية النيوليت وبداية الكالكوليت كان له الأثر الكبير في اختراع الكتابة لاحقاً في نهاية الكالكوليت.

أما أهم هذه الرموز في هذا العصر فقد كانت :

١- السواستيكا ونصف السواستيكا (Swastika): أي الصليب المعقوف؛ وهو يُشير إلى الخصب المتحرك أو الخصب الذي يأتي بعد حركة أو طقس (الشكل١)، ويمكننا في ثقافة سامراء تمييز أربعة من الأواني الخزفية التي فيها ما يُشير إلى خطين (عمودي وأفقي) مُنكسرين يدلان على الحركة حول

---

١ الكالكوليت: هو العصر الحجري النحاسي حيث بدأ الإنسان باستخدام النحاس لصنع بعض أدواته، وهو يمتد من بداية الألف الخامس ق.م ويستمر حتى منتصف الألف الرابع ق.م (قابلو، جباغ : المرجع السابق، ص٣٤) .

٢ انتشرت هذه الحضارة من شمال بلاد الرافدين حتى بغداد جنوباً ، ومن سفوح زاغروس شرقاً حتى الفرات الأوسط غرباً . (قابلو ، جباغ : المرجع السابق ، ص ٣١) .

٣ أخذت هذه الحضارة اسمها من تل حسونة جنوب الموصل، وقد غطت مناطق واسعة من شمال بلاد الرافدين والجزيرة السورية العليا (قابلو ، جباغ : المرجع السابق ، ص٣١) .

مركز مُعين وتُشكل صليباً معقوفاً حول هذا المركز[1]. وهي: منظر النساء العاريات (الشكل٢)، ومنظر الجداء الأربعة التي يجري بعضها وراء بعض حول بركة ماء، ومنظر الجداء الأربعة التي يجري بعضها وراء بعض حول شجرة (الشكل٣)، ومنظر السمكات والطيور الأربعة المطعونة بأربعة عصي*.

٢- المندالا: وهي دائرة تنقسم إلى أجزاء متناظرة تنشد كلها نحو المركز أو تشع منه في تكوين جمالي متماسك، وترمز المندالا إلى حركة الوجود حول مركز واحد[2] (الشكل ٤).

٣- الصليب: يرمز إلى الخصب في النيوليت، وهو إذ يُعبر عن تقاطع عمودين صغيرين مثل علامتي الجمع أو الضرب (+ ، ×)، فإنّه ينطلق من تَصوُّر أقدم يُعبّر عن لقاء ذكري أنثوي، أو عن الأطراف الأربعة للإنسان أو الجهات الأربعة للمكان، وربما عبَّر قبل ذلك عن النار وتكوّنها من احتكاك عمودين حجريين في عصر الباليوليت، وقد ظهر الصليب في بعض فخاريات حسونة مُبكّراً، وظهر على إناء خزفي من حلف ومن الأربجية وأريدو والعبيد (الشكل ٥).

٣- رموز الخصب: وهي رمز العقرب، ورمز السمكة، ورمز الماعز، ورمز الحمامة، ورمز الإوزة، ورمز رأس الثور (البكرانيوم)، ورمز السنبلة .

٤- رمز البرق: يظهر مُبكّراً على أطباق فخارية من سامراء بشكل حرف U المتعرج الذراعين، وهو يُشير إلى الاستسقاء ومحاولة إنزال

---

١ الماجدي ، خزعل : أديان ومعتقدات ما قبل التاريخ ، دار الشروق، عمان ، ١٩٩٧، ص ١٠٣ .

* يُشير الرقم أربعة إلى تجدد الحياة.

٢ الماجدي ،خزعل : بخور الآلهة - دراسة في الطب والسحر والأسطورة والدين – منشورات الأهلية، عمان، ١٩٩٨، ص ١٢١ .

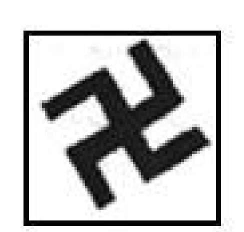
المطر(الشكل٦)، ويظهرهذا الرمز لاحقاً في الديانة السومرية والبابلية مُمثلاً لإله العواصف (إنكي، أدد) .

٥- رمز المثلثين المتقابلين: وسيتحول هذا الرمز إلى فأسين متقابلين، ونراه هنا في عدة أشكال بصورة عفوية (الشكل ٧)، وقد يأخذ دلالة الإله الذكر (إله الهواء).

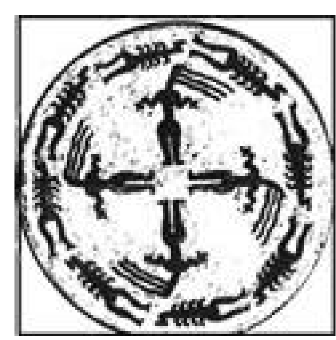
٦- الرموز الكوكبية: ظهرت رموز الكواكب في نقوش الفخاريات النيوليتية، وهي تدل على أول إشارة لدخول الكواكب كعناصر عبادة إضافية لعناصر الخصب وهي : الشمس والقمر .

٧- الرموز الهندسية والنجوم الرباعية، والنجوم السداسية، والنجوم الثمانية التي تأتي من الأردن (تليلات الغسول) (الشكل ٨) .

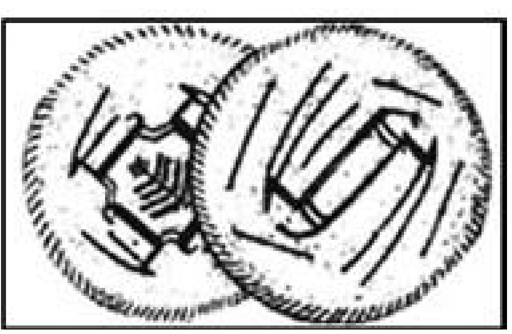
٨- القصبتان المعقوفتان ذات الحلقات الست ، وهما رمز الآلهة إنانا .



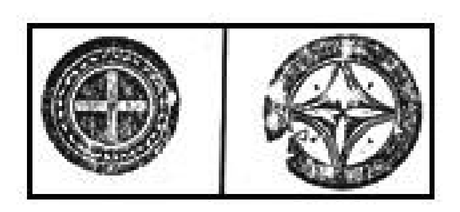
الشكل (١) : السواستيكا



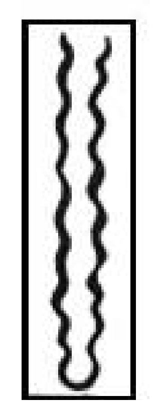
الشكل (٢) : سواستيكا النساء العاريات



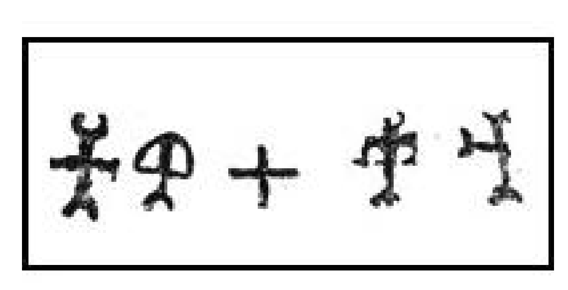
الشكل (٣) : سواستيكا الجداء حول شجرة ، ونصف سواستيكا



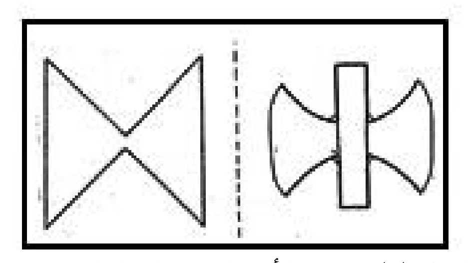
الشكل (٤) : المندالا والصليب



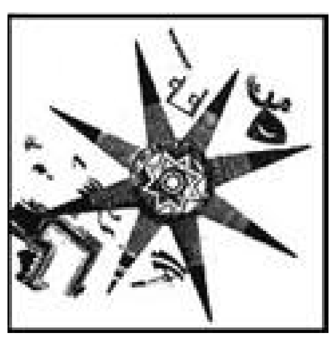
الشكل (٥) : رمز البرق



الشكل (٦) : صليب العصر النيوليتي



الشكل (٧) : رمز الفأس المزدوجة والمثلثان المتقابلان



الشكل (٨) : نجمة تليلات الغسول الثمانية[١].

١ الأشكال مأخوذة عن كتاب أديان ومعتقدات ما قبل التاريخ لخزعل الماجدي ، ١٩٩٧.

٢,١.الرموز في العصور التأريخية:

انتعشت مرحلة جديدة مع بدء ظهور السومريين[١] في الوركاء وجمدة نصر، فكانت الأشكال الجميلة المُعبرة التي ترمز لكل إله، ثم أصبح لكل إله رمز حيواني يُعبِّر عنه، وتُعدُّ هذه النقلة في الأشكال الرمزية جوهرية وكبيرة انتقلت معها الأساطير بالمقابل إلى مستوى جديد ومُتطور[٢].

١,٢,١. في بلاد الرافدين

لقد دلت الرموز والأساطير في بلاد الرافدين على المستوى العقلي والثقافي والتقدم الحضاري بشكل عام لسكان تلك المنطقة، وتُعد ثقافة بلاد الرافدين في محصلتها نسقاً معقداً من الرموز المختلفة، ولهذا اعتمد الفنان في تلك البلاد إسقاط أفكار الكهنة والملوك في أعماله الفنية فحولها إلى رموز[٣].

وقد كان ملوك أكادو آشور وبابل ملوكاً زمنيين يعبدون الله الذي يسكن السماء (آنو) وهو أكبر الآلهة ولا يمكن إدراكه، ويسود مجموعة آلهة ذات قوة واسعة أزلية لا يمكن تشبيهها ولا يمكن تمثيلها إلا بكواكب الشمس والقمر وزحل والمشتري.

ونلاحظ بأنّ هذه العقيدة قد تجسدت بالزيقورات، وهو البناء المُدرَّج الهرمي الضخم والذي كان ينتهي بالمعبد المقدس، هذا المعبد الذي يتوضع فوق سبع طبقات ملونة*، ما يُؤكِّد أنَّ الله كان فوق الفكرات المُشخَّصة[٤].

---

١ يستمر العصر السومري من عام ٢٩٠٠ق.م، وحتى قيام الامبراطورية الأكادية في حدود ٢٣٥٠ق.م، وقد سُمّي العصر بـ "عصر السلالات الباكرة"، و تركز وجودهم في القسم الجنوبي من بلاد الرافدين.

٢ الماجدي، خزعل : أديان ومعتقدات ماقبل التاريخ، ص ١٠٣ و ١٧٠ .

٣ صالح، جهاد كامل : المرجع السابق ، ص ٥٤ .

* رمزية العدد سبعة : يُشير إلى طبقات الأرض السبعة، وإلى السموات السبع، وأيام الأسبوع السبعة، خلق الكون في سبعة أيام وغيرها.

٤ بهنسي ، عفيف: الفن والقومية، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٦٥، ص٩٠.

أمّا عن أهم رموز هذا العصر فهي : رمز النجمة الثمانية الرؤوس: والتي تُسمّى بالسومرية دنكر (Dinger) التي تُشير إلى الآلهة بعامّة. ويُرجَّح بأنَّ هذه العلامة قد تطورت في الأساس عن الخطوط المتقاطعة التي تُشير إلى الجهات الثمانية، وهي جهات العالم أو الكون؛ وهي رمز السماء (آن)[١]، بالإضافة إلى الفأس أو المثلثين المتصلين، والإناء الفوّار، والهلال والنجمة ذات الإثني عشر شعاعاً .

٢,٢,١. في سوريا (بلاد الشام)

ارتبط سكان سوريا من حيث اللغة والمنشأ بسكان بلاد الرافدين، غير أنّ ظروفاً كانت قائمة هنا؛ إذ لم يكن من وجود لدول كبيرة وقوية في هذه الأصقاع، بل انتشرت المدن المستقلة وتوزع معظمها على شاطئ البحر الأبيض المتوسط، مثل أوغاريت وجبيل وأرواد وصيدا وصور وعكا، وقد انتشرت في كل مدينة عبادة آلهة محلية [٢].

فقد ظهرت بعض الرموز الدينية الأمورية مثل رموز الكواكب والآلهة، وقد أظهرت بعض الأختام الأسطوانية الإبلائية بشكل خاص رموزاً متنوعة منها رمز الشجرة ذات الحلقات؛ وهو رمز من أصل سومري يرمز للآلهة عشتار، ورمز النجمة الثمانية المشعّة المحمولة على عمود والتي ترمز لعشتار أيضاً، وهناك الشوكة المتعددة الشعاب رمز الإله حدد ورمز الصاعقة.

١ الماجدي، خزعل : متون سومر ، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٨، ص ٨٥ .
٢ توكاريف، سيرغي: الأديان في تاريخ شعوب العالم، ترجمة أحمد فاضل، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق ، ١٩٩٨ ، ص٣٥٢ .

أيضاً نرى رمز الحمامة السماوية (إيّاهو) على جداريات قصر ماري (قصر زمري ليم) بالإضافة إلى الأسد المُجنَّح، ومن إيبلا يظهر الثور البري برأس إنسان وهو ذو قرون تدلُّ على الألوهية[١].

أما رموز الفينيق فتُشير إلى الانبعاث من الموت؛ وكانت النخلة بثمرها وطلعها تُشير إلى ذلك أيضاً. لكن الطير المُجنَّح الذي ينبعث من رماده كان هو الرمز الأكثر تركُّزاً بالنسبة لهم. ويظهر قرص الشمس المُجنَّح (الشكل٩) الذي يحمل رمز الألوهية (الأشعة الثمانية) محمولاً بجناحين يختلفان عن الرمز الآشوري أو المصري المقابل .

أمّا الأسد فقد كان رمز الإلهة عناة التي تظهر وهي تعتلي ظهره وتُمسك بيديها نباتي البردي واللوتس (الشكل١٠)، بالإضافة إلى الصاعقة والأجنحة والتاج المُقرن والجداء والأفعى التي كانت من رموز هذه الإلهة[٢].

وإذا انتقلنا إلى الآراميين نجدهم قد تركوا مجموعة من رموز المُعتقدات الدينية أيضاً، ومن أهمّها: رمز الصاعقة (الشكل ١١) وهو من أهم رموز (الإله حدد) على الإطلاق والذي كان يظهر تحت قدميه حيوان الثور رمزاً له أيضاً، أما رمز الطير (الشكل ١٢) فقد كان هو الشكل الحيواني الهوائي لهذا الإله. ويظهر الأسد كرمز عشتاري، والعنقاء (رأس امرأة وجسم طائر) عبَّرت عن الإلهة (عتر) الآرامية، وهي تُشير إلى البعث المستمر للحياة. هذا بالإضافة إلى الحمامة وقرص الشمس المُجنَّح (رمز الإله شمس)، والهلال مع قرص الشمس (رمز إله القمر)[٣] (الشكل ١٣).

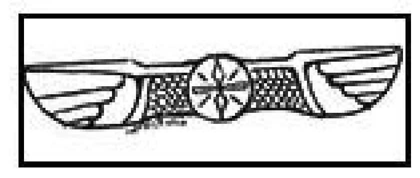
١ الماجدي : المعتقدات الأمورية ، دار الشروق، عمان ، ٢٠٠٢ ، ص ٩٨ .
٢ الماجدي : المعتقدات الكنعانية ، دار الشروق،عمان ، ٢٠٠١ ، ص٧٥ .
٣ الماجدي : المعتقدات الآرامية ، دار الشروق، عمان ، ٢٠٠٠ ، ص ٥٨ .

٣,١. الرموز في مصر القديمة

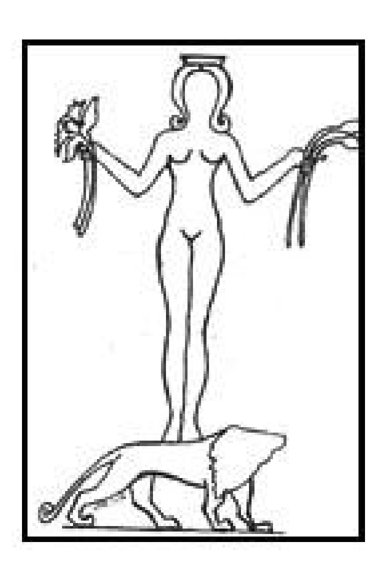
لقد عبد المصريون آلهة متعددة إلى حد كبير، وكان لكل مدينة آلهتها الخاصة بها مع معابدها وكهنتها. وقد أظهروا تشبُّثاً بالعقيدة وتحفُّظاً في كل العصور ميَّزهم عن جميع الأمم القديمة الكبرى وسبَّب لهم شهرة خاصة بين المهتمّين بالديانات ليس بسبب عباداتهم فقط وإنما لتعدُّد وتنوُّع أربابهم غير المسبوق. لقد عبدوا حيوانات وطيوراً وأسماكاً وزواحف – في كل الحقب– وأضافوا لها عبادة قوى الطبيعة الكبرى وكائنات عديدة أسكنوها السماوات والهواء والأرض والسحب والشمس والقمر والنجوم والماء لتصوّرهم ومنذ عصور ما قبل التاريخ أنَّ كل ظواهر الطبيعة المختلفة هي نتاج لأعمال كائنات أخرى في أغلبها غير صديقة للإنسان[١] .

ونلاحظ بأن ظروف التطور التاريخي لدى المصريين مماثلة في الكثير من وجودها لما كانت عليه لدى شعوب بلاد الرافدين، وبغض النظر عن ضعف العلاقات التاريخية المباشرة بينهما في العصور المُبكِّرة على أقل تقدير، إلا أنّ الكثير من الأمور المشتركة في أشكال الديانة كان قائماً في البلدين، كما كانت هناك بالطبع اختلافات محسوسة[٢] .

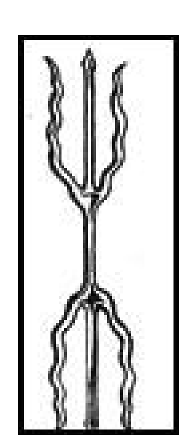
١ بدج ، والاس : آلهة المصريين ، ترجمة محمد حسين يونس، مكتبة مدبولي، القاهرة ، ١٩٩٨ ، ص٢٥.
٢ توكاريف : المرجع السابق ، ص ٣٣٩ .



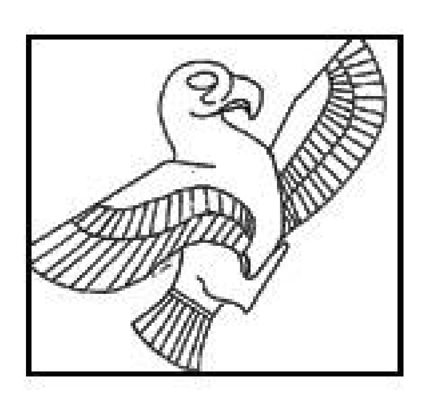
الشكل (٩) : قرص الشمس المجنح



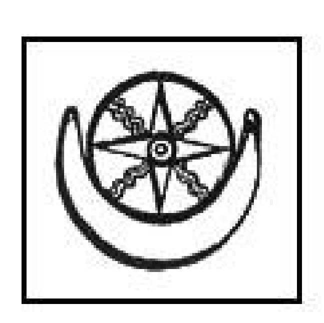
الشكل (١٠) : الإلهة عناة ورموزها



الشكل (١١) : رمز الصاعقة المزدوجة



الشكل (١٢) : رمز الطير (رمز الإله حدد)



الشكل (١٣) : رمز إله القمر .

فقد كان المصريون يُمثّلون رموز معبوداتهم المُبكِّرة في عصورما قبل التاريخ فوق ساريات الأعلام التي ظهرت مرسومة على القوارب المُمثَّلة على الأواني الفخارية لحضارة "نقّادة"[1]، بالإضافة إلى ساريات الأعلام التي اُستخدمت في العصور التاريخية والتي كان يُكتب فوق كل منها رمز أو اسم مقاطعة أو إقليم من أقاليم مصر الإدارية، وهذا أدَّى إلى استخدام المصريين شكل هذه السارية فيما بعد عند بدء اختراعهم الكتابة كعلامة هيروغليفية للدلالة على المعنى العام للإله أو المُقَدَّس[2].

ويُعتبر الفن المصري القديم بحق أول فن في التاريخ لجأ إلى استخدام الرمزية في كل نشاطاته وتغلب الرمزية على كل ما أنتجه الفنانون المصريون القدماء من أعمال فنية، وهو مايُمكن ملاحظته بسهولة عند مُشاهدتنا للنقوش الجدارية على جدران معابدهم وقبورهم التي تعود إلى العصر الحجري الحديث وعهود ما قبل الأسرات، ولا غرابة في ذلك، فقد كانت هذه القبور والمعابد وكذلك الأهرامات رموزاً للحياة الأخرى التي كانت الشغل الشاغل لحياتهم وأفكارهم ومُعتقداتهم[3] .

أما أهم هذه الرموز الدينية – التي كان بعضها مماثلاً لرموز ثقافات أُخرى؛ مثل شجرة الحياة والعنقاء التي تُبشِّر بالحياة. إلا أنّه ثمَّة علامات أخرى كانت قاصرة على الحضارة المصرية وحدها مثل العين المُقدَّسة، وعمود جِدْ– فكانت:

---

١ حضارة نقادة : اكتُشفت آثار هذه الحضارة في موقع نقادة على الشاطئ الغربي للنيل شمالي الأقصر، وتعود إلى عصر النيوليت الحديث (قابلو، جباغ: المرجع السابق، ص٢٨٣).

٢ تشرني ، ياروسلاف: الديانة المصرية القديمة، ترجمة أحمد قدري، دار الشروق، القاهرة ، ١٩٩٦، ص ٢١ .

٣ نايل ،نهى محمود : المرجع السابق ، ص ٦١ .

– الصقر والذي كان أول مخلوق عبده المصريون، وأصبح فيما بعد الرمز العام لكل الكلمات التي تحتوي على فكرة العبادة أو التقديس. وهو يرمز للإله حورس (ملك الآلهة) الذي يُمثِّل الشمس .

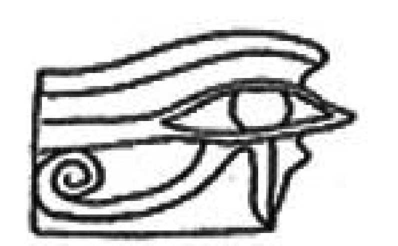
–العين: من أكثر الرموز شيوعاً في الفكر المصري، وقد اعتبرها المصريون رمزاً للآلهة الكبرى، ومن ثُمَّ أصبحت رمزاً للقوة المُدمِّرة وللضوء المُعشي للأبصار وللنار (الشكل ١٤) .

– الكا: وهو وضع العناق، وقد مثَّلوه في هيئة ذراعين ممتدتين إلى أعلى تخرجان من قاعدة تخطيطية. وقد عُدَّت "الكا" رمزاً لانتقال قوة الحياة من الأرباب إلى البشر (الشكل ١٥) .

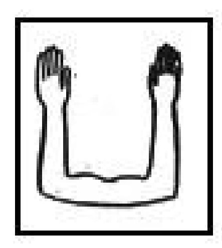
– عمود جِدْ: رمز ديني قديم، وتميمة للحفظ والبقاء؛ وهو رمز العودة إلى الحياة، وهو عمود لتثبيت الكون أو رفع السماء (الشكل ١٦).

– زهرة اللوتس: رمز المصريون أحياناً لظهور الروح العظيمة إلى الحياة بزهرة اللوتس المائية[١] .

– مفتاح الحياة (عنخ–Ankh`): علامة هيروغليفية على شكل حرف T؛ كانت الآلهة تحمله في يدها رمزاً للعودة إلى الحياة (الشكل ١٧) .

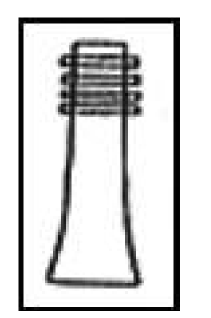


الشكل (١٤) : رمز العين (وادجت)

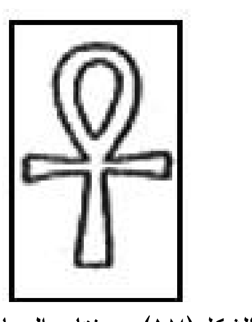


الشكل(١٥) : رمز الكا

١ كلارك ، رندل : الرمز والأسطورة في مصر القديمة ، ترجمة أحمد صليحة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ١٩٨٨ ، ص ٢١٣ .



الشكل (١٦) : عمود جد





الشكل(١٧) : مفتاح الحياة (عنخ) .

١,٤. الرموز الإغريقية والرومانية

يختلف الدين في بلاد اليونان عنه في البلاد الأخرى في ذلك العصر في أن الديانة في حضارات الشرق الأدنى القديم ثُمَّ الديانات السماوية بعد ذلك كانت ترتبط بالحساب والثواب في العالم الآخر، أما الديانة اليونانية القديمة فإنها كانت ترتبط أساساً بحياة الإنسان في الدنيا، وكانت الآلهة أيضاً كما تُصورّها الأساطير تُشبه الإنسان في هيئتها وحياتها[١]. حيث تحفل العقيدة الدينية الإغريقية بعدد كبير جداً من الآلهة القديمة ثُمَّ آلهة الأوليمبوس الإثنتي عشرة بزعامة كبيرهم (زيوس) وعدد آخر من الآلهة الصُغرى أو المحلية وأنصاف الآلهة والأبطال.

وإذا انتقلنا إلى الآلهة الرومانية القديمة فإنّنا نجد أنها نشأت من حيث المبدأ من الأرواح الرومانية المنزلية والعامة، فقد تحوّلت هذه الأرواح إلى آلهة يُمكن تصنيفها في سبعة أنواع (الموت، المياه، الزراعة، الدولة، المدينة، الفضاء، المعنوية)، وقد كان "ياتوس" هو الإله الهيولي الذي نشأت منه كل الآلهة فهو إله البدايات، ونرى أنّه في الأساس إله السماء. وقد ظهر من ذلك الجيل القديم جيل جديد هو جيل جوبتر ونبتون ومارس الذي ظهر بعده أيضاً أجيال الآلهة كلها. وهكذا يغلب الطابع الوظيفي على هذه الآلهة أكثر من الطابع السُلالي.

١ مصطفى ، ممدوح درويش : مقدمة في تاريخ الحضارة االرومانية واليونانية – تاريخ اليونان – الإسكندرية ، ١٩٩٩ ، ص ٧١ .

١,٥. الرموز المسيحية

إن العديد من الرموز التي سادت الثقافة الرومانية كانت قد تغلغلت عبر صور المسيحية الأولى، حيث لاءمتها وساهمت بنصيب كبير في الإيحاء بمعتقداتها. أما النقوش الجدارية التي ترجع إلى كنائس القرن الثالث عشر الميلادي، فقد تضمّنت رموزاً محفورة غامضة تتوقف فكرتها على ما يُلخِّصه الرمز من أسرار، وتبعاً لتجريد شكله ولبعده عن تمثيل الأشياء الطبيعية[١] .

أما عن أهم شارات النصارى وأشهر رموزهم فهي :

١- السمكة: رمز المسيح ورمز إيمان المسيحيين، فقد اعتاد المسيحيون أن يرسموا تلك الصورة في بيوتهم أو على أثاث منازلهم ومصابيحهم إشارة إلى عقيدتهم. ولعلّها كانت كلمة السر بين المسيحيين للتعريف بهويتهم. أما عن علاقتها بالسيد المسيح فإنّ السمك رمز إلى المؤمنين المُصطادين في بحر هذا العالم المولودين ولادة جديدة في مياه المعمودية المُتغذين بجسد ودم السمكة الكبيرة أي المسيح .

٢- الحمامة: تُعبّر عن الروح القدس، و يتحدد رمزها في رسمها وهي تشرب من النبع أو تنقر ثمار السلة أوعناقيد العنب، فهي ترمز إلى المسيح "أنا الكرمة"، والطيور التي تختبئ في ظل الأغصان توحي بفكرة النفوس الأمينة التي تجد الحياة والراحة في المسيح .

٣- الطاووس: رمز الربيع والجمال وقيامة الأجساد والخلود، وكان المسيحيون القدامى يؤثرون صورته الدالة على خلود النفس على صورة الصليب، فكانت صورة الطاووس من الرموز الخفية التي تُذكرهم بعلامة الرب وبخلود النفس.

---

١ عطية ، محسن : الفن وعالم الرمز ، دار المعارف بمصر، القاهرة ، ١٩٩٣ ، ص ٦٣.

٤- طير العنقاء (phenix): رمز العفّة لكونه يتكاثر دون حب غريزي/ جنسي، ويجد لذّته في الموت.

٥- البيضة: رُسمت بإزاء سهم، وهي من أصل وثني كلاسيكي[١]، وهي رمز الحياة والموت، الخير والشر، النور والظلام.

٦- الصليب[٢]: الرمز الرئيسي للدين المسيحي الذي يُذكِّر بحادثة صلب المسيح واستشهاده. والذي بدأ استعماله بكل خوف وحذر من الرومان الوثنيين، ويوجد بعدة نماذج وأشكال للصليب منها: الصليب اليوناني (Crux Quadrata) ذو الأذرع الأربعة المتساوية، والصليب اللاتيني (Crux Immissa) الذي تكون ساقه السفلى أطول قليلاً من الأذرع الأُخرى الثلاثة، وصليب القديس انطون ويُعرف بـ (Crux Commissa) وهو على شكل حرف "التاء الإغريقية" T (Tau)، والصليب العشري على شكل عشرة اللاتينية (Crux Decussata) أو رمز X ، ويُعرف أيضاً بصليب القديس أندراوس وغيره[٣] .

٧- النسر: يُعتبر رمزاً للتجديد حيث ربطوا بين رمزيته وبين ما يناله المسيحي بالمعمودية من خلاص وتجديد، أو أنّه يُعبِّر عن قوّة السيّد المسيح المُخلِّص للمؤمنين من شرور الأرض، فهو يرمز للصليب عندما يُصوّر فارداً جناحيه[٤].

إذاً فالرموز المسيحية كانت تُعبِّر عن السير الإنجيلية والأفكار الروحية والسامية المتعلقة بعقيدة السيد المسيح السماوية، التي ألغَت جميع الآلهة الوثنية وراحت تبحث عن معاني الخلاص والسلام والتوحيد والإيمان

١ أثناسيو ، متري هاجي : سوريا الشمالية – سوريا المسيحية –تاريخ وحضارة وعمران، دمشق، ١٩٩٧ ، ص ١٢٢.
٢ لم يبدأ تصوير صلب المسيح على الصليب إلا منذ القرن الثامن وحتى العاشر الميلادي (توكاريف ، المرجع السابق ، ص ٥٠٢).
٣ محمد ، سعاد ماهر : الفن القبطي ،جامعة القاهرة، د.م ، ١٩٧٧ ، ص ٣١ .
٤ قادوس ، عزت زكي حامد : الآثار القبطية والبيزنطية ، الاسكندرية ، ٢٠٠٢، ص١١٧.

العميق بخلود النفس والنقاء، وبسمو الروح الإنسانية وترفُّعها عن حياة زائلة إلى فردوس أبدي؛ ذلك الفردوس الذي كانت دماء المسيح ثمناً له .

٦,١. الشعارات الإسلامية

قبل الخوض في الحديث عن الشعارات الإسلامية سنتطرق إلى حياة العرب الدينية قبل الإسلام في شبه الجزيرة العربية، وعن هذا نقول بأنّ معتقدات الطوطمية كانت أقل انتشاراً بين العرب الجاهليين، حيث كانت العرب تُقدِّس الحيوان وتعبده كما يُقدِّسه ويعبده أهل الطوطم، فها هم يتسمَّون بأسماء حيوانات مثل : بنو أسد، وبنو فهد، وبنو كلب؛ أو بأسماء طيور مثل: نسر وعُقاب وحمامة ...، أو حتى بأسماء نباتات مثل حنظلة [١]. لكن غرضهم في تقديس الحيوان وعبادته يختلف عمّا كان يقصده أهل الطوطم، إذ كان أهل الطوطم يرمون بعبادته إلى إجلال الآباء وإكرامهم، فكانوا مدينين للطوطم بحياتهم ومماتهم، لكن العرب لم تعتقد بأن حياتها هبة من هبات إله حيواني، ولا رأوا صلة بينهم وبين الحيوان الطوطمي، بل كان العربي يُقدِّس الحيوان ويعبده لتحصل له البركة، وشُكراً لاستفادته منه على مجرى عادة الرعاة جميعاً.

وقد أدّى تطور القوى المُنتجة وقيام صلات حضارية بين العرب وبين العالم الخارجي إلى تطور في مستوى الوعي الديني عند هؤلاء تَمثَّل في تراجع الظاهرات الدينية البدائية من دون زوالها نهائياً، وظهور الوثنية [٢] التي غدت أكثر الأشكال الدينية انتشاراً، وأقواها جذوراً في المجتمع العربي الجاهلي قبل ظهور الإسلام [٣] .

١ طقوش ، سهيل : تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار النفائس، بيروت ، ٢٠٠٩ ، ص٢٢٢.
٢ الوثنية : مذهب عبادة الأوثان والأصنام ، وقد اتخذوها كرموز للألوهة ثُمَّ عبدوها .
٣ طقوش، سهيل : المرجع السابق، ص ٢٣٦ .

ومن المشهور أن العرب أهل توحيد من فطرتهم، وإذا عبدوا صنماً فيغلب أن يكون ذلك الصنم دخيلاً عندهم، وذلك بسبب توسُّطهم الأمم الوثنية القديمة كالفراعنة في مصر، والفينيقيين في الشام، والآشوريين في العراق[1].

فنجد عبادة النجوم والكواكب قد برزت وشكلّت انعكاساً لأوضاع العرب الاقتصادية والزراعية والتجارية, وقوام هذه العبادة الثالوث الذي يمثّله القمر والشمس والزُهرة. فاتُخذ الثور رمزاً للقمر ولعل لذلك علاقة بقرنيه الذين يشبهان الهلال، ومن ذلك عُدَّ من الحيوانات المُقدسة التي ترمز إلى الآلهة، وجسَّد عُبّاده صنماً كانوا يسجدون له ويصومون من أجله أياماً معلومة في كل شهر. وتعبَّد الجاهليون القمر "ود" في مواضع عدة من جزيرة العرب وصنعوا له تمثالاً على هيئة رجل عليه حلَّتان، ورمزوا للشمس بقرص أو دائرة أو كتلة أو هالة، ونجد بين رموز الحيوانات عند العرب القدماء الحصان على أنه حيوان الشمس المُقدّس، ونجد عبادة الشمس في مملكة الأنباط وفي تدمر وعند السبئيين. ويُرمز أيضاً لإله الزهرة بالتاج؛ ورمز العرب الزهرة بصورة نجمة .

وقد كانت الأصنام على أشكال مختلفة منها :

- صورة إنسان ذكر أو أنثى؛ فقد كان إله الحرب "ود" على شكل تمثال رجل، "والعزّى" (كوكب الزهرة ورمز الشتاء) صنماً لامرأة؛ والتي كان الحمام والغزال من حيواناتها المُقدّسة، وكذلك كان "هُبل" إله الخصب عند العرب وسيد الآلهة و "سواع" أيضاً .
- صورة حيوان؛ فقد كان "يغوث" على صورة أسد، و "يعوق" على صورة فرس، و "نسر" على صورة نسر .
- جماداً لا صورة له؛ فقد كانت إلهة الصيف "اللّات" صخرة مربعة أو صخرة بيضاء منقوشة، و " مُناة " إلهة الموت والقدر فكانت صخرة[1] .

---

١ زيدان ، جُرجي : تاريخ التمدُّن الإسلامي ، ٣ج، دار مكتبة الحياة، بيروت ، ١٩٨٠، ص ٢٧٤.

ولمّا جاء الإسلام كانت رسالة النبي محمدﷺ فاتحة عهد جديد في تاريخ البشرية، صبغت جوانب الحياة كلها بصبغتها. حيث أخرج بها النبي ﷺ الإنسان من عبادة الأصنام إلى عبادة الله تعالى، ورفع مستواه الروحي والأخلاقي، وخلَّص المجتمع الإنساني من الظلم والطغيان إلى عدل الإسلام وسماحته، وقام بتحقيق الوحدة الإنسانية على أسس منضبطة من الحرية والكرامة والمساواة[٢] .

لقد عرف المسلمون الشعارات منذ عصر النبي ﷺ مُتمثِّلة في ألوان الألوية والرايات[٣]. حيث كان للنبي ﷺ راية سوداء اسمها "العقاب" وكانت له ألوية بيضاء، وقيل أن أول لواء عقده النبي ﷺ كان أبيض اللون سلَّمه لعمه حمزة قائلاً: "خذه يا أسد الله"، وأمّا أول راية في الإسلام فقد عقدها النبي ﷺ في غزوة "حنين" بعد أن اقتصّها من بُرد أسود كانت ترتديه زوجه عائشة بنت أبي بكر.

وقد حافظ الخلفاء الراشدون على اللونين اللذين تبناهما النبيﷺ، وأخذوا يكتبون بالحبر الأسود على الرايات والألوية البيضاء كلمات الشهادتين[٤] . أما في العهد الأموي فقد اتخذوا البياض شعاراً لهم، لذلك كانت رايتهم بيضاء، واتخذت شكلاً مستطيلاً، يُطرَّز عليها اسم الخليفة من جهة، والشهادة من الجهة الأخرى. أما الألوية فقد كثرت وتعددت أشكالها وألوانها، وأهمُّها اللون الأحمر الذي اتخذته القيسية[٥] شعاراً لها، والأبيض الذي اتخذته اليمانية شعاراً لها[١] .

---

١ طقوش، سهيل : المرجع السابق ، ص ٢٣٧ .

٢ أبو الذهب ، لينة : تاريخ وحضارة العرب قبل الإسلام ، د.م ، ٢٠١٠ ، ص ١٠٥ .

٣ اللواء : ج ألوية وألويات : العلم وهو دون الراية . قيل سُمي اللواء لواء لأنه يُلوى لكبره فلا يُنشر إلا عند الحاجة (المنجد في اللغة والأعلام ، بيروت ، ١٩٩٧ ، ص ٤٨).

٤ الهندي ، إحسان : الحياة العسكرية عند العرب ، مطبعة الجمهورية، دمشق، ١٩٦٤، ص ٥٤ .

٥ القيسية: أحد حزبي العرب في الجاهلية والإسلام نسبة إلى قيس عيلان، نافسهم اليمنية وكانت بينهم منازعات في الشام والعراق ومصر وإفريقية والأندلس وانتقلت إلى لبنان في=

وبما أنّ العباسيين قد اتخذوا السواد شعاراً[1] لذا فإن راياتهم كانت سوداء حزناً على شهدائهم من بني هاشم ونعياً على بني أميّة في قتلهم ولذلك سُمُّوا بالمُسوِّدة. ولمّا افترق أمر الهاشميين وخرج الطالبيون على العباسيين ذهبوا إلى مُخالفتهم في ذلك فاتّخذوا الرايات البيضاء وسُمُّوا المُبيّضة لذلك. إلّا في عهد المأمون الذي اتخذ اللون الأخضر شعاراً له[2].

وأما الفاطميون فقد اتّخذوا اللون الأخضر شعاراً لهم، وقد وُجدت في هذا العهد رايات كثيرة للقادة والوزراء ووحدات الجيش تُرفع في المناسبات الهامة[3] أعلاها اللواءان المعروفان بلواءي الحمد، وهما رمحان برؤوسهما أهلّة من ذهب صامت، في كل واحد منها سَبْع من ديباج[4] أحمر وأصفر، وفي فمه طارة مُستديرة يدخل فيها الرمح فيفتحان فيظهر شكليهما يحملان فارسين من صبيان الخاص. والرايات الأخرى مكتوب عليها "نصرٌ من الله وفتحٌ قريب"[5].

ولما استقر الحكم لصلاح الدين الأيوبي في مصر، منع الشعار الأخضر الذي تبنّاه الفاطميون واستخدم لأول مرّة في الإسلام اللون الأصفركشعار لدولته، إلى جانب اللون الأسود شعار العباسيين الذين بقيت الخلافة اسمياً في سلالتهم، ومن الراجح بأنّ صلاح الدين كان قد اتّخذ النسر شارة له كفارس. وبعد زوال الدولة الأيوبية احتفظ المماليك في مصر باللون الأصفر شعاراً لهم، حيث كان لسلاطينهم راية عظيمة من الحرير الأصفر كان

= القرون الوسطى والحديثة. أما اليمنية (أو الكلبية) فهم ينتمون إلى القحطانية نافسهم القيسية. (المنجد في اللغة، ص ٤٤٤).

١ علي ، أحمد علي إسماعيل : تاريخ بلاد الشام ، م٣ ، ١٩٩٨، ص ٥٩١ .

٢ ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون ، بيروت ، ١٩٨١ ، ص٣٢٠ .

٣ الأنصاري ، ناصر : موسوعة حكام مصر، من الفراعنة إلى اليوم، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩١، ص ١٤٤.

٤ الديباج : نسيج من الحرير مختلف الأنواع ، والديباج كلمة فارسية مُعربة من ديبا أو ديباه، ومعناها نسيج ملون لُحمته وسداه من الحرير (يونس، عبد الحميد: معجم الفلكلور، ص ١٢٣) .

٥ القلقشندي ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص ٥٤٢.

يُطرَّز عليها اسم السلطان وأحياناً ألقابه. أما ألوية المماليك فقد كانت تختلف باختلاف الأمير الذي عُقدَت له، حيث كانت تحمل على أحد وجهيها اسم الأمير، وعلى الوجه الآخر رنك هذا الأمير[١] .

والراية العثمانية حمراء عليها صورة الهلال؛ وقد اختلفوا في أصل هذه الشارة بين أن يكون الأتراك اقتبسوها من الروم بعد فتح القسطنطينية، أو أنهم جاؤوا بها من بلادهم من تركستان[٢] .

ومن جهة أخرى، فإن المآذن من أهم العلامات الدالة على وجود الإسلام في المكان الذي تُرفع فيه، والهلال أيضاً من رموز الإسلام؛ وقد ظهر كشعار أولاً في العصر الإسلامي تصحبه نجمة من خمسة أو ستة رؤوس على وجه قطعة العملة العربية – الساسانية وعلى قفاها. مع أن المئذنة لم تكن معروفة في أيام النبي ﷺ، والهلال أيضاً لم يكن شعاراً للإسلام في صدر الإسلام .

أما اللون الأخضر فهو رمز الإسلام ولون الجنة، وهو اللون المُفضَّل للنبي ﷺ وصحبه نراه في الملابس الفخمة وتجليد القرآن الكريم وراية الجيوش الإسلامية[٣] .

وإذا انتقلنا إلى الفن الإسلامي فإنّنا نجده يتفرَّد ويتميَّز بصفات خاصة من سائر الفنون الدينية التي عرفها تاريخ الفن. فمنذ البداية لم يكن الفن وسيلة مباشرة في خدمة الدِّين، مع ذلك لا نستطيع أن نفصله عنه، فالفنان يسعى إلى المعاني الكامنة وراء الأشياء وخاصة منها المعنى الإلهي، ولذلك فإن هدف الفنان الكشف عن أعماق الحياة وممارسة الكشف هي الإبداع والخلق، وهي أيضاً التقوى والتَّقرُّب من الله. وإذا كانت الصيغ الفنية تُعبِّر بشكل غير مباشر عن التقوى الذي يُمارسه المُصوِّر المسلم، فهذه الصور تحقق

---

١ الهندي، إحسان : المرجع السابق ، ص ٥٠٨ .
٢ زيدان، جرجي : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ١٨٢ .
٣ شبل ، مالك : معجم الرموز الإسلامية ، بيروت ، ٢٠٠٠ ، ص ٢٨١ .

الحاجة الروحية وليست الماديّة مثل تصوير رموز الجنة كرمز لثمرة التقوى والتقرُّب من الله. وتتمثَّل الاستعارات بالنباتات التي ذُكِرَت في القرآن الكريم كعلامات للجنّة كالنخيل والرُّمّان والتين والعنب والزيتون والسنابل والزهور .

وإذا كانت الصيغ النباتية تُعبِّر عن الجنة وهي ثواب الإيمان، فإن الصيغ الهندسيّة تُمثِّل شكلاً آخر أكثر تجريداً يُعبِّر مباشرة عن الكون[١] . فالنجوم التي تُرسَم في الرقش العربي تحمل معانيٍ مختلفة باختلاف عدد رؤوسها، ففي العقائد القديمة: أنّ الكون مؤلَّف من نصفي بيضة؛ النصف الأعلى يُمثِّل السماء والنصف الأسفل يُمثِّل الأرض، ويتطوَّر شكل نصف البيضة ليُصبح مُثلثاً وهو رمز الانسجام والتكامل والتوازن، ومن تطابق نصفي الكون تتشكّل النجمة السداسية التي تُعبِّر عن تداخل السماء والأرض لتشكيل الحياة والرمز إلى الوجود الواحد. بهذا المفهوم عُرفت النجمة السداسية عند العرب والمسلمين، أما نجمة داوود أو خاتم سليمان فقد حملت مع الأيام معنىً آخر لدى اليهود وهو سيطرة اليهود على العالم[٢] .

وقد يزيد أو ينقص عدد رؤوس هذه النجمة السداسية ليُصبح نجمة خُماسيّة والتي حملت رمز الإنسان أو الجسم الإنساني الكامل في الفلسفة الإغريقية؛ وفي الفلسفة العربية هي تحوير للنجمة السداسية .

---

١ بهنسي، عفيف: الجمالية الإسلامية في الفن الحديث، دار الكتاب العربي، دمشق، ١٩٩٨، ص ١٢.

٢ يعتقد اليهود بتفوّق عنصرهم وأنهم الشعب المختار، ويرى اليهود في النجمة السداسية أنّ في المثلث الأول الهرمي رمزاً للوجود اليهودي، أما المثلث الثاني الهرمي المقلوب فهو رمز للوجود الإنساني الآخر. ولتوضيح ذلك فإن رأس كل من المثلثين يُمثل العقل في الوجودين اليهودي والعالمي، ولكن العقل اليهودي هو السليم المتفوق، والعقل العالمي متخلف مقلوب. أما القاعدة في المثلثين فإنها تُمثل قطب المادة والطاقة وهكذا فإن العقل اليهودي من حقه أن يستغل مادة وطاقة الوجود الإنساني كله نظراً لغياب العقل الإنساني أوانخفاض مستواه بالنسبة للعقل الصهيوني (بهنسي، عفيف: الفن الإسلامي، دار طلاس، دمشق، ١٩٨٦ ، ص ١٠١).

وفي العهود الإسلامية تظهر النجمة الثُمانية المكوَّنة من تداخل مربعين والتي تعني أنّ قوى الله فوق كل قوى الطبيعة وهي مُنتشرة في جميع أنحاء الوجود. أما النجمة السباعية فهي تُعبِّر عن تجليات النظام الكوني وهي: الله، العقل، النفس، المادة الأصلية، الفضاء، الزمن، الأرض والبشر. وللدائرة التي تبقى أحياناً محيطة بالنجمة أو هي تتصدر مركز النجمة معنى سحري عند المسيحيين، وعند المسلمين العرب الذين ابتكروا الصفر على شكل دائرة، للدلالة على دورها التوليدي الكبير في حساب الأرقام، فهي ترمز إلى الكون أو إلى الله الأكبر[١].

إذاً فالرقش العربي هو مجرد رسم ديني ينسجم مع إيمان بإله هو فوق النسبية والتحديد والتشبيه، وهو مؤمن بكون لا تفسيراً مادياً علمياً له، بل هو تركيب روحي مرتبط بمعنى الإنسان كروح.

١ بهنسي، عفيف : الفن الإسلامي ، ص ١٠١ .

٢ . مفهوم الرَّنْك في العصر المملوكي ودلالاته الاجتماعية والعسكرية

١,٢. مفهوم الرَّنْك :

الرَّنْك[١](ج.رنوك): مصطلح فارسي الأصل، ويُلفظ "رنج" ويعني اللون، وقد عُرِّب هذا المصطلح وأصبح حرف الجيم فيه يُلفظ كافاً. وقد لعب اللون في رسوم هذه الشارات دوراً أساسياً واستُخدِمَ للتمييز بين الشارات المتشابهة من حيث الشكل، ولا سيَّما الخاص منها بوظائف الأمراء، لذلك فقد اصطُلِحَ على تسميتها بالرنوك[٢].

وقد استُخدِمَت هذه الكلمة للدلالة على الشارة أو الشعارالشخصي الذي اتّخذه السلطان أوالأمير لنفسه. فتُمثِّل الرنوك هنا معنى من المعاني التي تتصل بماضي الأمير وترمز إلى قوّة أصحابها مثل السبع الذي اتّخذه كل من السلطان الظاهر بيبرس البندقداري وابنه السعيد بركة خان رمزاً لهما، بدليل قول ابن إياس في كتابه بدائع الزهور في وقائع الدهور: "وكان يصنع في رنكه سبعاً، إشارة لفروسيته وشدة بأسه"[٣]. وربما كانت هيئة الرنك في بعض الحالات ذات صلة باسم الأمير نفسه، مثل جمال الدين آقوش والي الكرك الذي يعني اسمه طائراً أبيضَ ووصلنا طبق باسمه عليه رنكه على هيئة الطائر الأبيض.

ومن المُؤكَّد أنّ هيئة الرنك كانت ذات صلة بالوظيفة التي يشغلها الشخص حين تأميره ومنحه الرنك ويُثبت هذه الصلة ما ذكره ابن تغرى بردي في كتابه "النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة" من أنَّ أيبك حين

---

١ ويُعرف الرنك أحياناً بكلمات لاتينية أخرى مثل : Emblem, Blazon ,Heraldry . Arms , Coat of Arms , Armories(غالب، عبد الرحيم : موسوعة العمارة الإسلامية، ص ٢٠٦).

٢ محمود ، مايسة : " الرنوك الإسلامية " ، **مجلة الدارة** ، ١٩٨٢ ، ع ٣ ، ص ٢٧ - أحمد، عبد الرازق أحمد ، الرنوك الإسلامية ، ص ٤٨ .

٣ ابن إياس: المصدر السابق، ج١،ق١، ص٣٤١ - طرخان ، ابراهيم: مصر في دولة المماليك الجراكسة ،مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ، ١٩٦٠، ص ٣٢٥ .

أُمِّر كان يشغل وظيفة جاشنكير السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب أي ذوّاقه، وقد أُعطي رنكاً على هيئة خونجة أي خوان، وقد أورد المنهل الصافي هذه القصة بطريقة أوضح حين قال :"ولهذا رنكه صورة خوانجا"[١]. ويَتَّضِحُ من هذا أنَّ الأمير كان يُمنَح الرنك على يد السلطان عند تأميره، غير أنه في عصر المماليك البرجية تُرِك للأمراء حرية اختيار رنوكهم[٢] .

ويُؤكد أيضاً أبو الفداء في كتابه "تاريخ أبي الفداء، م٣" أنَّ تلك الشارات التي يحملها الأمراء تُبيّن الوظائف التي يشغلها الأمير حين قال: "**وكان في أعلامهم علامات سود يُعرَفون بها، فعلامة الدوادار الدواة والسلحدار القوس والطشتدار المسنية والجمدار* النفجة وعلامة أميرآخور النعل وعلامة الجاويشية قُبّة ذهب**"[٣].

إلّا أنّ ماير (L.A.Mayer) يقول بأن هناك سبعة شعارات على الأقل يُمكن اعتبارها رموزاً وظيفية دون شك وهي:

- الكأس : شعار حامل الكأس (الساقي) .
- البقجة : شعار المسؤول عن ثياب السلطان أو الأمير (الجمدار) .
- عصوا البولو : شعار المسؤول عن لعبة البولو (الجوكندار) .
- الطاولة المستديرة : شعار مُتذوِّق الطعام (الجاشنكير) .
- الدواة (المقلمة) : شعار السكرتير (الدوادار) .
- السيف(وربما تتضمن الخنجر والسيف المُقوَّس): شعار حامل السلاح (السلاحدار).
- القوس : شعار حامل القوس (البندقدار)، أو شعار حامل السلاح .

هناك عدّة رنوك أخرى لم ترافقها نقوشٌ كتابية يُمكن أن ننسبها إلى وظائف معينة، مثل :

---

١ الباشا ، حسن : الفنون الإسلامية ، ج١، ص ١٧٢ .

٢ –Mayer : Saracenic heraldry ,Oxford , 1933 , p3 .

٣ أبو الفداء: تاريخ أبو الفداء، م٣ ، ت. قسطنين زريق، د.م، د.ت ، ص ١٥٦.

* المسنية : الطشت ، والنفجة : هي البقجة .

- العلمين الذي سننسبه إلى حامل العلم (العلمدار) .
-الطبل والعصوان : إلى الطّبّال (الطبلدار) .
- البوق : إلى أحد أعضاء الفيلق الموسيقي .
- الدرع المستدير المُقسَّم إلى ثلاثة أقسام : إلى ساعي البريد (البريدي) .
- الحذاء (إذا كان بالأصل حذاء) : إلى حامل الحذاء (البشمقدار)[1] .

أما القلقشندي فيقول: "**من عادة كل أمير من كبير أو صغير أن يكون له رنك يخصّه ما بين هنّاب**[2] **أو دواة أو بقجة أو فرنسيسة ونحو ذلك، بشطفة واحدة أو شطفتين، بألوان مختلفة، كل أمير بحسب ما يختاره ويُؤثره من ذلك**"[3] .

نلاحظ في هذه السطور القليلة ما ذكرناه سابقاً عن حرية اختيار الأمير لرنكه الخاص بعد أن كان يُمنح له من قبل السلطان، وأيضاً بأنّه يحق لكل أمير في البلاط السلطاني سواء كان من أصحاب الرتب العالية أو من أصحاب الرتب الصغيرة أن يمتلك رنكاً معيناً، وقد يكون هذا الرنك مؤلّفاً من قسم واحد أو قسمين، و بألوان عديدة .

فقد كانت الرنوك في بداية الأمر تُرسم دون مناطق تُحيط بها (دروع) مثل رنك البَبَر الذي ظهر على قناطر أبو المنجا[4] التي شُيدت للسلطان الظاهر بيبرس البندقداري، ثُمّ أصبحت تُحاط بمناطق دائرية أو لوزية الشكل مدببة من أسفل، أو تُحدد بمناطق مُفصصة أو بيضيّة أو مربعة، وإن

---

١ –Mayer ; Op . cit , p4 .
٢ هنّاب : أي كأس ، والفرنسيسة هي زهرة الزنبق .
٣ القلقشندي ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٦٢ .
٤ قناطر أبو المنجا: تقع حالياً إلى الشمال الشرقي من شبرا، وسُمِّيت بهذا الاسم نسبة إلى المهندس الذي حفر مجرى بحر أبو المنجا وأنشأ عليه سدّاً في العصر الفاطمي. بنيت القنطرة في عصر الظاهر بيبرس سنة (٦٦٥هـ/ ١٢٦٦م) وهي مُشيَّدة من الحجر، عبارة عن عقد مدبب أعلاه إفريز من الحجر يشتمل على نقوش بارزة تُمثّل شريطاً من السباع المتقابلة، ويوجد على هذه القنطرة رنك قايتباي الكتابي الذي قام بترميمها(الباشا، حسن: موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية ، ٥ج، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة ، ١٩٩٩، م٢، ص٥٥٤.

كان الشكل المستدير أكثر شيوعاً واستخداماً على التحف والعمائر التي وصلتنا من العصر المملوكي .

وكانت الشارة تُرسم بداخل الرنك مباشرة، أو قد يُقسم الرنك إلى قسمين أو ثلاثة أقسام أفقية يُسمّى كل منها شطباً أو شطفة. وغالباً ما يكون الشطب الأوسط أكبر من الشطبين العلوي والسفلي[1].

هذا ولم تُستخدم مادة واحدة في صنع هذه الرنوك، بل اُستخدم الحجر والجص والرخام والخزف على العمائر؛ والمعادن والذهب والفضة والفخار والأصباغ المختلفة على التحف الفنيّة، وذلك عن طريق الحفر والنحت والنقش والإضافة والضغط واللصق وغير ذلك من وسائل الإخراج المختلفة[2] .

وقد يكون الرنك من لون واحد أو ذي ألوان متعددة، كما يحتوي على أكثر من درجة للون الواحد، يُؤكِّد هذا ما ذكره المؤرخون في العصور الوسطى، حيث ذكر ابن إياس أنّ السلطان قايتباي أمر بتبييض باب النصر وباب زويلة وضرب عليهما الرنوك الذهب، وذكر ابن تُغري بردي أن رنك الأمير سلار كان أبيض وأسود. كما أشار إلى رنك آقوش الأفرم وكان على هيئة دائرة بيضاء يشقّها مشطب أخضر عليه سيف أحمر .

وأشار الصفدي صاحب تحفة ذوي الألباب إلى أنّ السلطان الناصر محمد جعل رنكه أسود انتماء منه إلى الخليفة العباسي. كذلك ذكر القلقشندي أنّ شعار سلطان اليمن كان وردة حمراء في أرض بيضاء. ويُؤكِّد ألوان الرنك أيضاً التحف والآثار العربية التي ترد عليها الرنوك والتي تبدو بجلاء على الزجاج المموّه بالميناء وعلى الفسيفساء وعلى الأواني الخزفية، وعلى المنسوجات وعلى التحف المعدنية المُكفّتة[3] بالذهب والفضة، وعلى التحف

---

١ محمود ، مايسة : مجلة الدارة ، ص ٢٩ .

٢ عبد الغني ، محمد عبد الله : " الرنك الفن القديم المتجدد " ، **مجلة الفيصل** ، ١٩٨٥، ع٩٤ ، ص ١١٢ .

٣ التكفيت : تغطية معدن بمعدن آخر أثمن منه كتلبيس الفضة بالذهب أو النحاس بالفضة.

الملونة والمُذهّبة. أما الفخّار فلا يُعتمد عليه ولا يُوثق به لتأثُّر ألوانه بالحرارة مما يجعلها تختلط ببعضها البعض تحت الطلاءات الزجاجية أثناء الشي في الفرن، وبذلك يُصبح من العسير تحديد مناطق الألوان، أو بعبارة أخرى يفسد التصميم الأصلي للرنك[1].

ومن هنا يتَّضح لنا أنّ ألوان الرنوك وأشكالها كانت لا تُوضع بطريقة ارتجالية بل كانت تسير وفق أسلوب مُقنن يخضع لقوانين مدروسة اختصّ بها ديوان أو جهاز خاص بالدولة حتى لا تختلط رنوك الأمراء بعضها ببعض، ومن المُرجّح أن تنظيم الرنوك كان من اختصاص ديوان الإنشاء الذي كان يقوم أيضاً بوضع ألقاب السلاطين والأمراء والمراسم الديوانية، والدليل على ذلك أنّنا لو درسنا بدقّة رنك كل أمير لوجدناه يختلف عن الآخر سواء من حيث الشكل العام أو المضمون أو الترتيب أو الألوان ودرجتها[2] .

فالألوان التي يتكوَّن منها الرنك الواحد لها معناها ودلالتها أيضاً فرسم الكأس هو للساقي؛ فإذا كان لونه أحمر فإنّه يختلف عن رسم الكأس باللون الأزرق، فذلك لشخص والآخر لشخص مغاير.

على أنّه يُمكننا حصر أهم ألوان الرنك في اللون الأبيض (ويكون فضة على المعدن)، والأصفر (يكون ذهباً على المعدن والزجاج)، والأحمر والأخضر والأزرق والبني والأسود والكريم فضلاً عن الألوان الذاتية أي أنّه يُصبح للرنك لون مادة التحفة. وكل هذه الألوان تظهر في تدرجات مختلفة وأحياناً يُستخدم تدرُجين مختلفين لنفس اللون على نفس الدرع .

وخيرُ مثال على ذلك الرنك الموجود على واجهة المدرسة الرشيدية الواقعة في الميدان الفوقاني مقابل جامع الدقاق والتي تُنسب إلى إلى نائب

---

١ أحمد ، أحمد عبد الرازق: "الرنوك على عصر السلاطين المماليك"، **المجلة التاريخية المصرية**، القاهرة، ١٩٧٤، م ٢١ ، ص ٩٣.

٢ محمود ، مايسة : مجلة الدارة ، ص ٢٩. يوجد جدول في ملحق البحث يوضّح هذه الفكرة من خلال مثالين عن رنك الكأس ، والبقجة .

السلطنة في دمشق "أشقتمر المارديني" أو إلى نائب السلطنة "منكلي بغا" (٧٦٤/١٣٦٣م) في دمشق، حيث نجد أنَّ الشطب العلوي والأوسط من الرنك المُقسّم إلى ثلاثة أقسام بلون أحمر، والقسم الأسفل بلون أسود، ولون الكأس الموجودة في القسم الأوسط هو الأبيض[١]، وأيضاً رنك قاني باي الجركسي المُركَّب من سيف أزرق على أرضية حمراء في الشطبة العُليا، ودواة بيضاء على أرضية من الزجاج الشفاف في الشطبة الوسطى، وقرني أو فرعي سروال الفتوّة أبيضين على أرضية خضراء بينهما كأس أحمر في الشطبة السفلى، وذلك على مُشكاة من مصر بمتحف الفن الإسلامي في القاهرة (سجل رقم٣٣٢)، وترجع إلى حوالي عام (٨٤٥هـ / ١٤٤١م)، وهي من الزجاج المموَّه بالميناء[٢]، وبألوان زرقاء وخضراء وحمراء وبيضاء وبها آثار تذهيب[٣] .

وكان الرنك يُثبت على جميع الأشياء المنسوبة إلى صاحبه كما يُفهم من القلقشندي الذي قال:".. **ويجعل ذلك دهاناً على أبواب بيوتهم والأماكن المنسوبة إليهم كمطابخ السكر وشون الغلال، والأملاك والمراكب وغير ذلك، وعلى قماش خيولهم من جوخ ملون مقصوص، ثُمَّ على قماش جمالهم من خيوط صوف تُنقش على العبي والبلاسات[٤]ونحوها، وربما جُعلت على السيوف والأقواس والبركصطوانات[٥] للخيل وغيره .**"[٦]

---

١ . Mayer : Op. cit ,p 28 -

٢ أي الطلاء بالمينا، والمينا كلمة فارسية لكلمة الدهان: وهي وضع طبقة من التزجيج على الجدار الخارجي للإناء (صدقي، محمد كمال: معجم المصطلحات الأثرية، جامعة الملك سعود، الرياض،١٩٨٨، ص١٣٥) .

٣ الباشا ، حسن: موسوعة العمارة ، م٢، ص٢٦٠.

٤ البَلاس: ج بُلُس: المِسْح ،البساط من شعر (المنجد في اللغة والأعلام ، بيروت، ١٩٩٧، ص٤٨).

٥ البركصطوان أو بركستوان: غطاء الحصان المزركش وتكون لغير الخيول كالفيلة (دهمان، محمد أحمد : المرجع السابق ، ص ٣٣) .

٦ القلقشندي : المصدر السابق ، ج٤ ، ص ٦٢

وقد أكّدت دراسة التحف والعمائر المملوكية في كل من مصر وبلاد الشام هذه الحقيقة، فمن بين مُنشآت القاهرة المملوكية نجد أكثر من مئة بناء يحمل رنوك أصحابها التي كانت تُعدُّ بدورها أشبه بصك من صكوك الملكية، وجرت العادة أنَّه في حالة غَضَبْ السلطان على أحد مماليكه وإلقاء القبض عليه ومصادرة ممتلكاته، كان يأمر أيضاً بمحو رنكه من فوق عمائره، كما كان المالك الجديد يُسارع بضرب رنكه فوق المبنى الذي آل إليه، حيث يذكر الشجاعي في تاريخه أنّه بعد القبض على الأمير قوصون نائب السلطنة بالديار المصرية وسَجْنه في الإسكندريّة عام (٧٤٢هـ/ ١٣٤٢م)، تَمَّ في الحال محو رنكه من فوق عمائره، وبهذا لم يَعُدْ له وجود في هذا العالم.

ويبدو أنّ الأمر لم يكن قاصراً على عمائر القاهرة وحدها بل شمل أيضاً العمائر السلطانية ببلاد الشام، بدليل ما رواه المؤرخ ابن تغرى بردي أنّ نوروز الحافظي نائب الشام بعد أن خُلِعَ عليه بأتابكية العسكر سكن في قصر الأمير قوصون الساقي[١]، وأنه قَبْلَ مغادرته لدار السعادة بدمشق كتب إلى القاهرة لترميم القصر وضرب رنكه عليه[٢].

إذاً فالرنوك وُضِعَتْ على العمائر من قصور ومساجد ومدارس وحمامات وأضرحة وقباب وأسوار وأسبلة وخانات وغير ذلك من المُنشآت، وأيضاً وُضِعَت على التحف والمُقتنيات الفنيّة المصنوعة من الخشب والمعادن والخزف والزجاج والعاج، وتَحَلَّت بها الألبسة والأواني والأسلحة

١ قصر الأمير قوصون: (الأثر رقم ٢٦٦)، ويقع هذا القصر بالقرب من مدرسة السلطان حسن بميدان القلعة، ومنشئ هذا القصر هو الأمير الكبير قوصون كبير مماليك السلطان الناصر محمد بن قلاوون، وقد خُصِّص هذا القصر بعد وفاة بانيه ليكون مكان سكن ومقراً لمن يتولى منصب أتابك العسكر. وجرت العادة أن يضع كل أمير رنكه على واجهة القصر أو في مدخله طوال إقامته فيه (ياغي، غزوان: "أهميةالعمائر السكنية المملوكية الباقية بمدينة القاهرة والعوامل المؤثرة في تصميمها" مجلة مشكاة، المجلة المصرية للآثار الإسلامية، م٣، مطابع المجلس الأعلى للآثار، وزارة الثقافة، القاهرة،٢٠٠٨، ص ٢٠٧).

٢ أحمد ، عبد الرازق أحمد : الرنوك الإسلامية ، ص ٥٠ – ٥١ .

والسجاجيد، ويتضَّح لنا ذلك من تلك الأعداد الكبيرة منها والتي تحمل رنوكاً موزَّعة بكثرة على المتاحف العالميّة[1]. بالإضافة إلى أنّها نُقِشَت على العملات الذهبية والفضيّة كحق شرف وامتياز لأصحابها .

هذا وتبقى هذه الشارات والرنوك ملازمة لأصحابها حتّى إذا تغيَّرت وظائفهم بعد ذلك، فتُضاف شارة الوظيفة الثانية إلى جانب الوظيفة الأولى. وذلك لأنّه لم يكن من عادتهم تناسي مراكزهم البسيطة يوم أن كانوا جنوداً بل كانوا يعتزّون بها ويفخرون بتلك الأيام، وبهذا يتضح لنا السبب في عدم ذكر تلك الوظائف الكبرى على الرنوك لأنَّ هذه الوظائف لا ينالها الأمير إلّا بالترقية في مراتب الإمارة ولأنّه لم يُغيّر شعاره بترقيّه في مناصب الإمارة. وبذا تكون الرنوك دالّة على الوظائف الكبرى والصغرى على حدٍّ سواء، ولو لم تُذكِر الوظائف الكبرى على الرنوك أو تصاحبها[2] .

وقد استمر نظام الرنوك إلى أوائل الفتح العثماني لكل من مصر وبلاد الشام، بدليل ما ذكره المؤرخ ابن إياس في حوادث سنة (٩٢٣هـ / ١٥١٧م) من أنّ رنك السلطان سليم بن عثمان صار مضروباً على غالب البيوت[3]، وبدليل العثور أيضاً على رنك كتابي باسم السلطان سليمان الأول في قلعة القدس يشبه إلى حد كبير الرنوك الكتابية لسلاطين المماليك، وأيضاً الرنك الذي عُثر عليه على تركيبة قبر الأمير قضا بدري الظاهري الذي أنشأ طريق الأهرام والمتوفّى في عام (٩٥٤هـ/ ١٥٤٧م)[4]. وهو الآن محفوظ بمتحف الفن الإسلامي في القاهرة والذي هو عبارة عن رنك الكأس (سجل رقم ٣٥٦٨). ولعلها استمرّت أيضاً إلى النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي كما يُستشف من رواية الجبرتي في

---

١ عبد الغني، محمد عبد الله : المرجع السابق ، ص ١١٢ .

٢ حسن ، علي إبراهيم : المرجع السابق ، ص ١٧٠ .

٣ إبن إياس : المصدر السابق ، ج٣، ص١٠٥.

٤ محمد ، سعاد ماهر: العمارة الإسلاميّة على مر العصور، ٢ج، دار البيان العربي، جدة، ١٩٨٥، ص١٠٣.

كتابه عجائب الآثار في حوادث سنة (١١٤٢هـ / ١٧٢٩م) عند ذكره لتولية موظَفَين بمنصبين جديدين فقال: "فخلع عليهما في يوم واحد وعَمَلوا لهما رنك[١]".

لكن يبدو أنّه لم تصلنا تحف أو آثار عربية كثيرة من العصور التالية لعصر سلاطين المماليك يُزيُّنها رنوك، ربما بسبب تدهور الصناعات في مصر مع بداية الغزو العثماني نتيجة لنقل السلطان سليم الأول أغلب الصّناع إلى القسطنطينية.

الدلالات الاجتماعية:

لقد لعِبَت الرنوك دوراً كبيراً في العصر المملوكي لم تلعبه من قبل لما تميَّز هذا العصر من رُقي ورفاهية وثراء انعكس أثره على حياة الأمراء ورجال البلاط الذين تعدّدت وظائفهم بما يتناسب وحياة الأبهة التي عاشها سلاطين المماليك.

هذا وتُعتبر دراسة الرنوك الإسلاميّة من الدراسات الحيّة التي تكشف لنا جانباً من الحياة الاجتماعية في عصر المماليك, وتُبيّن لنا مدى الرفاهية والانتعاش الاقتصادي في ذلك العصر الذي انعكس أثره على بناء العمائر والاهتمام بالفنون المختلفة وشؤون الرياضة وألعاب التسلية كرياضة الصيد ومُناقرة الديوك ولعبة البولو (الجولف) والشطرنج، وقد بلغ اهتمام سلاطين المماليك بأمر هذه الألعاب أن عيَّنوا لها من الأمراء من يُشرِف عليها[٢] .

فلعبة البولو أو الجوكان كانت من الرياضات الشهيرة عند المماليك فأنشؤوا لها الميادين ووضعوا لها نظاماً خاصاً وحدّدوا أوقات وحفلات تُلعب فيها. كذلك أعدُّوا لها ما يلزمها من خيول وأدوات، وخصّصوا موظفين من المماليك يُشرفون عليها يُسمَّى الواحد منهم جوكندار؛ أي الذي

١ أحمد ، عبد الرازق أحمد: الرنوك الإسلامية ، ص٢١٧.
٢ محمود ، مايسة : مجلة الدارة ، ص ٢٨ وص ٣٥ .

يحمل الجوكان، وهي عصا مدهونة طولها نحو أربعة أذرع وبرأسها خشبة مخروطة محدودة به تنوف عن نصف ذراع. وقد اعتاد السلاطين عند الخروج للعب الكرة أن يُفرِّقوا حوائص من ذهب على بعض الأمراء المُقدمين. وكان يُقسَم الميدان الفسيح الذي يلعبون فيه بخطوط بيضاء و على جانبي الميدان عدد كبير من فُرسان المماليك بيد كلٍّ منهم عصا طويلة، وفي وسط الميدان كرة، ويكون اللعب بأن يُحاول كل جانب اجتذاب الكرة إلى جانبه، والذي ينجح في ذلك تكون له الغلبة. وجرت العادة أن يقوم المهزوم في اللعب بعمل وليمة كبيرة، وربما وصلت تكاليف هذه الوليمة إلى مئتي ألف درهم نظراً لما يُذبح فيها من مئات المواشي والطيور، عدا عن الحلوى والمشروبات [١].

وكان الجوكندار إذا نُصِّب أميراً مُنح شعاراً أو رنكاً على هيئة عصوي البولو والكرة [٢]. وأقدم مثال لهذا الرنك نُشاهده على حامل صينيّة من البرونز، صُنِعت برسم عز الدِّين أيدمر الزردكاش الذي شغل وظيفة الجوكندارية في أيّام السلطان المنصور قلاوون (٦٨٧ – ٦٨٩ هـ / ١٢٧٩ – ١٢٩٠ م). ونُقِش كذلك على بعض عمائر قراسنقر المنصوري الجوكندار [٣]، حيث نشاهده في مدرسته بالقاهرة وفي سبيل قسطل المقامات في حلب. ويُمكن مُشاهدة هذا الرنك كذلك على عمائر وتحف آل مُلك

---

١ عاشور ، سعيد عبد الفتّاح : المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٢، ص٧١ .

٢ الباشا ، حسن : الفنون الإسلاميّة ، ج٢ ، ص ٣٧٤ .

٣ قراسنقر المنصوري: هو قراسنقر بن عبد الله، الجوكندار المنصوري. أحضر إلى مصر بأمر من قلاوون قبل وصوله إلى السلطنة وعيّنه "غلاماً" ثم جوكندار، وتولى بعد أن وصل قلاوون إلى العرش نيابة حلب وذلك في سنة (٦٨١هـ)، وفي عصر السلطان خليل بن قلاوون عُيِّن "أمير جاندار" وظل في ذلك المنصب حتى تقلد في عصر لاجين وظيفة نائب السلطنة(Mayer: Op. cit ,p183) إلى أن قبض عليه ، ثم أطلق سراحه في عصر الناصر محمد بن قلاوون ؛ وتولى عدة نيابات منها نيابة الشام عام (٧٠٩هـ).

الجوكندار[1] المتوفّى عام (٧٤٧ هـ/ ١٣٤٦م)، حيث نجده منقوشاً على مُشكاة من الزجاج المموَّه بالميناء، كانت محفوظة في تشينيليكيوشك في اسطنبول. وعلى أخرى ضمن مجموعة متحف الفن الإسلامي بالقاهرة، وغيرها.

ومن الألعاب المُفضّلة التي نالت اهتماماً كبيراً وحازت إعجاب السلاطين والأمراء لعبة الشطرنج، وكانوا يُمارسونها مع المقربين إليهم من الأمراء والعُلماء والأُدباء، وحرص بعضهم أنّه إذا خرج في أسفاره أن يحمل معه كميّة من العاج برسم خرط الشطرنج، فقد جرت العادة أنّه إذا لعب السلطان بشطرنج مرّة أخذه بعد ذلك أرباب النوبة وجدد غيره السلطان.

وجرت العادة أيضاً أن المماليك الذين كانوا يقومون عند بيت السلطان بالسهر على حراسته وتقسيم الليل بينهم، كانوا يحرصون على القيام بلعب الشطرنج حتّى يصرِفون النوم عن أجفانهم الأمر الذي يُؤكِّد على أهميّة هذه اللعبة كإحدى وسائل التسلية، فلا شكَّ بأن يكون المُشرف عليها قد صار له رنكاً خاصّاً به أُسوةً ببقية موظفي البلاط المملوكي[2] .

هذا ويوجد في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة كِسرة من آنية من الفخّار المطلي من عصر المماليك نُقِش عليها شكل دائرة مُقسَّمة إلى مُربعات باللونين الأبيض والأسود بالتبادل، وقد رُقِّم كل مربع منها، ويتَّضح من ذلك الشكل أنّه الرنك الخاص بلعبة الشطرنج[3] .

---

١ آل ملك بن عبد الله، الأمير سيف الدين، نائب السلطنة بديار مصر المعروف بحاج آل ملك. كان من أكابر الأمراء، ومن مشايخ المشورة. قام الملك الناصر بتقريبه إليه وزادت حرمته، وعمّر جامعه المعروف به في الحسينية، ولما تولى الملك الناصر أحمد أخرجه إلى نيابة حماة؛ فتوجه إليها وأقام بها إلى أن تولى الملك الصالح اسماعيل، فأقدمه إلى مصر وأقام بها، ولما أمسك أقسنقر السلاري نائب مصر، ولاه النيابة مكانه. إلى أن تولى الملك الكامل شعبان، فأخرجه أول سلطنته إلى دمشق نائباً بها- عوضاً عن الأمير طُقزدُمر- وكانت وفاته بسجن الاسكندرية مقتولاً في سنة سبع وأربعين وسبعمائة (ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٣، ص٨٥ – المقريزي: السلوك ج٢، ق٢، ص٥٦٨).
٢ أحمد ، عبد الرازق أحمد : الرنوك الإسلامية ، ص ١٠٨ – ١١٩ .
٣ محمود، مايسة : مجلة الدّارة ، ص ٣٥ .

ومن الألعاب الرياضية التي شغف بها سلاطين المماليك رمي القبق، وتفصيل هذه اللعبة أن تُنصب خشبة عالية في ميدان اللعب ويُعمل بأعلاها دائرة من خشب، وتقف الرُّماة وترمي بالسهام جوف الدائرة لكي تمرّ من داخلها إلى هدف مُعيَّن، وذلك تمريناً لهم على إحكام الرمي، وأحياناً يكون بدل هذه الدائرة شكل قُرعة عسليّة – اسمها بالتركيّة القبق– من ذهب أو فضّة ويكون في القُرعة طير حمام. ثُمَّ يقوم اللاعبون برمي الهدف بالنشاب أو السهام وهُم على ظهور الخيل، فمن أصاب منهم القُرعة أو أطار الحمام جاز له السبق وأخذ القُرعة المعدنيّة نفسها[1].

وكان الرنك يُنقش على هيئة هدف التصويب سواء على شكل قرص مُستدير أو على هيئة مروحة موضوعة على قاعدة مُثلَّثة وفي جزئها العلوي يوجد ثقب يتدلّى منه سهم مُتحرِّك[2]. ويمتلك متحف الفن الإسلامي بالقاهرة مُشكاة زجاجيّة مموَّهة باسم الأمير سيف الدِّين ألماس حاجب السلطان الناصر محمد[3]، وعلى رقبتها ثلاثة رنوك هي عبارة عن رنك الهدف[4]. لكن من المُرجَّح أنّ هذا الرنك لم يكن يُشير إلى وظيفة بعينها، وإنّما كان بمثابة هديّة أو منحة من السلطان للمملوك أو الأمير الذي يُجيد التصويب ويُحرز الهدف تمييزاً له عن غيره من الأمراء، ولعلّه أيضاً كان شعار المسؤول عن هذه اللعبة في البلاط السلطاني[5].

---

١ عاشور، سعيد : المجتمع المصري ، ص ٧٢ .
٢ أحمد ، عبد الرازق أحمد : المجلة التاريخية ، ص ٨١ .
٣ ألماس بن عبد الله الناصري، الأمير سيف الدين، حاجب الحجاب بديار مصر. هو من مماليك الملك الناصر محمد بن قلاوون، اشتراه وأعتقه ورقاه وجعله أمير مائة ومقدم ألف بالديار المصرية، ثم ولاه حجوبية الحجاب بها، ثم صار في محل النيابة بعد شغور منصب النيابة، إلى أن قبض عليه السلطان وحبسه، ثم قتله في سنة أربع وثلاثين وسبعمائة(١٣٣٣م) (ابن تغري بردي: المنهل ، ج٣، ص٨٩ – المقريزي: السلوك، ج٢، ق٢، ص٣٦٥).
٤ رزق ، عاصم : الفنون العربية الإسلامية ، مكتبة مدبولي، القاهرة ، ٢٠٠٦، ص١٢٨.
٥ أحمد ، عبد الرازق أحمد : الرنوك الإسلامية ، ص ٨١ .

ومن جهة أخرى فقد كان المماليك يُحبُّون الفخامة والعَظَمة وكانوا حريصين على عرض ذلك بأسلوب لا يُجارى، سواء في الإقامة والرحيل وفي الحرب والسِلْم، وفي دُوْر القضاء وإقامة الولائم. فإذا هبط السلطان دمشق كان يحرص على أن يرى فيها ما ألِفَه في القاهرة، وإذا صلَّى الجمعة في الجامع الأموي الكبير استوثق بنفسه من أنَّ المقصورة زُيِّنت على خير ما يُمكن ووِضع حولها الحرس الضروري، وأنَّ مِظلَّته الصفراء كانت تُرفع فوق رأسه إذ يجتاز البلد في موكبه إلى الجامع، وأنَّ السّرج المُطرَّز بالذهب كان يُحمَل أمامه إذا مشى، وأنَّ الرنوك وعليها ألقابه ونقوشه كانت تُرفع أمامه، وأنَّ العدد المألوف من الطبول والكوسات كانت تُرافق موكبه[1].

وقد قال القلقشندي في كتابه صبح الأعشى أنّه: "**من عادة أكابر مجالس بيوتهم أن تُنصَب بشتميخ[2] خلف ظهره من الجوخ الأحمر المُزهَّر بالجوخ المُلوَّن، برنك ذلك الأمير وطراز فيه ألقابه يجلس على مقعد مُسنداً ظهره إلى البشتميخ**"[3] .

وأمّا عن مصدر هذه الثروة نجد أنَّه في هذا العصر حصلت تطورات اقتصاديّة عالميّة أتاحت للمماليك ثروة ضخمة ظهر أثرها في حياتهم الخاصّة والعامّة، فقد استغلوا الأموال التي جمعوها في شراء المماليك وتربيتهم والإنفاق عليهم في سخاء، حتّى أنَّ الطِباق السلطانية كانت تعجُّ بأعداد كبيرة من المماليك الذين يأكلون أفخر المأكولات ويلبسون أثمن الملابس، ويكفي أن يقف الباحث على وصف لقلعة الجبل بقصورها الفخمة وسقوفها المُذهّبة وطرقها المُغطّاة بالرخام الثمين وبيوتها المُزخرفة بالزُجاج القبرصي المُلوَّن، وما احتوت عليه من إسطبلات شريفة ضَمَّت الخيول

---

١ زيادة ، نقولا : دمشق في عصر المماليك ، مكتبة لبنان، بيروت ، ١٩٦٦، ص ١٤٣.
٢ البشتميخ : المسند يُوضع خلف الظهر؛ من الفارسية بشتت ومعناها الظهر.
٣ القلقشندي : المصدرالسابق ، ج ٤ ، ص ٦٢ .

السلطانيّة الأصيلة وساحات للأغنام والطيور والحيوانات الغريبة من زراف وفيلة وغزلان إلى غير ذلك من مظاهر الترف والثراء التي استلزمت من سلاطين المماليك صرف الأموال الطائلة[1]، بالإضافة إلى صنابير المياه الباردة والساخنة حسب الحاجة، بل قد بلغ الأمر بالسلاطين أن جلبوا الثلج من جبال الشام لتبريد الماء زمن الحرّ صيفاً وذلك "لكمال الرفاهيّة والأُبَّهة" على حسب قول القلقشندي، فقرروا هجناً تحمله في البَر وسفناً تحمله في البحر حتّى يصل إلى القلعة حيث يُحفَظ بالشرابخاناه. ولعل ما أفاضت في وصفه المراجع المُعاصرة عن أفراح السلاطين وحفلاتهم وثرواتهم، يكفي لتوضيح بعض الأوجُه التي كان يصرف فيها سلاطين المماليك أموالهم .

وقد ظهرت بوضوح مظاهر الترف هذه في الاستقبالات والمجالس الرسميّة، والتي اصطُلِحَ على تسميتها المواكب السلطانيّة مثل موكب استقبال الرسل والسُفراء الأجانب، وموكب الإيوان، وموكب الإسطبل. وقد حرص سلطان المماليك عند استقبال رسول أجنبي على الظهور في أعظم مظهر، فيرتدي أفخر الملابس ويُحيط به الأمراء في أبهى الحلل. ويجلس السلطان على سرير الملك، وهو منبر من الرخام بصدر الإيوان على هيئة منابر الجوامع، إلا أنَّه يستند إلى الحائط ومُغطّى بالمخمل الأخضر[2].

ففي عام (٩١٨هـ/١٥١٢م) استقبل السلطان قانصوه الغوري في القلعة بالقاهرة سفارة سياسية أرسلتها جمهورية البندقيّة للمُفاوضة حول بعض المسائل التي تهمُّ البلدين، وقد خَلَّد أحد الرسامين البنادقة صورة استقبال قانصوه الغوري لها. كانت هذه الصورة في أول الأمر بقاعة المجلس الأعلى بقصر الدوق بالبندقيّة ثُمَّ نُقِلت إلى متحف اللوڤر في باريس على يد روفائيل تريشيت. وتُوضِّح هذه الصورة بعض الجوانب المُهمّة من الفنون والعمارة والتقاليد الاجتماعيّة في القاهرة في أواخر العصر المملوكي.

١ زيتون ، عادل : تاريخ المماليك ، المطبعة الجديدة ،دمشق ، ١٩٨١ ، ص ٢٠٠ .
٢ عاشور، سعيد: موسوعة الحضارة ، ص ٢٥٥.

ويرتبط بالسلطان الغوري في هذه الصورة أيضاً رسم رنوكه أو شاراته، وقد حرص الرسام هنا على أن يرسمها على جدار الحوش الذي يجلس فيه السلطان، وهو على هيئة دائرة يحفُّ بها إطار مُفصص ذو لون أزرق وهي مُقسَّمة إلى ثلاثة مناطق أُفقية: الوسطى صفراء وتشتمل على صورة كأس داخلها رسم مقلمة أو دواة ويحفُّ بها من الجانبين قرني البارود، والمنطقة العُليا حمراء وبها صورة بُقجة مُربعة، والمنطقة السفلى سوداء وبها رسم كأس، وجميع الأدوات مُلَّونة بألوان مختلفة[1] .

وقد قال ابن أيبك الدواداري في كتابه كنز الدرر: "**لمّا فرغ الأمير علم الدِّين الشُجاعي الإيوان الأشرفي، وصَوَّر فيه جميع الأمراء، كل أمير ورنكه على رأسه**"[2].

إذاً فالرنوك بأشكالها المتنوّعة وألوانها المتميّزة كانت أحد مظاهر الفخامة والعظمة التي تغنّى بها سلاطين وأمراء المماليك يحملونها في مواكبهم المختلفة، ويُزيِّنون بها مجالسهم في استقبالاتهم الرسميّة. حيث نجدها قد زيَّنت عمائرهم التي بدت غارقة في الزينة من الداخل والخارج بكل نوع. وطغى حُبُّ المظاهر على ما كان سائداً من مُثُل وتقاليد معماريّة، فنُقِشت الرنوك في الواجهات أو على الأبواب كشعار خاص بصاحب المبنى[3].

هذا وقد لعِبَت الصناعات والحرف دورها في الأسواق المحليّة، وغدت دمشق منذ عهد الظاهر بيبرس أهم مركز إنتاج للأواني الزُجاجيّة، وتليها في هذه الصناعة حلب. كما بلغت صناعة التحف المعدنيّة في دمشق وحلب

١ الباشا ، حسن : موسوعة العمارة ، م١ ، ص ٣٥٠.
٢ ابن أيبك الدواداري(أبي بكر بن عبد الله) : كنز الدر وجامع الغرر، القاهرة، ١٩٧١، ج٨، ص ٣٤٥.
٣ الريحاوي ، عبد القادر: العمارة العربية الإسلامية - خصائصها وآثارها في سورية – دار البشائر، دمشق، ١٩٩٩، ص ١٨٢.

غايتها في عصر الناصر محمد بن قلاوون[1] والتي تحمل رنوك أصحابها وشاراتهم، والتي تدلُّ كثرة عددها على الغنى والترف الذي وصل إليه المماليك في عصرهم .

أما بالنسبة لتوارث الرنوك فإنّنا لا نستطيع الجزم بأنّها كانت متوارثة إطلاقاً، وذلك لقلّة المعلومات عن أبناء أمراء المماليك، فهم لم يسمحوا لأبنائهم بالانخراط في سلكهم ولم يقبلوا ضمّهم إلى زمرتهم للاختلاف بين النشأتين؛ فالأمراء أصلهم رقيق، وأبناؤهم ليسوا كذلك، كما أنَّ المماليك لم يسيروا على قاعدة وراثة العرش إلّا في القليل النادر، مثل حالة تولية السعيد بركة خان بعد والده الظاهر بيبرس، وفي أسرة قلاوون، فكلاهما يُعدّان من الحالات الشاذّة ولم تكن القاعدة المُتبعة طوال عصر سلاطين المماليك. لذلك يُمكن القول بأنَّ الرنوك لم تكن مُتوارَثة إلّا في حالة الأبناء الذين ينشؤون نشأة حربية ويقتفون آثار آبائهم أو يتمكنون من الاحتفاظ بعروش آبائهم[2]. وحسبنا دليلاً على ذلك حالة كل من أحمد بن بكتُمر، ومحمد بن كتبغا، وحسين بن قوصون الذين ورِثوا رنك الكأس عن آبائهم، رغم أنّهم لم يعملوا كسُقاة في البلاط المملوكي. أمّا باقي الأبناء وهم الغالبيّة العُظمى فكانوا يُوجَّهون وجهة غير حربيّة، ويُعدُّون للوظائف الدِّينيّة والدنيوية وبذلك يُحرمون من حمل رنوك آبائهم وتوارثها .

لكن بعض الباحثين قالوا بأنَّ الرنوك في الشرق كانت وراثيّة مثلها في الغرب استناداً إلى تقليد السلطان السعيد بركة خان شعار أبيه (الأسد)، وتوارث أنُّوك لرنك جدّه المنصور قلاوون، وتوارث أحفاد هذا السلطان لشعار ابنه الناصر محمد[3]، مثل ماير(mayer) الذي اعتبر أنَّ الرنك كان وراثيّاً في حالة أبناء الرتبة العسكرية، و(Karabacek) الذي صرَّح بأن

---

١ السيد ،محمود: المرجع السابق ، ١٩٩٧، ص١٨٣.
٢ حسن ، علي إبراهيم : المرجع السابق ، ص١٧٠ .
٣ أحمد ، عبد الرازق أحمد: الرنوك الإسلامية ، ص ٢١٧ .

المسلمين حملوا شعارات عائلية على الرغم من أنَّه لم يُحاول إثبات ذلك . على حين زعم البعض الآخر أنَّها لم تكن وراثيّة في الأسرة الواحدة مثل روجرس (Le Blazon , p94) الذي كان مُقتنعاً بأنَّ الرنك ليس وراثيّاً، وأيضاً (Lavoix) و(Prisse.d' vennes) و(Lane-pool) و (Artin Pasha) كانوا قد تبنوا نفس الرأي بعدم توارث الرنوك[1].

أما أنا فأرى أنّ الرنوك كانت متوارثة في عائلات معينة في الدولة المملوكية مثل رنك السبع الذي ورثه السعيد بركة خان عن أبيه الظاهر بيبرس، ورنك الوريدة السداسية البتلات التي تمّ توارثها في عائلة قلاوون.

أما الرنوك الجماعية مثل الأشرفية قايتباي والظاهرية برقوق والمؤيدية شيخ والأشرفية برسباي فلم تكن متوارثة، وإنما هنا يتّخذ أمراء الملك في أحد هذه المجموعات الرنك الجماعي الخاص بسلطانه بعد إضافة رمز وظيفته إليه مما يؤدي إلى ظهور رنوك متشابهة في التصميم. وهناك من حمل رنك أبيه كمظهر من مظاهر العظمة .

١,٢,٢. الرنوك والنساء :

لقد ظهرت بعض الرنوك على تحف صُنِعت برسم بعض النسوة إبان هذا العصر، ومن المعروف أنَّه لم يكن للنساء حقٌّ في الوظائف ولم يشغلنها، ومن ثُمَّ لم يكن لهنَّ الحق في تقليد الرنوك، وتفسير ذلك على حد قول كل من ماير وَ رايس بأنَّها لم تكن خاصّة بهنَّ، بل ربما كانت مُختصّة بآبائهنَّ أو أزواجهنَّ الذين كانوا يشغلون بعض المناصب الدّالّة عليها تلك الرنوك في البلاط السلطاني. ومن هنا نرى أنَّ النساء كُنَّ يَستعِرن أشعرة آبائهنَّ أو أزواجهنَّ وينقشنها على ما يُشيَّد لهنَّ من عمائر أو يُصنع لهنَّ من تحف[2].

---

[1] -Mayer ; Op . cit , p 41

[2] أحمد ، عبد الرازق أحمد : الرنوك الإسلامية، ص ٢١٨- حسن، علي إبراهيم: المرجع السابق ، ص ١٧٠.

نُضيف إلى هذا أنّه وُجد من الرنوك ما كان يُعجب الناس إذا حسنت سيرة صاحبه فيهم، فينقشونه على ثيابهم وأوانيهم وربما جعله بالوشم على معاصمهم، ويُشير إلى ذلك ابن تغرى بردي فيقول عند حديثه عن رنك آقوش الأفرم: "وكان في غاية الظرف حتّى أنَّ النساء الخواطئ كُنَّ ينقشنه على معاصمهم" الأمر الذي يجعلنا نُرجِّح بأنَّ هذه الرنوك المُصاحبة لأسماء سيدات الواردة على التحف والآثار العربية قد تكون نتيجة لإعجابهنَّ بصاحب هذا الرنك أو بسيرته، فعمدنَ إلى نقش رنكه على مُتعلقاتهنَّ إعجاباً بسيرته أو تخليداً لذكراه[١] .

وقد أمكن حصر سبعة أسماء منها على عدة عمائر وتحف فنيّة وهنَّ:

١- قطلو خاتون ابنة بهادر الجوكندار، المتوفاة عام (٧٣٣ هـ/١٣٣٢ م)، والتي ورد اسمها على تركيبة قبر عُثر عليه في فناء زاوية السيد أحمد البدوي (مدرسة طُرُنطاي سابقاً) في غزّة، مصحوباً برنك يضمُّ عصوا البولو على ثلثي الرنك الأسفل[٢] لكن من الصعب تحديد إذا كان هذا الرنك يخصّ والدها بهادر أوهو شعار طُرُنطاي مؤسس المدرسة والذي من المُحتمل أنّه زوجها، فكلاهما دُعيا بسيد البولو في نقوشهما[٣] (الشكل ١٨-c).

٢- سلمى زوجة علي بن التركماني، الذي ورد اسمها في نص تأسيسي من عام (٧٤٠هـ/ ١٣٣٩م) في سبيل مُلحق حاليّاً بمسجد التركماني بالقاهرة مصحوباً بأحد الرموز المعروفة بالتمغا (الشكل ١٨- D).

٣- فاطمة ابنة سودون المؤيدي حاكم حماه، التي ورد اسمها على سلطانية من النحاس المطلي بالقصدير، محفوظة في متحف فكتوريا والبرت بلندن، مع رنك مُركَّب من بقجة في المنطقة العليا، وكأس كبير على شطب الرنك الأوسط يتضمّن كأسين صغيرين بالإضافة إلى كأس رابع يشغل أسفل الرنك (الشكل ١٨- E) .

---

١ أحمد ، عبد الرازق أحمد: المجلة التاريخية ، ص ٩٨ .

٢ أحمد ، عبد الرازق أحمد: الرنوك الإسلامية ، ص ٢١٨ .

٣ -Mayer ; Op . cit , p 41.

٤- حليمة ابنة النانق، ورد على طبق من النحاس المطلي بالقصدير، كان محفوظاً في إحدى المجموعات الخاصّة في باريس يُزيِّنه رنك مركَّب من بقجة في المنطقة العليا، وكأس كبير على الشطب الأوسط بداخله دواة وعلى جانبيه قرنا بارود، على حين يشغل أسفل الرنك كأس صغير[١]. أما والدها فلا يُمكن التحقق من سيرته في النصوص والمصادر[٢] (الشكل ١٨- F) .

٥- ثخيني ابنة عبد الله، عتيقة أسندمر السلاحدار، المتوفّى في عام(٧١٠هـ/١٣١٠م) التي ورد اسمها على تركيبة قبر محفوظة بالمتحف الوطني في دمشق يُزيّنها رنك مُستدير الشكل يتضمّن في وسطه سيفاً مائلاً (الشكل ١٨-A).

٦- فاطمة ابنة سنقر الأعسر، شاد الدواوين[٣]، المتوفّى عام (٧٠٩هـ /١٣٠٩م)، والتي ورد اسمها على سلطانيّة صغيرة من النحاس، محفوظة في متحف بناكي في أثينا يُزيّنها حدوة فرس داخل درع مُستدير (الشكل ١٨- B).

٧- فاطمة ابنة خاصبك، زوجة السلطان الأشرف قايتباي على طست من النحاس، محفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة، يُزيّنه رنك مُركَّب يُماثل الرنك المنقوش على طبق حليمة ابنة نانق[٤] (الشكل ١٨ -F) .

٨- أما المثال الثامن فهو للست ستيتة ابنة الأمير سيف الدين كوكباي المنصوري، وزوجة نائب السلطنة بدمشق سيف الدِّين تنكز، في التربة الكوكبائية بدمشق، التي أمرت بإنشائها ودُفنت فيها عام (٧٣٠هـ/١٣٢٩م). والرنك عبارة عن كأس كبير داخل درع مُستدير، وهو ذاته رنك تنكز[٥] .

---

١ أحمد ، عبد الرازق أحمد: الرنوك الإسلامية ، ص ٢١٨ .
٢ -Mayer : Op . cit , P 41.
٣ شاد الدواوين : يكون صاحبها رفيقاً للوزير مُتحدثاً في استخلاص الأموال (القلقشندي: المصدر السابق ، ج٤ ، ص ٢٣) .
٤ أحمد ، عبد الرازق أحمد: الرنوك الإسلامية ، ص ٢١٨ .
٥ البحث الميداني .

الدلالات العسكريّة

إنَّ الصلة الواضحة التي كانت بين الرتبة العسكريّة والرنك توحي بشدّة إلى أنَّ الرنوك قد اُختُرِعت في الأصل لأغراض عسكريّة، ويُؤكِّد ذلك ما يلي: وصف المعركة التي وقعت بين المماليك والأيوبيين في سورية في بداية العصر المملوكي سنة (١٢٥١م)، حيث ذكر شاهد عيان لهذه المعركة أمام "ابن واصل" أنَّ قوات المماليك قد تميَّزت بالرنوك المصرية[١]. وقال ابن فضل الله العُمري في كتابه مسالك الأبصار: "**ورأيت أنا السنجق اليمني وقد رُفع في جبل عرفات سنة ثمان وثلاثين وسبعمئة، وهو أبيض وفيه وردات حمر كثيرة**"[٢] على اعتبار العلاقات الطيبة بين سلاطين اليمن مع السلاطين المماليك منذ تقلُّد هؤلاء زمام الحكم بمصر في منتصف القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي[٣] .

ويُمكن لنا أن نستنتج من ذلك أنَّ الضباط المماليك في أرض المعركة كان يتمّ التعرُّف إليهم بواسطة رنوكهم التي وُضِعت على أسلحتهم وعلى عضدهم. وقد أورد لنا القلقشندي قائمة بأسماء الأماكن التي يُمكن مشاهدة الرنوك عليها أو الأدوات وهي السيوف والأقواس ومُعدات الخيل حين قال: "**.. وربما جُعلت على السيوف والأقواس والبركصطوانات للخيل وغيره**".

وهناك احتمال قوي بأن تكون الرنوك التي تمَّ تمييزها على التحف الفنيّة المملوكيّة والعمائر التي شُيّدت في هذا العصر ليست إلّا تمثيلاً للدروع المستخدمة في الحرب، وهذا الافتراض يبدو مُتوازناً فيما يتعلّق بالشكل المدبب للدرع والذي كان أقل انتشاراً وهو يأتي على نمط الدرع الذي استخدمه الصليبيون[٤] .

١ عبد الغني ، محمد عبد الله : المرجع السابق ، ص ١٠٩ .
٢ ابن فضل الله العمري : مسالك الإبصار ، ص ١٥٩ .
٣ حسن ، زكي : فنون الإسلام ، بيروت ، ١٩٨١ ، ص ٥٦١ .
٤ عبد الغني، محمد عبد الله : المرجع السابق ، ص ١٠٩ .

وخير دليل على ذلك هو انتشار استعمال الأوسمة وشارات الفرسان في أوروبا والذي نتج عن الاحتكاك بالفرسان المسلمين. ومن هذه الشارات: النسر ذو الرأسين، وزهرة الزنبق، والمُفتاحين والتي كانت من عناصر الفروسيّة الإسلاميّة وشاراتها في تلك الحقبة. فقد كان لأمراء المماليك كتائب متنوّعة قضت في أن تُميَّز الواحدة عن الأخرى بواسطة الشارات النوعيّة (الرنكيّة) تُنقش على التروس والأعلام والأوسمة والطراز. وقد ظهرت في أوروبا الجبّة العسكريّة بشاراتها المختلفة بشكلها الأولي في القرن الحادي عشر. أما بدء حركة الفروسيّة في إنكلترا فيرجع إلى أوائل القرن الثاني عشر. ولعل النجمة والهلال والأسد والشمس هي كل ما تبقّى من هذه الشارات.

وقد أكّد الأصل الحربي للرنوك تلك الملاحظة التي أبداها آرتين باشا بأن الشعارات القديمة التي كانت مستعملة في المشرق قد ظهرت على دروع رؤساء القبائل والأمراء المسلمين، وعندما أصبحت هذه النقوش مظهراً من مظاهر الشارات الشخصية أو التي عرفت فيما بعد بالطغراء على أبواب ومداخل دور هؤلاء الأمراء والرؤساء بدأت هذه الشعارات تظهر على شكل دائري حول حافة الدرقات[1] .

هذا وتشهد على العلاقة بين هاتين الحركتين في أوروبا والعالم الإسلامي بعض الألفاظ المُستعملة في لغة الفروسيّة[2]، مثل glues أي الحلق وربما أُخذت من لون فم الأسد المفتوح كما هي مُستعملة في شعار الأسد، وazure (لازوردي) المأخوذة عن لفظة أزرق العربية و(ermine قاقوم)

---

١ - Pasha , Yacup Artin : Contribution A L` étude du blazon en Orient ,Londres , 1902 , p 55.

انظر:

Bey,Roger ; Le Blason Chez Les Princes Muslmans de l'Egypt et de la Syrie,1975.

٢ الحسين ، قُصي : موسوعة الحضارة العربية ، ص ٢٨٠ .

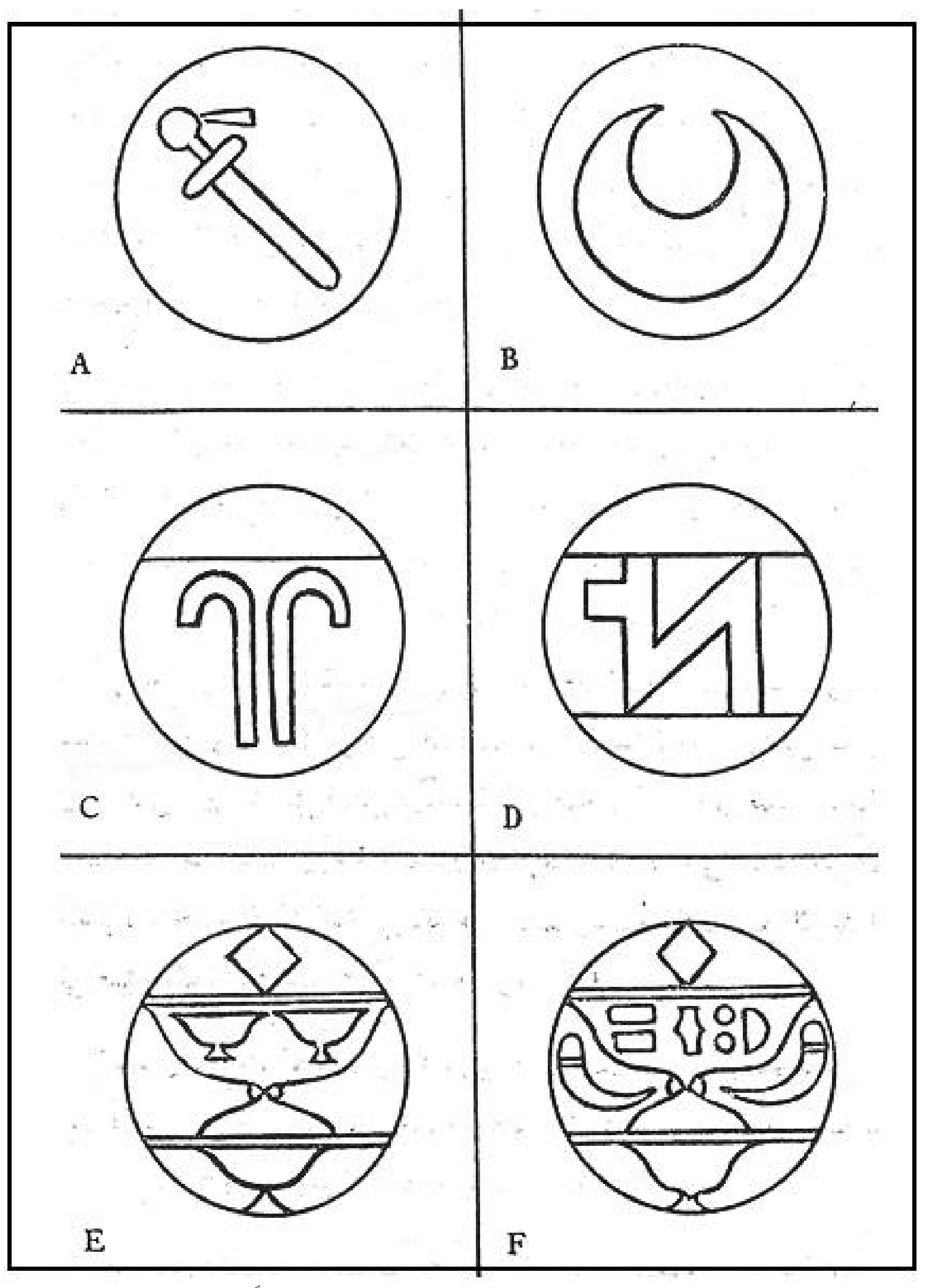
وهو فرو حيوان أميركي، والبجعة، وأبو منجل (رسول العلم والمعرفة: طائر مُقدَّس لدى المصريين القدماء)، والجريفين (العنقاء: حيوان خُرافي نصفه نسر ونصفه أسد)[١].

وهناك أمر آخر يُؤكِّد الأصل الشرقي للرنوك وهو أنَّ استعمال الدروع التي عليها شعار الأسرة شاع في الحروب الصليبية في أواخر القرن الثاني عشر، ويبدو أنَّهالم تُستعمل في الحروب الصليبية الأولى سنة ١٠٩٦م، ولا في الحرب الثانية سنة ١١٤٧م ، ولكنها تظهر في الحروب الصليبية الثالثة سنة ١١٨٩ م واضحة لا شك فيها. ولمّا أخذت ألقاب الفروسيّة تنتشر في القرن الثاني عشر، أصبح شعار الدروع وسيلة مُجدية لتمييز الفرسان بعضهم عن بعض عندما يشتبكون في المباريات. وشرع أهل الفروسيّة في القرن الثالث عشر أيضاً يتخذون شعار الدرع خاتماً يختمون به على الأوراق، وأصبح يُنسج نسجاً على الصدار أو السترة التي تُلبس فوق الدرع، ومن هنا ظهر تعبير خاص بذلك وهو قولهم "سترة الشعار"[٢].

---

١ - LanePool, Stanley; The Art of The Saracens In Egypt , London, 1886 , P 227.

٢ هامرتن ، السير جون : تاريخ العالم ، م٥، ترجمة إدارة الثقافة بوزارة التربية والتعليم، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٠، ص ٣٨٨.



الشكل (١٨) : بعض الأمثلة من رنوك النساء ، نقلاً عن رايس .

إذاً فقد استُخدمت الرنوك والشعارات في الحروب الأيوبيّة ومن ثُمَّ في الحروب المملوكيّة مع الصليبيين، والتي انتقلت بدورها إلى أوروبا عن طريق الفرسان، ما يدلُّ على الأصل الحربي لها.

هذا ويُعتبر رنك القوس من الرنوك الخاصّة بالوظائف العسكريّة، وهو يُشير إلى وظيفة البندقدار، وهي كلمة تتألَّف من شقين الأول (بُندق)[1] وهو لفظ فارسي مُعرَّب يعني البندق المُستخدم في الرماية والحروب، والثاني (دار) أي ممسك، فتصبح الكلمة معناها ممسك البندق خلف السلطان[2]. وقد وصلنا رنك القوس (وهو عبارة عن قوسين) الخاص بالأمير أيدكين البندقداري رئيس فرقة رُماة السلطان الظاهر بيبرس البندقداري على الواجهة الشمالية الغربية من خانقاه[3] خاصّة به بشارع السيّوفية (خانقاه أيدكين البندقداري)[4]، والذي يُعتبر من أقدم الرنوك الوظيفية التي وُجدت على العمائر الإسلاميّة في مصر[5].

ومن الرنوك الخاصّة أيضاً بالوظائف العسكريّة رنك السيف الذي يرمز إلى وظيفة السلاحدار، وهي كلمة مُؤلَّفة من مقطعين: الأول منها (سلاح) وهي كلمة عربيّة، أمّا الثاني وهو (دار) فهو فارسي، ومعنى الكلمة هو مُمسك السلاح للسلطان أو الأمير، كما كان يُشرف على السلاح خاناه، ويقوم بحراسة السلطان، أما صغار السلاحدارية فكانوا يشتركون مع

---

١ البندق : كتل من الطين تكون كالبندق ثم تُجفف بالشمس أو تُشوى على النار، وتوضع في وسط وتر القوس ، ثم تُشد مع الوتر وتُرمى بدل النبل (دهمان ، محمد أحمد: المرجع السابق، ص٣٨).

٢ محمود ، مايسة : مجلة الدارة ، ص ٣٢ .

٣ الخانقاه: كلمة مُعربة عن الفارسية (خانكاه) بمعنى رباط الصوفية أو بيت الدراويش الذين يجتمعون فيه للذكر والعبادة (دهمان ،محمد أحمد : المرجع السابق ، ص ٩٣).

٤ خانقاه (مدرسة) أيدكين البندقداري (أثر رقم ١٤٦): تقع هذه الخانقاه بشارع السيوفية، ولم يبقَ منها سوى ضريحين الأول يُشرف على الشارع الرئيسي والثاني خلفه ويفصل بينهما مساحة للصلاة، وقد بنى هاتين القبتين الأمير علاء الدين أيدكين البندقداري الصالحي سنة (٦٨٣هـ / ١٢٨٥م)(الباشا، حسن: موسوعة العمارة، م١، ١٩٩٩، ص٣٦٦).

٥ الباشا ، حسن : موسوعة العمارة ، م ١ ، ص ٣٦٦ .

الجمداريّة في حراسة السلطان عند جلوسه في دار العدل، وكان يُطلق على كبيرهم أمير سلاح. وكانت وظيفة السلاحدار من وظائف الصغار وكان يتقلّدها أحياناً بعض الأمراء الكبار إلى جانب مهامهم الكبرى أو يشغلونها لفترة مُعيّنة[١].

وقد وصلنا رنك على هيئة سيف من عصر الملك المُظفّر حاجي بسراي الأمير منجك السلاحدار بسوق السلاح بالقاهرة[٢]. ومن حمام بُصرى في سورية وصلنا رنك السيف باسم السيفي منجك الأشرفي يرجع إلى مابين عامي (٧٦٩ و ٧٧٥ هـ)[٣] .

ومن الرنوك العسكريّة أيضاً رنك العلمدار أو حامل العلم الذي كان يتقدم المواكب والاحتفالات والجيوش أثناء الحروب، ويُرمز إليه بشكل رايتين في وضع مُتدابر[٤] بالإضافة إلى رنك الطبر (الفأس) شعار الطبردار الذي كان يحمل الطبر حول السلطان عند ركوبه في المواكب، ورنك الدبّوس شعار الجمقدار .

---

١ محمود ، مايسة : مجلة الدارة ، ص ٣٢ .
٢ الباشا ، حسن : موسوعة العمارة ، م٢ ، ص ٥٩٨ .
٣ الباشا ، حسن: الفنون الإسلامية ، ج٣ ، ص ١٠١١ .
٤ محمود، مايسة : مجلة الدارة ، ص ٣٢ .

٣ . أنواع وأشكال الرنوك والكتابات المُرافقة لها

١,٣. أنواع وأشكال الرنوك :

لقد وصلنا من الرنوك الخاصة بالسلاطين والأمراء على الآثار المنقولة أوغير المنقولة حتّى الآن قرابة خمسين رنكاً عُرف مدلول بعضها، كما صُنِّفت الرنوك حسب الرسوم أو الكتابات (من حيث المضمون) الموجودة عليها في عدة أنواع هي:

١,١,٣. الرنوك الشخصيّة :

وهي رنوك مُصوَّرة ترمز إلى القوة والشجاعة، وهي غالباً ما تخصُّ السلاطين، يتخذونها شعاراً لهم ورمزاً لقوتهم[١]. وهي تضمُّ إمّا رموزاً حيوانيّة أو بعض الطيور أو النباتات، وقد تضمُّ رسوماً للأسماك وإن كنا نعتقد أنَّ الأخيرة لا صلة لها بفن الرنوك كما يعتقد البعض بل تُمثِّل بالدرجة الأولى عنصراً زخرفيّاً، شأنها شأن البطة[٢] التي قيل أنّها تعني بالتركيّة اسم قلاوون[٣].

وأهم هذه الرنوك :

٣,١,١,١. **السبع:** وهو يُعدُّ من أشهر الرنوك الشخصيّة ربما لارتباطه بأشهر سلاطين دولة المماليك البحرية السلطان الظاهر بيبرس البندقداري (٦٥٨–٦٧٦هـ/ ١٢٦٠–١٢٧٧ م) حيث وصلنا من عصره ما يقرب من ثمانين سبعاً نُقشت على عمائره المختلفة التي شُيِّدت في كل من مصر وبلاد

---

١ محمود، مايسة: الكتابات العربية ، ص ١٨٦ .

٢ البط : هو رمز القوة الشريرة في مصر، وإذا قتل الفرعون بسهمه بطة في المستنقعات فليس ذلك رياضة فحسب، وإنما عملاً سحرياً ؛ حيث ينتصر الملك على القوى الشريرة ويستبعد تهديدات أعداء الإمبراطورية (سيرنج، فيليب : الرموز في الفن –الأديان-الحياة- دمشق، ١٩٩٢ ، ص ١٨٦) .

٣ أحمد ، عبد الرازق أحمد: الرنوك الإسلامية، ص ٧٧ .

الشام[١]، نجد أقدمها في قلعة من عام (٦٥٩هـ /١٢٦١م)، وأحدثها على بوابة زاوية القلندريّة بدمشق التي شُيِّدت قبل عام (٦٧٦ هـ / ١٢٧٧م).

وغالباً ما يُمثَّل هذا الشعار حُرّاً بلا إطار زاحفاً من اليمين إلى اليسار أو بالعكس، رافعاً ذنبه فوق ظهره ورجله اليمنى إلى الأمام، وقد يُنقش على هيئة زوجين متقابلين كما هو الحال على عقد شباك المدرسة الظاهريّة بالقاهرة التي شُيّدت فيما بين عامي (٦٦٠ – ٦٦٢ هـ / ١٢٦٢ – ١٢٦٣م)، ومع ذلك فقد وصلتنا بعض الأمثلة التي نُقشت داخل مناطق مُستديرة من بينها رنك منقوش على باب مُصفَّح بالنحاس محفوظ في متحف فكتوريا والبرت في لندن، وآخر بقلعة الشقيف في لبنان .

ويصادفنا هذا الشكل الأخير أيضاً على العديد من التحف المملوكية المصنوعة من الفخار المطلي ومن الزجاج المموَّه بالميناء، ووُجد كذلك على بعض شبابيك القلل[٢] المملوكيّة، وإن خَلَت هذه التحف من اسم السلطان الظاهر بيبرس مما يجعل من الصعب تأكيد نسبتها إليه[٣] .

وقد اتخذ السلطان بيبرس السبع شعاراً له للدلالة على قوته وما قام به من دور بطولي في حروبه وصدِّه للخطر الصليبي، كما يُقال أنّ رنك بيبرس جاء مُطابقاً لاسمه لأنَّ المقطع الأول منه وهو (ببر) يعني بالفارسيّة فهد[٤]. لكن بيبرس لم يكن الأول الذي استعمل هذا الشعار فقد سبقه إليه

---

١ - Meinecke , Michael; The Mamluk heraldry ,Notes given in the Cairo- Uneversity 1974-1975 , P 13 .

للمزيد انظر:

Meinecke: Zur Mamlukischen Heraldik in Aygpten un Syrien, 1990.

Allan,J,W: Mamluk Sultanic.Heraldry and Numismatic,1970.

٢ شبابيك القلل: هي أجزاء دائرية تُثبت عادة بين بدن القلة الفخارية وبين رقبتها لتحول دون تسرب الهواء إلى داخلها فيُلوث ما فيها من ماء، وهي في ذلك أشبه ما تكون بالمنخل ذي الثقوب الكثيرة (رزق ، عاصم : المرجع السابق ، ص ٧٣).

٣ أحمد ، عبد الرازق أحمد: الرنوك الإسلامية، ص ٧٨ .

٤ محمود ، مايسة: مجلة الدارة ، ص ٣٠ .

الملك الأيوبي المُظفّر شهاب الدّين غازي بن الملك العادل أبي بكر حاكم أورفا (٦٠٨ –٦١٧ هـ /١٢١١– ١٢٢١ م)، وقد ظهر شعاره على باب حرّان في أورفا.

كما ورث هذا الشعار السلطان السعيد بركة خان (٦٧٦ – ٦٧٨ هـ / ١٢٦٠ – ١٢٦٢ م) عن أبيه الظاهر بيبرس حيث وُجد على نقوده. واتّخذه أيضاً فيما بعد الملك الأشرف برسباي (٨٢٥ –٨٤١هـ /١٤٢٢ – ١٤٣٨م) رنكاً له حيث ظهر على أبنيته ونقوده[١].

كذلك يُحدِّثُنا ابن إياس بأنّ يشبك بن مهدي عندما خرج لحرب شاه سوار[٢] وضع في رنكه صفة سبع عندما قال: "**وفي شوال كان خروج العسكر المُعيَّن إلى سوار، فخرج الأمير يشبك من مهدي أمير دوادار كبير، ووضع في رَنْكه سَبْع**"[٣].

كما أنَّه يظهر على نقود أسرة بني قلاوون، إلّا أنَّ كثرة رسوم السباع على العملة المملوكيّة دفعت البعض إلى الترجيح بأنَّه لم يكن دائماً بمثابة رمز شخصي للسلطان بقدر ما كان علامة من علامات القوّة والفروسيّة[٤].

---

١ العش ، أبو الفرج: "الفخار غير المطلي من العهود العربية الإسلامية في المتحف الوطني بدمشق" **مجلة الحوليات الأثرية السورية**، ١٩٦٠، م ١٠، ص ٥٩.

٢ كان الأمير يشبك أميراً جليلاً مُعظَّماً، وكان أصله من مُشتريات الظاهر جقمق، وكان يُعرف بيشبك من مهدي، ورُقّي في دولة الأشرف قايتباي واجتمعت فيه عدّة وظائف منها: الدوادارية الكبرى، وأمرية السلاح، والوزارة، والاستادارية الكبرى، وكاشف الكشاف، ومدبر المملكة وغير ذلك من الوظائف . أمّا شاه سوار ابن الأمير سليمان وأخو الأمير سيف الدين ملك أصلان : فهو أحد حكام الأسرة الدلغادرية ؛ وهي بالأصل عشيرة تركمانية نزحت نحو الأناضول من آسيا الوسطى فراراً من جنكيز خان برئاسة زعيمهم ذو الغادر . وقد حكمت هذه الدولة منطقة الحدود بين الدولتين المملوكية والعثمانية (٧٤٠-٩٢٨هـ/ ١٩٣٩- ١٥٢١م). وكان قد سيطر شاه سوار على جميع ممتلكات الإمارة وأعلن العصيان على الدولة المملوكية مُطالباً باستقلال البلاد ، وزحف نحو حلب سنة (٨٧٢هـ / ١٤٦٧م) وحارب المصريين حرباً ظافرة . ولكن حكومة القاهرة المملوكية ساقت إليه سنة (٨٧٦هـ / ١٤٧١م) جيشاً قوياً انتصر عليه في عينتاب، وصُلب على باب زويلة في القاهرة (ابن آجا : المصدر السابق ، ص ٢٥).

٣ ابن إياس : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٥٩ .

٤ أحمد ، عبد الرازق أحمد: الرنوك الإسلامية ، ص ٧٨ .

وأحياناً يرِد السبع ضمن بعض رموز الرنوك المُركّبة، فقد وصلنا رنكاً على هيئة سبع على بُقجة مُربعة سوداء على تحفة من الزجاج المُموّه بالميناء في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة (سجل رقم ١٨٠٣٨)، عليها كتابة باسم شمس الدِّين الطنبغا رأس نوبة الجمداريّة في بلاط السلطان الظاهر بيبرس[1] ومن المُحتمل أن يكون موظفي بيبرس يدمجون رموزهم الوظيفيّة الخاصّة مع الرمز الإمبراطوري لسيدهم وسلطانهم خلال فترة حياته[2] الشكل (١٩) .

---

١ الباشا ، حسن : الفنون الإسلامية ، ج٢ ، ص ٥٥٠ .
٢ . Meinecke ; Op . cit , p 13 -



(الشكل ١٩) : رنك السبع، عن أحمد، عبد الرازق أحمد، ٢٠٠١.

٢,١,١,٣. **النسر** :

يُعتبر من أكثر الرموز وروداً على الآثار والتحف العربية المنسوبة إلى العصر المملوكي، وهو من الرنوك المُصوَّرة الخاصّة بالسلاطين والتي ترمز إلى القوّة[١]. وقد مُثِّل إما برأس واحدة مُلتفتة إلى اليمين أو إلى اليسار ناشراً جناحيه في وضع مواجهة، أو برأسين متدابرين[٢]، أو على هيئة طائر قد استعدَّ للطيران في وضع جانبي وقد نشر أحد جناحيه [٣].

كان يُعتَقَد أنَّ شعار النسر يتعلق بصلاح الدِّين الأيوبي، لكن الدراسات الحديثة أثبتت خطأ هذه النظريّة واعتبرته شعاراً شخصياً للسلطان الناصر محمد بن قلاوون الذي حكم مدة تُقارب نصف قرن مع انقطاعين صغيرين (٦٩٣ – ٦٩٤هـ / ١٢٩٣ –١٢٩٤م)، (٦٩٨ – ٧٠٨هـ / ١٢٩٩ – ١٣٠٩م)، (٧٠٩– ٧٤١ هـ / ١٣١٠ – ١٣٤١م) بدليل أنّه نُقش على عملة هذا السلطان في وضع مواجهة باسطاً جناحيه ومُلتفتاً إلى اليمين أو إلى اليسار، كما ورد أيضاً برأسين على بعض العملات النحاسيّة من ضرب دمشق، وظهر أيضاً على فاتحة مخطوط يحمل اسم الناصر محمد، محفوظ في المتحف الآسيوي في ليننغراد، ويُسجل انتصاره على القائد المغولي قطلوشاه في سنة (٧٠٢ هـ / ١٣٠٣م) حيث يُمثِّل نسراً أسود ناشراً جناحيه

---

١ محمود ، مايسة : مجلة الدارة ، ص ٣٠ .

٢ رمز النسر: رمز الإعلاء الروحي، وقد كان شعار الإمبراطورية الرومانية، ثم الإمبراطورية البيزنطية، وغالباً ما مُثّل في الفن المسيحي يُحيط المسيح في الهالة، وعندئذ يكون رمز يوحنا أحد الإنجيليين الأربعة. أما النسر ذو الرأسين فله دور رسولي وكان شعار إله الحظ الحثي، ثم تم إحياء هذا الدور في الفن الساساني قبل أن يدخل في الأشكال البيزنطية والأشكال الإسلامية (الفن السلجوقي)، وقد كان الأتراك يستعملون هذا الشعار عندما كانوا في منغوليا وربما كان يُمثل الملكية المزدوجة، وجرى تبني النسر ذا الرأسين في القرن الخامس عشر في أسلحة الإمبراطورية الجرمنية المقدسة، وأُعيد أخذه في الإمبراطورية النمساوية الهنغارية، وكان يعني أن الإمبراطورية كانت تمتد إلى الشرق والغرب في آن واحد. وفيما بعد اعتُمِدَ كشعار من قبل الإمبراطورية الروسية (سيرنج ، فيليب: المرجع السابق ، ص ١٧٧) .

٣ أحمد ، عبد الرازق أحمد: الرنوك الإسلامية، ص ٨١ .

ورأسه مُتوَّج يلتفت نحو اليسار ونجد أنَّ عنوان هذه المخطوطة قد كُتب في ثمانية أقسام حول النسر : "(١) الروض/ الزاهر/ من سيرة (٢) مولانا/ السلطان(٣) الملك/ الناصر/ عزَّ نصره" .

وهناك أيضاً لوحة حجريّة في قلعة الجبل بالقاهرة تعلو الجدار المجاور لباب السر في القسم الغربي منها، مُثِّل عليها نسراً باسطاً جناحيه في وضع مواجهة، وقد بدا حالياً مُهشم الرأس، على حين نُقش ذيله بطريقة زخرفية بحيث ظهر على هيئة مروحة نخيلية سُداسية الشحمات، وكان يُعتقد أنه شعار صلاح الدِّين مُشيِّد القلعة في سنة (٥٧٢هـ/١١٧٦م)، كما نُسب إلى بهاء الدِّين قراقوش الذي أشرف على أعمال البناء . إلّا أنه تمَّ العثور على نص تأريخي يشغل الجدار الغربي للقلعة، يُشير إلى قيام السلطان الناصر محمد بإنشاء برج في عام (٧١٣هـ /١٣١٣م)[١]، ولو تذكَّرنا بأنَّ كلا النقشين لا يحتلان مكانهما الصحيح في الوقت الحالي ، وإنما يشغلان جدار القلعة المجاور لباب السر كما أشرنا من قبل والذي أُعيد تشييده في زمن محمد علي*، الأمر الذي يدفع إلى الاعتقاد بأنَّ النسر كان قد سقط عند الجدران وفُقِدَ بين الأطلال، ثُمَّ عُثر عليه بعد ذلك وتمَّ تثبيته في موضعه الحالي في عصرمحمد علي في عام (١٢٤٠ هـ / ١٨٢٤ – ١٨٢٥م)[٢] .

هذا ويظهر النسر في درع ذي حقل واحد أو في درع ذي حقلين، وأحياناً يظهر من دون درع، ولم يظهر مُشتركاً مع أي حيوان آخر. لكنه صُوِّر في بعض الأحيان مع رمز الوظائف كالسيف أو الكأس أو البقجة[٣]، فقد وصل إلينا رنك على هيئة بقجة تحت نسر ينظر إلى اليسار على مبخرة من النحاس من مصر ترجع إلى حوالي عام (٧٤١هـ /١٣٤١م) في المتحف

---

١ -Mienecke ; Op . cit , p 21.
٢ أحمد ، عبد الرازق أحمد: الرنوك الإسلامية، ص ٨٥ .
* **محمد علي** : تولى حكم مصر خلال (١٢٢٠-١٢٦٤هـ/١٨٠٥-١٨٤٨م) مُعيناً من قبل الخلافة العثمانية بتركيا ، ويُعتبر المؤسس الحقيقي لمصر الحديثة .
٣ - Mayer ; Op . cit , p 9

الأهلي بفلورنسا باسم سيف الدِّين بهادر الحموي رأس نوبة الجمداريّة في بلاط السلطان الناصر محمد[1].

ومن المُرجَّح أن يكون مماليك السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون قاموا بإثبات شعار أستاذهم على التحف المصنوعة برسمهم إمّا مُفرداً أو بصحبة رموزهم الدّالّة على الوظائف التي كانوا يشغلونها في بلاط هذا السلطان. ومن أقدم هذه التحف مبخرة كرويّة من النحاس المُكفّت بالفضّة، محفوظة حالياً في المتحف البريطاني في لندن صُنعت برسم الأمير بدر الدِّين بيسري[2] المتوفّى في عام (٦٩٧هـ/ ١٢٩٨م)، نُقش عليها نسر برأسين مُتدابرين، رأت فيه أسين أتيل عنصراً زخرفياً بحتاً، لا علاقة له برنك النسر على الإطلاق، مُخالفة بذلك كل من ماير وعبد العزيز مرزوق[3] الشكل (٢٠).

٣,١,١,٣. **زهرة الزنبق (زهرة اللوتس أو الفرنسيسة)** (Fleur–de–lis):

تُعدُّ من الرنوك الشخصيّة التي مُثِّلت بكثرة على التحف والعمائر المملوكيّة سواء مُفردة أو مُركّبة مع رموز أُخرى، حيث مُثِّلت بأشكال مختلفة ومُتعددة من حيث تكوينها وشكل وُريقاتها ونهاياتها العليا والسفلى. وهي من الرموز التي عُرفت في الشرق منذ عهد قديم[4]. فقد وُجدت على

١ الباشا ، حسن : الفنون الإسلامية ، ج٢ ، ص٥٥٠ .
٢ بدر الدين بيسري الشمسي: كان أحد مماليك السلطان نجم الدين أيوب، ووصل إلى مرتبة أمير مائة مقدم ألف في عصر السلطان الظاهر بيبرس، وسُجن في عصر بركة خان بن بيبرس، ولكن ارتفع شأنه في عصر سلامش بن بيبرس، وصار من أقوى أمراء مصر. إلا أنه ما لبث أن سُجن في عصر السلطان قلاوون، وتكررت مرات سجنه وإطلاق سراحه في عصر قلاوون وابنه السلطان الأشرف خليل، حتى توفي سنة (٦٩٨هـ/١٢٩٨م) في عصر السلطان الناصر محمد(Mayer; Op . cit , p112).
٣ أحمد ، عبد الرازق أحمد: الرنوك الإسلامية ، ص ٨١ .
٤ أحمد ، عبد الرازق أحمد: المجلة التاريخية ، ص ٨٢ . والزنبق رمز البياض النقي والطهارة، وكان رمز اسرائيل في عصر العهد القديم؛ وكان يُمثل في الكنائس المسيحية الأولى كرمز للمسيح، وفي فرنسا كان الزنبق رمز الملكية وبقي الزنبق شعار فلورنسا (سيرنج ، فيليب: المرجع السابق، ص ٣٠٤).

ختم إسطواني مصري لرمسيس الثالث والمُكتشف في بيسان في سمارا كزخرفة جداريّة وأيضاً على كسر من فخار الفسطاط. كما اتخذها نور الدِّين زنكي شعاراً له فقد وُجدت على محراب مدرسته التي بُنيت في دمشق بين عامي (٥٤٩- ٥٦٩هـ/١١٥٤- ١١٧٣م) وعلى عمودين بالمسجد الجامع في حمص[١]، وعلى رخام الإيوان الجنوبي في بيمارستانه في دمشق المُشيَّد عام (٥٤٩ هـ/ ١١٥٤ م)، وهي هنا بشكل زهرة ذي ثلاث أوراق ضمن دائرة. لكن البعض حاول نسبتها إلى السلطان المنصور قلاوون (٦٧٨-٦٨٩هـ/١٢٧٩-١٢٩٠م) بدليل قيام هذا السلطان ببعض الإصلاحات في بيمارستان نور الدِّين زنكي، وبدليل ظهور هذا الرنك على بعض المنشآت في سورية تُؤرَّخ من فترة قلاوون مثل ضريح في مقبرة المقامات في حلب بحدود عام (١٢٨٥م)، ومنحوتتان مُعاد استعمالهما في باب الفرج في دمشق، والذي جُدد من قبل السلطان الظاهر برقوق عام (٧٩٨هـ/ ١٣٩٦م)، ولوحين مُعاد استعمالهما في ضريح أحمد بن اسماعيل الكُجكي (توفي في عام ٨٤١هـ /١٤٣٧م) في حمص على حد قولماينكه[٢]. لكن أحمد عبد الرازق يقول بأنَّ هذا الرمز لم يرد على عمائر المنصور قلاوون ولا حتّى على نقوده، ولم تذكره المصادر التاريخيّة التي أشارت إلى وجود رنك لهذا السلطان دون تحديد رمزه، فقد روى المقريزي في أحداث عام (٦٧٨ هـ/١٢٧٩م) أنّ العامّة "صاروا يُلطخون رنك السلطان في الليل بالقذر، فيتغافل عنهم وهو يسمع صياحهم في الليل ويبلغه فعلهم برنكه"، كما ذكر المؤرخ ابن تغرى بردي نقلاً عن الصفدي أنَّ أنّوك ابن السلطان الناصر محمد قد ورث رنك جده المنصور، دون أن يُشير بدوره إلى هذا الرنك.

---

١ - Mayer ; Op . cit , p 22

٢ –Mienecke ; Op . cit, P 30 .

وُجدت زهرة الزنبق أيضاً على نقود خمسة من سلاطين بيت قلاوون إذ وردت الزهرة ثلاثيّة البتلات على بعض نقود الناصر محمد، وعلى نقود المُظفَّر

حاجي (٧٤٧-٧٤٨هـ/ ١٣٤٦-١٣٤٧م)، وعلى نقود الأشرف شعبان (٧٦٤- ٧٧٨هـ/ ١٣٦٣-١٣٧٧م)، وعلى نقود المنصور علي (٦٥٥-٦٥٧هـ/ ١٢٥٧- ١٢٥٩م)، وعلى نقود الصالح حاجي (٧٨٣- ٧٨٤هـ/ ١٣٨١- ١٣٨٢م)، كما وردت نفس الزهرة على نقود كل من الظاهر برقوق (٧٨٤- ٨٠١هـ/ ١٣٨٢-١٣٩٩م) وابنه الناصر فرج (٨٠١-٨٠٨هـ/ ١٣٩٩- ١٤٠٥م)[١].

ونجد زهرة الزنبق في الرنوك المُركّبة دائماً في الحقول السفلى، فعلى مئذنة جامع كاتب الولاية بغزّة رنك مُؤلَّف من درع ذي ثلاثة أقسام: في العليا رسم دواة، وفي الوسطى كأس، وفي السفلى زهرة الزنبق باسم إينال العلائي[٢] نائب السلطنة الشريفة بغزّة من عام (٨٣٥ هـ/١٤٣٢ م)، وعلى سلطانيّة نحاس في حلب في مجموعة ماركوبولي (M.H.Marcopoli) باسم تاني بك أمير دوادار المقام الشريف، والرنك مؤلَّف من ثلاثة أقسام أفقيّة؛ في العليا بقجة، والوسطى كأس بها دواة بين فرعي سروال، والسفلى زهرة زنبق[٣] .

---

١ أحمد ، عبد الرازق أحمد: الرنوك ، ص ٨٧ .

٢ إينال بن عبد الله العلائي الظاهري، الأمير سيف الدين أتابك العساكر بالديار المصرية. ملكه الملك الناصر فرج بعد موت أبيه، وأعتقه وجعله خاصكياً، ثم صار من جملة الدوادارية في الدولة المؤيدية شيخ، ثم تأمر بعد موته إمرة عشرة، واستمر إلى أن أنعم عليه الملك الأشرف برسباي بإمرة طبلخاناه، ثم ولاه رأس نوبة ثانية، ثم نُقل إلى نيابة غزة في سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة، ثم تولى نيابة الرها، ثم نيابة صفد إلى أن طلبه الملك الظاهر جقمق وأنعم عليه بإمرة مائة وتقدمة ألف بالديار المصرية، ثم استقر دواداراً كبيراً في سنة ست وأربعين وثمانمائة، إلى أن تسلطن في سنة سبع وخمسين وثمانمائة، ولقّب بالملك الأشرف أبي النصر إينال(ابن تغري بردي: المنهل، ج٣، ص٢٠٧).

٣ الباشا ، حسن : الفنون الإسلامية ، ج ٣ ، ص١٢٤٨ / ج١ ، ص ٢٢٠ .

وفي الواقع يبدو أنَّ زهرة الزنبق هذه كانت رنكاً شخصيّاً مُجرداً لا يعني ولا يرمز إلى شيء بعينه يتخذه كل السلاطين والأمراء على حد سواء الشكل(٢١) .

٣,١,١,٤. الوريدة : (Rosette)

تُعدُّ الوريدة من الرنوك الشخصيّة التي وردت بكثرة على العمائر والتحف المملوكيّة حيث نُقشت عليها إمّا مُفردة أو مُركّبة مع رموز أخرى. وهي تتألّف غالباً من ست وريقات، وفي بعض الأحيان نجدها ذات ثمانية وريقات، أمّا أسرة بني رسول باليمن فقد اتخذوا من الوريدة ذات الخمس وريقات شعاراً لهم[1].

والحق أنَّ استمرار استخدام هذا الرنك على التحف المصنوعة في القاهرة لأسرة بني رسول حتّى منتصف القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي، يُعدُّ دليلاً قويّاً على احتكار بعض الأُسَر الحاكمة لرنك من الرنوك كما فعلت أسرة بني قلاوون التي اتّخذت بدورها الوريدة ذات الست بتلات شعاراً لها حيث نُقش على العديد من التحف المنسوبة إلى سلاطين هذه الأسرة وأمرائها، من بينها مُشكاة الزجاج المموَّه بالميناء، محفوظة في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة تُنسب إلى السلطان الناصر محمد بن قلاوون[2] .

هذا وإنَّ استعمال الوريدة من قبل الأمراء والموظفين الكبار كانت غايته هو الأهمية الإمبراطوريّة لهذا الرمز، وأكبر مثال على ذلك هو ضريح بهادر آص المُشيَّد في عام (٧٢١ هـ/١٣٢١م) في دمشق، حيث يظهر فيه

---

١ .Mayer ; Op . cit , P24 حكم بنو رسول اليمن بين عامي (٦٢٦-٨٥٨ هـ /١٢٢٩-١٤٥٤م) ، وكانوا في معظم الأحيان على وفاق وفي علاقات طيبة مع السلاطين المماليك.

٢ أحمد ، عبد الرازق أحمد: الرنوك الإسلامية ، ص ٨٩ .

العديد من الدروع التي تحوي وريدات ذات ست بتلات. وأيضاً هناك وريدة مُشابهة وُجدت على سلطانيّة نحاسية لنفس الأمير في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة[١] وأيضاً نجدها مُترافقة مع رمز وظيفي هو الكأس في رنك الأمير بيبُغا (كان من خاصكية السلطان محمد بن قلاوون، وعيّنه الملك الصالح صالح نائب حلب في عام (٧٥٢هـ/ ١٣٥١م) على سبيل في حلب مع كتابة أثريّة بتاريخ (٧٥٣هـ/١٣٥٣م)[٢].

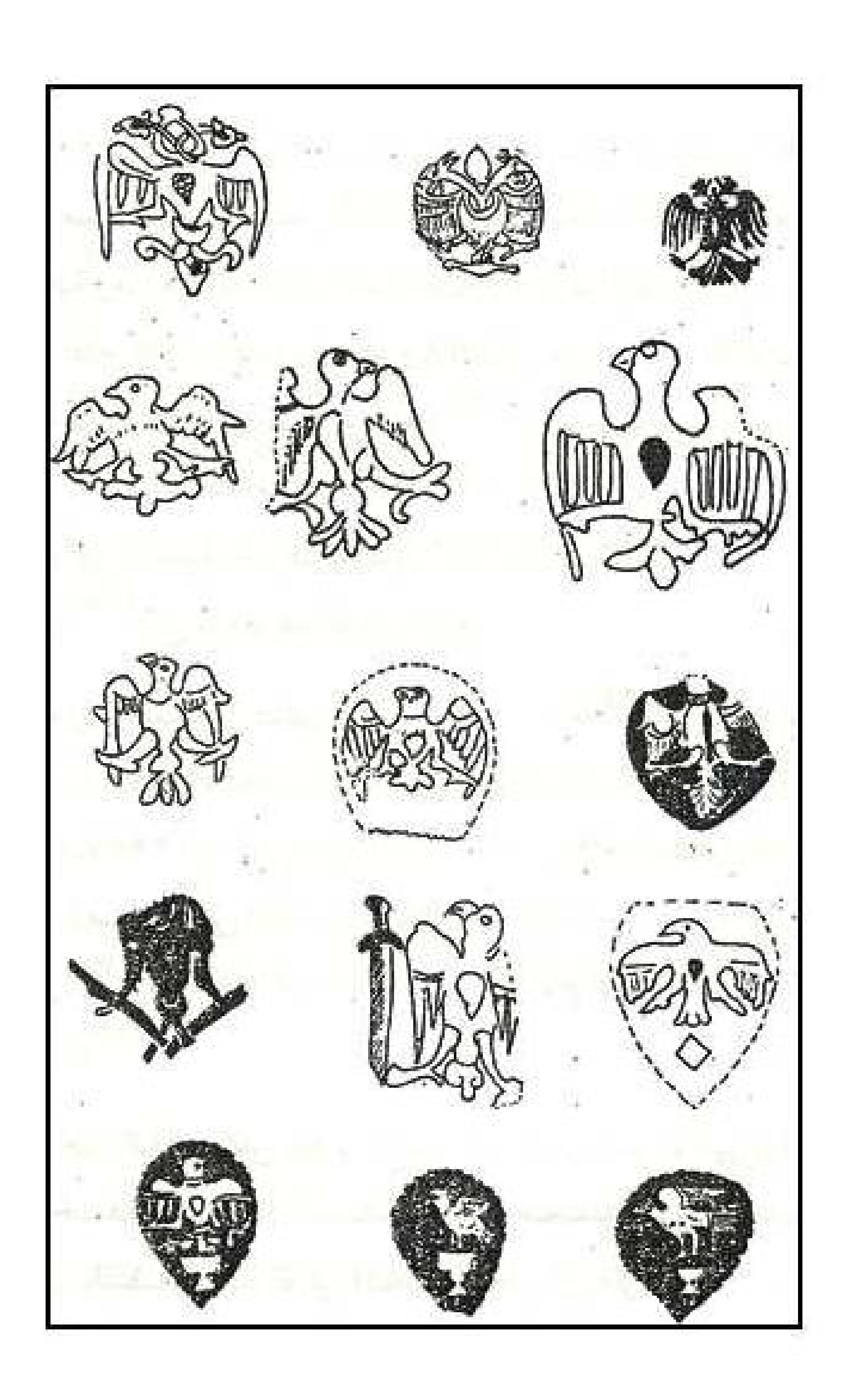
وظهرت الوريدة كذلك على بعض نقود سلاطين المماليك، إذ نجدها على نقود سلاطين بني قلاوون كالسلطان الناصر محمد بن قلاوون، وعلى نقود ابنه الصالح اسماعيل، وعلى نقود الاشرف شعبان النحاسيّة، وعلى نقود المنصور محمد (٧٦٢- ٧٦٤هـ/ ١٣٦١-١٣٦٣م) والصالح حاجي[٣]. الشكل (٢٢) .

---

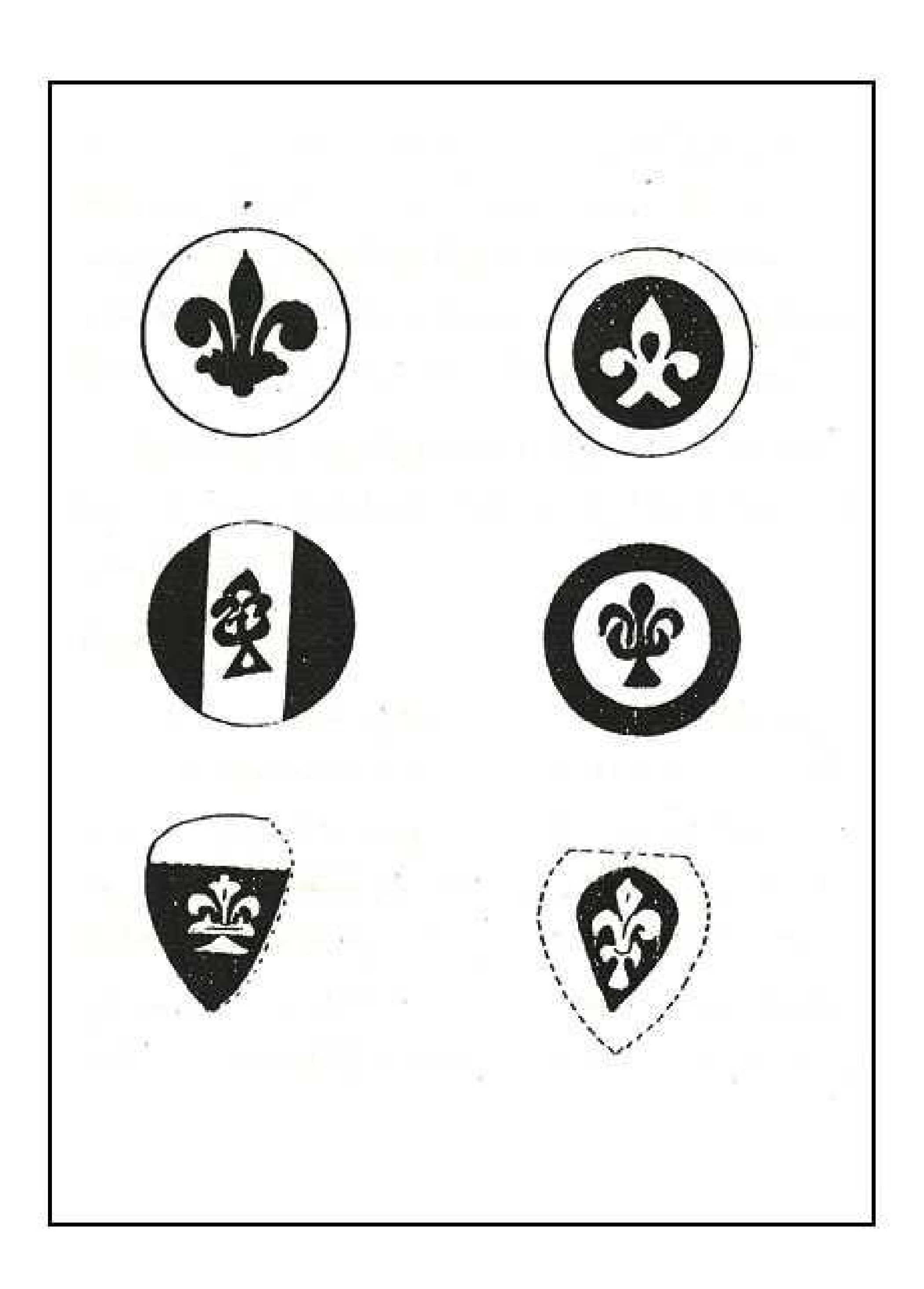
١ .Mienecke ; Op . cit , P 34–

٢ الباشا ، حسن : الفنون الإسلامية ، ج٣ ، ص ١٠٩٩ . وكان الرنك عبارة عن كأس بين زهرتين ذواتي ستة فصوص .

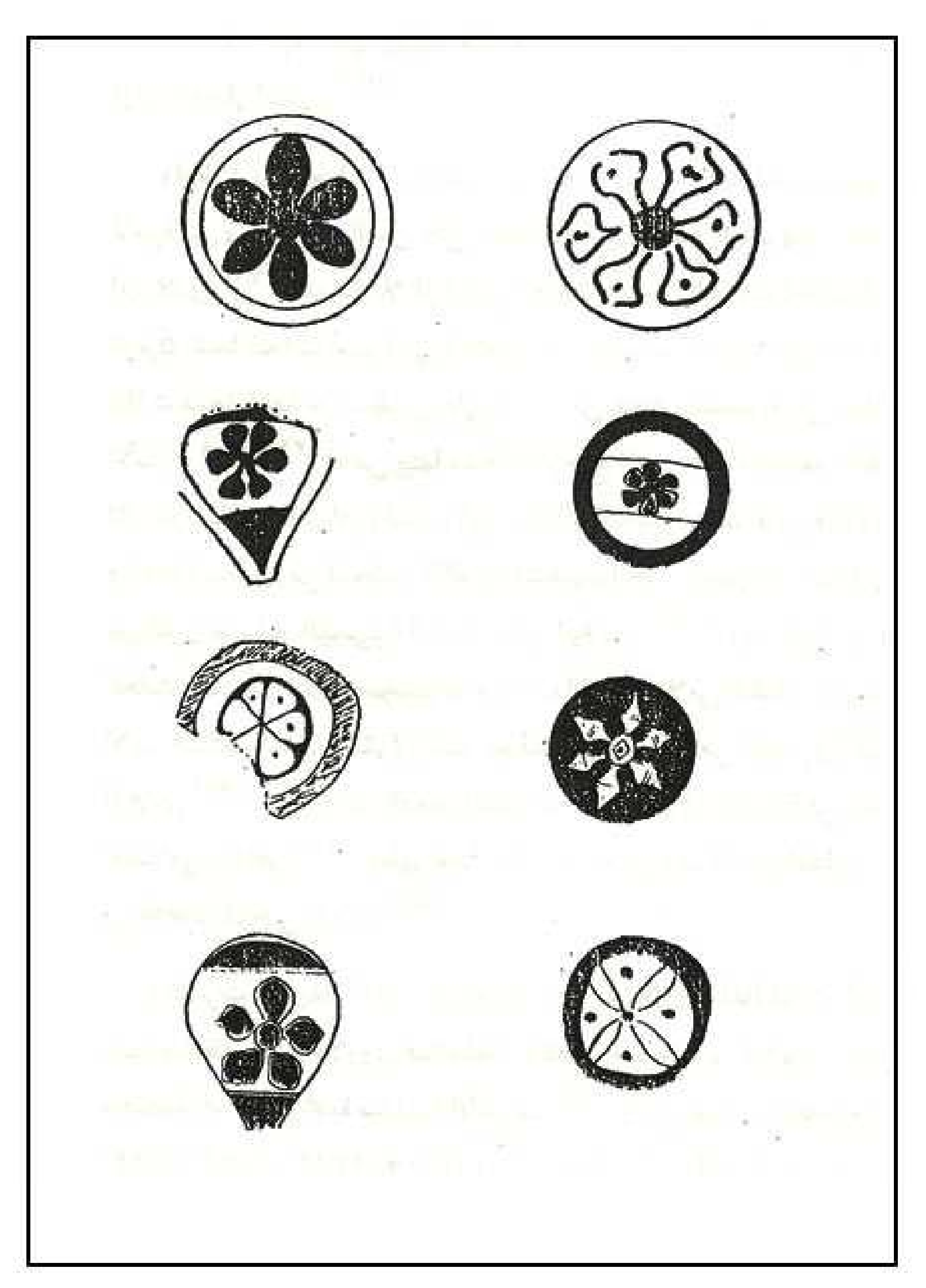
٣ أحمد ، عبد الرازق أحمد: الرنوك الإسلامية ، ص ٨٩ .



الشكل (٢٠) : رنك النسر عن أحمد، عبد الرازق أحمد، ٢٠٠١.



الشكل (٢١) : رنك زهرة الزنبق، عن أحمد، عبد الرازق أحمد، ٢٠٠١.



الشكل (٢٢) : رنك الوريدة، عن أحمد، عبد الرازق أحمد، ٢٠٠١.

٣,١,٢. رنوك الوظائف :

ويُقصد بها العلامات أو الرموز الدّالّة على الوظائف التي كان يشغلها بعض أمراء المماليك في البلاط السلطاني وهي كثيرة ومتنوعة أشار إلى بعضها المؤرِّخ أبو الفداء في تاريخه، والقلقشندي في موسوعته، وابن تغرى بردي في منهله، وقد أمكن التعرُّف إلى العديد من هذه الرموز الدّالّة على الوظائف، وإن ظلَّ البعض الآخر يكتنفه الغموض ويصعب تفسيره في الوقت الحالي[١] .

وتنقسم هذه الرموز إلى نوعين: رنوك بسيطة الشكل (٣٠) ورنوك مُركَّبة.

٣,١,٢,١. الرنوك البسيطة: وهي تضمُّ رمزاً أو أكثر على القسم الأوسط من الدائرة (الشطب) التي يُرسم فيها الرنك، أو على الرنك مباشرة، إذا لم يوجد هذا الشطب، وتدلُّ مثل هذه الرنوك على الوظائف المُمثَّلة فيها، وعادة تكون هذه الوظائف صغيرة يشغلها الخاصكية[٢] في البلاط السلطاني، وأكثر ماعُرفت الرنوك البسيطة في عصر المماليك البحريّة[٣]. وهذه الرموز هي:

٣,١,٢,١,١. الكأس: يرمز إلى وظيفة الساقي أوما عُرف باسم (الشربدار)، وهي كلمة مُركَّبة من مقطعين (شراب) وهو ما يُشرب من ماء أو سوائل، والثاني (دار) ومعناه مُمسك؛ أي أنّها تعني مُمسك أو حامل

---

١ أحمد ، عبد الرازق أحمد: الرنوك ، ص ٩٣ .

٢ الخاصكية: لفظ مملوكي (ج.خاصكي)؛ نوع من المماليك السلطانية يختارهم السلطان من المماليك الأجلاب الذين دخلوا في خدمته صغاراً ويجعلهم في حرسه الخاص، وجعل هذا الإسم خاصاً بهم لأنهم يحضرون على السلطان في أوقات خلواته وفراغه (دهمان، محمد أحمد: المرجع السابق، ص ٦٦) .

٣ مصطفى ، محمد : "الرنوك في عصر المماليك" ،**مجلة الرسالة** ، ١٩٤١ ، ع ٤٠٠، ص ٢٧٠ .

- طرخان ، إبراهيم : المرجع السابق ، ص ٣٢ .

الشراب. ولم تكن وظيفة الساقي تقتصر على سقاية الشراب بل كانت تتضمَّن أيضاً مد السماط[١] وتقطيع اللحم، وربما سُمّي صاحب هذه الوظيفة بالساقي لأنها كانت تختص في بداية الأمر بسقاية المشروب، ثُمَّ أُضيف إليها بعد ذلك بعض المهام الأخرى وهي من الوظائف الخطيرة والهامّة نظراً لأنَّ الساقي كان في إمكانه دسّ السّم للسلطان. وقد عُرف ساقي السلطان باسم ساقي الخاص الشريف وكان يُشرف على السُقاة ديوان خاص[٢].

يُعتبر هذا الرنك من أكثر الرنوك انتشاراً على التحف التي وصلتنا من هذا العصر، ولعل هذه الكثرة مرجعها عناية الصناع بوضعه على ما يُصنع لأصحابه من أدوات وما يُبنى لهم من عمائر، وربما ترجع أيضاً إلى كثرة عدد السُقاة من الخاصكية كثرة تفوق غيرهم من ذوي الوظائف الأخرى[٣].

ومن المُرجَّح أيضاً أنَّ ابن الساقي كان يرث أحياناً عند تأميره رنك الكأس عن أبيه، ولو لم يكن هو نفسه ساقياً، ومن أمثلة ذلك أحمد بن بكتمر ومحمد بن كتبغا وحسين بن قوصون الذين كانت رنوكهم على هيئة كأس على الرغم من أنّهم هم أنفسهم لم يكونوا سُقاة إلّا أنَّ آباءهم كانوا يشغلون هذه الوظيفة، وكانت رنوكهم على هيئة كأس[٤] .

وقد نُقش الكأس بأشكال متنوعة إمّا مُفرداً بلا منطقة تُحيط به أو تحدده، أو داخل منطقة مستديرة الشكل يملأ فيها الكأس الدرع بأكمله، أو يشغل ثلثي المنطقة السفلى في حالة تقسيم الرنك إلى منطقتين أفقيتين. كما يُصادفنا الكأس أيضاً داخل درع مُقسَّم إلى ثلاث مناطق أفقية، حيث نجده يشغل المنطقة السفلى في داخل درع مُقسَّم إلى ثلاث مناطق أفقية، حيث

---

١ السماط : ما يُبسط على الأرض لوضع الأطعمة وجلوس الآكلين، ويُطلق أحياناً على المائدة السلطانية (دهمان، محمد أحمد : المرجع السابق ، ص ٩٢).
٢ محمود ، مايسة : مجلة الدارة ، ص ٣١ .
٣ أحمد ، عبد الرازق أحمد: المجلة التاريخية ، ص ٧١ .
٤ الباشا ، حسن : الفنون الإسلامية ، ج ٢ ، ص ٥٧٧ .

نجده يشغل المنطقة السفلى في بعض الأحيان أو المنطقة الوسطى أو الشطب في كثير من الأحيان[1] .

وكان يُضاف أحياناً إلى رنك الكأس شعار آخر قد يكون على هيئة حيوان أو تمغات ليس لها دلالة معينة واضحة، ومن أمثلة ذلك رنك طُقز تمر الساقي الذي كان على هيئة كأس تحت نسر[2]. ومن السُقاة الذين أُطلق عليهم اسم الساقي على الآثار والتحف العربية، ووردت لهم رنوك على هيئة كأس: الطنبغا المارديني، وبيدمر الساقي، وقوصون الناصري، وطنبغا أو طيبغا حاجي، وطرجي الناصري، وطشتُمر البدري، وطغايتُمر الناصري، وطقزتُمر، ويلبُغا اليحياوي[3] الشكل (٢٣) .

٢,١,٢,١,٣. <u>البقجة</u>: وهي ترمز إلى شعار الجمدار[4]، وكانت تُرسم على هيئة مربع ذي أركان مرتفعة، أو على شكل مُعيّن يرمز إلى قطعة النسيج المربعة التي تُطوى أطرافها تجاه الوسط والتي كانت تُوضع فيها الملابس المُعدّة للارتداء، وقد يُرسم فوق الوسط هذا دائرة صغيرة. وهي إمّا تُرسم مفردة أو تُرسم مشتركة مع رموز أخرى كأن تكون محصورة بين سيفين أو يتضمّن الرنك بقجتين أحدهما تعلو الأخرى وهي في الحالة الأخيرة تُمثِّل رنوكاً مُركَّبة.

ومن أقدم العمائر التي تحمل رنك البقجة نقش من الحجر الجيري عُثر عليه في قلعة الربض بعجلون، يحمل اسم ركن الدِّين منكويرش الجمدار المنصوري، يُشير إلى تجديده لعمارة المسجد في عام (٦٨٦ هـ /

---

١ أحمد ، عبد الرازق أحمد: الرنوك الإسلامية ، ص ٩٥ .

٢ الباشا ، حسن: الفنون الإسلامية ، ج ٢ ، ص ٥٧٧ .

٣ - Mayer ; Op . cit , P 11

٤ الجمدار: لفظة تتألف من مقطعين: "جاما" أو"جامة" التركية بمعنى الثوب، ودار الفارسية بمعنى ممسك؛ فيكون المعنى الإجمالي ممسك الثوب أو الوصيف الذي يُلازم السلطان أو الأمير لإلباسه ثيابه ويشترك أيضاً في حراسته(القلقشندي: المصدر السابق، ج٥، ص٤٥٩ – الباشا، حسن: الفنون الإسلامية، ج١، ص٣٥٦).

١٢٨٧ م)[١]. ونجد أيضاً رنك البقجة على بيمارستان أرغون[٢] بحلب قرب بوابة قنسرين مع كتابة أثريّة بالمدخل مؤرَّخة عام (٧٥٥هـ/١٣٥٤م) تُخلِّد ذكرى إنشاء البيمارستان في أيام السلطان الملك الصالح محمد بن قلاوون بأمر أرغون الكاملي نائب السلطنة بحلب[٣] .

وقد وصلنا أسماء عدد من أمراء المماليك أُلحق بأسمائهم لقب الجمدار، وكانت رنوكهم على هيئة بقجة مثل: صرغتمش الجمدار وأرغون العلائي رأس نوبة الجمدارية، وأيدُمر القيمري الجمدار، وبهادر الحموي رأس نوبة الجمدارية[٤] الشكل (٢٤) .

وظهرت البقجة أيضاً على بعض العملات المملوكية، حيث نُشاهدها على بعض نقود السلطان الناصر محمد بن قلاوون النحاسيّة، وبعض عملات السلطان المؤيد شيخ (٨١٥-٨٢٤هـ/١٤١٢-١٤٢١)، وعلى بعض دراهم الظاهر جقمق (٨٤٢-٨٥٧هـ/ ١٤٣٨-١٤٥٣م) الفضيّة وفلوسه النحاسيّة[٥].

٣,١,٢,١,٣. السيف: شعار السلحدار[٦] وُجد بأشكال متعددة، فتارة نراه على هيئة حربة مستقيمة لها عارضة (وقاء) بعد المقبضين وتارة نراه سيفاً مستقيماً طويلاً له عند مقبضه ذؤابتان وأحياناً نجده مُنحنياً يُمثّل مائل

---

١ أحمد ، عبد الرازق أحمد: المجلة التاريخية ، ص ٧١ .

٢ بنى البيمارستان الأمير أرغون بن طيجو الكاملي الذي تولى نيابة حلب عام (٧٥٤هـ)، ومات بالقدس عام (٧٥٨هـ). يوجد في مدخل البيمارستان رنك مُكرر خمس مرات ضمن جامة دائرية مقسمة إلى حقلين تضم رنك البقجة في الحقل السفلي منهما(سليم، محمود رزق: عصر سلاطين المماليك- نتاجه العلمي والأدبي – م١، ج١،المطبعة النموذجية، جماميز، ١٩٦٢).

٣ الباشا ،حسن: الفنون الإسلامية ، ج ٣ ، ص ١٢٤٠ .

٤ الباشا ، حسن : الفنون الإسلامية ، ج ٢ ، ص ٣٥٨ .

٥ أحمد ، عبد الرازق أحمد: الرنوك الإسلامية ، ص ١٠٤ .

٦ السلحدار: لفظة تتألف من مقطعين، سلاح العربية ودار الفارسية، بمعنى ممسك السلاح. السلاح. وهي تُطلق على كل من كان يحمل سلاح السلطان أو الأمير، ويتولى أمر السلاح خاناه وما هو من توابع ذلك. وكان السلحدارية يقومون بحراسة السلطان مع الجمدارية(القلقشندي، المصدر السابق، ج٥، ص٤٣٤ – الباشا، حسن: الفنون الإسلامية، ج٢، ص٥٩٦).

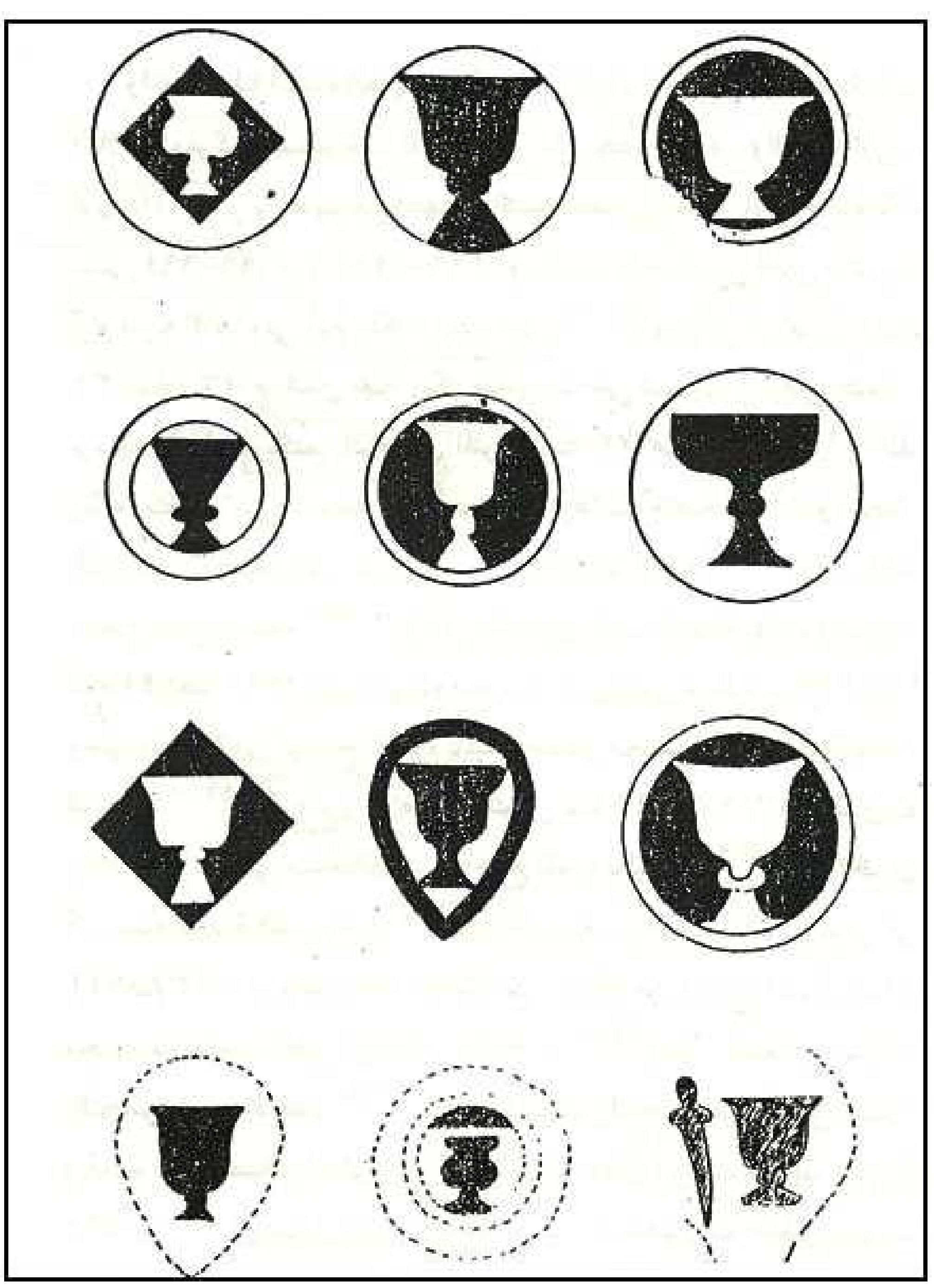
الوضع أو قائماً. وقد يضمُّ الرنك سيفاً أو اثنين أو أكثر، وقد يأتي مُركَّباً مع شعار آخر في وسطه أو إلى جانبه وقد يكون سيفين يحميان رمزاً آخر[1] .

وقد وصلنا أسماء عدد من أمراء المماليك الذين حملوا شعار السيف مثل: طغيدُمر السلحدار على قاعدة شمعدان من عصر الملك الناصر محمد بن قلاوون في مجموعة هراري بلندن (رقم ٣٦) وهو على هيئة سيفين. وبهادر السلحدار على طست من النحاس من مصر (سجل رقم ٣٧٥١) في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة يرجع إلى حوالي سنة (٧٣٠ هـ /١٣٣٠م) على هيئة سيف[2] الشكل (٢٥) .

٣,١,٢,١,٤.<u>**القوس:**</u> رنك البندقدار[3]، نجده منقوشاً على العمائر والتحف المملوكية في وضع رأسي سواء كان بمفرده أو مصحوباً بسهمين قد يكونان على يسار القوس أو على يمينه. وفي بعض الأحيان نجد الرنك يتضمّن قوسين متعاقبين[4]. ويحتفظ متحف الفن الإسلامي بكسرة يُزيّنها رنك يتألّف من قوس وسهمين؛ تحمل اسم السيفي بكتُمر، لعلها خاصة ببكتُمر السلحدار[5] السلحدار[5]

---

١ أحمد ، عبد الرازق أحمد: المجلة التاريخية ، ص ٦٩ .
٢ الباشا، حسن : الفنون الإسلامية ، ج ٢ ن ص ٥٩٨ .
٣ انظر ص ٧٦.
٤ أحمد ، عبد الرازق أحمد: المجلة التاريخية ، ص ٦٩ .
٥ بكتمر بن عبد الله السلحدار، الأمير سيف الدين. هو من مماليك الملك الظاهر بيبرس، وممن تأمّر في الدولة المنصورية قلاوون، ودام على ذلك إلى أن عاد الملك الناصر محمد إلى الملك للمرة الثانية، فرّ مع من فرّ إلى قازان؛ فأقام هناك مدة ثم قدم إلى الديار المصرية، وصار من جملة الأمراء إلى أن توفي بها سنة ثلاث وسبعمائة(١٣٠٣م)(ابن تغري بردي: المنهل، ج٣، ص٤٠١).



الشكل (٢٣) : رنك الكأس عن أحمد، عبد الرازق أحمد، ٢٠٠١.

المتوفّى عام (٧٠٣هـ/ ١٣٠٤م)، وقد أشار أبو الفداء إلى أنَّ شعار السلحدار هو القوس، ولعلّه كان يقصد بذلك السلاح بصفة عامّة. والجدير بالملاحظة أنَّ هذا الشعار لم يرد على أي من العملات المملوكية[١].

٥,١,٢,١,٣. **الدواة (المقلمة):** شعار الدوادار(كاتب السلطان). وقد نُقشت على التحف والعمائر المملوكيّة بأشكال متعددة في رنوك بسيطة أو رنوك مُركَّبة، أمكن حصر أحد عشر شكلاً منها، يتألّف أغلبها من أربعة عناصر رئيسة تتمثّل في جزأين مستطيلين أو ثلاثة تُشير إلى موضع أقلام البوص التي كانت تُستعمل في الكتابة، وصندوق صغير يُمثّل المرملة أو المتربة، ودائرتين صغيرتين تُمثّلان موضعي الحبر والنشاء، وأخيراً فراغ على شكل نصف دائرة خُصّص لوضع الممسحة، وهي قطعة قماش كانت تُستخدم غالباً في تنظيف الأقلام[٢] .

هذا وقد اعتُبِرَت المقلمة في الماضي علامة هيروغليفية (Ra neb teta) والتي تعني "ملك الوجهين القبلي والبحري"من قبل لان بول (Lane–pool) وآخرون قالوا بأنَّ هذا الرمز رُبما حُفظ من قبل الأقباط أو المماليك دون معرفة معناه، واستنتجوا من تكراريته أنّه ربما كان لقباً للبطولة . لكن عبد الحميد مصطفى باشا استطاع في سنة ١٩١٨م أن يُثبت بما لا يقبل الشك أنَّ هذا الشعار يُمثِّل الدواة رنك الدوادار[٣].

ومن الدواداريّة التي وصلتنا كتابات أثريّة بأسمائهم ووظائفهم على آثار مصحوبة برنوكهم على هيئة دواة: قطلوبغا الدوادار على طست من النحاس من حوالي (٧٧٨هـ) بمجموعة هراري بلندن، وسيدي أحمد الدوادار

---

١ أحمد ، عبد الرازق أحمد: الرنوك الإسلامية، ص ١٠٣- -Mayer : Op . cit , p13-

٢ .Mayer ; Op . cit , p12 - أحمد ، عبد الرازق أحمد: الرنوك الإسلامية، ص ٩٨ .

٣ . Mayer ; Op . cit , p 12 - Lane-pool ; Op . cit , p 229 .

على طست من النحاس في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة (سجل رقم ٤٤٤٢)؛ والرنكان على هيئة دواة[١].

من جهة أخرى يُلاحظ أنّ الرنوك المُركّبة من دواة وكأس التي وصلتنا كان أصحابها دواداريّة وذلك فيما عدا بعض الاستثناءات، ومن المحتمل أنّ هؤلاء أيضاً قد شغلوا وظيفة دوادار صغير[٢]، مثل رنك طغيدمر دوادار كبير الملك الصالح اسماعيل والملك الكامل شعبان والملك المُظفّر حاجي على مُشكاة مُموّهة بالميناء بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة (سجل رقم ٣١٤) من حوالي عام (٧٤٥هـ / ١٣٤٤م)[٣] الشكل(٢٦).

٣,١,٢,١,٦.**الخونجة (الطاولة):** رنك الجاشنكير رغم اختلاف علماء الآثار بصدد شكلها ففي الوقت الذي اتّفق فيه كل من كاترمير (Quattremere) ودوزي (Dozy) على أنّها عبارة عن خوان أو مائدة صغيرة، يُوضع فوقها الأطباق أو الصواني الخشبية أو المعدنية. أشار مارتن (Marten) إلى شكل آخر يُزيّن سلطانيّة محفوظة حالياً في مجموعة متحف برلين، اعتبره خونجة ونسبها إلى أيبك. كذلك أشار أرتين (Yacop Artin Pasha) إلى شكل ثالث يُشبه القواعد المعدنية أو الفخارية المطلية أو الزجاجية التي أطلق عليها البعض خطأ اسم الكراسي، وهي عادة ذات أشكال إسطوانية قطر فتحتها العليا والسفلى أوسع من قطرها الوسط، وكانت تُستخدم عادة لوضع الأطباق أو الصواني التي يُقدّم عليها الطعام، لذا يُعتقد بأنّ هذا الشكل الأخير هو أقرب الأشكال إلى رمز الجاشنكير رغم قلة تمثيله على التحف والعمائر المملوكية[٤] .

---

١ الباشا ، حسن : الفنون الإسلامية ، ج٢ ، ص ٥٣٣ .
٢ - Mayer ; Op . cit , p 12 .
٣ الباشا ، حسن : الفنون الإسلامية ، ج ٢ ، ص ٥٣٢ .
٤ أحمد ، عبد الرازق أحمد: الرنوك الإسلامية ، ص ١٠٧ . - Mayer ; Op . cit , p - 15 .

هذا وقد سُمّي بكتوت القرماني بالجاشنكير في كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ (٧٠٩ هـ / ١٣٠٩م) من ضريح الشيخ مسعود بالقاهرة ومحفوظة في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة (سجل رقم ٣٧٠٩) وكان رنكه على هيئة خوان (خونجا)[١]، ونُقش رنك أيبك الموصلّي أسفل النص التاريخي الخاص بتربته التي شيّدها في طرابلس، على هيئة قرص مستدير يتوسط الشطب الأوسط لرنك كمثري الشكل ذي طرف مُدبب[٢] .

<u>٧,١,٢,١,٣. عصا لبولو</u>: وهما يرمزان إلى رنك الجوكندار[٣]. والكلمة مُركّبة من كلمتين فارسيتين: جوكان وهي عصا البولو أو الصولجان، والثانية دار أي مُمسك الجوكان[٤].

إنّ المصادر التاريخية تخلو من إشارة صريحة إلى هذا الرنك على الرغم من أنّ التحف والعمائر المملوكية أمدتنا بأشكال متعددة له، الذي نُقش بسيطاً على هيئة عصوين متدابرين، يُصاحبهما كرة أو هلال عند عكفة كل عصا أو بين العصوين في أعلى، ووصلنا أيضاً مثال به عصا واحدة تشغل النصف الأيمن من الرنك؛ مثلما وصلنا بعض أمثلة هذا الرنك مُركّباً مع بعض الرموز الوظيفية الأخرى[٥] .

ومن الموظفين الذين أُطلق عليهم لقب الجوكندار ووصلتنا كتابات أثرية بأسمائهم مصحوبة برنك على هيئة عصوي البولو: قراسنقر (توفي في عام ٧٢٨هـ/١٣٢٨م)، والمُلك (توفي في عام ٧٤٧هـ/١٣٤٦م)، والطنبُغا، وأيدمر

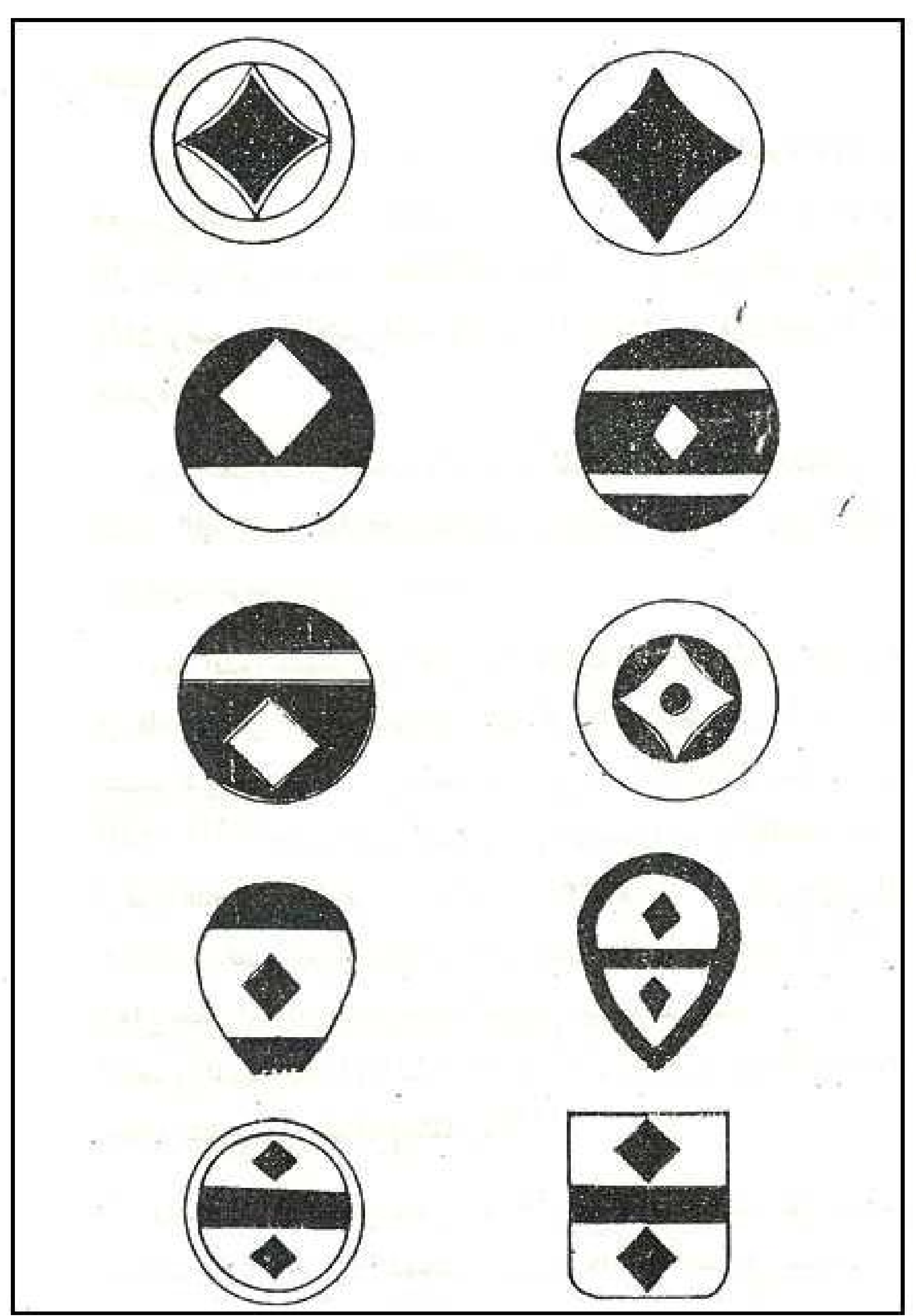
١ الباشا ، حسن : الفنون الإسلامية ، ج ٢ ، ص ٣٤٥ .
٢ أحمد ، عبد الرازق أحمد: الرنوك الإسلامية ، ص ١٠٧ .
٣ كان يُطلق اسم الجوكندار على موظف مهمته حمل الجوكان للسلطان أثناء لعبة الكرة والبولو في عصر المماليك، وكان هو أحد المماليك السلطانية. وقد عُرفت هذه الوظيفة قبل عصر المماليك، وكان الجوكندار إذا نُصّب أميراً مُنح رنكاً على هيئة عصوي البولو(الباشا، حسن: الفنون الإسلامية، ج١، ص٣٧٣).
٤ القلقشندي : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٤٢٧ .
٥ . Mayer ; Op.cit , p 16 – أحمد ، عبد الرازق أحمد: المصدر السابق، ص١٠٨.

زردكاش، وقازان الجمدار، وقُمري، وقطلو خاتون ابنة بهادر الجوكندار[1] الشكل (٢٧) .

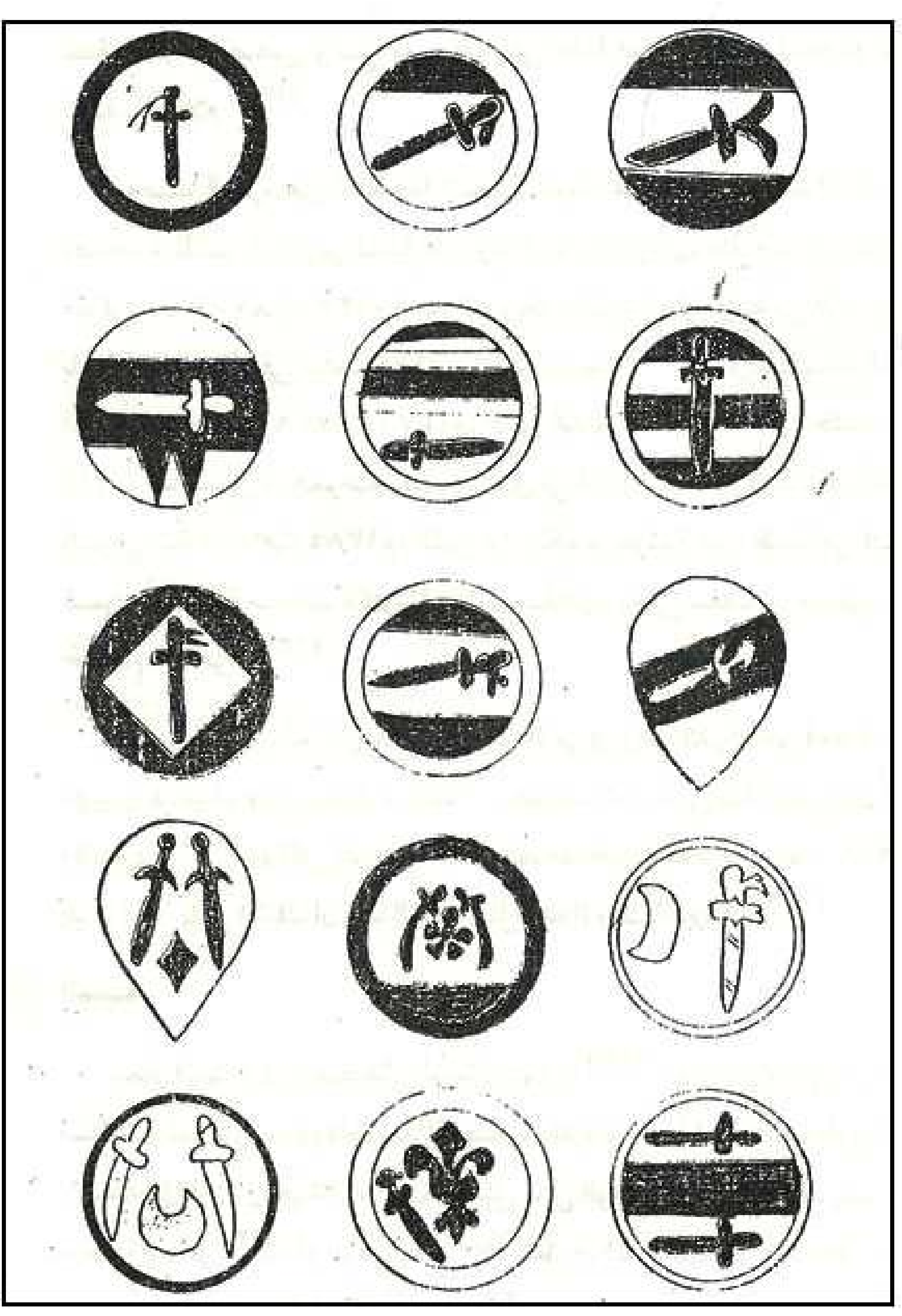
٣,١,٢,١,٨. الشطب أو البريدي: وهو عبارة عن جامة تتألّف من ثلاث مناطق أفقية تخلو من أيّة رموز، عُثر عليه منقوشاً على بعض عمائر وتحف بعض أمراء المماليك مثل سيف الدِّين سلار (المتوفّى عام ٧١٠هـ/ ١٣١٠م)، وعلاء الدِّين البريدي، وأرغون الناصري (توفي عام ٧٣١هـ/ ١٣٣١م)، وكجكُن الناصري (توفي عام ٧٣٩هـ/١٣٣٨م)، وبكتُمر الحسامي الجمقدار (توفي عام ٧٢٤هـ / ١٣٢٤م)، وإبراهيم بن بكتُمر الحسامي، وعلى بعض عملات السلطان المنصور لاجين (٦٩٦ – ٦٩٨هـ/١٢٩٦ – ١٢٩٨م). وجدير بالذكر أيضاً أنّ أغلب هؤلاء الأمراء أغفلت المصادر التاريخية والنقوش الأثرية الإشارة عمّا إذا كانوا قد شغلوا وظيفة البريدية[2] أثناء خدمتهم في البلاط المملوكي باستثناء اثنين منهم فقط هما سلار وعلاء الدِّين البريدي[3] الشكل(٢٨).

---

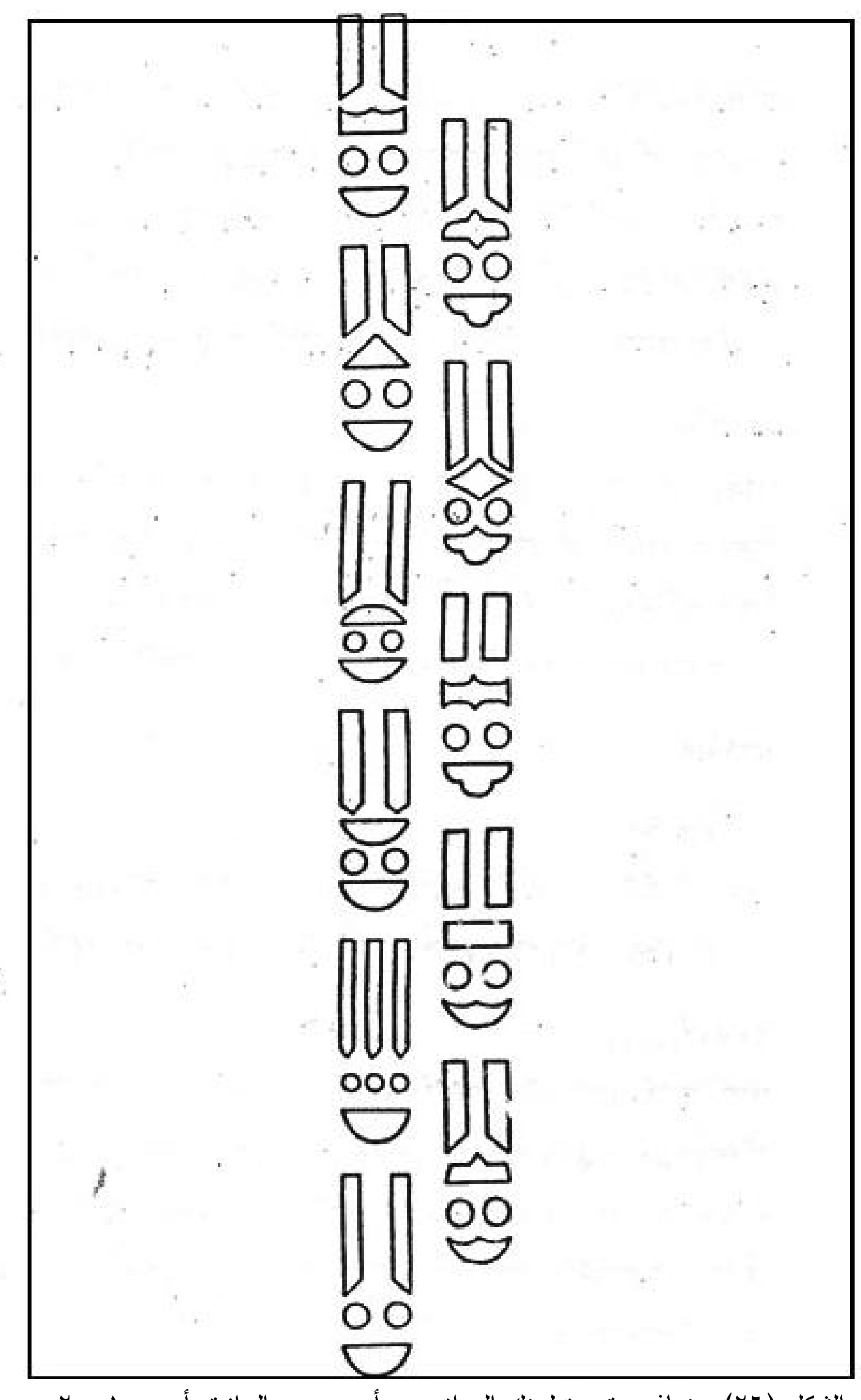
١ . Mayer ; Op. cit , p 16 – الباشا ،حسن : الفنون الإسلامية ، ج ٢ ، ص ٣٧٤.
٢ البريدي: نسبة إلى البريد، وهو رسول البريد أو ناقله؛ وكان البريدية في عصر المماليك يُختارون من المماليك السلطانية، وكان تصريف البريدية من مهمة ديوان الإنشاء(الباشا، حسن: الفنون الإسلامية، ج١، ص٢٩٩).
٣ . Mayer ; Op. cit ,p 17 – أحمد ، عبد الرازق أحمد: الرنوك الإسلامية ، ص١١٠.



الشكل (٢٤) : رنك البقجة، عن أحمد، عبد الرازق أحمد، ٢٠٠١.



الشكل (٢٥) : رنك السيف، عن أحمد، عبد الرازق أحمد، ٢٠٠١.



الشكل (٢٦) : نماذج متعددة لرنك الدواة، عن أحمد، عبد الرازق أحمد، ٢٠٠١.

٣,١,٢,١,٩. البغل أو الحصان: وهو يُمثِّل عادة سائراً من اليمين إلى اليسار أو العكس حاملاً فوق ظهره ما يُشبه القبة أو المظلة أو خرج البريد، لذا حاول البعض أن يربط بينه وبين الرنك السابق (البريدي)، واعتقدوا أنّه يرمز إلى شعار البريدي أيضاً. على حين ذهب البعض الآخر إلى الاعتقاد بأنّه يُمثّل شعار الجاويش، وزعم البعض أيضاً أنّه يُمثِّل شعاراً سلطانياً لأنّه نُقش على فلس للسلطان المنصور محمد من ضرب حماة. وهناك كذلك من عَدَّه مجرد عنصر زخرفي بتأثير من الرموز التي ظهرت على العملات السلجوقية منذ القرن (٧هـ / ١٣م). وقد وصلنا هذا الرنك على قطعة من النسيج السميك مثبّت عليها بالحياكة قطعة أخرى تتضمّن نقشاً لهذا البغل، محفوظ في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة[١].

٣,١,٢,١,١٠.العَلَم: رنك العلمدار[٢]؛ وهو لقب الذي يحمل العلم مع السلطان في المواكب، وهو مُركَّب من لفظين: أحدهما عربي وهو العلم، والثاني فارسي وهو دار، فيكون المعنى "ممسك العلم"[٣]. وهو إمّا يُمثّل بسيطاً على هيئة علمين متدابرين يخترقان أقسام الرنك الثلاثة في وضع عمودي، أو يُمثّل على هيئة علم واحد تتجه رايته جهة اليمين. وقد يوجد أيضاً مُركّباً على بعض الرموز الأخرى خاصة على الفخار المطلي الذي يكثر عليه تمثيل هذا الشعار على العكس من بقيّة المواد الأخرى[٤] الشكل(٢٩) .

١ أحمد ، عبد الرازق أحمد: الرنوك الإسلامية ، ص ١١٢-١١٣ - Meinecke ; Op -cit, p26

٢ العلمدار: عُرفت هذه الوظيفة في الدول التركية التي تفرّعت عن الخلافة العباسية، ويبدو أن رنك العلمدار كان على هيئة علمين ولو أن هذا الرنك لم يرد على الآثار والتحف الإسلامية مصحوباً بكتابات أثرية تؤكّد أنه شعار العلمدار(الباشا، حسن: الفنون الإسلامية، ج٣، ص٧٨٩ - Mayer ; Op. cit ,p 5)

٣ القلقشندي : المصدر السابق ، ج٥ ، ص٤٣٤ .

٤ أحمد ، عبد الرازق أحمد: المجلة التاريخية ، ص ٧٥ .

١١,١,٢,١,٣. البوق: وهو يُعد بدوره من الرموز التي ترد بكثرة على الفخار المطلي من العصر المملوكي، ولا ندري شيئاً عن الوظيفة التي كان يرمز إليها ولا عن الأمير الذي كان يتخذ منه شعاراً لصمت المصادر إزاء هذا الموضوع. ولعله مجرد إشارة للإمرة إذ كان من شارات الإمرة البوق والعلم. وقد نُقش على شطب الرنك الأوسط في وضع مستقيم أو مائل[١] الشكل (٢٩).

١٢,١,٢,١,٣. الدبوس: رنك الجمقدار[٢]؛ وهو يُمثِّل آلة من آلات الحرب في العصور الوسطى تُشبه الإبرة كانت تُصنع من عود طوله نحو قدمين من الخشب الغليظ في أحد طرفيه رأس من حديد قطرها ثلاث بوصات تقريباً، وقد ورد بكثرة على التحف المملوكية إمّا مُفرداً يتوسط الرنك في وضع أفقي أو في وضع مائل أو في وضع عمودي. وقد وصلتنا كسرة من الفخار المطلي تتضمّن رنك الدبوس وكتابة باسم الخليلي الجمقدار كانت بمجموعة غالب بك بالقاهرة[٣] .

١٣,١,٢,١,٣. الطُبر: يُرجَّح أنّه رنك الطبردار؛ وهو الذي يحمل الطُبر حول السلطان عند ركوبه في المواكب، والكلمة مُركّبة من لفظتين فارسيتين: أحدهما طَبَر ومعناه الفأس والثاني دار، فيكون المعنى مُمسك الطبر[٤] . وهو من الرنوك القليلة الورود على التحف والعمائر المملوكية .

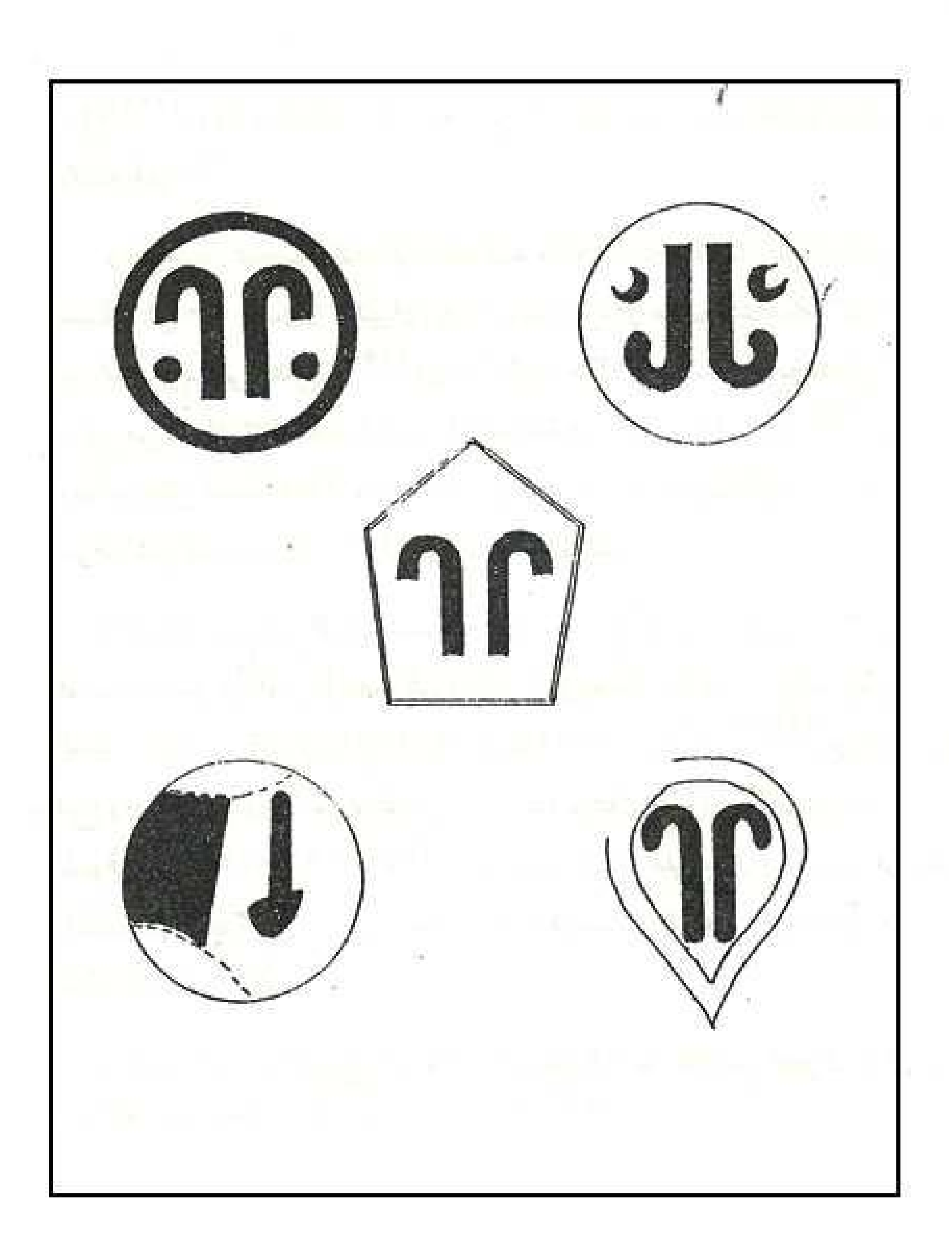
---

١ أحمد ، عبد الرازق أحمد: الرنوك الإسلامية، ص ١١٧ .

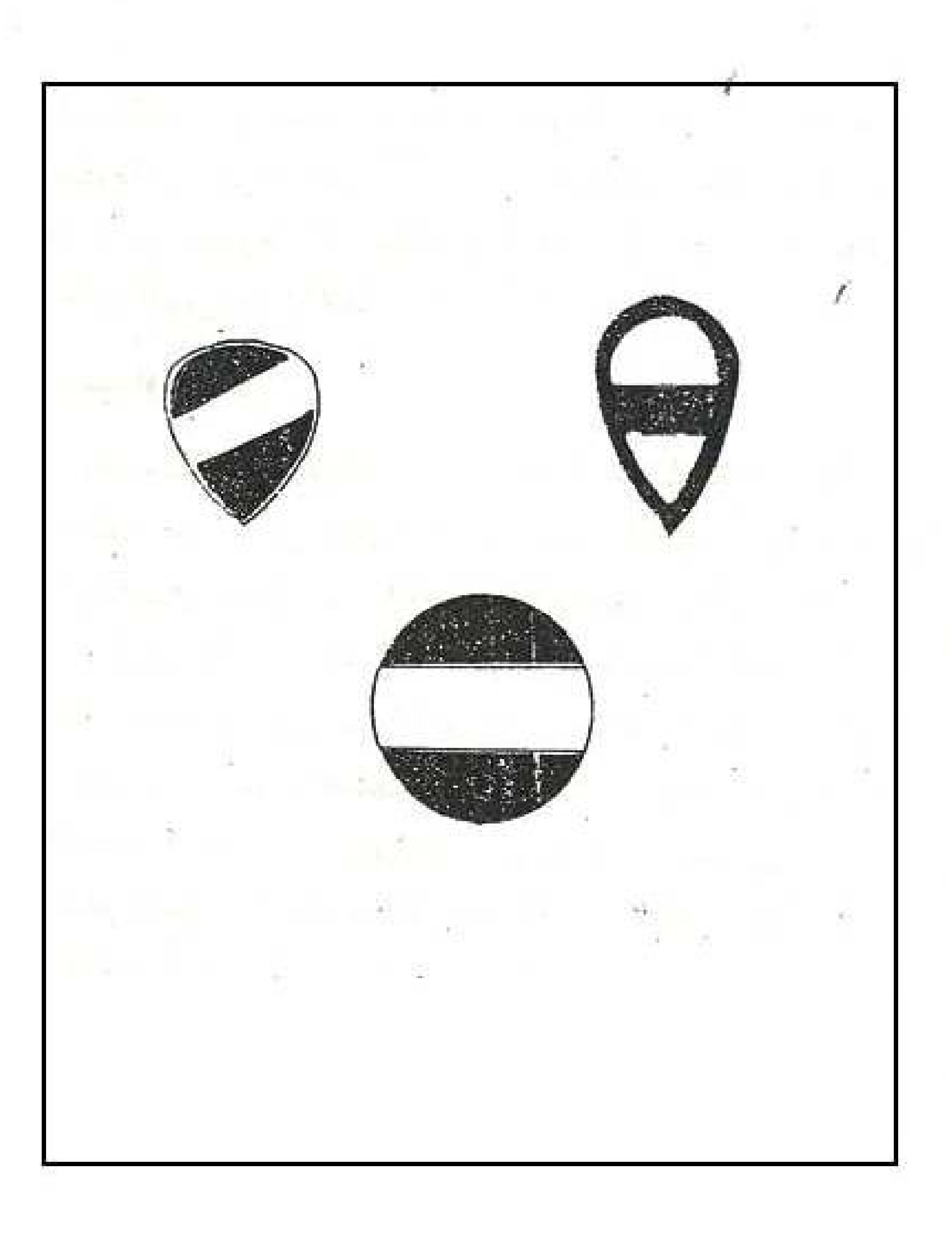
٢ الجمقدار: اسم وظيفة مركب من لفظتين؛ الأولى جمق التركية بمعنى الدبوس، والثانية دار الفارسية بمعنى ممسك والمعنى الكلي حامل الدبوس. وكان يشغل هذه الوظيفة في الدولة المملوكية أحد العسكريين، وهي وظيفة استعراضية مهمة صاحبها أن يقف في أيام مواكب الحلقة إلى جانب الملك من الجهة اليمنى رافعاً بيده ببعض تمايل بدبوس كبير الرأس مموّه بالذهب. وكان يُشترط فيمن يشغل هذه الوظيفة أن يكون حسن الشكل عظيم الهيئة مهاباً(الباشا، حسن: الفنون، ج١، ص٣٦٠).

٣ أحمد ، عبد الرازق أحمد: المجلة التاريخية ، ص ٧٧ .

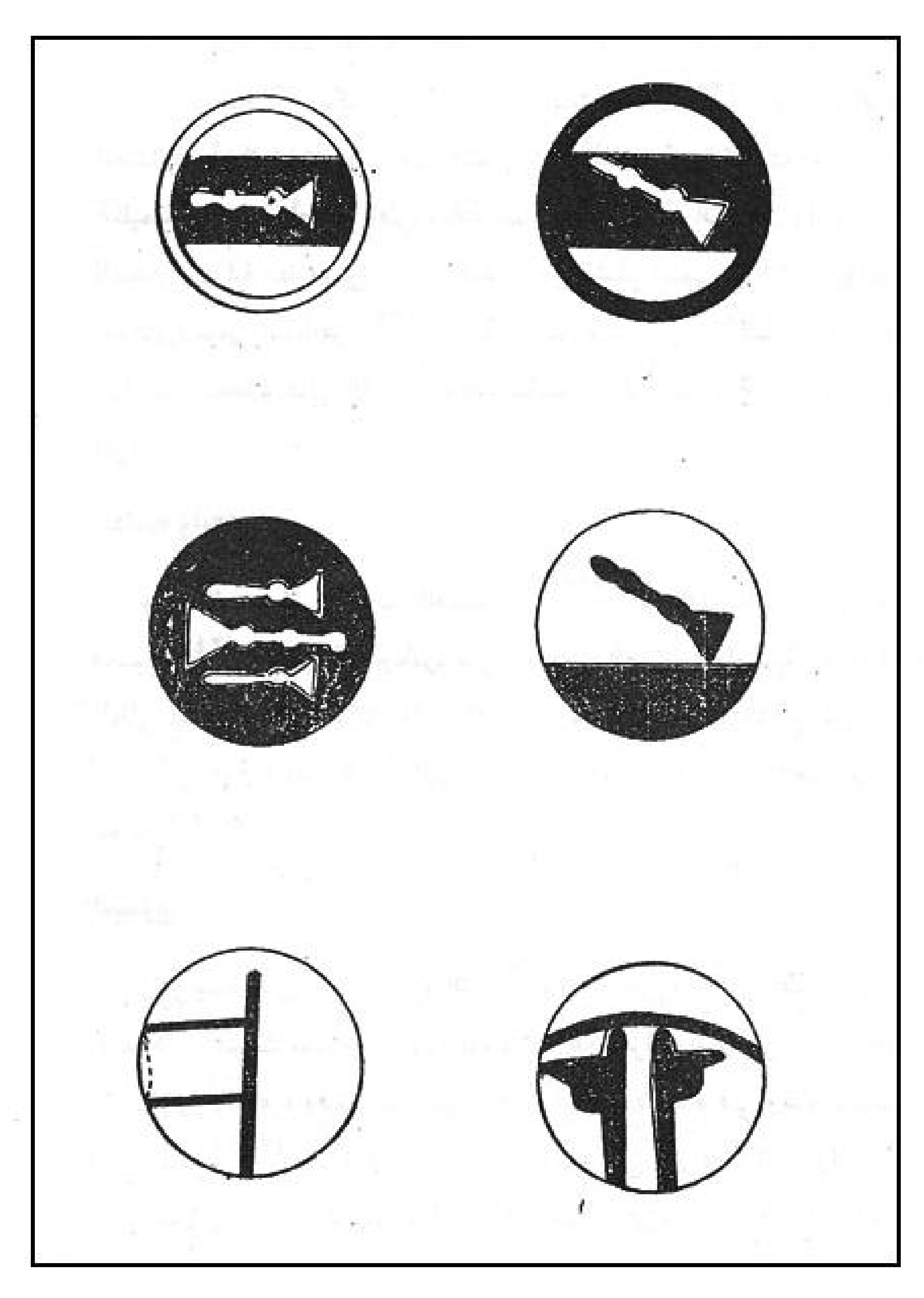
٤ القلقشندي : المصدر السابق ، ج٥ ، ص ٤٢٧ .



الشكل (٢٧) : رنك عصا البولو، عن أحمد، عبد الرازق أحمد، ٢٠٠١.



الشكل (٢٨) : رنك البريدي عن أحمد، عبد الرازق أحمد، ٢٠٠١.



الشكل (٢٩) : رنكا البوق والعلم، عن أحمد، عبد الرازق أحمد، ٢٠٠١.

٣,١,٢,١,١٤. __الطبلة__: رنك الطبلدار[١] أو الدبندار الذي يضرب على الطبل، وتبدو قليلة ونادرة على التحف والعمائر المملوكية، باستثناء الفخار المطلي الذي نجدها منقوشة عليه بكثرة على هيئة الترس أو الدرع المدبب الطرف من أسفل، فوق شطب الرنك الأوسط، يُصاحبها في كثير من الأحيان زوجان من العصي[٢].

٣,١,٢,١٥. __النعل__: رنك البشمقدار[٣]؛ وهو الذي يحمل نعال السلطان أو الأمير، والكلمة مُركّبة من لفظتين: أحدهما بَشْمَق التركية ومعناه النعل، والثاني دار الفارسية، ويكون المعنى مُمسك النعل[٤]. ويُعدّ بدوره نادراً للغاية على التحف والآثار المملوكية، ولعلّ سبب هذه الندرة هو ضآلة مركزه، إذ كان يشغل هذه الوظيفة في العصر المملوكي بعض الخاصكية .

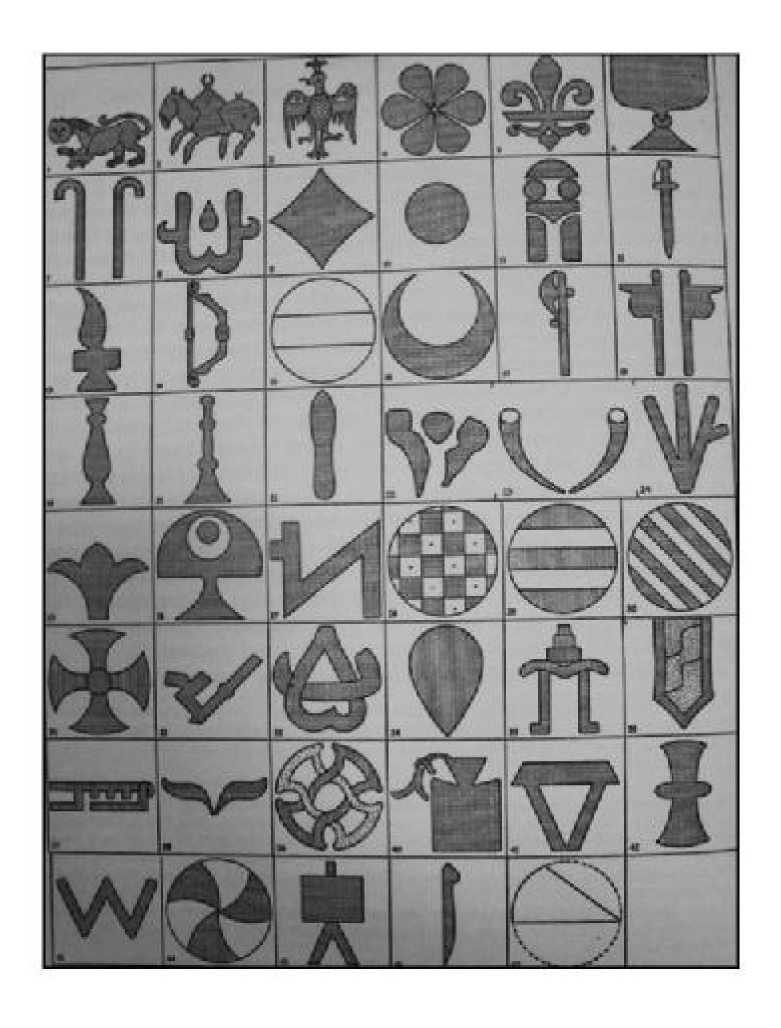
---

١ طبلدار: اسم وظيفة تتألف من طبل العربية ودار الفارسية بمعنى ممسك، والمعنى الإجمالي ممسك الطبل. ومن المرجح أن رنكه كان على هيئة طبلة وزوج من العصي(Mayer ; Op . cit, p5 - الباشا، حسن: الفنون، ج٢،ص٧٣٦)

٢ أحمد ، عبد الرازق أحمد: الرنوك الإسلامية ، ص ١١٧ .

٣ وكان يُطلق على من يقوم بحمل نعل السلطان أو الأمير عند خلعه للصلاة وغير ذلك، وكان يشغل هذه الوظيفة في عصر المماليك بعض الخاصكية. ومن المرجح أن رنك البشمقدار كان على هيئة النعل(الباشا، حسن: الفنون، ج١، ص٣٠٤).

٤ القلقشندي : المصدر السابق ، ج٥ ، ص ٤٢٧ .



الشكل (٣٠) : نماذج من الرنوك البسيطة نقلاً عن (Mayer, 1933) .

١- رنك الأسد ، ٢- رنك البغل أو الحصان ، ٣- رنك النسر ، ٤- رنك الوريدة ، ٥- رنك زهرة الزنبق ٦- رنك الكأس

٧- رنك عصوا البولو ، ٨- تمغا ، ٩- رنك البقجة ، ١٠ - رنك الخانجا ، ١١- الدواة ، ١٢- السيف ، ١٣- الشعلة

١٤- رنك القوس ، ١٥- رنك البريدي ، ١٦- رنك الحدوة أو الهلال ، ١٧- رنك البلطة ، ١٨- رنك العلم ، ٣٥- قبة مذهبة

١٩ و ٢٠- رنك البوق ، ٢- رنك النعل ، ٢٢ قرنا البارود ، ٢٤و٢٥و٢٧- تمغات ، ٢٣- قرني البارود ، ٢٤ و٢٥ و٢٧- تمغات

٢٦- رنك الهدف ، ٢٨- رنك الشطرنج ، ٢٩- رنك الخطوط الأفقية ، ٣٠- رنك الخطوط المائلة ،٣١- رنك الصليب

٣٢ و ٣٣ و٣٧و٣٨و٤٣و٤٥و٤٦- تمغات ، ٣٤ و ٣٦- الدرع المدبب ، ٣٩- الصليب ، ٤٠ و ٤١- ؟؟ ، ٤٢ - الخونجة

٢,٢,١,٣. الرنوك المُركَّبة : (الشكل (٣١)).

يُقصد بالرنوك المُركّبة تلك التي تشتمل على أكثر من رمز أو شعار، وقد بدأت بعلامتين منذ عصر االظاهر بيبرس البندقداري، رغم زعم البعض أنّ بداية ظهورها يرجع إلى أيام السلطان الظاهر برقوق عام (٧٨٥هـ/١٢٨٣م)، وازدهرت زمن حكم السلطان الناصر محمد بن قلاوون، ثمّ تدرجت حتّى أصبح الرنك يتضمّن تسعة رموز في أيام السلطان الأشرف قايتباي (٨٧٣-٩٠١هـ / ١٤٦٨ - ١٤٩٦م) وفي أيام السلطان قانصوه الغوري (٩٠٦ - ٩٢٢هـ /١٥٠١ - ١٥١٦م)[١].

فمن عصر الظاهر بيبرس والناصر محمد وصلتنا رنوك احتوت على الشعار الشخصي للسلطان بالإضافة إلى الشعار الدّال على الوظيفة التي يشغلها الأمير في البلاط السلطاني مثل رنك بهادر الحموي الذي يُمثِّل بقجة أسفل نسر، ورنك طقزتُمر الساقي الذي يُمثّل نسراً ناشراً جناحيه يقف على كأس[٢]، ورنك الأمير شمس الدِّين الطنبغا رأس نوبة الجمداريّة الذي يتألّف من بقجة يعلوها نقشاً لأسد. ومن ثُمّ تخلصت الرنوك من الشعار الشخصي وأصبحت قاصرة على الرموز الدّالّة على الوظائف التي تنوَّعت بانتقال الأمير من وظيفة إلى أخرى.

أمّا المثال عن الرنوك المُركّبة من أكثر من رمزين فهو شعار الأمير قاني باي الشركسي مملوك السلطان المؤيد، والذي يظهر على رقبة مُشكاته المحفوظة في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة، ويتألّف من ثلاثة شطوب يحتوي الشطب العلوي منها على رسم سيف، أمّا الشطب الأوسط فيتألّف

١ أحمد ، عبد الرازق أحمد: الرنوك الإسلامية ، ص ١١٨ و ص ١٥٥ .
٢ أحمد ، عبد الرازق أحمد: المجلة ، ص ٩٠ .

من شكل دواة، أمّا الشطب الأسفل فيُمثّل كأساً تُحيط بها علامتان تُمثّلان قرني البارود أو ما يُسمّى سراويل الفتوّة[1] .

وعلى الرغم من التعقيد والاختلاف العظيم في أشكال هذا النوع من الرنوك فإنّه يمكن إرجاع أربعة أخماسها إلى واحدة من المجموعات الآتية:

١- كأس كبير في المنطقة الوسطى نُقش على بدنها دواة ويحفّ بالكأس قرنا بارود، وفي العليا بقجة، وفي السفلى كأس صغيرة .

٢- دواة في الوسطى وبقجة في كل من العليا والسفلى .

٣-كأس كبيرة في المنطقة الوسطى وأخرى صغيرة في المنطقة السفلى[2].

٤- كأس كبير في شطب الرنك الأوسط يضم في أعلاه كأسين صغيرين، بالإضافة إلى كأس صغير في المنطقة السفلى.

٥- دواة في المنطقة العليا، وكأسان كبيران يشغلان شطب الرنك الأوسط، وبقجة على المنطقة السفلى.

٦- بقجة في النطقة العليا، وكأس كبير يشغل منطقة الرنك الأوسط، وآخر صغير في المنطقة السفلى.

٧- دواة في المنطقة العليا وكأس كبير على شطب الرنك الأوسط، وفرنسيسة على المنطقة السفلى (الشكل ٣٢). كما ظهرت الرنوك المُركّبة أيضاً على عملة بعض سلاطين المماليك البحريّة والشراكسة[3] .

لقد أصبح الرنك المُركّب منذ القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي عامّاً يُشير إلى جماعة من المماليك أو الفرق العسكريّة التي ينتسب كلٌ منها إلى أحد السلاطين[4] كالظاهريّة برقوق نسبة إلى السلطان الظاهر برقوق وابنه الناصر فرج (الشكل٣٣)، وهو الرنك الثالث من المجموعة السابقة،

---

١ محمود ، مايسة : الدارة ، ص ٣٩ . - الباشا ، حسن : موسوعة العمارة ، م ٢، ص ٢٦٠ .

٢ . Mayer ; Op . cit, p 29 -

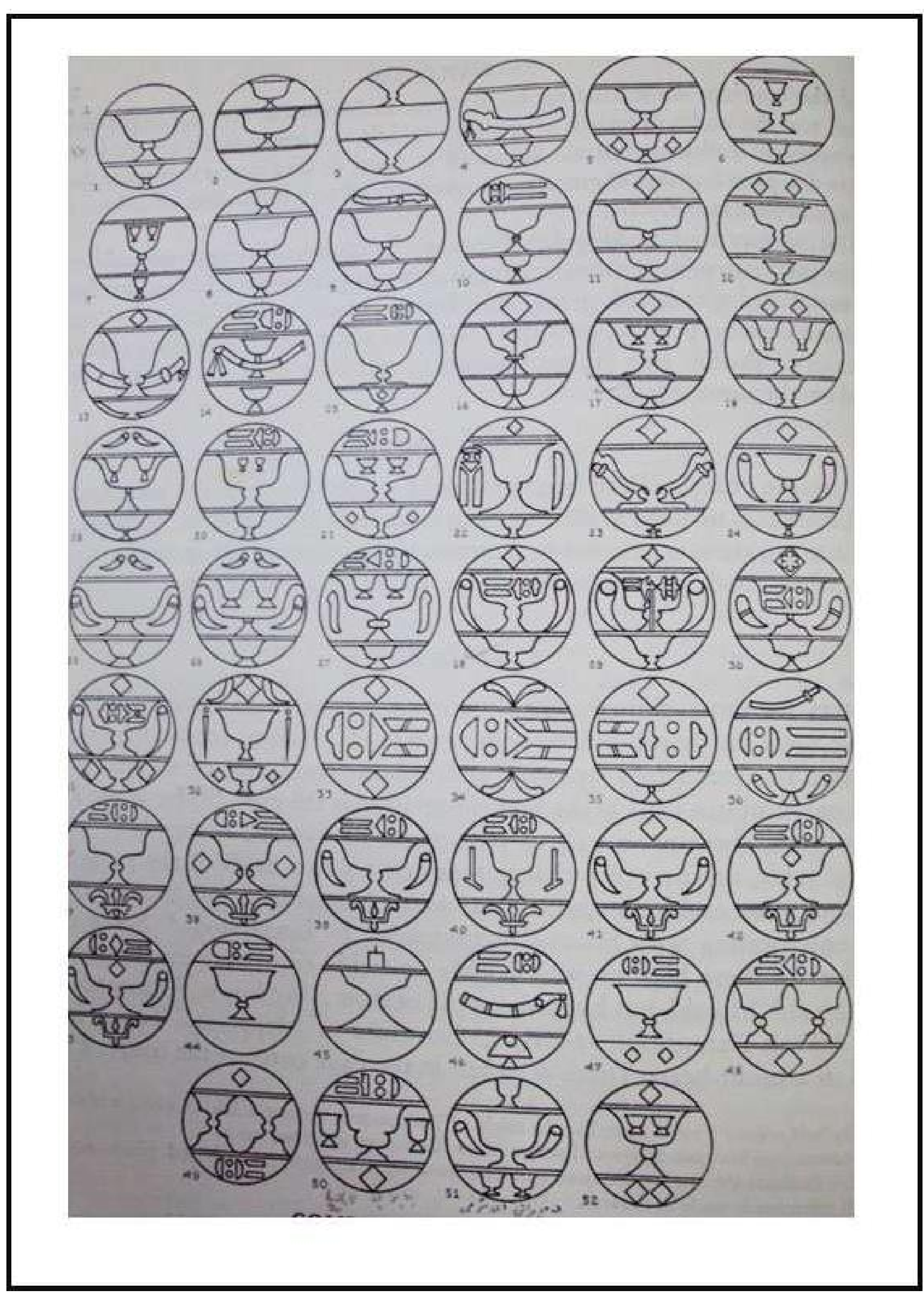
٣ أحمد ، عبد الرازق أحمد: الرنوك الإسلامية ، ص ١٦٠ .

٤ محمود ، مايسة : مجلة الدارة ، ص ٣٩ .

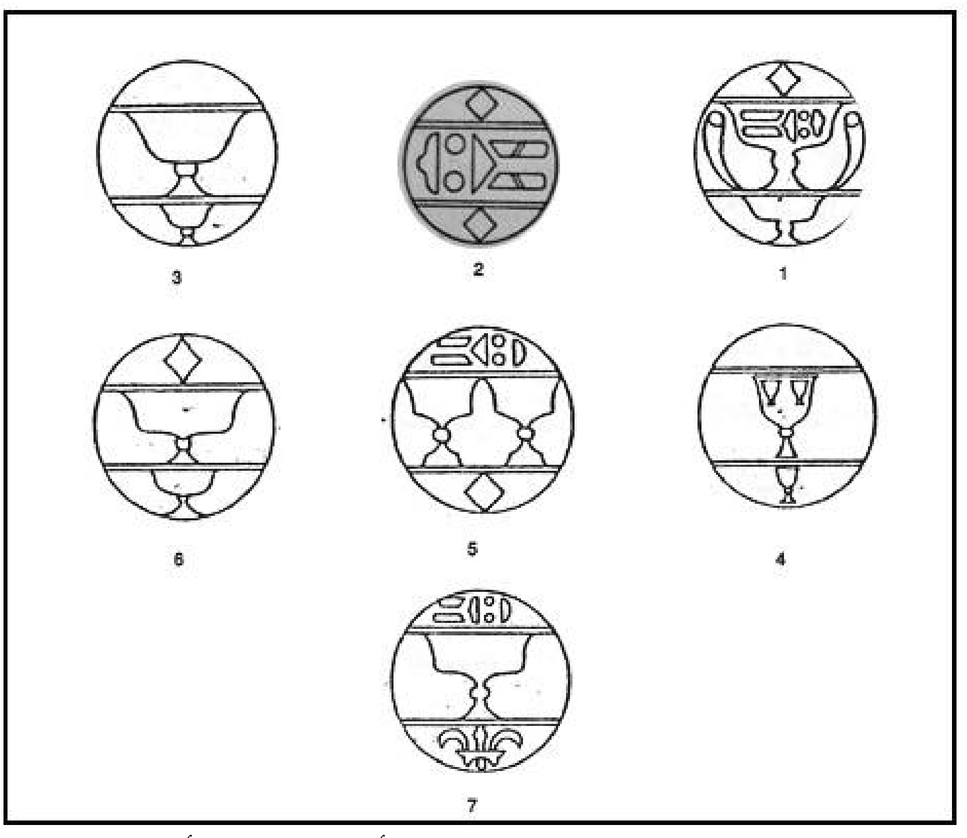
والمؤيديّة نسبة إلى السلطان المؤيد شيخ في الفترة الممتدة من عام (٨١٥-٨٧١هـ /١٤١٢- ١٤٦٦م)، وهو الرنك الخامس من المجموعة السابقة الشكل (٣٤)، والأشرفية قايتباي نسبة إلى السلطان الأشرف قايتباي – كما اتّخذه السلطان قانصوه الغوري ومماليكه من بعده شعاراً لهم – وهو الرنك السادس من المجموعة السابقة[1] الشكل (٣٥) .

ومن أمثلة هذه الرنوك المُركّبة العامّة رنك جان بلاط دوادار السلطان قايتباي، على طست من النحاس كان في مجموعة روجرز (E.T.Rogers Bey) في سنة ١٨٨٠م، ويتألّف من ثلاث مناطق أفقية: في العليا رسم بقجة، والوسطى كأس بها دواة بين فرعي سروال، والسفلى كأس[2] .

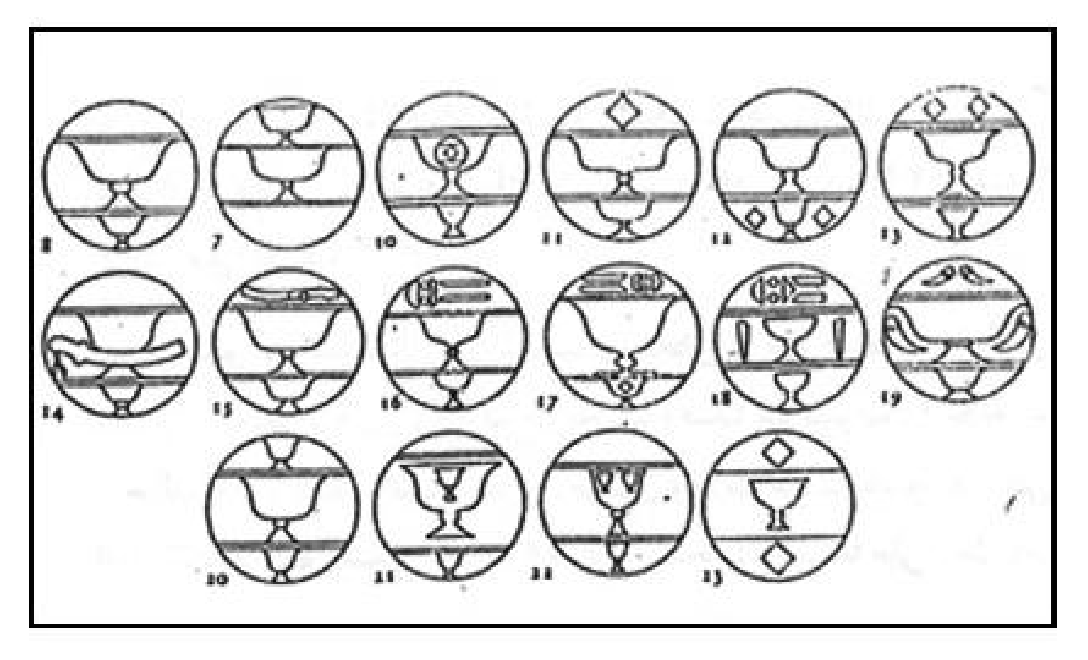
١ أحمد ، عبد الرازق أحمد: الرنوك الإسلامية ، ص ١٦٠-١٧٢ .
٢ الباشا ، حسن : الفنون الإسلامية ، ج١ ، ص ٢١٦ .



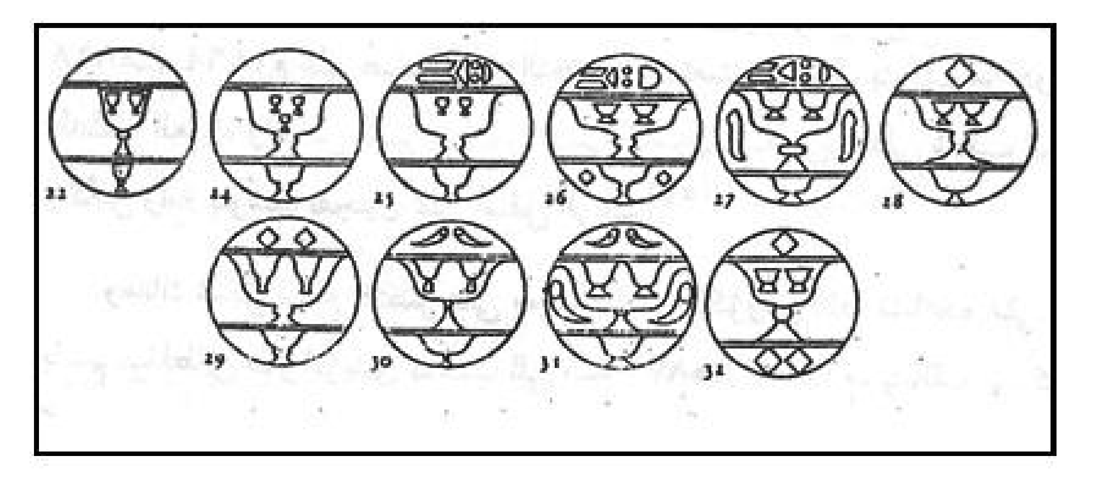
الشكل (٣١) : نماذج من الرنوك المركبة، عن (Mayer, 1933).



الشكل(٣٢) : الطرز السبعة للرنوك المُركبة، عن أحمد، عبد الرازق أحمد، ٢٠٠١.



الشكل (٣٣) : رنوك الظاهرية برقوق المُركّبة، عن أحمد، عبد الرازق أحمد، ٢٠٠١.



الشكل (٣٤) : رنوك المؤيدية شيخ المُركّبة، عن أحمد، عبد الرازق أحمد، ٢٠٠١.



الشكل (٣٥) : رنك الأشرفية قايتباي، عن أحمد، عبد الرازق أحمد، ٢٠٠١.

٤,١,٣. **الرنوك الكتابيّة** :

عرف سلاطين المماليك نوعاً ثالثاً من الرنوك أُطلق عليه في المصطلح العربي اسم الدروع أو الخراطيش، وانفرد به السلاطين دون الأمراء، وورد بكثرة على التحف والعمائر المملوكية منذ أواخر القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي، وأوائل القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي، على هيئة درع مستدير أو كُمثري، أو مفصص الشكل، يشتمل على ثلاث مناطق أفقية، كانت تملأ الوسطى منها في بادئ الأمر كتابات نسخية نصها "عز لمولانا السلطان"، ثم أصبحت الكتابات تملأ المنطقة العليا والوسطى من الرنك[١]، مثل درع السلطان الناصر محمد على واجهة قصر الأمير قوصون الذي شُيّد في عام (٧٣٨هـ / ١٣٣٧م) والتي وُزعت على النحو التالي :

محمد

عز لمولانا السلطان الملك الناصر

زخرفة

إلّا أنّ الرنك الكتابي الكامل ظهر ابتداء من عصر المماليك الشراكسة، وبالتحديد على عمائر وتحف أول سلاطين هذه الأسرة (الظاهر برقوق)، حيث صارت الكتابات موزعة على أقسام الرنك الثلاثة على النحو التالي:

اسم السلطان

عز لمولانا السلطان الملك (التعظيم للسلطان)

عز نصره (الدعاء للسلطان)

مع وجود بعض الاختلافات البسيطة التي أدّت إلى وجود عدة طرز مختلفة من الرنك الكتابي للظاهر برقوق مثال :

---

١ أحمد ، عبد الرازق أحمد: الرنوك الإسلامية ، ص ١٨٧.

(١) الظاهر
عز لمولانا السلطان الملك
عز نصره

(٢) الملك
عز لمولانا السلطان
الظاهر

(٣) برقوق
عز لمولانا السلطان الملك الظاهر
عز نصره

(٤) الظاهر
عز لمولانا السلطان [1]
الملك

ومن الجدير بالملاحظة أنّ نهاية عصر المماليك سجّلت لنا استخدام الرنوك الكتابية للأمراء بعد أن كانت قاصرة على السلاطين وحدهم ما يدل على ازدياد نفوذ الأمراء وضعف سلاطين المماليك في تلك الحقبة، ومن أهم الأمثلة على ذلك الرنك الكتابي للأمير خضا بردي معمار درب الحجاز المُسجل بخط الثلث على جوانب مقبرته الرخاميّة، وهو يجمع بين شكل الرنك الوظيفي للأمراء والرنك الكتابي للسلاطين في رنك مُركَّب يتألّف من شكل كأس كبير يحتوي بداخله على اسم الأمير مصحوب بأدعية له، وهو من أمراء السلطان قانصوه الغوري (٩٠٦ – ٩٢٢هـ/١٥٠١ – ١٥١٦م)[2].

ونلاحظ أيضاً أنّ الأمراء المماليك قاموا باستبدال رنوكهم الوظيفية بأخرى كتابية بعد اعتلائهم عرش السلطنة، وحسبنا دليلاً على ذلك حالة السلطان المؤيد شيخ (٨١٥– ٨٢٤هـ / ١٤١٢–١٤٢١م) الذي كان نائب دمشق؛ فقد كان رنكه عبارة عن رنك مُركّب من كأس كبير يشغل شطب الرنك الأوسط، ويتضمّن كأسين صغيرين بداخله، بالإضافة إلى كأس رابع يشغل أسفل الرنك وهو منقوش على الباب الشرقي النحاسي للجامع الأموي،

---

١ Mayer ; Op . cit , p 36 .–

٢ محمود ، مايسة: الكتابات العربية على الآثار الإسلامية – منذ القرن الأول وحتى أواخر القرن الثاني عشر – مكتبة النهضة المصرية،القاهرة ، ١٩٩١، ص ١٨٦.

وبعد اعتلائه السلطنة ترك رنكه القديم، وسارع إلى اتخاذ رنكاً كتابياً له وُجد منقوشاً على أحد أبواب الجامع الأموي بدمشق أيضاً على النحو التالي:

الناصر شيخ

عز لمولانا السلطان الملك

المؤيد أبو

وتنطبق نفس الحالة أيضاً على السلطان الأشرف إينال، الذي شيّد وقت إمرته مجموعة معمارية بالقاهرة في عام (٨٥٥هـ / ١٤٥٣م)، عُثر بداخل قبتها على رنكه الوظيفي المُركّب الذي يتألّف من دواة تشغل المنطقة العليا، وكأس على الشطب الأوسط، وفرنسيسة على أسفل الرنك، والذي سارع بدوره بعد اعتلائه عرش السلطنة المملوكية إلى ترك رنكه القديم، واتخذ لنفسه رنكاً كتابياً هو:

أبو النصر إينال

عز لمولانا السلطان الملك الاشرف

عز نصره[١]

وعلى الرغم من اختفاء الرنوك المُصوَّرة والوظيفية بنهاية عصر المماليك، فقد استمرت الرنوك الكتابية للسلاطين والولاة في الدولة العثمانية، وهو ما يتّضح في الرنك الكتابي المنقوش على واجهة سبيل السلطان العثماني محمود خان بن السلطان مصطفى خان المُرتّب في ثلاثة سطور من كتابة بخط الثلث على أرضية الرنك الدائري مباشرة دون تقسيمه إلى شطوب كما جرت العادة في الرنوك المملوكية وهي تُقرأ :

١- أنشأ هذا السبيل المبارك

٢- مولانا السلطان غازي محمود

٣- خان نصره الله سنة ١١٦٤هـ

١ – Meinicke ; Op . cit . , p 40 .

وكذلك الرنوك الكتابية المنقوشة على مسجد سليمان باشا الخادم (سارية الجبل) في عام (٩٣٥هـ / ١٥٢٨م) التي تحتوي على شجرة النسب لآل عثمان[١]. وأيضاً نُصادف في قلعة في القدس جامات تحمل اسم السلطان سليمان الأول بصيغته المشابهة كثيراً للنمط المملوكي وهي تُقرأ :

(١)	(٢)
أ- عز الله	أ- أبو النصر سليمان شاه
ب- السلطان سليمان	ب- عز لمولانا السلطان الملك المظفر
ج- نصره	ج- ابن عثمان عز نصره[٢]

هذا ونلاحظ تشابه شعارات ورنوك سلاطين بني نصر[٣] مع شعارات ورنوك سلاطين المماليك الكتابية مع اختلاف في الشكل. حيث اتخذوا عبارة "ولا غالب إلا الله" شعاراً يمتد على جدران مجالسهم، وعلى التحف التي وصلتنا من عصرهم تُسجّل مدى شعور القوم آنذاك بالخطر الجاثم على بلادهم وإحساسهم بقرب سقوط مدينتهم فهم بهذا الشعار يُعظمون الله تعالى ويُقرّون له بالقدرة والغلبة .

وقد سُجّل شعار السلطان يوسف الأول منقوشاً على جدران مبانيه بصيغ وأشكال مختلفة، فتارة على شكل إفريز كتابي مستطيل الشكل نصّه: "عز لمولانا السلطان أبي الحجاج عُزّ نصره"، وظهر في قاعة السفراء على شكل خرطوش بيضوي الشكل تتوسطه عبارة: "عز لمولانا السلطان أبي

---

١ محمود ، مايسة : الكتابات العربية ، ص ١٨٦ .

٢ –Mayer ; Op . cit , p 39 .

٣ بنو نصر : يُعرفون أيضاً ببني الأحمر وهم آخر ملوك دولة الإسلام في الأندلس في مراحلها الأخيرة، وينتسبون إلى محمد بن يوسف بن نصر (٦٣٥ - ٦٧١هـ / ١٢٣٨ – ١٢٧٢م) الذي يرجع إليه الفضل الأعظم في وضع أساس هذه السلطنة، وقد اتّخذ من مدينة غرناطة قاعدة الدولة ومقرّاً لسلطنته(الجمل، محمد عبد المنعم: ديوان العمارة والنقوش العربية – قصور الحمراء – مكتبة الاسكندرية، الاسكندرية، ٢٠٠٤، ص٢٨٧).

الحجاج" يعلوه شكل هندسي مُفصص بداخله عبارة نصره الله، يُطوّق الشعار السابق أشكال على هيئة مُعيّنات وتكسو أرضيّة الرنك توريقات متنوعة الأشكال.

وفي صورة أخرى نرى الشعار يتخذ شكل أفاريز كتابية تدور حول جدران القاعة عدة مرات ونصّه: "النصر والتمكين والفتح المُبين لمولانا أبي الحجاج أمير المسلمين نصره الله"، ويتخذ الشعار هنا شكل عبارات دعائية للسلطان، كذلك نشهد شعار السلطان محمد الخامس بنفس التركيبة السابقة في نقوش بهو الأسود ونصّه: "عز لمولانا السلطان أبي عبد الله الغني بالله"، و"النصر والتمكين والفتح المُبين لمولانا أبي عبد الله أمير المسلمين"[١] .

١ الجمل ،محمد عبد المنعم : المرجع السابق ، ص ٢٨٧- ٣٠١ .

٣,١,٥. **الرموز الرنكية :**

وهي مجموعة من الشعارات التي تحتوي على أشكال مختلفة يكتنفها بعض الغموض مثل:

٣,١,٥,١. الهلال: وهو من الرنوك التي تُصادفنا بكثرة على التحف المملوكية حيث نُقش إمّا مُفرداً على هيئة دائرة مفتوحة في جزئها العلوي أو السفلي أشبه ما يكون بالهلال، أو مُركّباً مع رموز أخرى مثل السيف أو البقجة[١] .

ويرتبط الهلال ببيت السلطان قلاوون، على الرغم من أنّ ماير كان قد اعتبره رمزاً وظيفياً على أنّه حدوة الحصان الخاصة بالأمير آخور، لكن ظهوره على نقود خلفاء قلاوون مثل الأشرف شعبان (٧٦٤ – ٧٧٨هـ/١٣٦٣ – ١٣٧٧م)، والمنصور علي (٧٧٨ – ٧٨٣هـ/ ١٣٧٧–١٣٨١م) ينقض هذه النظريّة لأنّ هؤلاء السلاطين لم يكونوا مماليك بل كانوا أحراراً لذلك فإنه من غير الممكن أن يتّخذوا رمزاً وظيفياً، وبهذا يكون بمثابة أحد الرموز السلطانية الخاصة بأسرة قلاوون[٢]. كما رأى فيه البعض الآخر مجرد عنصر زخرفي وخاصة فيما يتعلق بالعملة المملوكية.

فقد وصلتنا صينية من النحاس كانت ضمن مجموعة هراري في لندن، صُنعت برسم علي بن هلال الدولة المتوفّى عام (٧٣٩هـ / ١٣٣٨م) نُقش عليها هلال بدون درع. ولدينا أيضاً طشت من النحاس محفوظ في متحف بناكي في أثينا، يحمل اسم فاطمة بنت سنقر الأعسر، يحمل بدوره هذا الشعار، ويمكن مشاهدة هذا الرنك كذلك على صينية من النحاس كانت أيضاً ضمن مجموعة هراري في لندن، نُقش عليها اسم صارم الدِّين إبراهيم بن

١ أحمد ، عبد الرازق أحمد: المجلة التاريخية ، ص ٧١ .
٢ - Mienicke ; Op . cit , p 35 .

عقيل الشهابي، كما وجدت على عملات بعض سلاطين المماليك من أحفاد المنصور قلاوون[1] الشكل(٣٦) .

٢,٥,١,٣.الدرع ذو الخطوط المائلة: تظهر الخطوط المائلة عادة في الحقل الأسفل من درع مُقسّم إلى حقلين، وقد ظهر هذا الشعار على برج قلعة عكار في لبنان وهو درع مدبب محاط بأسدي الظاهر بيبرس من الجانبين والذي يُمكن أن نؤرِّخه في عام (٦٦٩هـ /١٢٧١م)، وعلى لوح حجري من مزيريب في حوران يحمل نفس الشكل السابق ومن نفس التاريخ (موجود في المتحف الوطني بدمشق).

هذا ويمكن اعتبار رمز الدرع ذي الخطوط المائلة شعاراً عائلياً للفرع الأيوبي الذين حكموا حماة في ظل حكم السلاطين المماليك، وأقدم مثال على ذلك هو مجموعة من قوارير العطر التي تُظهر رنك الأسد في الحقل الأعلى من الدرع (كورنينغ، متحف الزجاج)، وربما يرتبط هذا الرنك بالمنصور محمد الأيوبي الذي حكم حماة من عام (٦٤٢هـ / ١٢٤٤م حتّى عام ٦٨٣هـ / ١٢٨٤م).

وقد ظهر هذا الرنك أيضاً على دواة للمؤرخ أبو الفداء (موجودة في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة) الذي تمَّ تعيّينه حاكماً لحماة من قبل الناصر محمد بن قلاوون في عام (٧١٠هـ / ١٣١٠م)، وأيضاً في نقش ترميمي في مسجد أبو الفداء في حماة وهو مُؤرَّخ على عام (٧٧٥- ٧٧٦هـ / ١٣٧٤م).

٣,٥,١,٣. الدرع ذو الخطوط الأفقية: إنّ الظهور الأقدم لهذا الشعار يأتي من نصبين تذكاريين مجهولين في مقبرة المقامات في حلب مُؤرّخة على عام (٦٨١-٦٨٦هـ /١٨٨٢-١٢٨٨م)، وهو عبارة عن درع مدبب مُقسّم إلى خمسة أقسام بواسطة أربعة خطوط .

ونجد هذا الشعار أيضاً على سلطانيّة نحاسية لبهادر المنجكي إستادار نائب دمشق منجك اليوسفي، وهو عبارة عن درع مُقسّم إلى خمسة خطوط

١ أحمد ، عبد الرازق أحمد: الرنوك الإسلامية ، ص ١١٥ .

أفقية، وحُمل أيضاً من قبل قشتُمر شاد الدواوين في مصر، وطرنطاي الطباخي[1] .

٣,١,٥,٤. **الصليب** : يُعتبر من أقدم الرموز استعمالاً، وله أشكال متعددة أهمها شكلان هما الصليب اللاتيني (طرفه السفلي أطول من الأطراف الثلاثة الأخرى المتساوية الطول)، والصليب اليوناني (أطرافه الأربعة متساوية). وقد ورد هذا النوع الأخير بكثرة على التحف المملوكية ولعله يرمز إلى مستوفي الديون من المسيحيين في العصر المملوكي، أو يُشير إلى أنّ التحفة قد صُنعت لأحد المسيحيين العاملين في البلاط المملوكي[2] الشكل (٣٧).

نُشاهد هذا الرمز على مُشكاتين من الزجاج المُموّه بالميناء إحداهما في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة، والأخرى في متحف المتروبوليتان في نيويورك[3] .

٣,١,٥,٥. **الهدف** (الشكل٣٨) و**الشطرنج**: (تمّ التطرق لهذين الشعارين في فقرة الدلالات الاجتماعية ص ٨٣ –٨٥) .

٣,١,٥,٦.**قرون البارود(سراويل النبالة)**: من الرنوك التي كانت ذات صلة بالوظيفة التي يشغلها الأمير، وقد فسّره ماير بأنّه يدلّ على القرن أو الإناء الذي كان يُحفظ فيه البارود، وذلك لأن أول ظهوره كان في رنوك الثلث الأخير من القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي عندما عمّ استخدام البارود في الأسلحة، ويُحتمل أنّه كان شعاراً للفرقة التي كانت تشرب كأس الفتوّة وترمي البندق باسمه، وكانت تقوم بألعابها خارج المدينة ومن أهمها رمي الحمام، وكانت خاضعة للسلطان له أن يُدخل فيها من يشاء ويُخرج من يشاء.

١. Mienicke ; Op.cit , p 37 . - Mayer ; Op.cit , p 24 .-
٢ أحمد ، عبد الرازق أحمد: الرنوك الإسلامية ، ص ١٢٤ .
٣. Mienicke; Op . cit , p 39 . –

وهذا الشعار قلما وُجد منفرداً، وإنما نشاهده عادة يكتنف أحد الرموز الأخرى من كلا الجانبين وخاصة على الرنوك المُركّبة (فهو يظهر دائماً بشكل زوجي "قرنين"). إلا أنّ ماير استبعد أن يكون هذا الشعار خاصاً بالوظيفة، وخاصة أنّه ظهر في عصر المماليك الشراكسة الذين استخدموا الرنوك المُركّبة والعديد من الشعارات التي ليس لها معنى وظيفي[١] .

٣,١,٦. __الدمغات__: (الشكل ٣٩)

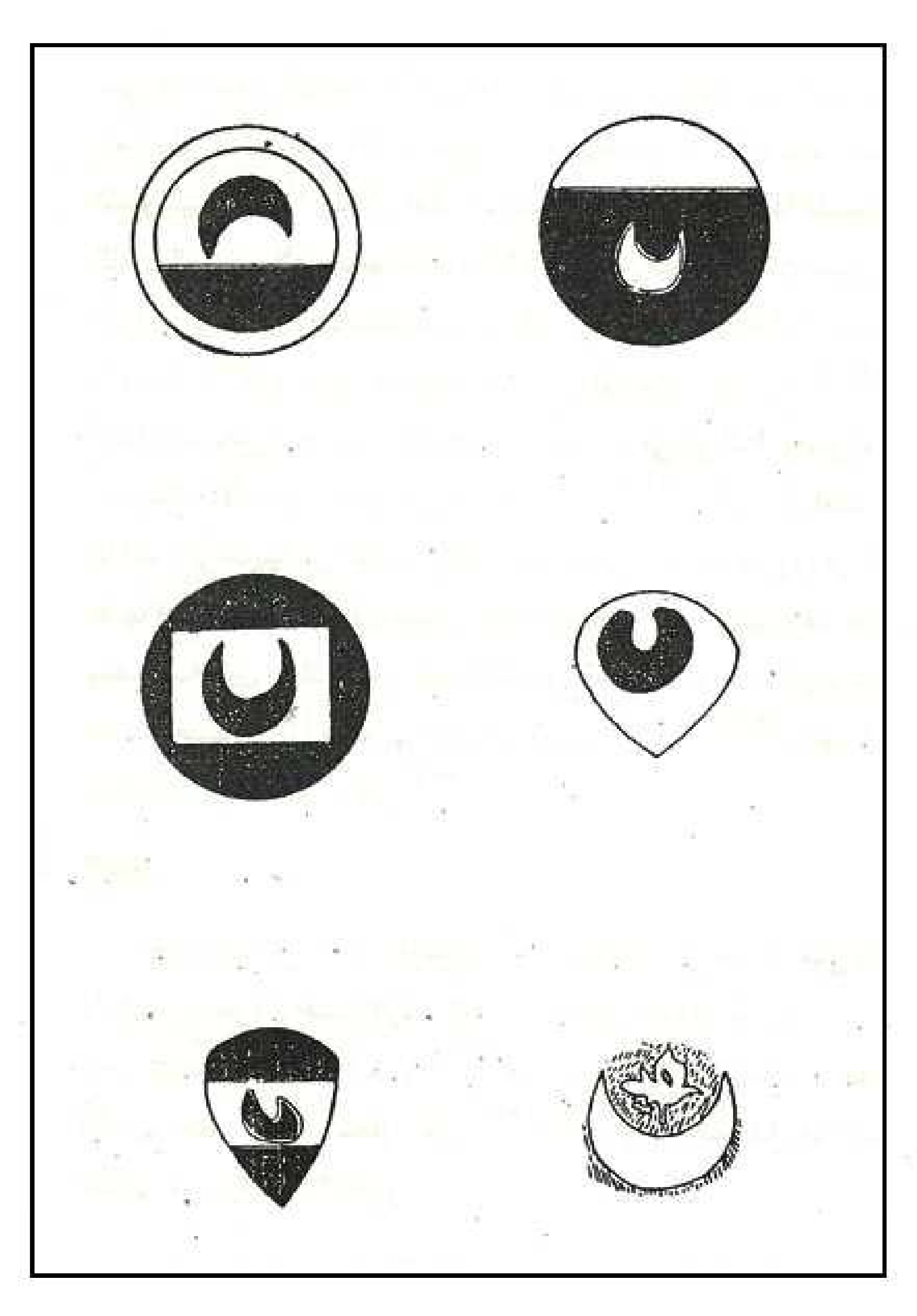
هي عبارة عن رموز بعض القبائل التركية، عُثر على بعضها منقوشاً على التحف والمنشآت المملوكية[٢]. وهذه العلامات غير معروفة بشكل كامل، باستثناء قبائل الأوغوز الأكثر نفوذاً بين الأتراك، وقد قام المؤرِّخ فضل الله رشيد الدِّين بتصنيفها في كتابه "جامع التواريخ"، وتحتوي هذه القائمة رسومات لـ (٢٤) رمزاً مختلفاً سمحت بتعريف العديد من الشعارات المملوكية على أنّها تمغات[٣] .

---

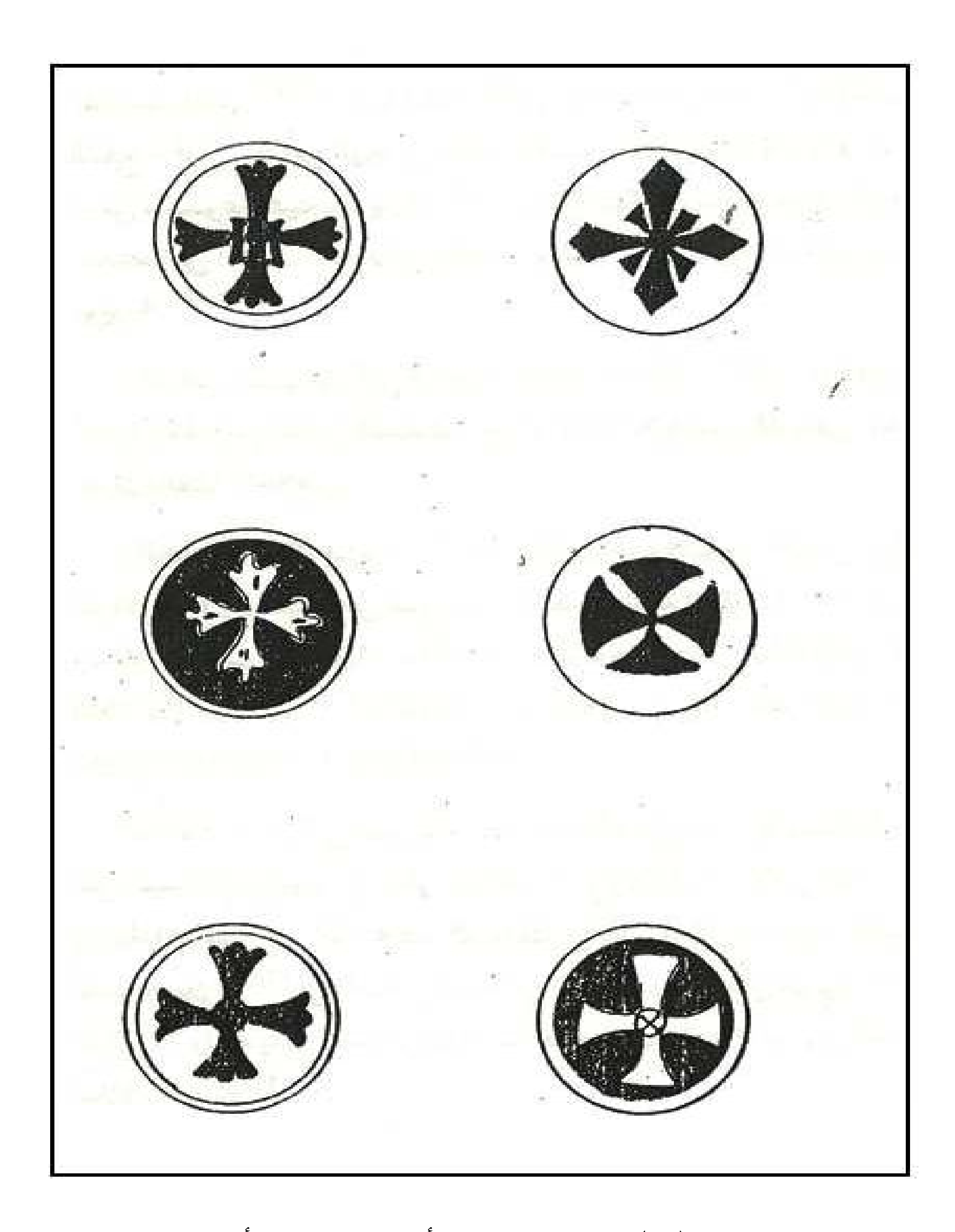
١ أحمد ، عبد الرازق أحمد: الرنوك الإسلامية، ص ١١٩ . Mayer ; Op . cit , p - 19.

٢ عبد الفتاح، حسام الدين اسماعيل : المرجع السابق ، ص ٢٧ .

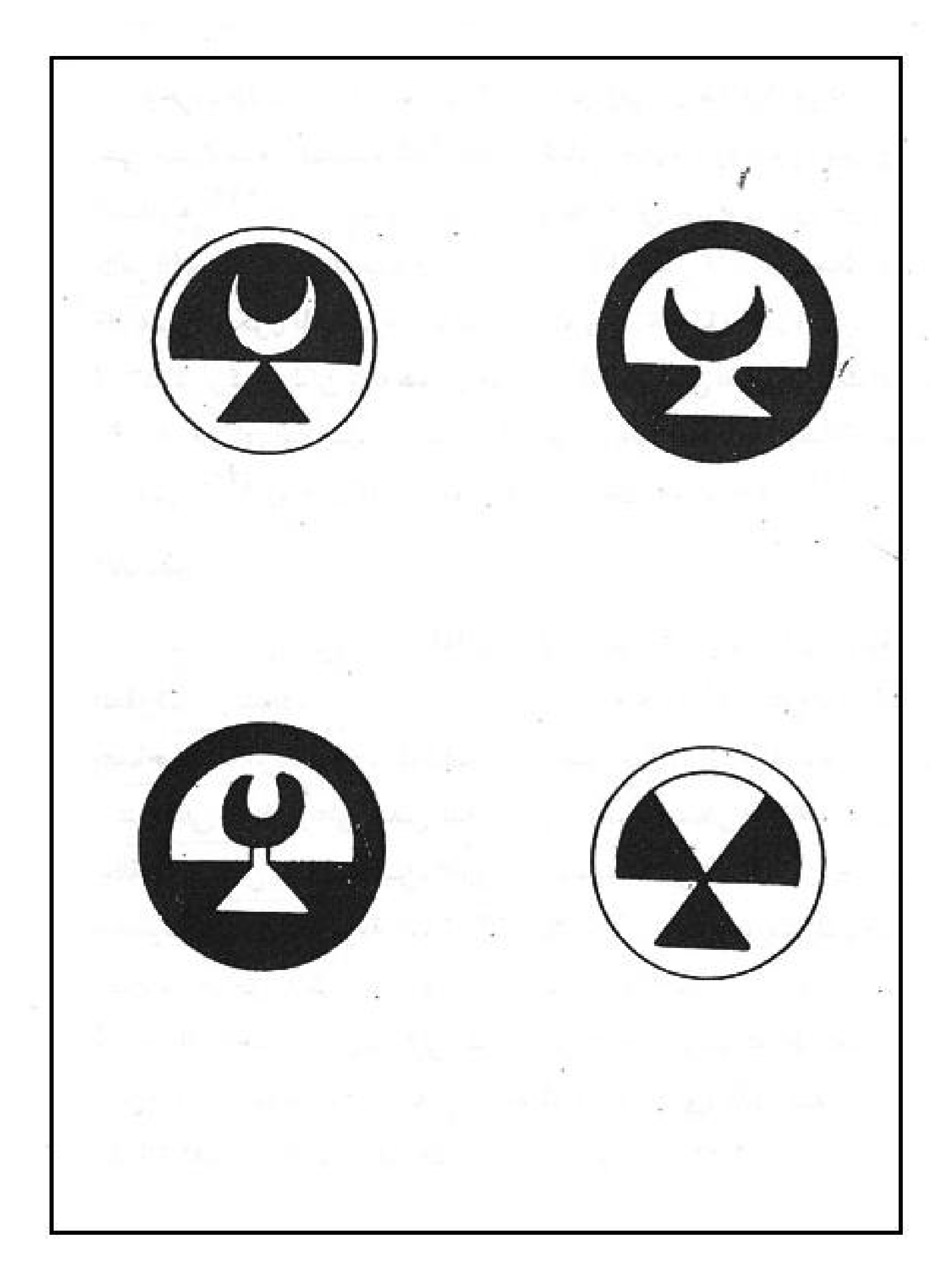
٣ - Meinecke ; Op . cit , p 39.



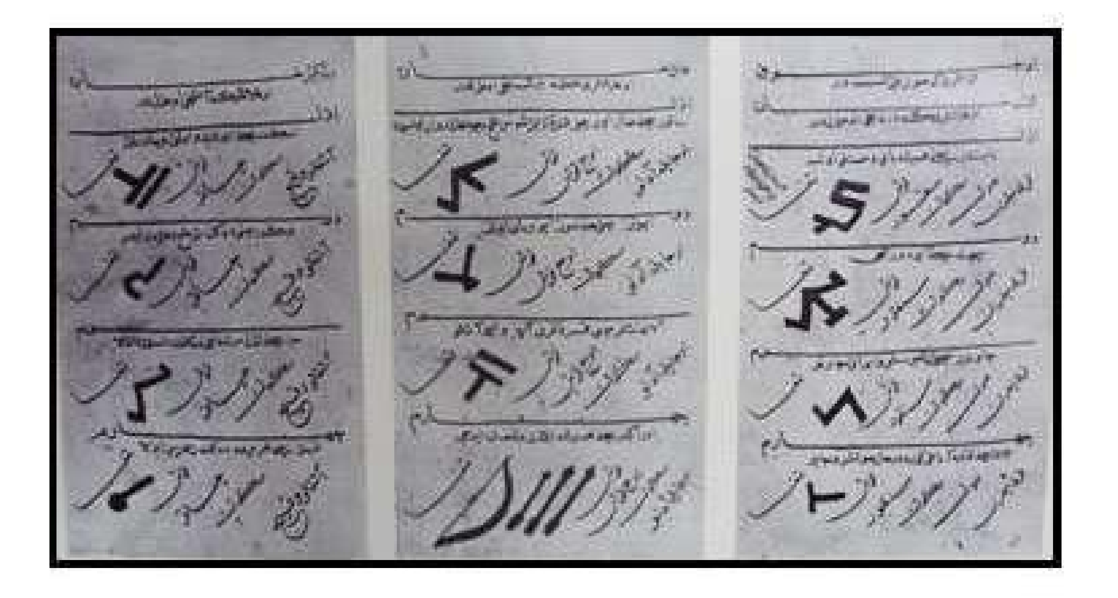
الشكل (٣٦) : رنك الهلال، عن أحمد، عبد الرازق أحمد، ٢٠٠١.

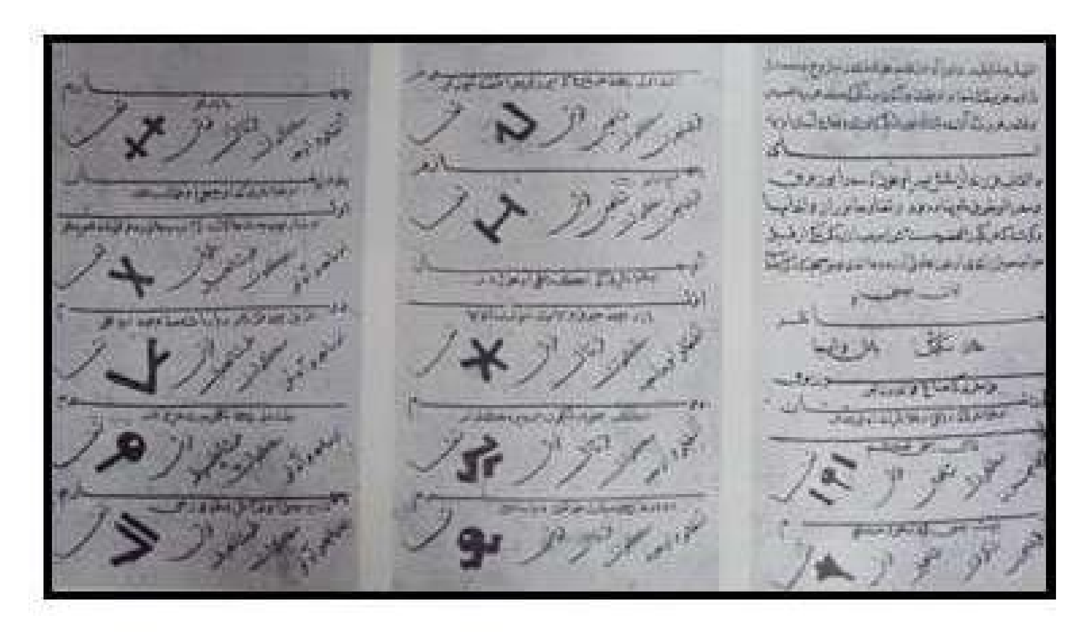


الشكل (٣٧): رنك الصليب، عن أحمد، عبد الرازق أحمد، ٢٠٠١.



الشكل (٣٨) : رنك الهدف ، عن أحمد، عبد الرازق أحمد، ٢٠٠١ .





الشكل (٣٩) : التمغات المملوكية ، نقلاً عن (Mayer, 1933) .

٢,٢. **الوظائف وعلاقتها بالرنوك:**

سبق وأن تكلمنا عن أنه على رأس البلاط المملوكي كان السلطان وله من صفات العظمة والألقاب العديدة ما يصعب حصره، وأحاط بالسلطان عدد كبير من الأمراء، لكل منهم رتبته ولقبه ومنزلته ووظيفته.

وهم يتدرّجون من أمير خمسة إلى أمير عشرة إلى أمير أربعين إلى أمير مئين، ويُطلق عليهم أرباب السيوف. حيث كان باب الترقي في حكومة المماليك مفتوحاً على مصراعيه لكل مملوك يُثبت كفايته للعمل، على أن المماليك لم يكونوا متساويين من حيث فرص الترقي، فإن المماليك الذين كانوا في خدمة الأمراء كانوا يظلون مماليك أرقاء طوال حياتهم ولم تكن لديهم فرص للترقّي، أما مماليك السلطان فإن باب الترقي لم يكن يُفتح إلا إذا أعتقهم السلطان وانضموا إلى الحرس السلطاني الذي كان نواة الجيش الحقيقية أو انضمّوا إلى غلمان السلطان ممن يُقيمون بوظائف البلاط المختلفة. ولم يكن السلطان إلا واحداً من أمراء المماليك قدّموه على أنفسهم لقوة شخصيته ووفرة أنصاره وكثرة جنده وقدرته على التغلب على المنافسين من الطامعين في العرش أو لأنه كسب قلوبهم بكرمه وجوده وكفايته ووعوده.

وقد جرى سلاطين المماليك على اختيار كبار الموظفين من مماليكهم، وكانوا على نوعين؛ أرباب السيوف وهم رجال الجيش، ولم يكونوا مصريين. أما أرباب الأقلام فكان معظمهم من المصريين[١].

أما بالنسبة لوظائف أرباب السيوف(العسكريين) التي يتولّونها فهي خمسة وعشرون وظيفة هي:

١ حسن، علي إبراهيم: المرجع السابق، ص ٢٦.

١- النيابة: كانت مهمته النيابة عن الوالي أو السلطان في إدارة شؤون الدولة وتنفيذ أوامره، وفي العصر المملوكي استقرت وظيفة النائب وتحددت درجاتها واختصاصاتها وألقابها ومراسمها. وكانت النيابة في عصر المماليك على درجات أعلاها النائب الكافل وهو الذي ينوب عن السلطان في الحضرة ولذلك كان يُسمى أيضاً نائب الحضرة ونائب السلطنة بالحضرة. وكانت أولى الوظائف التي يشغلها عسكريون بحضرة السلطان المملوكي، ثم يليه النائب بدمشق، وكان يُقال له "كافل السلطنة" ومن دونه أكابر النواب في الممالك الشامية كنائب حلب، ونائب طرابلس، ونائب حماه، ونائب صفد، ونائب الكرك، ونائب غزة، والنواب بالديار المصرية، وغيرهم[١].

٢- الأتابكية: الأتابك هو النائب العام لجيوش الدولة. وأتابك لفظ تركي مركب من كلمة "أطا" بمعنى أب، وكلمة "بك" بمعنى السيد أو الأمير، فيكون المعنى هو السيد الأب أو الأمير الأب أي أب الأمراء[٢]. وقد أطلق هذا اللقب في عصر المماليك على مقدم العساكر أو القائد العام، وكان يُسمى أتابك العساكر. ويُعد الأتابك أكبر أمراء المئين، ولم تكن له وظيفة وغايته رفعة المحل وعلو المقام[٣].

٣- رأس نوبة: كانت هي الوظيفة الثالثة من من الوظائف التي يشغلها عسكريون بحضرة السلطان في عصر المماليك، وكان موضوعها الحكم

١ الباشا، حسن: الفنون الإسلامية، ج٣، ص١١١٩.
٢ القلقشندي، المرجع السابق، ج٤، ص١٨.
٣ حسن، علي إبراهيم: المرجع السابق، ص٢٢٣.

على المماليك السلطانية والأخذ على أيديهم[1]؛ وصاحبها يتحدث على مماليك السلطان أو الأمير، ويُنفِّذ أمره فيهم. وكان من يشغلها يستقل عادة بتدبير أمور الدولة. وكان كبير رؤوس النوب يُسمى على حسب القلقشندي "رأس رؤوس النوب"[2].

٤- إمرة مجلس: إحدى وظائف البلاط العسكرية التي عُرفت في عصر الأيوبيين وانتقلت منهم إلى دولة المماليك في مصر والشام. وقد صارت هذه الوظيفة في عصر المماليك من أهم وظائف البلاط بحيث رتبها القلقشندي في الوظيفة الرابعة من وظائف الأمراء[3]. وكانت مهمة أمير المجلس أن يقوم بترتيب مجلس السلطان[4]، وأن يُدبِّر أمر حراسته حتى في داخل قصره وحجرة نومه. وكان يقوم أيضاً بالتحدّث على الأطباء والكحّالين والجرّاحين ومن شاكلهم[5].

٥- إمرة سلاح: اسم وظيفة يتألف من لفظة أمير ولفظة سلاح أي آلة القتال. وهي وظيفة عسكرية كبيرة في عصر المماليك اعتبرها القلقشندي الوظيفة الخامسة بين كبرى الوظائف التي يشغلها عسكريون في القصر السلطاني. وأمير سلاح هو أمير السلحدارية والمشرف على السلاح خاناه

١ القلقشندي: المصدر السابق، ج٤، ص ١٨.
٢ الباشا، حسن : الفنون الإسلامية، ج٢، ص٥٤٥.
٣ القلقشندي: المرجع السابق، ج٤، ص١٨.
٤ القلقشندي : المرجع السابق، ج٥، ص٤٥٥.
٥ الباشا، حسن: الفنون الإسلامية، ج١، ص٢٥٩.

أو مخازن الأسلحة بما فيها أدوات وأسلحة، وكان له دور رئيس في المراسيم السلطانية إذ كان يتولى حمل السلاح في المجامع العامة[١].

٦- إمرة آخورية: أمير آخور هو اسم وظيفة مركب من لفظة "أمير" العربية ولفظة "آخور" الفارسية ومعناها المعلف. كان هذا الاسم يُطلق على القائم بأمر الدواب من خيل وبغال وإبل وغيرها في الاصطبلات السلطانية في الدول التركية مثل دولة السلاجقة والمماليك[٢].

انتقلت وظيفة الأميرآخور من الأيوبيين إلى دولة المماليك حيث صار ترتيبها الوظيفة السادسة بين الوظائف العسكرية الكبرى بقصر السلطان المملوكي، وصارت تُسند عادة إلى أمير مائة مقدم ألف. وكان الأمير آخور يتّخذ له رنكاً على هيئة حدوة الفرس(أو الهلال) وذلك في حالة تأميره وهو أمير آخور[٣].

٧- الدوادارية: تتألف هذه الوظيفة من كلمتين "دواة" العربية وهي ما يُكتب منه، ودار الفارسية بمعنى ممسك، والمعنى الكلي ممسك الدواة أو الموكل بالدواة ويُقصد بذلك الموكل بدواة السلطان أو الأمير. وقد عُرفت هذه الوظيفة في عصر العباسيين وانتقلت عن طريق السلاجقة والأتابكة والأيوبيين إلى دولة المماليك حيث عُرف صاحبها باسم دوادار[٤]. وكانت وظيفة الدوادار من الوظائف التي يشغلها عسكريون[٥]، وقد اختلف ترتيبها

١ القلقشندي : المصدر السابق، ج٤، ص١٩ – الباشا، حسن: الفنون الإسلامية، ج١، ص٢٢٥.
٢ القلقشندي : المرجع نفسه، ج٤، ص١٩، ج٥، ص٤٦١ .
٣ الباشا، حسن: الفنون الإسلامية، ج١، ص١٧٤- ١٧٧.
٤ القلقشندي: المصدر السابق، ج٥، ص٤٣٤.
٥ القلقشندي: المصدر السابق، ج٤، ص١٩.

بالنسبة للوظائف المتعلقة بالسلطان باختلاف العصور فقد اعتبرها القلقشندي السابعة من هذه الوظائف. ولم يكن للسلطان دوادار واحد فقط، بل ربما بلغ عدد الدوادارية عشرة من الأمراء والجند تتصاغر رتبهم الواحد عن الآخر. وكان أعلاهم الدوادار الكبير الذي صار يُسمى أيضاً أمير دوادار أو أمير دوادار كبير، وكان عادة في رتبة أمير مائة. وكانت مهمة الدوادار أساساً هي حمل دواة السلطان وتولي أمرها، ويتبع ذلك ما يلزم من الأمور المتعلقة بهذا المعنى من تبليغ الرسائل والأوامر عن السلطان وتقديم الرسائل والقصص إليه، وحمل الدواة له ليوقع عليها وعلى عامة المناشير والتواقيع والكتب. ومن مراسم الدوادار أيضاً اتخاذ الرنوك، وكان رنك الدوادار على هيئة دواة من قبل عصر المماليك وظلّ على هذه الهيئة[١].

٨- الحجوبية: صاحبها يُنصف بين الأمراء والجند تارة بنفسه وتارة بمراجعة النائب، وقد جرت العادة أن يكونوا خمسة حجاب؛ اثنان من مقدمي الألوف[٢]. وفي عصر المماليك فقد عظم شأن كبير الحجاب، وصار يأتي بعد النائب في الأهمية. وكانت الحجوبية في هذا العصر تُعتبر ثامنة الوظائف العسكرية التي يشغلها أمراء، حتى أن الحجاب صاروا يتدخلون في الأحكام الشرعية أيضاً[٣].

٩- إمرة جاندار: لقب مركب من ثلاث كلمات: أحدهما عربي وهو"أمير" والثاني "جان" ومعناه الروح بالفارسية والتركية، والثالث "دار" ومعناه

١ الباشا، حسن: الفنون الإسلامية، ج٢، ص٥١٩-٥٢٦.
٢ القلقشندي: المصدر السابق، ج٤، ص٢٠.
٣ الباشا، حسن: الفنون الإسلامية، ج٢، ص ٣٨٠.

ممسك، فيكون المعنى "الأمير الممسك للروح"[1]. وكانت من مهمة الأمير جاندار في عصر المماليك الإشراف على الزردخاناه وهو مُعتقل أرفع قدراً من من السجن، وكان هو الذي يتولى تنفيذ العقوبة والقتل حسب رغبة السلطان، ومن هنا جاء اسمه أمير جاندار أي الأمير الممسك للروح. وربما استمد أيضاً اسمه من أنه كان يقوم بحراسة السلطان في حالة خروجه، والطواف حوله في سفره صباحاً ومساء. وكانت هذه الوظيفة تُعتبر الوظيفة التاسعة من وظائف العسكريين بحضرة السلطان المملوكي، وكانت مهمته الاستئذان لدخول الأمراء على السلطان للخدمة وأيام المواكب وعند الجلوس بدار العدل، وكان يتقدمهم إلى الديوان. ومن مهمته أيضاً تقديم البريد إلى السلطان مع الدوادار وكاتب السر. وهما أميران أحدهما أمير مائة مقدم ألف والثاني أمير طبلخاناه[2].

١٠- الإستدارية: لفظ مركب من كلمتين فارسيتين: "إستد" ومعناها الأخذ، والثانية دار بمعنى ممسك؛ أي المتولي للأخذ[3]. كانت مهمته الإشراف على دار الخليفة أو السلطان والعمل على مراعاة الآداب فيه، وربما أسنِد إليه الحجابة، وربما كلف بالقيام ببعض المهام الكتابية والإشراف على حاشية القصر وخدمه وتنظيمهم في الخدمة. وفي عصر المماليك لم تقتصر وظيفة الإستدار على قصر السلطان بل كان لكبار الأمراء أيضاً إستادارية. ويتّضح من الكتابات الأثرية أن الاسم الرسمي لإستادار السلطان أصبح أيضاً

١ القلقشندي: المصدر السابق، ج٤، ص٢١.
٢ الباشا، حسن : الفنون الإسلامية، ج١، ص١٩٥.
٣ القلقشندي: المصدر السابق ، ج٥، ص ٤٢٧.

"إستادار العالية" أو "استادار الآدر العالية" في حين أطلِق اسم "الإستادار" مجرداً على إستادارية الأمراء[1].

١١- الجاشنكيرية: اسم وظيفة مركب من كلمتين فارسيتين: "جاشنا" أو "جاشني" ومعناه الذوق، والثاني "كير" ومعناه المتعاطي. والجاشنكير موظف مهمته أن يذوق الطعام والشراب قبل أن يتناوله السلطان خشية أن يكون مسموماً[2]. وكان الأمراء يتخذون أيضاً جاشنكيرية جرياً على عادة تشبههم بالسلاطين. وكانت هي الوظيفة الحادية عشرة ضمن الوظائف الخمس والعشرين الرئيسية بالحضرة السلطانية التي كان يشغلها عسكريون. وكان الجاشنكير إذا أمِّر أعطي رنكاً على هيئة خوان(طاولة)[3].

١٢- الخازندارية: اللفظ مؤلف من كلمتين الأولى خزانة العربية، ودار الفارسية بمعنى ممسك، والمعنى الكلي المكل بالخزانة والمتولي أمرها. وموضوع هذه الوظيفة هو الإشراف على خزائن الأموال السلطانية من نقد وقماش وغير ذلك. وقد اعتبرها القلقشندي الوظيفة الثانية عشرة من الوظائف التي يشغلها عسكريون بحضرة السلطان[4]، وكانت العادة أن يكون متوليها طبلخاناه، ثم تقدمة ألف[5].

١٣- شد الشرابخاناه الشريفة: من وظائف الشدود الخطيرة، وكانت الوظيفة الثالثة عشر من الوظائف التي يشغلها عسكريون بحضرة السلطان

---

١ الباشا ، حسن: الفنون الإسلامية، ج١، ص٤٠.
٢ القلقشندي: المصدر السابق، ج٥، ص٤٢٧.
٣ الباشا ، حسن: الفنون الإسلامية، ج١، ص٣٤٣.
٤ الباشا ، حسن: الفنون الإسلامية، ،ج١، ص ٤٥٣.
٥ القلقشندي، المصدر نفسه ، ج٤، ص٢١.

المملوكي، وكان موضوعها التحدث في أمر الشرابخاناه السلطانية من سكر ومشروب وفواكه وغبر ذلك. وكان شاد الشرابخاناه أميراً من أكابر أمراء المئين الخاصكية المؤتمين، وربما كان أمير طبلخاناه، أما الشرابخاناه الشريفة التي كان يتولى شدها فهي بيت الشراب، وكانت تشتمل على أنواع الأشربة الخاصة بالسلطان، وكان بها الأواني النفيسة، وكان لها مهتار يُعرف بمهتار الشرابخاناه وتحت يده غلمان برسم الخدمة يُطلق على كل منهم شرابدار[1].

١٤- إستادارية الصحبة: وظيفة مشتقة من وظيفة الإستادار، وهي إحدى الوظائف المتصلة بالسلطان في عصر المماليك، ويليها دائماً أحد العسكريين، وصاحبها دائماً أمير عشرة وربما وليها أيضاً أمير عشرين؛ ومهمة إستادار الصحبة الإشراف على المطبخ السلطاني وعلى الطعام وإعداد السماط، وهو عادة يقف في ذيل السماط. وتحت يده في المطبخ أمير آخر يُسمى المشرف وله طباخ كبير يُسمى إسبلسلار[2].

١٥- تقدمة المماليك: هذه الوظيفة اسمها مشتق من لقب مقدم، وربما أطلق على شاغلها لقب مقدم فقط من باب الاختصار. وكانت هذه الوظيفة تُعتبر الوظيفة الخامسة عشر بين الوظائف التي يشغلها عسكريون بحضرة السلطان المملوكي. وكان صاحبها يولَّى من قبل السلطان، وكان موضوعها التحدث على المماليك السلطانية والحكم فيهم، ولا يكون مقدم المماليك إلا من الخدام الخصيان(الطواشية). وقد جرت العادة أن يكون أمير طبلخاناه

---

١ الباشا ، حسن: الفنون الإسلامية، ج٢، ص٦١٤.
٢ القلقشندي، المصدر نفسه ، ج٤، ص٢٢. - الباشا ، حسن: الفنون الإسلامية، ،ج١، ص٤٩.

وله نائب أمير عشرة[1]. وقد وجِد أيضاً لكل من الأمراء مقدم مماليك وكان في هذه الحالة يُسمى "مقدم المماليك" فقط من غير صفة السلطانية التي كانت خاصة بمقدم مماليك السلطان. وكان يُختار من الخدام الخصيان، وكان مقدم المماليك السلطانية يصحب السلطان أثناء موكبه فكان يركب خلف المماليك السلطانية[2].

١٦- زمامية الدور السلطانية: اسم وظيفة مكوَّن من إضافة لفظة "زمام" العربية بمعنى المشرف أوالقائد إلى "الآدر" أو "الدور" التي يُكنى بها عن حريم السلطان، ويُقال له فقط زمام وزمام الآدر أو الدور السلطانية . يشغل هذه الوظيفة السادسة عشر من وظائف العسكريين بحضرة سلطان المماليك، وهو من أكبر الخدام الطواشية، وكانت عادته أن يكون برتبة أمير طبلخاناه وكان له نائب أمير عشرة. وكانت مهمته هي الإشراف على جميع حريم السلطان أو الأمير ومخاطبته بشأن متعلقاتهن ومتعلقات أولاد الملوك، والتحدث على باب ستارة السلطان أو الأمير[3].

١٧- نقابة الجيوش: اسم هذه الوظيفة مشتق من لفظة نقيب. وكانت هذه الوظيفة من الوظائف التي يشغلها عسكريون بحضرة سلطان المماليك؛ وكانت مهمة نقيب الجيوش تحلية الجند، والقيام بجمعهم عند الطلب، وإعلامهم بالمهمات المطلوبة منهم، وتفقد أحوالهم في جميع الأوقات. وكان من مهمته أيضاً التكفل بإحضار من يطلبه السلطان من الأمراء وأجناد الحلقة ونحوهم، والترسيم على من يُطلب الترسيم عليه، وكان له التطلب

١ القلقشندي، المصدر نفسه ، ج٤، ص٢٣.
٢ الباشا ، حسن: الفنون الإسلامية، ،ج٣، ص١١٣٢.
٣ الباشا ، حسن: الفنون الإسلامية، ج٢، ص٥٦٨.

بالحراسة في المواكب والسفر. وكان يتحدث على عدد من النقباء، وفي أواخر عصر المماليك كان يشغل هذه الوظيفة من بإمرة أو بغير إمرة[1].

١٨- المهمندارية: اسم وظيفة مؤلف من لفظين فارسيين أحدهما "مهمن" بفتح الميمين ومعناه الضيف، والثاني "دار" والمعنى الكلي ممسك الضيف والمراد المتصدي لأمره[2]. والمهمندار هي الوظيفة الثامنة عشر من وظائف أرباب السيوف أو العسكريين بحضرة سلطان المماليك، وكانت من الوظائف التي يشغلها من بإمرة أو بغير إمرة. وكان المهمندار هو الذي يتولى تلقِّي الرسائل والعربان الواردين على السلطان ويُنزلهم دار الضيافة ويُشرف على القيام بأمرهم. وكانت مهمة المهمندار أيضاً القيام بمهمة الترجمة بين الرسل وبين السلطان، لذلك ربما استخدم لهذه الوظيفة أجانب وبخاصة من المسيحيين الذين اعتنقوا الإسلام[3].

١٩- شد الدواوين: وهي من وظائف الشدود، وقد يُقال لشاغلها أيضاً مُشد الدواوين. وتُعتبر الوظيفة التاسعة عشر من الوظائف التي كان يشغلها عسكريون بحضرة السلطان المملوكي. وكان شاد الدواوين رفيقاً للوزير، ومهمته استخلاص ما يتقرر في الديوان على من يعسر استخلاصه منه، وقد عظم أحياناً شأن شاد الدواوين في عصر المماليك وذلك في حالة خلو الدولة من الوزير. ولم يقتصر شاد الدواوين على الديار المصرية بل وجد بدمشق وبغيرها من الممالك الشامية[4].

---

١ الباشا ، حسن: المرجع نفسه، ج٣، ص١٢٩٩.
٢ القلقشندي: المصدر نفسه، ج٥، ص٤٢٧.
٣ الباشا ، حسن: الفنون الإسلامية ، ج٣، ص ١١٥٣.
٤ الباشا ، حسن: الفنون الإسلامية، ج٢، ص٦١١.

٢٠- إمرة طبر: طبر بالفارسية فأس؛ وأمير طبر هو كبير الطبردارية الذين كانوا يحملون الفؤوس ويحفّون بالسلطان المملوكي أثناء المواكب ونحوها، وكان ترتيب وظيفة أمير طبر في عصر المماليك العشرين بين الوظائف التي يشغلها عسكريون من حاشية السلطان. وكان يشغلها عادة أمير عشرة، وربما شغلها من لا إمرة له[١].

٢١- إمرة علم: ذكر القلقشندي أنها تُمثِّل الوظيفة الحادية والعشرين من الوظائف العسكرية في الحضرة السلطانية. وكانت مهمة أمير علم هي الإشراف على الأعلام السلطانية والطبلخاناه وموظفيها وأدواتها وآلاتها من طبول وأبواق، والتصرف في أمرها. وكان من مهمته أيضاً الوقوف على الطبلخاناه عند ضربها في كل ليلة وتولّي أمرها في السفر، والاحتياط عليها في الحرب[٢].

٢٢- إمرة شكار: "شكار" كلمة فارسية بمعنى صيد؛ وأمير شكار هو أمير الصيد. وهي وظيفة عُرفت في العصر العباسي وشاعت عند السلاجقة وانتقلت إلى المماليك، وكانت هذه الوظيفة من الوظائف التي يشغلها عسكريون في عصر المماليك، وكانت عند القلقشندي الثانية والعشرين بين الوظائف العسكرية بحضرة السلطان؛ وكان يشغلها في عصره أمير عشرة. ومهمة أمير شكار هي الإشراف على الجوارح من الطيور وغيرها، وسائر الصيود السلطانية وأحواش الطيور وتنظيم أمور الصيد. ولم يقتصر

---

١ القلقشندي: المصدر نفسه، ج٤، ص ٢٣.
٢ الباشا ، حسن: الفنون الإسلامية، ج١، ص٢٤٢.

استخدام هذه الوظيفة على السلطان، بل كان لبعض الأمراء في عصر المماليك أيضاً أمير شكار[1].

٢٣- حراسة الطير: هي أن يكون صاحبها متحدثاً على حراسة الطيور التي هي بصدد أن يصيدها السلطان في الأماكن التي تنزل بها الطيور من المزارع وغيرها، وكان يشغلها عادة أمير عشرة[2].

٢٤- شد العمائر السلطانية: هي إحدى وظائف الشدود. وهي إحدى الوظائف التي كان يشغلها عسكريون بحضرة السلطان المملوكي. وموضوعها أن يكون صاحبها متحدِّثاً على العمائر السلطانية مما يختار السلطان إحداثه أو تجديده من القصور والمنازل والأسوار والمساجد وغير ذلك. وكان يشغل هذه الوظيفة أمير عشرة في أول الأمر، ثم صار يشغلها قوم بغير إمرة[3].

٢٥- الولاية: تُطلق عادة كلمة "والي" على أمير القطر وحاكمه والمصدر منها ولاية بمعنى الإمارة أو السلطة. وفي دولة المماليك صارت لفظة الوالي تدل على طبقة معينة من الحكام وذلك إلى جانب معناها العام. إذ كان الولاة في ذلك العصر ينقسمون إلى طوائف كان أعلاها النواب ثم الكشاف ثم الولاة وذلك بالإضافة إلى أمراء العربان. وكان الولاة في عصر المماليك على درجات أعلاها طبلخاناه وأقلها جندي؛ وكانوا يولون من قبل

١ الباشا، حسن: المرجع نفسه، ج١، ص ٢٢٨.
٢ القلقشندي: المصدر نفسه، ج٤، ص٢٣.
٣ القلقشندي: المصدر نفسه، ج٤، ص٢٤ ـ الباشا ، حسن: الفنون الإسلامية، ج٢، ص٦١٦.

النواب فيما عدا الطبلخاناه فكان الأغلب توليتهم من قبل السلطان، وربما ولي العشرات أيضاً من قبل السلطان[١].

ولم يكن جميع شاغلي هذه الوظائف من طبقة الأمراء كما يتبادر إلى الذهن، بل كان بعضها لا يشترط فيه لقب الإمارة، وبعضها كان يتقلّده موظفون من غير طبقة الأمراء. وكانت الوظائف التي يشترط في شاغليها أن يكونوا من أمراء المئين هي: حاجب الحجاب، أمير مجلس، أمير خازندار الكبير، أمير آخور الكبير. أما أمراء الطبلخانات فكانوا يشغلون وظائف: أمير جاندار، الحاجب الثاني، أمير شكار، رأس نوبة الثاني، شاد الشرابخاناه، الخازندار الثاني، أمير آخور الثاني. وأما أمراء العشرينات والعشرات فكانوا يشغلون وظائف الحاجب الثالث، رأس نوبة الثالث، استادار الصحبة، أمير آخور الثالث.

أما الوظائف التي كان يشغلها رجال من طبقة الأمراء أو من غير هذه الطبقة، فمنهم: المهمندار. كما كانت هناك وظائف يشغلها موظفون من غير طبقة الأمراء وهي أمير علم، كاشف الطير، شاد السواقي[٢].

وكان للأمراء أصحاب الوظائف الرئيسية رنوك تتعلق بوظائفهم وتدلّ عليها، وهناك رنوك تدلّ على الوظائف الصغرى التي لم يتولاها قط أمير عظيم، مثل الجوكندار والعلمدار. أما تلك الوظائف التي يُصاحبها لفظ أمير أو كبير كوظيفة أمير سلاح ودوادار كبير، فإن ذكر تلك الألفاظ أو عدم ذكرها لا يُغيّر من قيمة الوظيفة نفسها لأن هذه الوظائف معدودة من

---

١ الباشا ، حسن: الفنون الإسلامية، ج٣، ص١٣٠٨.
٢ حسن، علي إبراهيم: المرجع السابق، ص ١٨٦.

الوظائف السلطانية الكبرى التي يتولاها الأمراء العظام[1]. أما الموظفين من غير الأمراء أو من أرباب الأقلام فلم يكن يحق لهم أن يحملوا رنوكاً تُعبّر عن وظائفهم، بل كان الموظف يُمنح الرنك عندما يؤمّر من قبل السلطان.

أما بالنسبة للألقاب فقد عُيِّن لكل مرتبة من مراتب الوظائف ألقاب خاصة من الأصول والتوابع، غير أن تناسب الألقاب مع الوظائف كان في تطور مستمر إما لأسباب فردية أو لظروف عامة.

ولم يكن اللقب في عصر المماليك يوضع في مكانه من سلسلة الألقاب اعتباطاً، بل اصطلح الكتاب على أن يوضع اللقب في مكان مخصوص، ولذلك ربما اختلف مدلول اللقب الواحد باختلاف موضعه، فمثلاً إذا جاء لقب " السيفي" بعد الاسم دلّ ذلك على أن المُلقَّب تابع لآخر يُسمّى "سيف الدين"، في حين إذا جاء لقب "السيفي" قبل الاسم دلّ ذلك على أن المُلقَّب يُسمّى هو نفسه "سيف الدين".

وقد جرى العرف على أن تُفتتح سلسلة الألقاب "باللقب الأصل" ويليه الألقاب المفردة، ثم الألقاب المركبة؛ ثم الاسم، ثم ألقاب النسبة بأنواعها، وألقاب الوظائف التي يشغلها صاحب الألقاب، ثم يلي ذلك كله الدعاء[2].

فقد اصطلح الكتّاب على أن تتبع "الألقاب الأصول[3]" مباشرة بصفات خاصة بها تنحصر في "الأشرف" و"الشريف" و"الكريم" و"العالي" و"السامي".

---

١ حسن، علي إبراهيم: المرجع نفسه، ص١٧٠.
٢ الباشا، حسن: الألقاب الإسلامية ، ص١٠٧.
٣ كانت الألقاب تنقسم في عصر المماليك بشكل عام إلى "أصول"، و"فروع". و"اللقب الأصل" هو الذي تُفتتح به سلسلة الألقاب "كالمقام" و"المقر" و"المجلس"، ثم يليها "الألقاب الفروع" أو الألقاب المفردة (الباشا، حسن: الألقاب الإسلامية، ص١٠٦).

وكانت هذه الصفات الخاصة يليها لقب يُميّز طبقة الملقب: فكان يُقال "الأميري" إذا كان المُلقِّب من العسكريين، و"الصاحبي" إذا كان من الوزراء أو المدنيين، و"القضائي" أو"القاضوي" لسائر أرباب الأقلام، و"الشيخي" للصوفية، وأهل الصلاح، و"الصدري" للتجار[1]، ثم يلي ذلك صفات مختلفة كانت تترك حية اختيارها وترتيبها للكتاب حسب ما يتحلّى به صاحب اللقب من صفات مثل "العالمي" و"العادلي" و"المثاغري" و"المرابطي" و"المجاهدي". ثم يلي هذه الصفات لقب يدل على وظيفة صاحب اللقب دلالة خاصة "كالكافلي" و"الكفيلي" للنواب، و"الوزيري" للوزراء، و"الحاكمي" للقضاة، وغيرهم. وبذلك كان آخر الألقاب المفردة يُشير إشارة خاصة إلى وظيفة الملقب، في حين أن أولها كان يدل على طبقته.

وكان اللقب المضاف إلى "الدين" "كسيف الدين" أو النسبة إليه "كالسيفي" يفصل بين الألقاب المفردة وبين الألقاب المركبة. أما الألقاب المركبة فلها ترتيبها الخاص حسب ما اصطلح الكتاب مثل لقب "سيد الأمراء للعالمين" للأمير، و"سيف أمير المؤمنين" وغيرهم.

وفي ختام الألقاب المركبة كان يُؤتى بالاسم العلم لصاحب اللقب الذي كان يُتبع بألقاب النسبة إلى السلطان، أو الأستاذ، أو إلى التاجر، أو إلى سعر الشراء، أو إلى الموطن. وربما جاء اللقب الدال على الوظيفة[2] بعد الاسم مباشرة مثل الساقي، ويليه لقب النسبة إلى السلطان مثل "المنصوري

---

١ القلقشندي: المصدر السابق، ج٦، ص١١٦.

٢ الألقاب الدالة على الوظيفة كثيرة تمّ شرح ما يرافقه رنوك في فقرة أنواع الرنوك الوظيفية من هذا البحث، مثل الساقي، والجوكندار، والطبردار، والبندقدار، والجمدار، والبشمقدار، والسلاحدار، والعلمداروغيرهم.

السيفي" وهو يُشير إلى انتساب صاحب اللقب إلى السلطان المنصور سيف الدين قلاوون[1].

ويُحسن الإستعانة بمثال لتوضيح بعض هذه الأسس العامة مثل النص الكتابي المنقوش على المدرسة الجقمقية في حي الكلاسة بدمشق: "أنشأ هذه الخانقاه والتربة المباركتين المقر الأشرفي العالي المولوي الكبيري العالمي العادلي الممهدي العابدي الخاشعي الناسكي الزعيمي المقدمي الذخري الظهيري السيفي, عز الإسلام والمسلمين، سيد الأمراء في العالمين، سيف أمير المؤمنين جقمق الدوادار المؤيدي، كافل الممالك الشامية المحروسة، ضاعف الله له الثواب وغفر له ولوالديه ولأحبابه يوم الحساب بمباشرة الحساب السيفي تغري وَرْمش، وذلك في شهور سنة أربع وعشرين وثمان مئة " .

نلاحظ افتتاح الألقاب باللقب الأصل "المقر" يليه الألقاب الخاصة وهي "الأشرف" و"العالي"، ثم تأتي الصفات المختلفة "كالمولوي والعالمي والعادلي"، التي يختمها لقب "السيفي" ويفصل بين هذه الألقاب المفردة وبين الألقاب المركبة والذي يُشير إلى أن اسم الأمير هو "سيف الدين". أما الألقاب المركبة فافتُتحت بلقب "عز الإسلام والمسلمين"، وانتهت بلقب "سيف أمير المؤمنين". ويُشير لقب "الدوادار" بعد اسم جقمق مباشرة على اللقب الدال على الوظيفة، و"المؤيدي" يُشير إلى انتساب صاحب اللقب إلى السلطان "المؤيد شيخ" .

---

١ الباشا، حسن: الألقاب الإسلامية ، ص١١١.

ويُلاحظ أن بعض الألقاب كان يتصل بحوادث عامة خطيرة في تاريخ الإسلام، فالظروف التي نشأت فيها الدولة المملوكية، والحروب الصليبية كانت سبباً في ظهور أنواع مختلفة من الألقاب مثل: "العبد الفقير إلى رحمة الله، كهف الفقراء..." و"المجاهد في سبيل الله، المرابط، المثاغر..".

هذا وتُساعد الكتابات الأثرية على بحث العلاقة بين الوظائف والألقاب الفخرية ذلك أنّ الوظائف ترد عادة على الآثار مصحوبة بألقاب فخرية، ومن ثمّ يتسنّى لنا أن نتعرّف على قيمة الوظيفة ودرجتها في ضوء الألقاب التي كانت تُطلق على شاغلها. ومن جهة أخرى يُلاحظ أنّ بعض الأسماء يُستعمل كاسم وظيفة أحياناً وكلقب فخري أحياناً أخرى ومن ثم كان من المُستحسن الاستعانة بالكتابات على الآثار وتحديد مضمون هذه الأسماء. ذلك أنّ مكان اللقب في سلسلة الألقاب يوضِّح في معظم الأحيان إذا كان هذا اللفظ لقباً فخريّاً أو اسم وظيفة؛ إذ جرت العادة أن يأتي اسم الوظيفة بعد الاسم في حين ترد الألقاب الفخريّة قبله[1] .

---

١ الباشا ، حسن : الفنون الإسلامية ، ج٣ ، ص ١٣٦٤ .

الفصل الثاني

دراسة ميدانية توثيقية للعمائر المملوكية في دمشق

الفصل الثاني

– دراسة ميدانية توثيقية للعمائر المملوكية في دمشق:

لقد كان يطيب للسلطان بيبرس المقام في دمشق حيث نقل مقر السلطنة كلياً إلى هذه المدينة التي تدين له ببعض المباني الهامّة، فقد قام بعدة إصلاحات جديدة في القلعة استمرت في عهد خلفه السلطان المنصور قلاوون، وشيّد قصراً له خارج المدينة وهو القصر الأبلق، الذي لا نعرف شيئاً عنه اليوم إلّا من خلال كتابات المؤرخين، والتي تذكر أنّه كان يقع على ضفة بردى في الميدان الأخضر، أي في الموقع الذي شيّد فيه السلطان سليمان القانوني العثماني التكيّة السليمانية في القرن السادس عشر[١] .

هذا ويقول ابن طولون الصالحي الدمشقي المتوفّى في عام (٩٥٣هـ)، وهو مؤرخ دمشقي وأحد كبار الشخصيات العلمية بدمشق في القرن العاشر الهجري في وصف القصر الأبلق الذي أنشأه الملك الظاهر بيبرس في عام ثمانية وستين وستمئة: "**.. وعلى واجهته الشرقي مئة أسد، وعلى الشمالية اثنا عشر أسداً مُنزّلة صورها بأبيض في أسود** "[٢].

وعندما أصبح الأمير تنكز نائباً للسلطان في دمشق عام (٧١٢هـ/ ١٣١٢م)، قام خلال فترة حكمه التي دامت أكثر من عشرين سنة بتنظيف وترميم نظام إمداد الماء في المدينة، بالإضافة إلى بناء الجسور وتنفيذ بعض أعمال الترميم في الجامع الأموي وبناء عدد من الأبنية بقي منها اثنان وهما: جامع تنكز في شارع النصر، والتربة الكوكبائية في زقاق المحكمة، أمّا دار القرآن والحديث التنكزية فقد تهدّمت ولم يبقَ منها الآن إلا الباب وجزء من الواجهة الخارجية. ويُعتقد أنَّ قصر تنكز كان قائماً بالقرب من

---

١ زاك ، دوروتيه : دمشق – تطور وبنيان مدينة مشرقية إسلاميّة – ترجمة قاسم طوير، المعهد الفرنسي للشرق الأدنى، دمشق , ٢٠٠٥ ، ص ٤٢.

٢ القزويني(زكريا بن محمد) : وصف دمشق في أيام الملك الظاهر بيبرس ،منشورات سلسلة منتخبات من التراث، دمشق،١٩٨٣، ص ٣٠ .

تلك الدار في المكان الذي بنى فيه الوالي أسعد باشا العظم قصره في منتصف القرن الثامن عشر. ففي أثناء الإصلاحات التي قام بها "ميشيل إيكوشار" في قصر العظم في أعقاب القصف الجوي الفرنسي لدمشق في سنة (١٩٢٥م)، ظهر بين الأنقاض حوض من الموزاييك يحمل شعار تنكز[١].

أمّا الأمراء المماليك الذين جاؤوا في فترة لاحقة فقد قاموا بتشييد المدارس والترب والحمامات والجوامع مثل يلبُغا اليحياوي الذي بنى جامع يلبُغا في ساحة المرجة، وسيباي، آخر حكام المماليك في دمشق، الذي بنى المدرسة السيبائية في جادة الدرويشية وغيرهم .

وقد اتسمت العمارة المملوكية بالضخامة والارتفاع، وأصبح المخطط المشترك للبناء مؤلَّفاً من بوابة فخمة يليها دهليز موزّع يُفضي إلى صحن حوله أواوين، ولقد غُطّي أحياناً بسقف ذي منور. ومن أهم ميزات القباب الارتفاع الشاهق والتغطية الزخرفية النافرة من الداخل والخارج. أمّا المآذن فقد أصبحت مكونة من طبقات الصومعة المربعة والمنارة المضلّعة والشرفات، ثمّ القبة البصليّة والجامور النحاسي. وظهرت العقود على اختلاف أشكالها كالعقد الدائري والحدوي والمخموس والمدبب والثلاثي الفصوص والوسائدي. وازدهرت العمارة المملوكية بالزخارف الملونة[٢] حيث استخدم الفنان المملوكي مواد مختلفة كالرخام الملوّن والجص كما استخدم الزجاج الملوّن والقاشاني والفسيفساء. واستخدم أنواعاً من الزخارف المختلفة وأبرزها الزخارف الكتابية التي كانت تُنحت على شكل أشرطة من الخط الثلث سواء بالداخل أو بالخارج. وكانت هذه الكتابات تتضمّن عادة آيات قرآنية وأدعية بالإضافة إلى العبارات التي تُسجّل اسم المُنشئ وألقابه ووظيفة المبنى وتاريخ إنشائه. وبالإضافة إلى الخط لعبت الزخارف النباتية

---

١ زاك، دوروتيه : المرجع السابق ، ص ٤٢ .

٢ بهنسي ، عفيف : موسوعة التراث المعماري ، م٢ ، دمشق ، ٢٠٠٤ ، ص ٥٤٥.

دوراً مُهماً في زخرفة العمائر ولاسيّما ذلك النوع من الزخـــارف المورقـــة (الأرابيسك) كما استخدم أيضاً الوحدات الهندسية وخاصة على الواجهـــات وجوانب المحاريب.

لقد شيّد المماليك مختلف أنواع العمائر من دينية كالمساجد للصلاة والمدارس للتعليم العالي والخانقاوات للصوفية، ومدنية كالأسبلة للشرب والبيمارستانات لعلاج المرضى والوكالات والخانات والأسواق والقصور، بالإضافة إلى العمائر الحربية كالقلاع والحصون والأبراج[١] .

ومن الملاحظ في رنوك مشيدات دمشق أنَّ رمز الكأس هو الأكثر استخداماً، ويتكرر بأشكال مختلفة بعض الشيء، وقد يحمل الرنك صورة كأس مفردة أو كأسين أو ثلاث كؤوس في بعض الأحيان، أو قد تكون الكأس مترافقة برمز آخر. أمّا الرنوك المركبة فلا تتعدّى الأربعة رموز وهي: ثلاث كؤوس متكررة والرمز الرابع إمّا شكل البقجة أو المقلمة.

هذا ويمكن أن نُعدد أشكال الرموز في مُشيدات دمشق وهي :

١- شكل زهرة الزنبق : أقدم ما وصلنا من العهد الأتابكي .

٢- شكل الكأس : وهو الأعم والأكثر انتشاراً .

٣- شكل البقجة .

٤- شكل الدواة (المقلمة) .

٥- شكل الدرع المُقسّم إلى ثلاثة شطوب : رمز صاحب البريد .

٦- شكل الوريدة .

٧- شكل السيف .

٨- شكل السبع : شعار الملك الظاهر بيبرس .

٩- الرنوك الكتابية .

١٠- رنوك غامضة الشكل والمضمون .

١ الباشا ،حسن : موسوعة العمارة والآثار ، م ١ ، ص ٣٢١.

- أمّا سراويل الفتوّة (قرون البارود) فهي غير موجودة في أبنية دمشق[1].

أمّا بالنسبة لأماكن تواجد الرنوك على العمائر، فإننا نلاحظ أنّ وجوده يتعلق بالواجهة بشكل كبير حيث نجده يُشكّل عنصر توازن على محور تناظر منصّف للواجهة كما في جامع التينبيّة (في الميدان الفوقاني)، وفي خانقاه اليونسيّة (في البحصة -في الشرف الأعلى)، وفي سبيل البريدي (في حي السويقة-حارة البريدي)، أو يُشكّل الرنك عنصر توازن على محور تناظر المدخل كما في التربة الجيبغائيّة (في السويقة - طريق الميدان التحتاني)، وحمّام السلطان (في محلة مسجد الأقصاب)، أو يكون الرنك موضوعاً في الواجهة بشكل غير متناظر كما في المدرسة الأخنائيّة (في حي الكلاسة)، وفي التربة الكجكُنيّة (في حي الشركسية-جادة العفيف)، وفي المدرسة الجقمقيّة (في حي الكلاسة).

هذا وقد يتوضّع الرنك ضمن شريط كتابي على الواجهة، أو ضمن مقرنص المدخل في زخرفة أو بدونها، أو ضمن شريط كتابي فوق النوافذ، أو ضمن زخرفة منفصلة[2].

ويكون الرنك مستدير الشكل عموماً كما في تربة غُرلو (في سفح قاسيون من حي الصالحية)، أو مستديراً ضمن حشوة مزررة كما في المدرسة الجقمقية (في حي الميدان الفوقاني)، أو ضمن حشوة مربعة كما في التربة الرشيدية، وقد يكون الرنك مفرداً أو مزدوجاً أو يظهر ثلاثة رنوك في المشيّدة الواحدة[3].

وقد صُنعت الرنوك على الأبنية في دمشق بشكل عام من الحجر الأصفر أو الأحمر أو الأبيض أو الأسود البازلتي، مع بعض الاستثناءات، ففي جامع

---

١ الشهابي، قتيبة: زخارف العمارة الإسلامية ،منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ص١٥١.

٢ دوغوط، سامر: الرنوك في الأبنية المملوكية، (رسالة ماجستير) جامعة دمشق، ١٩٩٠، ص٧٥.

٣ الشهابي، قتيبة: مشيدات دمشق ذوات الأضرحة وعناصرها الجمالية، منشورات وزارة الثقافة، دمشق ، ١٩٩٥ ، ص ٧٦.

التينبية صُنع من نوع من الخزف ذي اللون الأزرق، واستُعملت المادة نفسها في زخرفة المدرسة الرشيدية في الميدان القريبة منها، أو قد يُصنع من الأصباغ في السقف الخشبي كما في جامع التيروزي، ومن معجونة الحجر الأسود في المدرسة السيبائية في باب الجابية[1] .

أولاً : العمارة الدينية:

١. **المساجد والجوامع**

لقد بنى المماليك العديد من المساجد في دمشق مثل مسجد الجوزة في العقيبة، وجامع مسجد الأقصاب خارج باب السلام، والجامع المُعلّق في منطقة بين الحواصل غرب العمارة البرانية، وجامع منجك في الميدان الوسطاني، وجامع الورد غرب سوق ساروجة، وجامع السقيفة خارج باب توما وغيرها. إلا أننا سنستعرض المساجد التي مازالت تحمل رنوكاً إلى الآن :

١ دوغوط ، سامر: المرجع السابق ، ص ٧٦ .

١,١. **جامع التينبيّة :** (جامع الطلبة) (الصورة ١)



الصورة (١) : جامع التينبية

يقع في حي الميدان الفوقاني (ميدان حقلة – قسم١– عقار ١٨٨) شرق الطريق، ويُعرف بالتربة التينبية وتربة تنبك. بناه نائب دمشق تنبك أو تنم الحسني الظاهري عام (٧٩٨هـ / ١٣٩٤– ١٣٩٥) وهو من مماليك السلطان برقوق[١], ودُفن فيها لما قُتل بقلعة دمشق عام (٨٠٢هـ/١٣٩٩م)، كما دُفن

١ الأمير سيف الدّين تنم بن عبد الله الحسني الظاهري، اسمه الأصلي تنبك وغلب عليه اسم تنم. أصله من مماليك الظاهر برقوق اشتراه وأعتقه وجعله خاصكيّاً في أوائل سلطنته، ثمّ أمّره عشرة بالقاهرة في سلطنته الثانية، أو في أواخر الأولى، في سنة إحدى وتسعين وسبعمائة. ثمّ نقله إلى دمشق أمير مائة ومقدّم ألف فيها، ثمّ صار أتابكها إلى سنة خمس وتسعين وسبعمائة. استقر به في نيابة دمشق بعد موت الأمير كمشبغا الأشرفي الخاصكي في عام (٧٩٥هـ/١٣٩٢م) واستمر في نيابة دمشق مدة طويلة إلى عام (٨٠٢هـ/١٣٩٩م) حيث أعلن العصيان على السلطان الناصر فرج بن برقوق وقُتل في حبسه في قلعة دمشق ودُفن بتربته التي أنشأها في الميدان. (ابن تغري بردي: المنهل الصافي ، ص١٦٨ - ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٢، ص ٢٧٠– السخاوي (الحافظ شمس الدين محمد=

فيها الأمير تغرى بردي نائب دمشق في في عام (٨١٥هـ/١٤١٢م). وقد ذكر سوفاجيه هذا الجامع باسم ضريح يشبك وهو خطأ منه. والجامع معروف ومشهور ويجري توسيعه[١] .

لا يوجد في هذا الجامع أي أثر للقبرين، وقد أفاد المسؤول عن الجامع أنّه وجد في القاعة اليمنى من المدخل – وهي اليوم مسجد بسيط غير المسجد الضخم المنشأ خلفه حديثاً – عدداً من العظام البشرية نقلها إلى القاعة اليسرى بانتظار بناء ضريح فوقها، لكنه لايعلم لمن تكون هذه العظام، هل هي للأمير تنبك أم للأمير تغري بردي .

الصفات المعمارية: الجامع مُشيّد بالمداميك الحجرية ذات الألوان المتناوبة (الأبلق) تتوسطها بوابة معقودة بالمقرنصات تعلوها طاسة محززة، وفوق الباب ساكف أملس فمدماك من الحجارة المُزررة فشريط كتابي ثمّ شريط مُزرر تعلوه حشوة هندسية مربعة من القاشاني الأزرق، وفي وسطها رنك الأمير تنبك مُزيّن بالقاشاني. وفي واجهة الجامع أربع حشوات مستديرة مورقة؛ اثنتان في كل طرف من البوابة، ويقطع الواجهة أيضاً تحت هذه الحشوات، شريط مُزرر في أسفله شريط كتابي مؤرِّخ ضمنه رنك الأمير. وتعلو الجامع رقبتان كانت ترتفع فوقهما قُبّتان لا نعلم عن شكلهما أي شيء[٢].

– **الرنك :**

عبارة عن جامة دائرية مُقسّم إلى ثلاثة شطوب (حقول):

الحقل العلوي فارغ، في الحقل الأوسط كأس كبيرة، وفي الحقل الأسفل كأس أصغر محصورة بين بقجتين. والرموز كلها بلون القاشاني الأزرق

= أبو الخير محمد بن عبد الرحمن): الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ،١٢ج ،منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٨٨، ص ٤٤).

١ ابن عبد الهادي ، يوسف : ثمار المقاصد في ذكر المساجد، بيروت، ١٩٧٥، ص٢٠٤.

- العلبي، أكرم حسن : خطط دمشق ، ص ٣١٥ .

٢ الشهابي ،قتيبة : مشيدات دمشق ، ص ١٤٤ .

الفاتح اللون على خلفية زرقاء غامقة. هذا الرنك موجود في مركز الحشوة الهندسية المربعة الموجودة فوق الباب بشكل محوري.

أما الرنوك الأربعة الأخرى فهي في واجهة المبنى فوق النوافذ؛ اثنان على يمين المدخل واثنان على يسارها بشكل متناظر بالنسبة للواجهة ومحفورة في الحجر بدون ألوان وذلك ضمن الشريط الكتابي الذي يحيط بالواجهة.

- مضمون الرنك :

بالتدقيق في مضمون الرنك نجد أنّه يتضمّن رمز الكأس (شعار الساقي) و رمز البقجة (شعار الجمدار)، وبالمقارنة مع سيرته الذاتيّة نجد أنّ هذا الرنك يدخل ضمن النوع الثالث من الرنوك المركّبة التي تمّ تصنيفها في فقرة الرنوك المركبة ص(١١٤) من هذا البحث، والتي نراها على التحف والعمائر المنسوبة إلى أمراء السلطان الظاهر برقوق وابنه الناصر فرج منذ عام (٧٨٤هـ/١٣٨٢م) وشاع استخدامه حتى عام (٨٢٩هـ/ ١٤٢٦م) (الشكل ٣٣). أي أنّ الرنك كان شعاراً جماعياً يخصّ السلطان ولا يُعبِّرعن الوظائف التي تقلَّدها الأمير تنبك، أمّا رمزي البقجة فقد تمّ إضافتهما إلى الشكل الأساسي[1] مما يُرجِّح أنّه ربما شغل وظيفة الجمدار وغفلت المصادر عن ذكر ذلك .

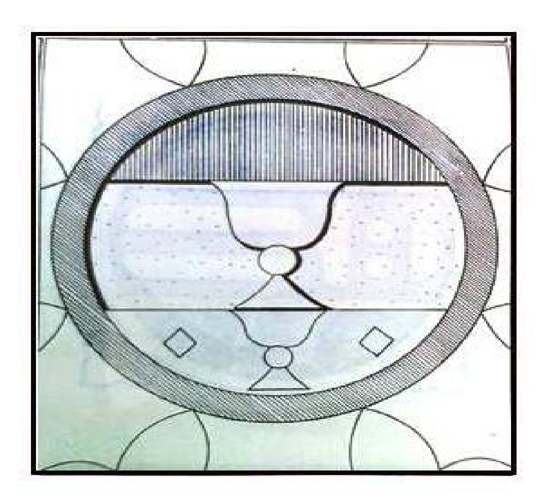
---

١ كان الشكل الأساسي عبارة عن كأس كبيرة في الشطب الأوسط من الرنك وأخرى أصغر في الشطب السفلي، ويبدو أنّه أضيف إلى هذا التصميم بعض الرموز الوظائفية الأخرى طوال عصري الظاهر برقوق وابنه فرج، بحيث وصلنا مايقرب من ثلاثة عشر رنكاً مختلفاً تكررت الكأس فيها ما بين مرتين وثلاث مرات بصحبة بعض الرموز الوظائفية الأخرى كالبقجة والدواة والسيف (أحمد، عبد الرازق أحمد: الرنوك الإسلامية، ص١٦٢).

النقش الكتابي :

" بسملة .. ذَلكَ فَضْلُ اللهِ يُؤتيهِ مَنْ يَشاءُ واللهُ واسعٌ عليمْ أمر بإنشاء هذه التربة المُؤسسة على التقوى المعدلة الممهد قدرها بفعل الخير المستصحب في الدنيا والآخرة سيدنا ومولانا المقر الأشرف العالي المولوي الأميري الكبيري العالمي العادلي العوني الغياثي المُمهِّدي المُشيدي المُحسني المُتصدقي الكافلي المخدومي السيفي مُعز الإسلام والمسلمين سيد ملوك الأمراء في العالمين ركن الغزاة والمجاهدين عون الأمة غياث الملّة ناشر العدل ناصر الحق عضد الملوك والسلاطين تنبك الحسني الظاهري كافل السلطنة الشريفة بالشام المحروس أعزّ الله تعالى أنصاره .. وكان الفراغ من هذه التربة المباركة في شهور سنة سبع وتسعين وسبعمائة "[١] .

نلاحظ في هذا النقش ورود العديد من الألقاب الفخرية والتي سبقت اسم الأمير، أمّا وظيفته فقد وردت بعد الإسم وهي "كافل السلطنة الشريفة بالشام المحروس" أي نائب الشام، ولم ترد أي وظيفة أخرى ممّا يؤكد بأنّه ربما لم يشغل وظيفتا الساقي والجمدار .



الشكل(٤٠) : رسم تخطيطي لرنك تنبك الحسني ، عن دوغوط ،١٩٩٠.

١ - Mayer ; Op . cit ,P 216



الصورة (٢) : الحشوة الهندسية المربعة وفي مركزها رنك تنبك الحسني من القاشاني الأزرق



الصورة (٣) : رنك تنبك الحسني المحفور في الحجر ضمن الشريط الكتابي .

٢,١. <u>مسجد ابن هشام</u> :



الصورة (٤) : رنك قانصوه الغوري الكتابي على واجهة مسجد ابن هشام الرئيسية.

يقع في سوق الصوف (شاغور جواني – قسم٢ – عقار٩٢٣) المجاور لسوق مدحت باشا من جهة الجنوب قبالة خان الدكة، أنشأه القاضي بدر الدِّين بن مزهر في عام (٨٣١هـ / ١٤٢٧م)، ولكن يُظن أنّه من حقبة أسبق، فإذا صح ذلك يكون القاضي بدر الدين قد جدَّده ولم يُنشئه.

- الصفات المعمارية :

للجامع واجهة كبيرة مشيدة بالمداميك الحجرية البلقاء البيضاء والسوداء يتوسطها باب خشبي كبير ذي مصراعين، وفي داخله ضريح تنسبه العامّة إلى هشام بن عمار المُقرئ، الإمام أبو الوليد السلمي خطيب دمشق المتوفّى في العصر الطولوني (٢٤٥هـ / ٨٥٩م)[١].

١ الشهابي ،قتيبة : مشيدات دمشق ، ص ٦٠٧ - الشهابي، قتيبة: النقوش الكتابية، ص١٤٨.

يتميّز الجامع بمئذنته ذات الجذع المثمن المقسوم بأفاريز حجرية إلى أربع طبقات تنتشر في سطوحها الزخارف والتزيينات بشكل واسع، وفي الطبقة العليا ثمان نوافذ أربع منها صماء وأربع مفتوحة، كما تتدلى المقرنصات من أسفل شرفة المؤذن ويرتفع فوق مظلتها جوسق مثمن بطبقتين تُزيّن العلوية منها محاريب بسيطة، وينتهي رأس المئذنة بقبة تعلوها ذروة شبه كروية من الحجر المنقوش تحمل التفاحات والهلال.

- الرنك :

عبارة عن رنك كتابي باسم السلطان قانصوه الغوري داخل جامة دائرية مُقسّم إلى ثلاثة حقول: في الحقل العلوي اسم السلطان وكنيته، وفي الحقل الأوسط بعض ألقابه، وفي أسفل الرنك الدعاء له على الشكل التالي:

٢- قانصوه الغوري ← (اسم السلطان وكنيته)

١- عز لمولانا السلطان الملك ← (بعض ألقابه)

٣- عزّ نصره .← (الدعاء للسلطان)



الصورة (٥) : رنك قانصوه الغوري الكتابي في مسجد ابن هشام .

٣,١. رنوك الجامع الأموي:

بقي الجامع الأموي على حالته الأولى التي بناه فيها الوليد بن عبد الملك أكثر من ثلاثة قرون ونصف من الزمن، ولكن هذا الصرح الحضاري والدِّيني العظيم، لم ينجُ من مصائب الزمان ونوائب الدهر، فقد تتالت عليه الزلازل والحرائق، ومن ثمّ رُمّم في كل العصور التالية وخاصة في عصر المماليك أيام السلطان قايتباي وشيخ المحمودي[١].

١,٣,١. الباب الشمالي :

ويُطلق عليه اسم باب الكلاسة، أو باب العمارة، أو باب الفراديس .

يوجد على الباب رنك الأمير نوروز الحافظي[٢] نائب السلطنة المملوكية بدمشق .

- الرنك :

عبارة عن جامة دائرية مُقسّمة إلى ثلاثة حقول: في الحقل العلوي بقجتان، وفي الحقل الأوسط كأس كبيرة، وفي السفلي كأس صغيرة. وهو مُصاغ من النحاس الأخضر المطروق (الصور ٤٣ –الشكل ٥٢).

يتكوّن هذا الرنك المُركّب من رمز البقجة شعار الجمدار، ورمز الكأس شعار الساقي، وهذا يُشير إلى احتمال شغل هذه الوظائف من قبل نوروز، لكن الاحتمال الأكبر هو أن يكون ذلك الرنك هو شعار جماعي يتعلق بأمراء السلطان الظاهر برقوق وابنه فرج، والذي وجدنا ما يُشبهه في جامع التينبية الخاص بالأمير تنبك الحسني مع اختلاف في مكان تواجد البقجتين.

١ القيّم ، علي : الجامع الأموي الكبير ، دار الحافظ ، ٢٠٠٨ ، ص ٣٦ .
٢ نوروز الحافظي الظاهري برقوق، أول ما رقاه خاصكياً ثمّ أمير آخورعوضاً عن بكلمش عام (٨٠٠هـ) وكان قبل ذلك أمّره رأس نوبة صغيراً في عام (٧٧٧هـ) ثمّ تمرّد على السلطان، فقُبض عليه في عام (٨٠١هـ) وقُيّد وحُمل إلى الاسكندرية وسُجن فيها ثمّ نُقل إلى دمياط ثمّ أفرج عنه في السنة التالية واستقرّ رأس نوبة كبيرا، ثمّ نائباً لدمشق إلى أن قُتل في عام (٨١٧هـ) (السخّاوي: المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ٢٠٤).

والذي يتألف من كأس كبيرة في الحقل الأوسط، وكأس أصغر في الحقل السفلي، وقد أضيفت البقجتان إلى التصميم الأصلي لتُشير إلى أنّ نوروز قد شغل وظيفة الجمدار.

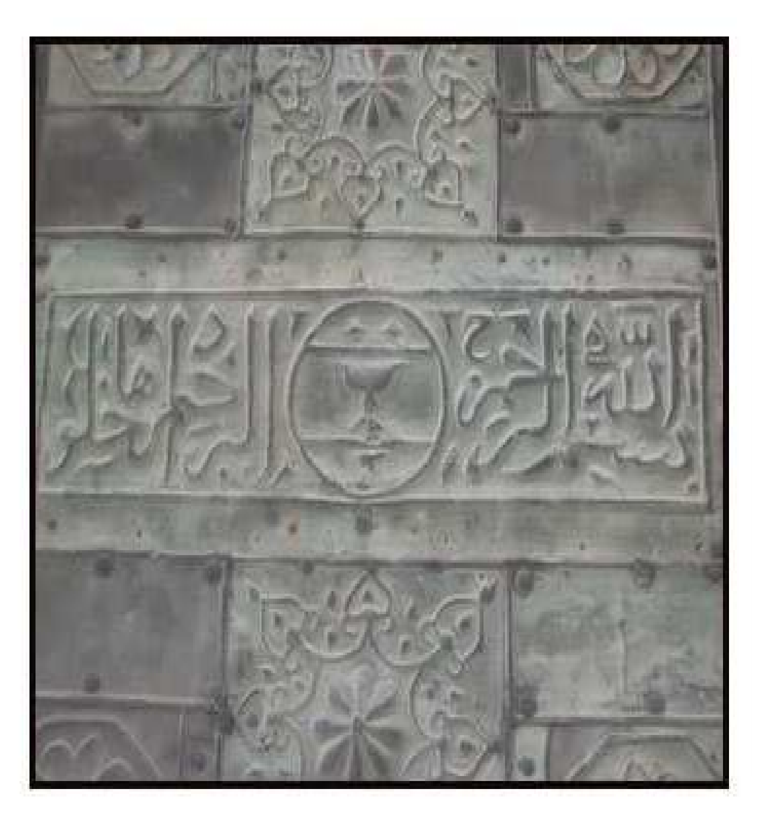
هذا وقد صادفنا نفس تصميم هذا الرنك باسم أقبغا الطولوتمري الملكي الناصري أعلى المدخل الغربي لمسجده الذي شيّده في غزّة في عام (٨٠٢هـ / ١٤٠٠م)[١].

– **النص الكتابي :** تُحيط بالرنك كتابات تحمل النص التالي :

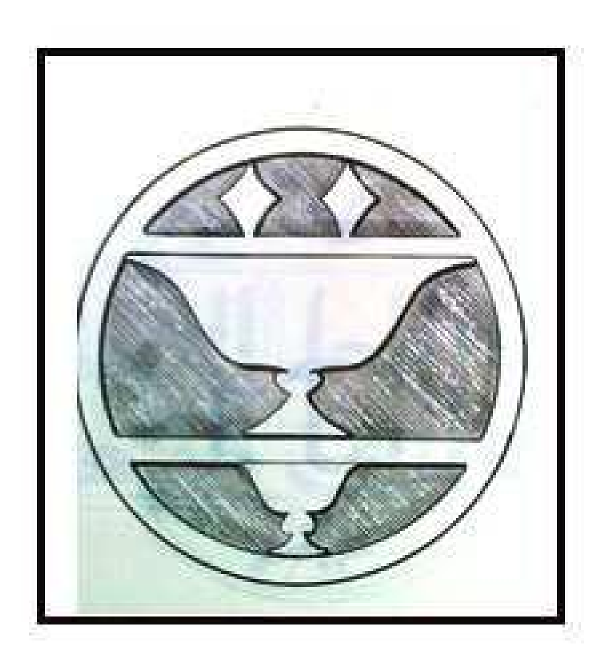
"بسملة، ادخلوها ○ بسلام آمنين جدد هذا الباب المبارك في شهر الله الحرام سنة تسع وثمان مائة ○ عمّر هذا الباب المبارك في أيام مولانا السلطان ○ الملك الناصر فرج ابن برقوق بمباشرة مولانا ملك الأمراء نوروز"[٢].

نلاحظ خلو النص الكتابي من ألقاب نوروز ووظائفه، وبالتالي تضمينه اسم السلطان فرج بن برقوق مما يُشير إلى خضوعه له قبل أن يثور ضده .

١ أحمد : الرنوك الإسلامية ، ص ١٦٢ .
٢ Mayer ; Op. cit , p172 .



الصورة (٤٣) : رنك نوروز الحافظي على باب الجامع الأموي الشمالي.



الشكل (٥٢) : رسم تخطيطي لرنك نوروز الحافظي ،عن دوغوط ، ١٩٩٠.

١,٣,٢. الباب الشرقي :

له عدّة أسماء منها : باب جيرون، وباب الساعات، وباب النوفرة .

يوجد على أحد بابي الجامع الشرقيَين رنك شيخ الخاصكي[1] نائب دمشق في العصر المملوكي، تولّى في عام (٨٠٤هـ /١٤٠١م)، وتسلطن بمصر والشام في عام (٨١٥هـ /١٤١٢م). وهو عبارة عن جامة دائرية مُقسّمة إلى ثلاثة حقول: في الحقل الأعلى والأسفل كأس صغيرة، أمّا الحقل الأوسط فيحوي كأس كبيرة، والرنك مُصنوع من النحاس الأخضر المطروق (الصورة ٤٤ – الشكل ٥٣).

يتضمّن الرنك رمز الكأس شعار الساقي، وقد أشارت المصادر إلى أنّ شيخ الخاصكي قد شغل هذه الوظيفة في بلاط السلطان برقوق وذلك قبل أن يتسلطن ويغُيّر رنكه المُركب هذا ويستبدله بآخر كتابي كما سنرى على نفس الباب. أمّا وجود الكؤوس الثلاثة فيمكن أن نُفسّره كالتالي؛ إنّ هذا الرنك هو عبارة عن شعار جماعي خاص بالسلطان برقوق (النوع الأول من الرنوك المركبة) – كأس كبيرة في الحقل الأوسط وأخرى أصغر في الحقل السفلي – أمّا الكأس في الحقل العلوي فقد أضيفت إلى التصميم الأصلي لتُشير إلى أنّ الأمير قد شغل وظيفة الساقي، وهذا ما شاهدناه في كل من رنك تنبك

---

١ أبو النصر الملك المؤيد شيخ المحمودي، وكان أصله جركسياً من طائفة يُقال لها كرموك، وهي من أشرف بطون الجراكسة. قدم القاهرة وهو ابن اثنتي عشرة سنة وكان جميل الصورة فمات جالبه فاشتراه محمود تاجر المماليك وانتسب إليه وقدّمه لبرقوق فاشتراه بثلاثة آلاف درهم فضّة وجعله في جملة الجمدارية، ثمّ بعد مدّة استقرّ في الخاصكيّة، ثمّ بعد مدّة استقرّ ساقياً خاصّاً، وصارت له مكانة عند الظاهر. ثمّ أعطي إمرة عشرة، وبعدها إمرة عشرين فإمرة أربعين، ثمّ تعيّن أميراً للحجاج في عام (٨٠١هـ) وهو بنفس الوقت أمير طبلخاناه ورأس نوبة، ثمّ تولى نيابة طرابلس، وفي عام (٨٠٥هـ) تولى نيابة دمشق وتولى حلب وصفد وغزّة وحماة وصلخد والكرك، ثمّ تولى السلطنة بالديار المصرية في عام (٨١٥هـ). (السخّاوي : المصدر السابق ، ج٣، ص٣٠٨ - ابن العماد : المصدر السابق، ج ٧ ، ص ١٦٤ - العيني (بدر الدين): عقد الجمان في أخبار أهل الزمان، القاهرة ، ١٩٨٩ ، ص ١٠٠) .

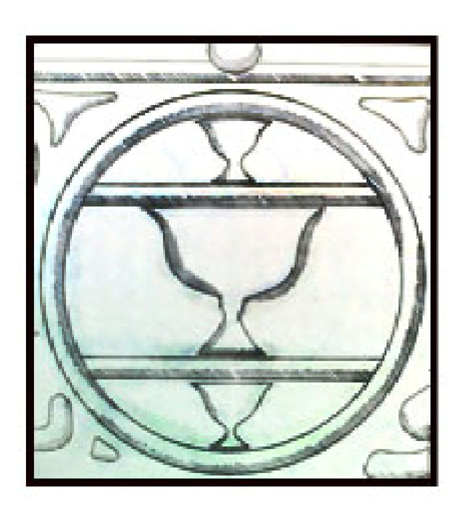
الحسني، ويونس الدوادار، ونوروز الحافظي، حيث أضافوا رموزهم الوظيفية إلى التصميم الأساسي للشعار الجماعي الخاص بالسلطان برقوق وابنه فرج.

هذا ويمكن تتبّع هذا الرنك على بوابة مدينة حلب المعروفة باسم باب أنطاكية الذي أمر بتجديده السلطان الظاهر برقوق بنظر كمشبغا الظاهري نائب المملكة الحلبية في عام (٧٩٢هـ /١٣٩٠م). وعلى مدخل مسجد وقبّة تغري برمش الظاهري في طرابلس المعروف حالياً باسم المدرسة الظاهرية الذي شُيّد في عام (٧٧٩هـ /١٣٩٦م). وظهر مرّة ثانية على بوابة مدينة حلب، المعروفة بباب أنطاكية في نص تجديد لها بتاريخ (٨٠٤هـ / ١٤٠٢م) باسم دقماق الملكي الناصري، نائب حلب[١].



صورة (٤٤) : باب الجامع الأموي الشرقي ورنك شيخ الخاصكي.

١ أحمد، عبد الرازق أحمد : الرنوك الإسلامية ، ص ١٦١ .



الشكل (٥٣) : رسم تخطيطي لرنك شيخ الخاصكي، عن دوغوط : ١٩٩٠.

أمّا الرنك الآخر الموجود على نفس الباب فهو عبارة عن رنك كتابي لشيخ المحمودي والذي اتخذه كشعار له بعد اعتلائه العرش، والمكوّن من درع دائري مُقسّم إلى ثلاثة حقول حيث تحتل كنية السلطان واسمه أعلى الرنك، وعبارة التعظيم له وألقابه حقل الرنك الأوسط، ولقبه أسفل الرنك (الصورة ٤٥-الشكل ٥٤)، على النحو التالي :

٢ - النصر شيخ

١ - عز لمولانا السلطان الملك

٣ - المؤيد أبو .

هذا وقد وصلتنا طُرز أخرى من الرنوك الكتابية للسلطان المؤيد شيخ على العملة المملوكية على الشكل التالي :

٢- بو النصر شيخ

١- السلطان الملك المؤيد

٣- خلّد ملكه .

أو على الشكل التالي :

٢- بو النصر شيخ

١- السلطان الملك المؤيد

٣- عزّنصره



صورة (٤٥) : رنك المؤيد شيخ الكتابي على باب الجامع الأموي الشرقي.



الشكل (٥٤) : رسم تخطيطي لرنك المؤيد شيخ الكتابي ، عن دوغوط ، ١٩٩٠.

١,٣,٣.<u>المئذنة الغربية :</u>

من مآذن الجامع الأموي الثلاث المُقامة فوق برج معبد جوبيتر الدمشقي الروماني عند الزاوية الجنوبية الغربية. شيّدها في الأصل الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك عام (٩٦هـ / ٧١٤ - ٧١٥م)، وقد تعرضت لكثير من الكوارث كمثيلاتها من مآذن الجامع فأعيد بناؤها وتجددت عدة مرّات آخرها، كان في عام (٨٦٣هـ/١٤٣٣م) بأمر من السلطان المملوكي الأشرف قايتباي المحمودي [١].

- الرنك :

عبارة عن جامة دائرية موجودة بأعلى المئذنة وهي منحوتة بالحجر، مُقسّمة إلى ثلاثة حقول (الصورة ٤٦-الشكل ٥٥) على الشكل التالي:

٢- قايتباي

١- عز لمولانا السلطان الملك الأشرف

٣- عزّ نصره .

نلاحظ وجود اسم السلطان في أعلى الرنك، وعبارة التعظيم له وبعض ألقابه في الحقل الأوسط، والدعاء له في أسفل الرنك. هذا وقد صادفنا الرنك الكتابي لهذا السلطان سابقاً في حمّام السلطان آنف الذكر، ولكن نلاحظ اختلاف بسيط وهو أنّه حُذفت هنا كنية السلطان من الحقل العلوي (أبو النصر) .

---

١ الشهابي : مآذن دمشق – تاريخ وطرز –منشورات وزارة الثقافة، دمشق ، ١٩٩٣، ص٥٦.



صورة (٤٦) : رنك قايتباي الكتابي على المئذنة الغربية في الجامع الأموي.



صورة (٥٥) : رسم تخطيطي لرنك قايتباي الكتابي على المئذنة الغربية للجامع الأموي ، عن دوغوط ، ١٩٩٠ .

٢. **التُرب** :

تطور بناء الترب في العصر المملوكي تطوراً كبيراً تركّز في الإسراف الزخرفي والكتابي، وزادت قباب الترب ارتفاعاً بزيادة ارتفاع طبقتي رقباتها مثل التربة التكريتية (في حي الصالحية)، وظهر نظام القبتين المتناظرتين على طرفي البوابة مثل تربة الشيخ حسن(تربة مختار) (في حي الميدان التحتاني)، كما لوِّنت أعالي البوابات بالزخارف الزرقاء كما في تربة آراق السلحدار(في حي الميدان التحتاني)، وأُقيمَت الواجهات بالمداميك الحجرية البلقاء كما في التربة الدوباجية (في سفوح قاسيون من حي الصالحية)، وزُيّنت بالنقوش والأشرطة الكتابية مثل التربة الكجكنية (في العفيف)، وانتشرت المقرنصات في أعالي البوابات والحشوات المربعة والأشرطة والمداميك المزررة[١] .

١ الشهابي، قتيبة : مشيدات دمشق ، ص ١٦ .

١,٢. تربة غَرْلو :



الصورة (٦): بوابة تربة غرلو.

طاسة ملساء

تقع هذه التربة في سفح قاسيون من حي الصالحية (أبو جرش قسم٢ عقار ٦٨)، إلى الشمال من الجامع المُظفّري (جامع الحنابلة)، وتُعرف أيضاً باسم التربة الغُرلية أو تربة أغرلوا. شيّدها لنفسه نائب السلطنة بدمشق في العصر المملوكي الأمير سيف الدّين غرلو العادلي[١]الذي تولّى النيابة لمدة ثلاثة أشهر عام (٦٩٥هـ /١٢٩٥م)، عُزل بعدها فأقام بدمشق حتى توفّي ودُفن بتربته عام (٧١٩هـ / ١٣١٩م) .

الصفات المعمارية: التربة مُشيّدة بالمداميك الحجرية المتناوبة (الأبلق)، وفي واجهتها بوابة تُزينها ثلاثة صفوف من المقرنصات البسيطة تعلوها طاسة ملساء، وتمتد تحت المقرنصات ثلاثة أشرطة حجرية كتابية منقوشة

---

١ سيف الدِّين غرلو الأمير الكبير العادلي كان من أكابر الدولة ومن أمراء المقدِّمين الألوف؛ استنابه أستاذه العادل كتبغا على دمشق نحواً من ثلاثة أشهر في آخر سنة خمس وتسعين وستمائة. (ابن حجر العسقلاني (شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد)(ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م) : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، ٣ج ،دار الكتب الحديثة، ١٩٦٦، ص ٢٩٧ - ابن العماد الحنبلي(شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن يحيى)(ت١٠٨٩م) : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ١٠ج ، دار الفكر، دمشق، ص ٧١٩ – ابن كثير : المصدر السابق ، ج ١٤ ، ص ١٩٥).

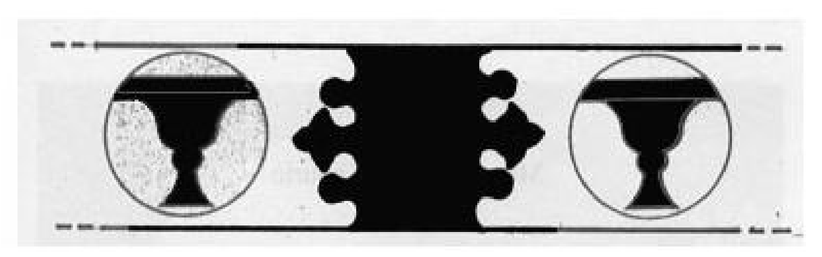
بالخط النسخي العريض المزهر، وعلى طرفي الشريط الأوسط يوجد رنكا الأمير غرلو (الشكل٤١– الصورة ٧) .

وعند دخول التربة نرى أنّ قبر الأمير قد تحوّل إلى (حوض زريعة) وعليه قُبيبة حجرية مُحززة بحجم قبضة اليد، وقد تحوّل المكان إلى مستودع بعد أن قامت الأوقاف بتأجيره[1] .

– الرنك :

يتألّف الرنك من جامة دائرية مُقسّمة إلى حقلين: العلوي صغير وخالٍ من النقوش، والسفلي واسع تملؤه كأس كبيرة. وقد أقيم الرنك بشكل توأم على طرفي حجر مُزرر فوق باب التربة ضمن الشريط الكتابي الثاني من الأعلى، وهو منحوت بالحجر ومن نفس اللون.

– مضمون الرنك: إنّ هذا الرنك بسيط يتألّف من رمز واحد هو الكأس شعار الساقي، وبالمقارنة مع المصادر التاريخية، فإمّا أن يكون الأمير غرلو قد شغل وظيفة الساقي ولم تذكر المصادر ذلك، أو أنّه تبنى شعار أستاذه العادل كتبغا؛ وذلك نظراً للشبه الكبير بين الرنكين بعد المقارنة بين الشعار هذا وبين شعار العادل كتبغا على قاعدة شمعدان تعود له (صورة ٨) .



الشكل (٤١) : رسم تخطيطي لرنك غرلو العادلي ، عن الشهابي ، ١٩٩٥.

١ بدران (عبد القادر)(ت ١٣٤٦هـ): منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٥ ، ص ٣٦٤.
- عبد الحق ، سليم عادل: مشاهد دمشق الأثرية، مطبعة الترقي، دمشق، ١٩٥٠، ص٦٤.
- الشهابي، قتيبة : مشيدات دمشق ، ص ١٨٣ .

– النقش الكتابي :

"بسملة.. ، يشتمل داخل هذه التربة المباركة على ضريحين القبلي منها مدفون به السعيد الشهيد الفقير إلى الله تعالى العاري [الغازي] في سبيله حاج الحرمين الشريفين غرلو بن عبد الله الناصري توفي إلى رحمة الله ودُفن به يوم الخميس مستهل جمادى الآخر سنة تسع عشر وسبعمائة هذا ما أوقفه [و] حبّسه العبد الضعيف الراجي عفو ربه اللطيف سرور بن عبد الله مُنشئ هذه التربة المباركة وأوقفها تقبّل الله منه الضريح القبلي المذكور على من دُفن فيه وبرسم دفن الواقف المُسمّا والضريح الشامي وقفاً على ما تشهد به كتاب الوقف .. والتاريخ .. وهو جميع النصف من البستان ...[1]".

نلاحظ قلّة الألقاب الفخرية الموجودة في النص والتي تسبق اسم الأمير، وخلوّه أيضاً من الوظائف التي شغلها والتي من المفترض أن تلحق الإسم. الأمر الذي لا يساعدنا في نسبة الرنك له أو لأستاذه .

---

[1] - Gaube , Heinz ; Arabische Inschriften Aus Syrien , Beirut ,1978 , P115.
– الشهابي، قتيبة : النقوش الكتابية ، ص ٧٧ .



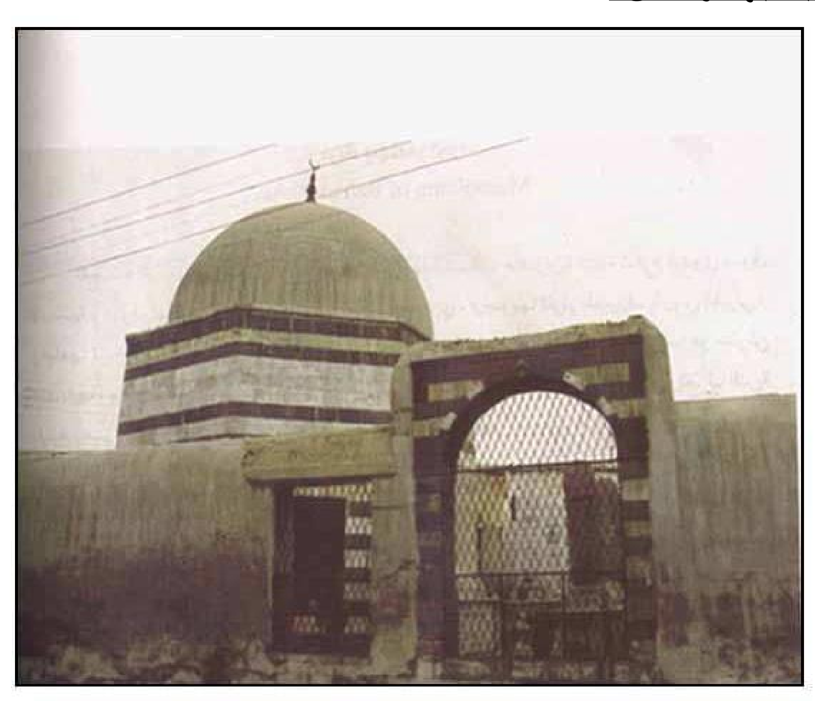
الصورة (٧) : رنكا الأمير غرلو التوأم .



الصورة (٨) : شمعدان كتبغا العادلي ورنك الكأس ، عن , Atil

نلاحظ الشبه الكبير بين رنكي غرلو و العادل كتبغا من حيث الشكل ، أمّا الألوان فلا تظهر على تربة غرلو.

٢.٢.تربة بهادر آص :



صورة (٩) : تربة بهادر آص من الخارج .

تقع هذه التربة غربي مقبرة باب الصغير (شاغور براني -٢٣٣) بجانب تربة أكز الفخري، شمالي المزار المعروف بأويس القرني، قبلي الأفريدونية وتجاه تربة الأمير فرج بن منجك، أنشأها الأمير بهادر آص المنصوري[١]عام (٧٢١هـ / ١٣٢١م) كما هو منقوش عند بابها ودُفن فيها في

---

١ النعيمي (عبد القادر)(ت٦٢٦هـ) : الدارس في تاريخ المدارس ،٢ج، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٩٩٠ ، ص ١٧٨.
- بدران : المصدر السابق ، ص ٣٢٧ .
- بهادر آص: الأمير الكبير سيف الدِّين المعروف بآص من مقدمي الألوف. كان الأمير هذا أصله من المماليك النصورية قلاوون، وكان هو القائم بأمر السلطان الملك الناصر محمد لمّا كان وكان ذا رخت (متاع) عظيم وعدة كاملة وسلاح هائل. تولى نيابة صفد مدة ثمّ عُزل، وعاد إلى إمرته في دمشق إلى أن تجرّد مع الأمير تنكز نائب الشام إلى ملطية .. قُبض عليه وأقام في الاعتقال نحو السنتين، ثمّ أفرج عنه وأعيد إلى مكانه إلى أن مات في سنة ثلاثين وسبعمائة. وآص طائفة من التتار.(ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٣، ص ٤٢٨ - العسقلاني: المصدر السابق ، ج٢، ص ٣٠ - ابن العماد الحنبلي: المصدر السابق، ج ٦ ، ص ٩٣) .

عام (٧٣٠هـ /١٣٢٩م)، وتُعرف اليوم باسم (التربة المردميّة) بعد أن اتخذها آل مردم بك مدفناً لهم[١] .

- **الصفات المعمارية** : تربة مُتقشّفة زخرفياً، تتألّف من قبة ملساء تستند مباشرة إلى كتلة المدفن المضلع إذ لا وجود للرقبة، وهذا نموذج غريب على ترب دمشق، وتُزيِّن المدفن مداميك مزدوجة من الحجارة السوداء تُحيط بكامل الأضلاع[٢] .

- **الرنك :**

شعار الوريدة ذات الست بتلات في جامة دائرية غير مُقسّمة، حيث نلاحظ وجود ثلاثة أجزاء من سطر كتابي واحد (السطر الرابع غير موجود)، وكل جزء مُحاط برنكي الوريدة من الجانبين محفورة على جدران الضريح (الصورة١٠).

أما في داخل الضريح فيوجد أربعة قبور مجهولة حُفر على القبر الأول من جهة الباب وريدتان ذوات الإثني عشر بتلة تحصران فيما بينهما سيف (أو خنجر) ذهبي اللون بدون إطار (الصورة ١١). ربما يعود هذا الرنك وهذا القبر إلى الأمير بهادر آص.

هذا وقد ذكر "ماير" أنّ رنك بهادر آص الأصلي كان عبارة عن الوريدة ذات الست بتلات. لكن بهادر هذا ما لبث أن غيّر شعاره وتبنّى رنك السيف الذي ربما أضاف إليه لاحقاً شعار الكأس، والذي ظهر على سلطانية نحاسية (صورة ١٢) محفوظة في متحف الفن الإسلامي في القاهرة (رقم ٣٧٥١)[٣].

إذاً من المحتمل أن يكون رنك الوريدة السداسية هي تعبيراً عن ولاء الأمير لأسرة قلاوون باعتبارها الرمز الامبراطوري أسرتهم، ثمّ تبنّى رنك

---

١ جميل بك مردم: رئيس وزراء سورية أربع مرات في الفترة الواقعة بين (١٩٣٦ – ١٩٤٨م) .

٢ الشهابي ، قتيبة : مشيدات دمشق ، ص ١٣٩ .

٣ Mayer ; Op . cit, p6 -

السيف الذي يُعبّر عن وظيفته كسلاح دار والتي وردت في النقش الكتابي على السلطانية السابقة الذكر.

- **النقش الكتابي :**

١- .. غير موجود .

٢- "المسجد المعمور والتربة المباركة العبد"

٣- "الفقير إلى الله تعالى الراجي عفو ربه بهادر آص الملكي"

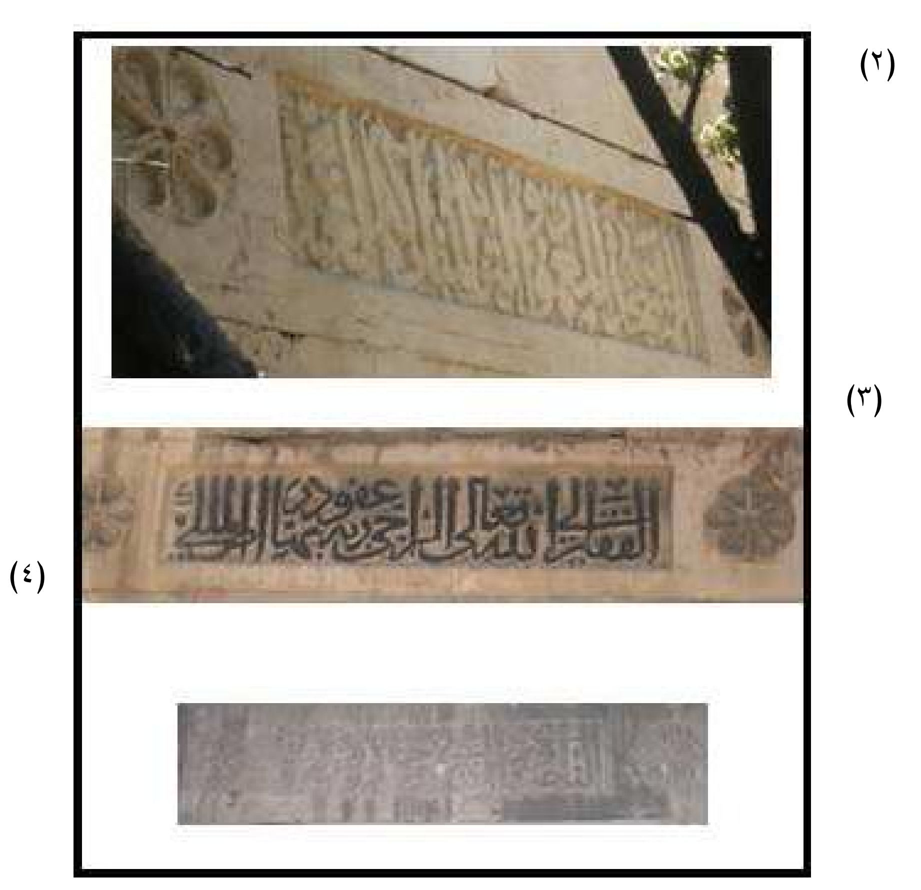
٤ - "الناصري وذلك في شهور سنة أحد وعشرين وسبعمائة"

نلاحظ أنّ النقش هنا يخلو من ذكر اسم وظيفة الأمير على عكس النقش الكتابي على السلطانية الذي يذكر وظيفته (سلاح دار) .

(٢)

(٣)

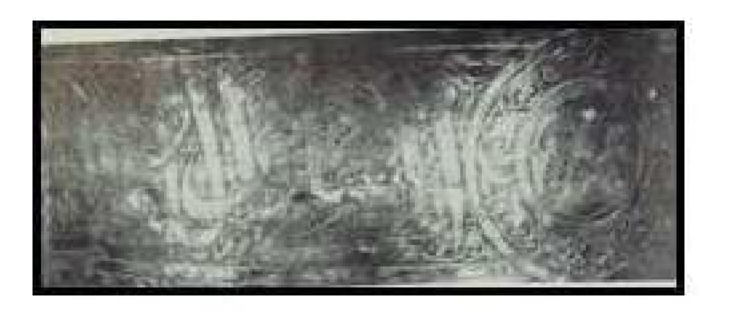
(٤)



الصورة (١٠): النصوص الكتابية الثلاثة الموجودة في تربة بهادر آص تُحيط بها الوريدات السداسية البتلات.



الصورة (١١) : رنك السيف (أو الخنجر) عل أحد القبور في ضريح بهادر آص .



الصورة (١٢) : سلطانية نحاسية لبهادر آص يظهر عليها رنك الكأس مع السيفين، عن Mayer; 1933

(النص الكتابي على السلطانية : " ممّا عمل برسم ا ○ لجناب العالي ○ المولوي الأ○ ميري الكبيري ا○ لسيفي بهادر ا○ لسلاحدار " ، " ممّا عمل برسم الجناب العالي المولوي الأميري ا○لغازي المجاهدي المرابطي المالكي ○ السيفي بهادر آص السلاحدار الملكي الناصري ") .

٣,٢. **التربة الكجكنية** : (الصورة ١٣)



الصورة (١٣) : التربة الكجكنية .

وتسمّى حالياً التربة الكجكورية، محلّها في حي الشركسية برأس جادة العفيف (شركسية قسم٦ عقار١٥٩٦)، وسمّاها سوفاجيه تربة الأمير قجقار؟ أمّا فولتسنجر فلا يذكر لها تسمية بل قال مدرسة مُهدّمة. تُنسب هذه التربة إلى الأمير سيف الدّين كجكن[1] بن عبد الله الناصري الذي أنشأها عام (٧١٢هـ / ١٣١٣م)، ولها قبّة رُمِّمت حديثاً فعادت كما كانت بالأصل[2]. وتشغلها اليوم (جمعية رعاية المساجين وأسرهم بدمشق) .

١ كُجكُن بن الأقوش الجوكنداري: وُلّي حاجباً ثالثاً بدمشق، وأُعطي إمرة طبلخاناه، ثمّ وُلّي الحجوبية الثانية، ووُلّي نيابة الأمير صَرغتْمِش وعمّر له مدينة عمّان.(ابن قاضي شهبة(تقي الدين أبي بكر بن أحمد الأسدي الدمشقي)(ت٨٥١هـ/ ١٤٤٨م): تاريخ ابن قاضي شهبة، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، دمشق ، م٢، ١٩٩٤، ص١٧٤)

٢ ولتسنجر، كارل و واتسنجر، كارل: الآثار الإسلامية في مدينة دمشق ، ترجمة قاسم طوير، دمشق، ص ٢٤١ .

ـ سوفاجيه ،جان: الآثار التاريخية في دمشق ، ترجمة أكرم حسن العلبي، دار الطباع، دمشق، ١٩٩١، ص ١٢٩ .

ـ الريحاوي، عبد القادر : العمارة العربية الإسلامية ، ص ١٦٨ .

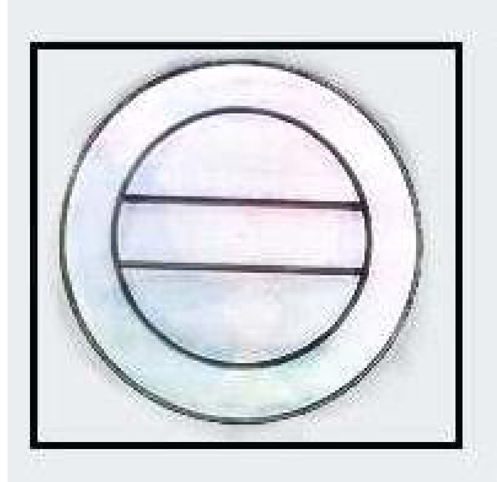
- **الصفات المعمارية:** تُزيّن واجهة المدفن الشمالية الغربية ثلاثة مداميك حجرية منقوشة بالكتابات المؤرّخة والوقفية، ورنك توأم للأمير كجكن فوق ساكفي النافذتين (الصورة ١٤) .

- **الرنك :**

عبارة عن جامة مُقسّمة إلى ثلاثة حقول خالية من الرموز تُمثّل شارة صاحب البريد، وهي محفورة بالحجر من نفس اللون، يتوضع كل رنكان منهما فوق نافذة و يُحيطان بكتابة وقفية من الجانبين .

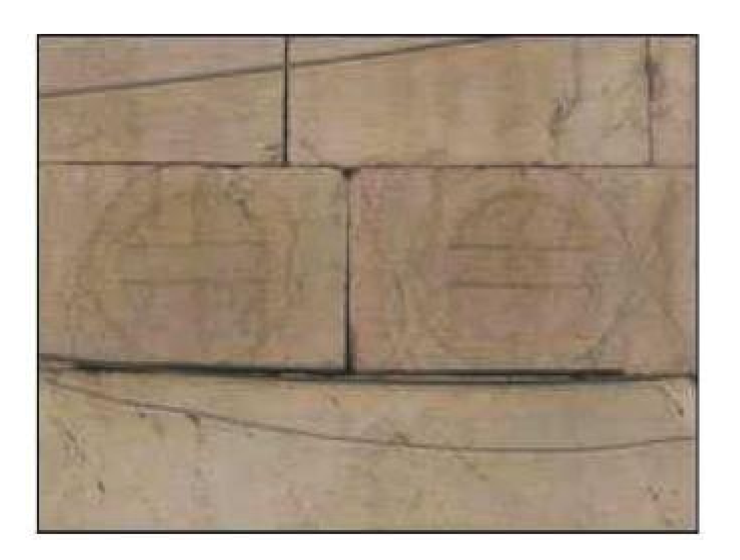
- **النقش الكتابي :**

"بسملة، هذا ما أنشأه وأوقفه وحبّسه على التربة المباركة المقر العالي المولوي الأميري الكبيري المخدومي السيفي كجكن بن عبد الله الملكي الناصري أعزّه الله جميع ما يُذكر وهو جميع الكرم ببلد المعروف بجنينة المسكي قديماً وجميع القيسارية جوار الدار المباركة بدمشق ومن غربها جميع الطبقة جوار الدار المذكورة ومن شرقها شمالي المدرسة الريحانية وجميع الحصة وهي سبع قراريط بخان قصر حجاج وقفاً مؤيداً وذلك في سنة اثنتي وعشرين وسبعمائة ."[١] (الصورة ١٥) .



الشكل (٤٢) : رسم تخطيطي لرنك كجكن (شعار البريدي) ، عن دوغوط :١٩٩٠ .

١ الشهابي ، قتيبة : النقوش الكتابية ، ص٨٠ .



الصورة (١٤) : الرنك التوأم (رنك البريدي)



الصورة (١٥) : النقش الكتابي المحصور بين الرنكين التوأم

٢. ٤.التربة الكوكبائية (رباط ستيتة) :



الصورة (١٦) : التربة الكوكبائية

تقع أمام محكمة الباب (زقاق المحكمة) قبلي المدرسة النورية (شاغورجواني ٦٤٩.١٩٩.١٩٨)، وهي تربة عظيمة ورد اسمها في قائمة الأبنية الأثرية المسجلة باسم"تربة الشيخ نحلاوي[١]" وهو خطأ، والصحيح "تربة الخوندة[٢]ستيتة" بنت الأمير كوكباي وزوجة نائب الشام الأمير تنكز، توفيت عام (٧٣٠هـ / ١٣٢٩م) .

---

١ الشيخ أحمد النحلاوي توفي عام (١١٥٧هـ/١٧٤٤م) وكان ناسكاً يُقيم الأذكار في هذه التربة التي اتخذت اسماً جديداً لها هو الخاتونية وقد دُفن فيها عند وفاته (المنجد ، صلاح الدين: المرجع السابق، ص١٣٧).

٢ الخَوَنْدْ و الخوندة : لقب فارسي استعمِل في العربية بمعنى السيدة أو السيد وفي الأصل السيد العظيم أو الأمير .

وقد ذكر النعيمي نقلاً عن البرزالي أنّها: "**دُفنت بمكان اشترته لدفنها إلى جانب المدرسة الطيبة بقرب الخواصين داخل دمشق، وشرع في عمارة المكان الذي دُفنت فيه وأحضِرت الآلات والصنّاع. وبلغني أنّها أوصت أن يُعمل قبّة على الضريح وفي جواره مسجد ورباط للنساء، فعُمل ذلك جميعه**".

فتكون ستيتة هي اشترت المكان، وأمرت بإنشاء التربة، والمسجد والرباط، فلما توفيت أمر تنكز بعمارة ذلك[1]. ولا زال مابقي من هذه التربة قائماً إلى اليوم رغم اختلاس القسم الغربي منها وتحويله إلى دور للسكن وإلى مستودع تجاري بعد تغيير معالمه .

– **الصفات المعمارية:** للتربة جبهة واسعة حجرية المداميك، فيها أربع نوافذ تتوسّطها بوابة مرتفعة وتغطيها قبّتان تقوم كل منهما فوق رقبة قصيرة بطبقة واحدة. أمّا اليوم فواجهتها تتألف من باب مُحدث ينتهي أعلاه بقوس منخفضة، وينحرف هذا الباب عن المنصّف الشاقولي للباب القديم نحو الغرب قليلاً، وفي حين كان الباب الأصلي أكثر ارتفاعاً وأوسع عرضاً وقائماً في منتصف البوابة حيث آثاره لا زالت ظاهرة للعيان، وقد بقي الساكف الحجري الكتابي سالماً وفوقه حشوة مستديرة مُزررة يشوهها أشرطة الكهرباء، وتنتهي البوابة في أعلاها بصدفة زخرفية تقوم على ثلاثة صفوف من المقرنصات. أمّا القبّتان اللتان كانتا فوق التربة فلا وجود لهما اليوم[2] .

– **الرنك :**

عبارة عن جامة دائرية غير مُقسّمة في داخلها شعار الكأس (رنك تنكز)، حيث نصادف هذا الرنك في ثلاثة مواضع على جدران المدخل،

---

١ ابن كثير : المصدر السابق ، ج ١٤ ، ص ٣٢٩ - بدران : المصدر السابق، ص٣٥٠ النعيمي : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٢١١ - المنجد، صلاح الدين : المرجع السابق، ص ١٣٦ .

٢ الشهابي ، قتيبة: مشيدات دمشق ، ص ١٩٤ .

وبما أنّ الرنك حالته سيئة – كما هو حال التربة – وبالتالي فإنّ ألوانه غير واضحة تماماً، وبمقارنة بسيطة مع رنوك تنكز على العمائر والأدوات الأخرى (الصورة١٧) بالإضافة إلى كتاب "ماير"، فيجب أن تكون الكأس ذهبية اللون على خلفية حمراء (الصورة ١٨).

أمّا في دمشق فلا نجد للأمير تنكز أي رنك على الأبنية التي قام بإنشائها كدار القرآن والحديث التنكزية أو جامع تنكز مع أنّ "سوفاجيه" أورد الرنك مع صورة له في كتابه (الآثار الإسلامية في دمشق)[١](صورة ١٩)، على الرغم من أنّه لا يُشبهه من حيث تقسيم الدرع الدائري إلى ثلاثة أقسام تحتل الكأس الحقل الأوسط منه .

– النقش الكتابي :

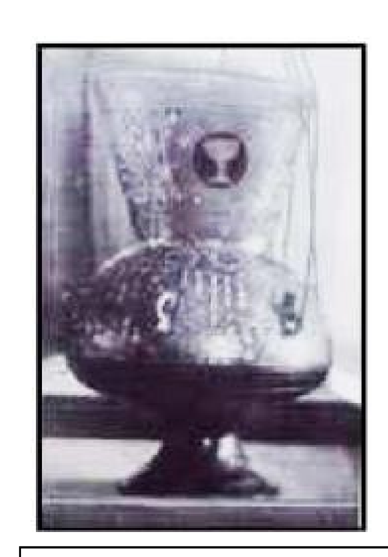
كُتب على الحجر فوق الباب: "(١) بسملة .. أنشأ هذه التربة المباركة المقر الشريف العالي المولوي الأميري الكبيري الغازي المجاهدي (٢) المالكي المخدومي السيفي سيف الدنيا والدين تنكز نائب السلطنة المُعظّمة بالشام المحروسة عُزَّ نصره وكان الفراغ في شهر ذي الحجة [سنة] ثلثين وسبعماية"[٢].

١- Sauvaget , Jane ; L'Architecture Musulmane en Syrie, Paris, 1934, P46 .

٢ المنجد، صلاح الدين : المرجع السابق ، ص ١٣٦ - الشهابي، قتيبة : النقوش الكتابية، ص٨١ .



صورة (١٧) : رنك الكأس في التربة الكوكبائية



الصورة (١٨) : رنك الكأس في جامع تنكز عند Sauvaget; 1934



الصورة (١٩) : رنك تنكز على مشكاة في المتحف الإسلامي بالقدس ، عند Mayer; 1933

٢، ٥ التربة الجيبغائية (الصورة ٢٠)



الصورة (٢٠) : التربة الجيبغائية .

تقع هذه التربة شمالي تربة مختار الطواشي خارج باب الجابية (سويقة ١٤٦- ١٤٧)، على طريق الميدان التحتاني إلى الجنوب من المدرسة الصابونية عند سوق النحاتين. وقد تعددت تسميات المؤرِّخين لهذه التربة فذكرها كل من عبد القادر بدران في كتابه "منادمة الأطلال" وعبد الباسط العلموي في كتابه "مُختصر تنبيه الطالب" باسم الجيعانية[1] وهي تسمية خاطئة تاريخياً، وذكرها "فولتسنجر" ونقل عنه سوفاجيه باسم (الولي الشيباني).

١ بدران : المصدر السابق ، ص٣٣٢ - النعيمي : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ١٧٨ - العلموي(عبد الباسط) : مُختصر تنبيه الطالب وإرشاد الدارس ، مطبعة الترقي، دمشق، ١٩٤٧، ص١٨٣.

تُنسب إلى الأمير الكبير سيف الدِّين أُلجي بُغا[1] المتوفّى بدمشق عام (٧٥٤هـ/ ١٣٥٣م) والمدفون فيها. جرى تجديد هذه التربة عام (١٢٢٦هـ /١٨١١م).

– **الصفات المعمارية:** للتربة واجهة حجرية فيها بوابة مرتفعة معقودة بالمقرنصات التي تنتهي في أعلاها بطاسة مظلية، وفوق ساكف بابها ذي القوس المحدّبة مدماك مُزرر ورنك للأمير ألجي بُغا الذي يتكرر على طرفي البوابة أيضاً، وتشغل مساحة الواجهة تحت القبّة حشوة كبيرة مُزررة فقدت حليتها، وفي أسفلها مدماك مُزرر يمتد فوق ساكفي النافذتين المنخفضتين[2] .

– **الرنك :**

يتألف من جامة دائرية فيها كأس ذات ساق طويلة منحوتة في الحجر، إحدى هذه الرنوك يتوضّع فوق الباب، والرنكان الآخران يوجدان بشكل متناظر مع البوابة. وبما أنّ المصادر لم تذكر أنّه شغل منصب الساقي، فيمكننا أن نُرجح أنّه كان ساقياً أو أنه تبنى رنك سيده العادل كتبغا (الصورة ٢١–الشكل ٤٣).

١ الأمير سيف الدِّين ألجيبُغا بن عبد الله العادلي ، كان من مماليك كتبغا ثمّ تأمّر بدمشق وتقدّم في آخر دولة تنكز ، ثمّ أمسِك بعده وأفرج عنه وناب في الغيبة عن أرغون العاملي في واقعة بيبغاروس وكان ممن حضر الوقعة التي وقعت في الذي قبله فقُطعت يده من زندها وعاش بعد ذلك ، وكان كثير الأموال جداً ومات في ربيع الأول سنة ٧٥٤هـ ودُفن بتربته خارج باب الجابية بدمشق. (العسقلاني : المصدر السابق، ص ٤٣٣ – ابن تغري بردي: المصدر السابق، ص ٤٧).

٢ ولتسنجر : المرجع السابق ، ص ١٩٠ - الشهابي، قتيبة : مشيدات دمشق، ص١٤٩.



الصورة (٢١): رنك الكأس الخاص بالأمير ألجيبغا .



الصورة (٤٣) : رسم تخطيطي لرنك ألجيبغا، عن دوغوط : ١٩٩٠ .

٣. الخانقاهات

الخانقاه (أو الخونقاه أو خونكاه) كلمة فارسية معناها بيت، وقد اتُّخذت في مصر لإيواء فقراء الصوفية. وقد بلغ الصوفية أوج عزهم في أيام صلاح الدين الأيوبي وخلفائه كما يشهد بذلك العدد الكبير من البيوت التي شُيِّدت لهم، فهي مدرسة العامّة من أبناء الشعب، ممن نذروا أنفسهم لحياة الزهد والتعبّد وأعمال الخير، أو من أهل الحِرَف والصناعات الذين كانوا يقضون أوقات فراغهم بين جماعات إخوان الطرُق الصوفيّة. وهكذا كان من الطبيعي أن تُشبه الخانقاه المدرسة من حيث التخطيط والبنيان فيتوسّطها صحن مركزي مكشوف تُحيط به الأواوين والغرف، مع وجود المصلى وكذلك الضريح[١].

١ المقريزي: السلوك ،ج٢، ق١ ، ص ٤١٥ – عبد الحميد، سعد زغلول: العمارة والفنون في دولة الإسلام، منشأة المعارف، الاسكندرية، ص ٤٧٧.

٣,١. <u>خانقاه اليونسيّة</u> : (الصورة ٢٢)



الصورة (٢٢) : بوابة خانقاه اليونسية الشرقية .

ويُعرف اليوم خطأ بجامع الطاووسيّة، يقع في الشرف الأعلى (بحصة – سنجقدار– قسم٣ عقار٩٦٣) إلى الشرق من الخانقاه الطاووسيّة والمدرسة العزّيّة، تُنسب لمنشئها الأمير الكبير يونس دوادار الملك الظاهر برقوق[١] في عام (٧٨٤هـ /١٣٨٣م) ثمّ احترقت في أيام الملك المؤيد شيخ فأعاد بناءها (أي يونس الدوادار) في عام (٧٩٠هـ / ١٣٨٨م) وتوفي في عام (٨٠٠هـ/ ١٣٩٨م) فدُفن فيها.

---

١ يونس النوروزي أو النيروزي، من مماليك الأمير جُرْجي النورروزي الظاهري، خدم أولاً عند يلبُغا العمري وعمل دواداراً عند الأمير أسندمُر الأتابك، وأخيراً عُيّن دواداراً للسلطان برقوق الذي جعله دواداراً كبيراً في عام (٧٨٤هـ/ ١٣٨٢م). (ابن قاضي شهبة : المصدر السابق ، م٣ ، ص٣١٦ - Mayer; cit. Op, p 254)

– **الصفات المعمارية:** جُدد البناء حديثاً من قبل دائرة الأوقاف الإسلامية، ولم يبقَ منه سوى قبة وواجهة شرقية فيها باب مُزوّد بالمقرنصات وفوقها طاسة شعاعية الزخرفة، وفي أعلى جبهتها حشوة مربعة فقدت حليتها المركزية تحتها مدماك مُزرر، ويمتد في أعلى الواجهة شريط مُزرر وفي أسفلها فوق النوافذ شريط كتابي مؤرِّخ ضمنه رنك الأمير يونس وتحته مدماك مُزرر. وتعلو البناء قبّة مُجددة ملساء مُدببة تستقر فوق رقبة مضلعة بطبقتين[١] .

– **الرنك :**

عبارة عن جامة دائرية مُقسّمة إلى ثلاثة حقول: في الحقل العلوي رمز الدواة، وفي الحقل الأوسط كأس كبيرة، وفي الأسفل كأس صغيرة. يوجد هذا الرنك بشكل متناظر على طرفي الواجهة ضمن الشريط الكتابي الذي يُحيط بالواجهة (أربعة رنوك: اثنان على يمين البوابة واثنان على يسارها)، وهي منحوتة بالحجر من نفس اللون .

إنّ هذا الرنك مُركّب يتضمّن رمز الدواة وهي شعار الدوادار، وقد ذكرت المصادر أنّ الأمير يونس قد شغل هذه الوظيفة حيث كان دواداراً للسلطان برقوق، بالإضافة إلى أنّ وظيفته وردت في النص الكتابي الذي ترافق مع الرنك. أمّا رمز الكأس – شعار الساقي – يُشير إلى أنّه يجب أن يكون قد شغل وظيفة الساقي، إلّا أنّ الإحتمال الأكبر هوأن يكون هذا الرنك المركب هو شعاراً جماعياً يخص السلطان الظاهر برقوق كالرنك الذي ظهر على جامع التينبية في الميدان المُشيّد للأمير تنبك الحسني. حيث تمّ إضافة رمز الدواة إلى التصميم الأساسي المُكوَّن من كأس كبيرة في الشطب

---

١ النعيمي : المصدر السابق ، ص ١٤٨ - بدران : المصدر السابق ، ص ٢٩٣
عبد الهادي : المصدر السابق ، ص ٢٣٧ - العلبي : خطط دمشق ، ص ٣٣٨
الريحاوي : العمارة الإسلامية ، ص٨٩ - الشهابي : مشيدات دمشق ، ص ٤٨٥ .

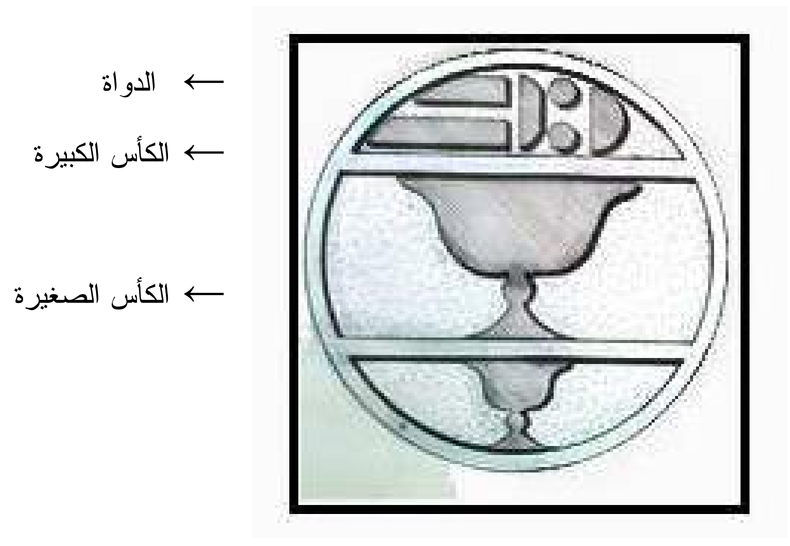
الأوسط وأخرى أصغر في الشطب السفلي لتُشير إلى وظيفة الأمير الذي ينتمي إلى السلطان برقوق (الشكل ٤٤- الصورة ٢٣) .

النص الكتابي : كُتب على الواجهة الشرقية :

"أنشأ هذا المكان المبارك المقام الأشرفي الكريمي العالي المولوي الكبيري العالمي المجاهدي المرابطي...[المتا ؟] السيد السندي الذخري الغوثي الهمامي النظامي المالكي الكافلي المؤيدي المظفري العضدي الذخري الغوثي الغياثي الزعيمي الملاذي المخدومي الشرفي يونس دوادار الأبواب الشريفة أعزّ الله أنصاره وضاعف اقتداره بتاريخ شهور سنة أربع وثمانين وسبعمائة "[١] .

نلاحظ هنا ورود وظيفة الأمير يونس وهي "دوادار الأبواب الشريفة" ملحوقة باسمه. أما ألقابه الفخرية فهي كثيرة وقد وردت قبل الإسم .

١ طلس : ذيل ثمار المقاصد ، ص٢٣٧ - الشهابي،قتيبة : النقوش الكتابية ، ص ٢٣٠.



الشكل (٤٤) : رسم تخطيطي لرنك يونس الدوادار ، عن دوغوط ، ١٩٩٠ .



الصورة (٢٣) : رنك يونس الدوادار ضمن الشريط الكتابي .

٤. الزوايا :

ومفردها زاوية، وهي كلمة عربية تعني الركن من الدار أو المكان عامة، ثم أصبحت تُطلق على المكان الذي يُنشئ لإيواء المنقطعين للعلم والزهد والعبادة. وكان غرض مُنشئها والمتصدقين عليها فعل الخير واكتساب الثواب.

وقد ارتبطت الزوايا بأسماء شخصيات دينية معروفة بالفضيلة ومشهورة بالفقه، ولهم أتباع ومريدون ومعارف، كما كان لهم حظوة لدى السلاطين المماليك. وكانت الزوايا مركزاً للتصوّف وسماع القرآن الكريم والحديث. كما اقتصرت خدمات بعض الزوايا حسب وصية الواقف على أصحاب الحاجة والمعوزين. وكان بعض أصحاب الزوايا يوصي بأن يُدفن في زاويته[١].

١ الحجي، حياة ناصر: صور من الحضارة العربية الإسلامية في سلطنة المماليك، دار القلم، الكويت، ١٩٩٣، ص١٦٢.

٤,١. **الزاوية القلندريّة الدركزينية** (الصورة ٢٤) :



الصورة (٢٤) : بوابة التربة القلندرية .

تقع في مقابر الباب الصغير قرب مقام السيدة سكينة، تُنسب إلى عدد من الشيوخ أولهم وأصلهم الشيخ محمد بن يونس جمال الدِّين السّاوجي الذي قدم دمشق وسكن في قاسيون، ثمّ عزف عن الدنيا وزهد فيها، فأقام في مقبرة الباب الصغير. خلفه في زعامة القلندريّة[١] في الشام مساعده جلال الدِّين الدركزيني وبهما عُرفت الطائفة .

١ ظهرت هذه الطائفة في العهد الأيوبي بدمشق عام (٦١٦هـ / ١٢١٩م) وانتشرت في الشام ومصر بتشجيع من الملك الظاهر بيبرس البندقداري الذي بنى لهم هذه القبّة من مال الجامع، وكان إذا قدم الشام يعطيهم ألف درهم وشقتي بسط ورتب لهم ثلاثين غرارة قمح في السنة، وفي اليوم عشرة دراهم . ودركزين بدال مهملة ثمّ نون وراء ساكنة ثمّ كاف مكسورة ثمّ زاي مُعجّمة بعدها ياء؛ اسم بلدة في همذان من أعمال إيران، ومعنى القلندرية "المحلقون" وبعضهم يكتبها "قَرَندليّة": لأنّهم كانوا يحلقون شعر رؤوسهم وشواربهم ولحاهم وحواجبهم. (العلموي: المصدر السابق ، ص ١٧٤ ـ النعيمي: المصدر السابق، ج٢ ، ص ١٦٣) .

ويقول الشيخ "دهمان" إنّ زاويتهم في دمشق جُددت في عام (١٣٣٠هـ)، وبقي من البناء القديم حجر عليه اسم السلطان الملك الظاهر بيبرس وشعاره، وقد دُفن في هذه الزاوية وما حولها عدد من المشاهير[١] .

- الرنك :

درع دائري يتضمّن رنك السبع شعار الظاهر بيبرس، وهو يتوضع بشكل متناظر على طرفي الباب وبارتفاع منخفض فوق حجرين مربّعين؛ وقد نُفّذ بطريقة الحفر على الحجر ومن نفس اللون (الصورة ٢٥- الشكل٤٥) .

لقد تبنّت هذه الطائفة رنك السبع اعترافاً وتقديراً وتعظيماً لفضل الظاهر بيبرس عليهم، ولا سيما أنّه قام ببناء هذه الزاوية لهم وأمدّهم بكل ما يحتاجون إليه وشجّع مبادئهم التي يؤمنون بها .

- النص الكتابي : نُقش على ساكف باب الزاوية

" السلطان الملك الظاهر بيبرص[س] الصالحي"



الصورة (٢٥) : رنك السبع في الزاوية القلندرية



الشكل (٤٥) : رسم تخطيطي لرنك السبع عن دوغوط ، ١٩٩٠.

---

١ النعيمي : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ١٦٣ - بدران : المصدر السابق ، ص ٣٠٩
العلموي : المصدر السابق ، ص ١٧٤ - العلبي : خطط دمشق ، ص ٤٢٦)

٥. المدارس :

قلّ عدد المدارس المُشيّدة في العهد المملوكي، نظراً لحالة الإكتفاء الناتجة عن كثرة المدارس الأيوبية. وقد كان من وظيفة المدرسة أن تضمّ تربة لمُنشئ المدرسة يُدفن فيها بعد موته كما هو الحال في العهد السابق. وظلّت المدرسة شبيهة بالبيوت، فهي تتألّف من صحن مُحاط بالأواوين تتوزّع بينها الغرف على طابقين، ويحتل المسجد فيها الطرف القبلي، وتكون مزوّدة أحياناً بمئذنة. وقد تحدّث "النعيمي" في كتابه الدارس في تاريخ المدارس عن ثلاثين مدرسة بقي منها ثمانية هي: المدرسة الظاهريّة، دار القرآن والحديث التنكزية، المدرسة الجقمقية، المدرسة الصابونيّة، المدرسة الخيضريّة، المدرسة الدلاميّة، المدرسة السيبائيّة، المدرسة القنشليّة[١].

١ الريحاوي : روائع التراث في دمشق ، دمشق ، ٢٠٠٥ ، ص ١٨٥ .

١,٥. المدرسة الإخنائية : (الصورة ٢٦)



الصورة (٢٦) : واجهة التربة الإخنائية التي تتضمن الرنك ضمن الشريط الحجري الأسود.

تقع في حي الكلّاسة (باب البريد ١٥٨) بجوار المدرسة الجقمقية على يمين الخارج من الباب الشمالي للجامع الأموي، أنشأها قاضي القضاة بدمشق شمس الدِّين محمد بن فخر الإخنائي الشافعي نسبة لإخْنا قرب الاسكندريّة، والمتوفّى عام (٨١٦هـ / ١٤١٣م) والمدفون في مدرسته هذه، ولم يكن بناؤها قد اكتمل بعد وقد تمّ ذلك عام (٨٢٠هـ / ١٤١٧م) .

أقيمَت المدرسة الإخنائيّة على أنقاض دار القرآن الرشائيّة التي أنشِئت عام (٤٤٠هـ / ١٠٠٩م) ، وقد ذكرها " فولتسنجر" باسم (تربة الشيخ محمد الإخنائي)، وهي غير التربة الإخنائيّة التي وردت عند "بدران" في كتابه منادمة الأطلال قرب جامع جرّاح في مقبرة الباب الصغير. ويقول "يوسف

عبد الهادي" في ذيل كتابه ثمار المقاصد أنّه: "**لم يبقَ اليوم من بنائها القديم إلّا الباب المُجدد وضريح بانيها الشيخ الإخنائي** "[1] .

- **الصفات المعمارية**: بناء مُشيّد بالمداميك الحجرية البلقاء، تعلوه قبّة ملساء تستند إلى رقبة مُثمّنة الأضلاع، وفي الواجهة الشمالية للمدرسة بوابة عالية معقودة بقوس وسائديّة تحتضن نافذة مرتفعة مستطيلة، وفي الطرف الغربي من هذه الواجهة وإلى الأسفل من القبّة هناك حشوة مستديرة مُزررة فقدت حليتها المركزية وتحتها بقايا من شريط مُزرر كان يُطوّق المبنى[2] .

- **الرنك** :

عبارة عن جامة دائرية مُقسّمة إلى ثلاثة حقول: الحقلان العلوي والسفلي فارغان، أمّا الحقل الأوسط فيتضمّن رمز الدواة (شعار الدوادار). ويتوضّع الرنك فوق أحد النوافذ بشكل غير متناظر مع الواجهة، وهو محفور في الحجر الأصفر ومن نفس اللون (الصورة ٢٧ – الشكل ٤٦).

هذا ويُلاحظ أنّ الرنك يتوضّع ضمن الشريط الحجري الأسود بشكل يتناقض مع لونه الأصفر وكأنّه موضوع في غير مكانه الأصلي، بالإضافة إلى وجود بقايا شريط كتابي غير واضح المعالم فوقه .

والجدير بالذكر وجود لوحين من الحجر الكلسي ذي اللون البني في المتحف الوطني بدمشق (الصورة ٢٨) يحملان رنكاً مُشابهاً لهذا - رنك الدواة في الحقل الأوسط من جامة مُقسّمة إلى ثلاثة أقسام – وجدا قرب ضريح صلاح الدِّين في حي الكلّاسة. مما يرجّح احتمال انتمائهما لنفس البناء، أو أنّ الرنوك الثلاثة هذه تتعلق ببناء آخر غير الإخنائية؛ واستُعمل أحدها عند إعادة بناء المدرسة[3] .

---

١ ابن عبد الهادي : المصدر السابق ، ص ١٩٢ - العلبي : خطط دمشق ، ص ٩٨
الشهابي : مشيدات دمشق ، ص ٣٢١ .
٢ الشهابي : المرجع السابق ، ص ٣٢١ .
٣ كان يوجد في حي الكلّاسة العديد من المباني المملوكية التي تهدّمت ودُرست مثل : دار الحديث الدوادارية التي تُنسب لمنشئها الأمير علم الدين سنجر الدوادار سنة

- **النص الكتابي :**

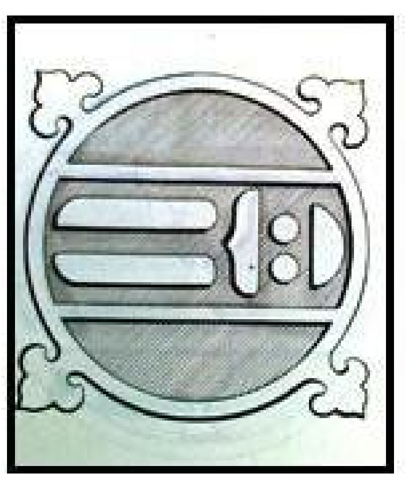
"١- الحمد لله على نعمائه أنشأ هذ[ه] المدرسة المباركة العبد الفقير ..لرحمته [و] عفوه الغزير محمد بن أحمد الإخنائي السعدي الشافعي خادم الشريعة المُطهّرة بالممالك الإسلاميّة غفر الله له وسامحه وجعلها داراً لحمد الله ٢- للمتعلمين القرآن الشريف فقراء المسلمين ومسجداً للمُصلّين.. للعلماء والفقراء والمُحدِّثين يرجو.. بذلك رحمة وثواباً من رب العالمين جعله الله خالصاً لوجهه الكريم وغفر له و.. إنّه هو الغفور الرحيم وذلك في سنة ست عشر وثمانمائة والحمد لله وحده "[١] .

(٦٩٨هـ/١٢٩٩م)، ودارالقرآن الهلالية التي أنشأها سنجر الهلالي في عام= =(٧٨٣هـ/١٣٨١م)، والمدرسة الصبّابية، ودار القرآن السنجارية وغيرها. (الشهابي: معجم دمشق التاريخي، ج٢ ، ص٨٩) فلربما كانت هذه الرنوك تخصّ دار الحديث الدوادارية مثلاً .

١ الشهابي : النقوش الكتابية ، ص ١٥١ .



الصورة (٢٧) : رنك الدواة في الإخنائية .



الشكل(٤٦) : رسم تخطيطي لرنك الدواة، عن دوغوط ،١٩٩٠.



الصورة (٢٨) : رنك الدواة على اللوح الحجري الذي وُجد في حي الكلاسة .

٢,٥. **المدرسة الجقمقيّة** : (الصورة ٢٩)



الصورة (٢٩) : بوابة المدرسة الجقمقية

تقع في حي الكلّاسة (باب البريد-١٥٠) لصيق ضريح السلطان صلاح من جهة الشرق، تُنسب لمنشئها نائب دمشق في العصر المملوكي عام (٨٢٢هـ/ ١٤١٩م) الأمير سيف الدِّين جقمق[١] التركماني الأصل، والذي

١ كان سيف الدِّين جقمق من أبناء التركمان فاتفق مع بعض التجار أن يبيعه ويقسم ثمنه بينهما ففعل، وتنقل في الخدم حتّى تقرر دواداراً ثانياً عند الملك المؤيد شيخ قبل سلطنته،وكان يتكلم بالعربية لا يشكّ من جالسه أنّه من أولاد الأحرار، وعندما تملك المؤيد أقرّه دواداراً كبيراً، ثمّ جعله نائباً لدمشق عام اثنتين وعشرين وثمانمائة. ولمّا مات المؤيد أظهر العصيان إلى أن قتله ططر بدمشق بعد أن صادره في أمواله ودُفن بمدرسته لصيق الكلّاسة. (ابن العماد: المصدر السابق ، ج٧ ، ص١٦٤ - بدران: المصدر السابق، ص ١٦٢).

اعتُقل وقُتل في قلعة دمشق عام (٨٢٤هـ / ١٤٢١م) ثمّ دُفن في مدرسته هذه إلى جانب أمّه التي توفيت قبله بوقت قصير .

أنشئَت المدرسة الجقمقية على أنقاض دار القرآن الهلالية التي أسسها سنجر الهلالي وابنه شمس الدِّين فانتزعها منهما الملك الناصر حسن عام (٧٦١هـ/١٣٦٠م) وأمر بعمارتها، ثمّ احترقت في أيام تيمورلنك عام (٨٠٣هـ/١٤٠١م) واكتمل البناء عام (٨٢٤هـ /١٤٢١م)، وفي عام (١٣٦٠هـ /١٩٤١م) تعرضت المدرسة لقنبلة ألقتها طائرة فرنسيّة، فأصيبَت بأضرار جسيمة وقد جُددت فيما بعد واتُخذت مقرّاً لمتحف الخط العربي ولا تزال[1] .

- **الصفات المعمارية**: بناء مستطيل أبعاده بحدود (١٩×١٦م) وارتفاعه حوالي (١٠) أمتار، وهو مُشيّد بالمداميك الحجرية البلقاء، وتعلو عند الزاوية الشمالية الشرقية قبة ملساء كروية تستند إلى رقبة مُثمّنة الأضلاع، وتُزيّن أعلى المبنى شُرافات مورقة، كما يُطوِّق منتصفه وعبر الجدارين الشمالي والشرقي شريط منقوش بالكتابات المؤرِّخة يمتد تحته شريط مُزرر. وفي الواجهة الشمالية للمبنى وقرب الطرف الغربي بوابة مرتفعة معقودة بالمقرنصات. ويمتد تحت المقرنصات شريط كتابي، ثمّ شريط مُزرر وأخيراً يتوضع المدماك المَزرر فوق ساكف الباب[2].

- **الرنك** : (الصورة ٣٠- الشكل ٤٧)

عبارة عن جامة دائرية مُقسّمة إلى ثلاثة حقول؛ في الحقل العلوي رمز الدواة، وفي الأوسط كأس كبيرة بها كأسان، وفي السفلي كأس أصغر. هذا ويتوضع الرنك في مركز الحلية الحجرية المُزررة فوق الشبابيك في

---

١ النعيمي : المصدر السابق ، ج١ ، ص ٣٧٤ - بدران : المصدر السابق ، ص ١٦٠
العلموي : المصدر السابق ، ص ٨٢ - ابن عبد الهادي : المصدر السابق، ص٢٠٦
٢ الشهابي : مشيدات دمشق ، ص ٣٣٧ .

الواجهة الشرقية بشكل لايتناسب مع الواجهة ومع عناصرها المعمارية، وقد حُفرت الرموز في الحجر الأصفر ومن نفس اللون .

الرنك مُركّب يتألف من رمز الدواة شعار الدوادار وهي الوظيفة التي شغلها الأمير جقمق لدى السلطان المؤيد شيخ قبل وبعد سلطنته كما ذكرت المصادر وكما هو منقوش في الشريط الكتابي المُؤرِّخ للمبنى. أمّا رموز الكأس - شعار الساقي - فهي تُشير إلى أنّ الأمير ربما شغل هذه الوظيفة، إلّا أنّ الاحتمال الأكبر هو أن يكون الرنك شعاراً جماعياً لأمراء السلطان المؤيد شيخ والذي ظهر على التحف والعمائر المنسوبة إليهم في الفترة الممتدة من عام (٨١٥ - ٨٧١هـ / ١٤١٢ - ١٤٦٦م) أي حتى عصر السلطان الظاهر خشقدم[١] (الشكل ٣٤). وهو أحد الطرز الستة للرنوك المركبة التي ورد ذكرها في البحث في فقرة الرنوك المركبة والمؤلَّفة من كأس كبير في شطب الرنك الأوسط يضمُّ في أعلاه كأسين صغيرين بالإضافة كأس صغير في الشطب الأسفل، أمّا رمز الدواة فقد أضيف إلى التصميم الأصلي ليُشير إلى وظيفة جقمق الدوادار .

- **النص الكتابي :**

كُتب على الشريط المطوّق للمبنى من أول الجدار الشمالي إلى آخر الجدار الشرقي بالخط النسخي المملوكي سطر واحد يبتدئ بالمعوذة والبسملة والآيات القرآنية ثمّ: "أنشأ هذه الخانقاه والتربة المباركتين المقر الأشرفي العالي المولوي الكبيري العالمي العادلي الممهدي العابدي الخاشعي الناسكي الزعيمي المقدمي الذخري الظهيري السيفي, عز الإسلام والمسلمين، سيد الأمراء في العالمين، سيف أمير المؤمنين جقمق الدوادار المؤيدي، كافل

١ لقد ظهر هذا التصميم للمرة الأولى على بعض مُتعلقات المؤيد شيخ وقت أن كان ساقياً في بلاط السلطان الظاهر برقوق أي منذ عام (٨٠٨هـ / ١٤٠٥م)، ثمّ أضيفت إليه بعض الرموز الوظائفية الأخرى كالدواة والبقجة. (أحمد، عبد الرازق أحمد: الرنوك الإسلامية، ص ١٦٤).

الممالك الشامية المحروسة، ضاعف الله له الثواب وغفر له ولوالديه ولأحبابه يوم الحساب بمباشرة الحساب السيفي تغري وَرْمش، وذلك في شهور سنة أربع وعشرين وثمان مئة "[1] .

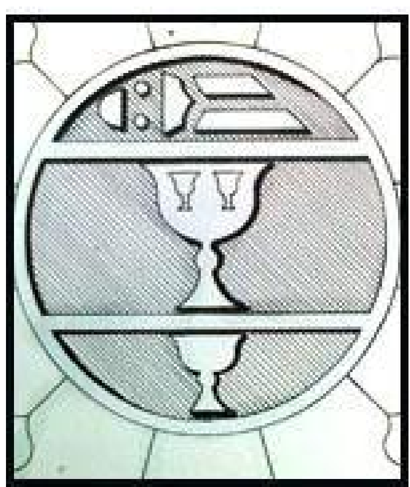
نلاحظ ورود اسم وظيفة جقمق بعد اسمه وهي "الدوادار"، ولقب "المؤيدي" يُشير إلى انتماء الأمير للسلطان المؤيد شيخ لذلك حمل الرنك الجماعي المتعلّق به، أمّا وظيفته الثانية التي ذُكرت بعد الاسم هي "كافل الممالك الشامية المحروسة" أي نائب دمشق. بالإضافة إلى الألقاب الفخرية الكثيرة التي وردت قبل اسم الأمير، والتي تشير إلى المكانة العالية التي كان يتبوّأها في البلاط السلطاني. إلّا أنّ الاسم الثاني الذي ورد في النص "تغري وَرْمش" فهو اسم الموظف الذي كان يُشرف على بناء المدرسة .

---

١ الشهابي، قتيبة : النقوش الكتابية ، ص ١٥٣ .

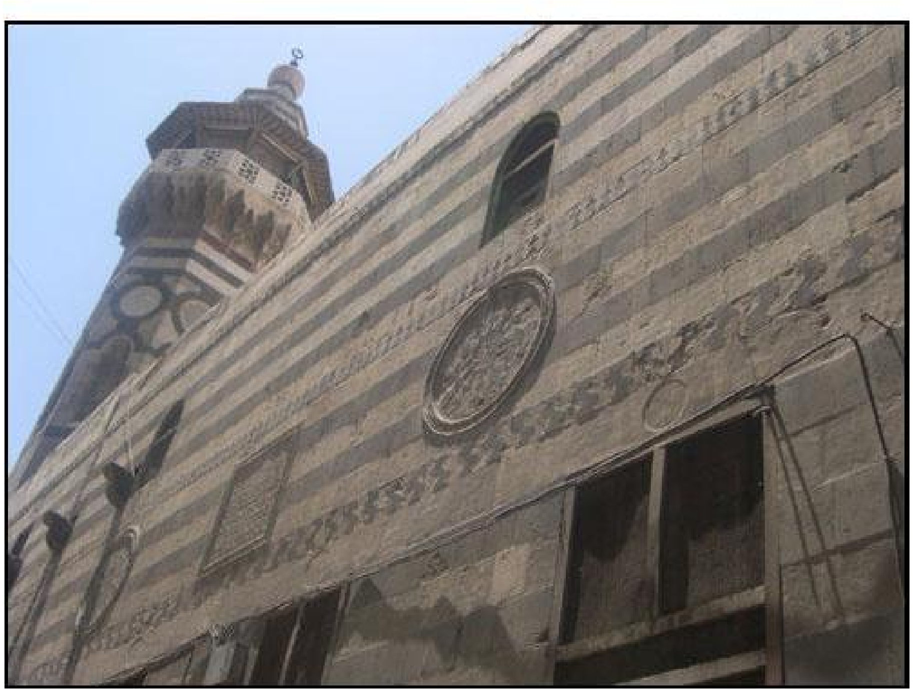


الصورة (٣٠) : رنك جقمق ضمن الحلية الحجرية المزررة على واجهة المدرسة الجقمقية الشرقية.



الشكل (٤٧) : رسم تخطيطي لرنك جقمق ، عن دوغوط ، ١٩٩٠ .

٣,٥. **المدرسة السيبائية** :(الصورة ٣١)



الصورة (٣١) : المدرسة السيبائية

آخر مُشيّدة مملوكية تُقام في دمشق، أنشأها الأمير سيباي بن بختجا[١] آخر نواب الشام، وهو من مماليك الأشرف قايتباي، وبدأ بناؤها عام (٩١٥هـ / ١٥٠٩م) وانتهى عام (٩٢١هـ / ١٥١٥م) قبل دخول العثمانيين بسنة واحدة. وهي تقع في جادة الدرويشية (قنوات٤٢/ ٢) بجوار باب الجابية.

---

١ نائب الشام سيباي: من مماليك السلطان قايتباي، عُيّن نائباً لسيس في عام(٨٩٢ هـ / ١٤٨٦م)، ثمّ أصبح أمير عشرة وبعدها عُيّن نائباً لحماه في عام (٩٠٦هـ / ١٥٠٠م) وفي نفس العام أرسِل ليُصبح نائب حلب. تمرّد على السلطان ثمّ ندم ودخل عليه مستسلماً فعيّنه أمير سلاح بمصر في عام (٩١١هـ/ ١٥٠٥م)، ثمّ أصبح نائباً على دمشق وبقي فيها إلى أن خاض معركة مرج دابق ضد السلطان سليم العثماني حيث قُتل مع السلطان قانصوه الغوري في تلك الواقعة .(بدران : المصدر السابق ، ص ١٧٦ - . (Mayer;Op. cit,p207

وقد قال "العلموي" في كتابه الدارس في تاريخ المدارس: *أنّ واقفها جعلها جامعاً ومدرسة وزاوية وتربة، وعمّرها بالحجر الأبلق والرخام ولم يترك بدمشق مسجداً مهجوراً ولا مدفناً معموراً إلّا وأخذ منه من الأحجار والآلات والرخام والأعمدة؛ حتّى سمّاها علماء دمشق "جمع الجوامع"* [١] .

وقد أطلِقت تسميات مختلفة على هذه المدرسة هي: جامع السيبائيّة وحرَّف الناس اللفظة إلى (السباهيّة)، وسمّاها "كارل" (جامع الخرّاطين) نسبة إلى سوق خرّاطي الخشب االذي كان عنده ثمّ زال. والمدرسة اليوم قائمة على حالها وهي في وضع جيد نسبياً، وفي داخلها ضريحان أحدهما لزوجة سيباي والثاني لابنته المراهقة "ستيتة"، أمّا الأمير فلم يُدفن فيها[٢] .

- **الصفات المعمارية**: بناء كبير أقِيم بالمداميك الحجرية البلقاء، تتوسط واجهته بوابة مرتفعة معقودة بالمقرنصات الغنيّة بالمحاريب والدلّايات، تعلوها طاسة ملساء مُندّاة الزخرفة، وتتخلل المقرنصات ثلاثة رنوك مستديرة (الصورة ٣٢). وفي جبهة البوابة حشوة مربعة هندسية الزخرفة ومورقة المحيط ضمن إطار، وفي الواجهة وعلى جانبي البوابة بين الشريطين المُطوّقين ثلاث حشوات متناظرة في كل طرف[٣].

- **الرنك** :

عبارة عن جامة دائرية تحوي رنك مجهول التفسير مصنوع من معجونة الحجر بلون أسود وأصفر، وهي ثلاثة رنوك تتوضّع ضمن مُقرنص المدخل واحد في الأعلى واثنان في الأسفل (الشكل ٤٨) .

هذا ويذكر "ماير" أنّ رنك الأمير سيباي يتكون من جامة دائرية مُقسّمة إلى ثلاثة أقسام: بقجة في الحقل العلوي، كأس بداخلها دواة بين فرعي سروال في الحقل الأوسط، وكأس في الأسفل. وقد ظهر هذا الرنك على صحن

١ العلموي :المصدر السابق ، ص ٨٨.
٢ النعيمي : المصدر السابق، ج١ ، ص ٤٠٧ - بدران : المصدر السابق ، ص ١٧٥ .
٣ الشهابي : مشيدات دمشق ، ص ٣٥٣ .

نحاسي محفوظ في متحف الآثار الفلسطيني في القدس منقوش بالنص الكتابي التالي: "مما عمل برسم المقر العالي السيفي سيباي مولانا ملك الأمراء بالشام عزّ نصره "[1] (الصورة ٣٣) .

هذا يؤكّد أنّ رنك سيباي هو رنك جماعي خاص بالسلطان قايتباي الذي اتّخذه شعاراً له بعد اعتلائه للعرش في عام (٨٧٢هـ / ١٤٦٨م)، ومن وقتها صار شعاراً للمماليك الأشرفية قايتباي[2]. أمّا الرنك الغامض الموجود في المدرسة فهو إمّا أن يكون رمزاً اتخذه سيباي أو أنّه لايخص سيباي وإنما يخصّ شخصاً آخر وصل إلى هنا مع الحجارة التي جُمعت من المباني الأخرى، أو حتى ربما يكون مجرد زخرفة ليس إلا .

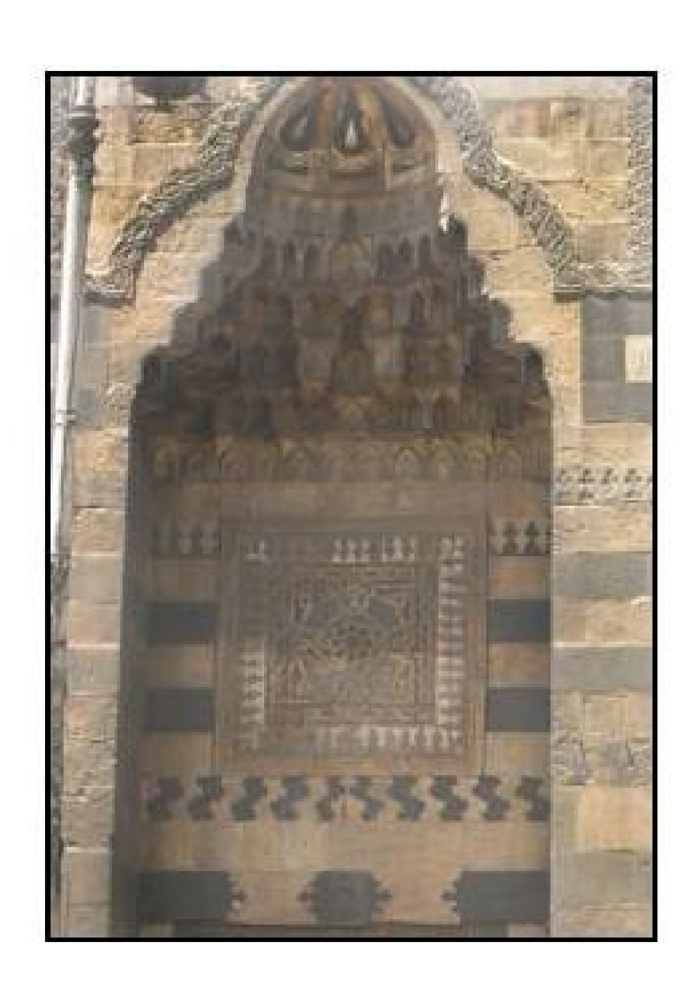
---

١ - Mayer ; Op . cit, p 207.

٢ أحمد، عبد الرازق أحمد : الرنوك الإسلامية ، ص ١٧٢ .

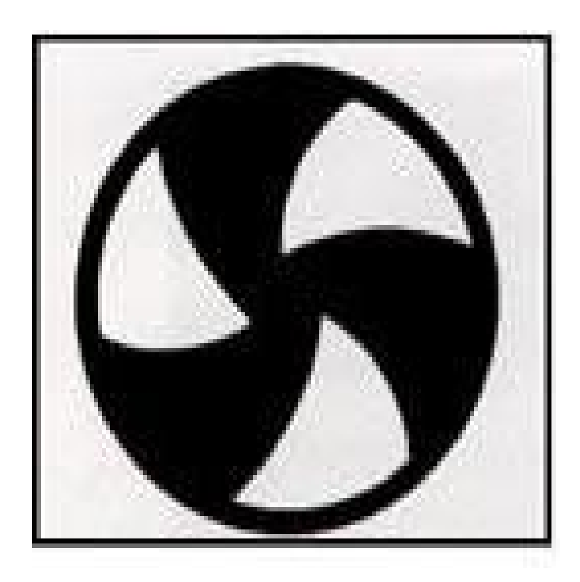
- **النص الكتابي** :

يوجد في الحائط الشمالي مزولة رخام كُتب عليها: "من عمل الفقير محمد بن زريق الموقّت سنة ٩٦٢"، ويذكر "Gaube" كتابة ترميمية لم يبق منها سوى "درويش سنة ١٣٣١ "[١] .



الصورة (٣٢) : مدخل المدرسة السيبائية بمقرنصاته التي تحوي الرنوك الثلاثة .

١ الشهابي، قتيبة : النقوش الكتابية ، ص ١٥٨ .

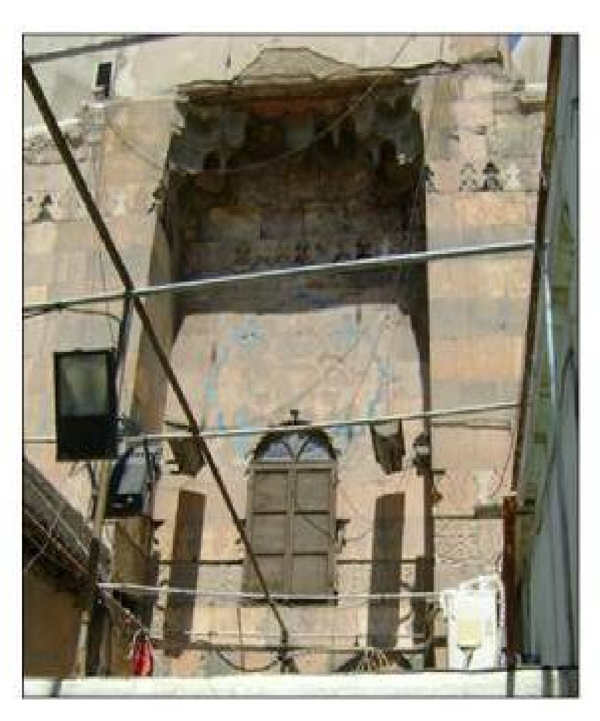


الشكل (٤٨) : الرنك الغامض في المدرسة السيبائية ، عن الشهابي ، ١٩٩٥.



الصورة (٣٣) : رنك سيباي على الصحن النحاسي المحفوظ في متحف الآثار الإسلامية بالقدس، عن Mayer ,1933

٤,٥. المدرسة الرشيدية : (الصورة ٣٤)



الصورة (٣٤) : مدخل المدرسة الرشيدية .

تقع في حي الميدان الفوقاني (ميدان سلطاني- ٢٢٧) على الطريق العام، مقابل جامع كريم الدين المعروف بجامع الدقاق، وتُعرف على ألسنة الناس باسم الزاوية الرشيدية، والمدرسة الرشيدية، ومسجد الشيخ حمّاد.

لا يُعرف شيئاً عن تاريخ هذه المدرسة، ولم يذكرها أحد من المؤرِّخين، وأول من أشار إليها باسم المدرسة الرشيدية كان "فولتسنجر"، وينسبها البعض إلى نائب السلطنة بدمشق "أشقتمر الماريديني" الذي حكم في أواخر القرن الثامن الهجري، وبعضهم إلى نائب السلطنة بدمشق الأمير"منكلي بُغا" الذي تسلّم النيابة عام (٧٦٤هـ /١٣٦٣م). أو إلى نائب السلطنة الأمير "أقتمر" الذي وُلّي دمشق عام (٧٦٨هـ /١٣٦٦م). وذهب البعض إلى الظن بنسبتها للأمير "تنكز" وهذه مجرد فرضية لا إثبات لها بعد[١].

---

١ فولتسنجر : المرجع السابق ، ص ٢١٠ - العلبي : خطط دمشق ، ص ٤١٨ .
- الريحاوي : العمارة العربية الإسلامية ، ص ١٧٣ .

- **الصفات المعمارية**: بناء مرتفع تتوسطه بوابة معقودة بمقرنصات تَشوَّه أعلاها ودُسرت طاستها أو صدفتها تحت مبنى مُحدث، وعلى جانبي المبنى قبّتان ملساوتان. وفي البوابة حشوة هندسية مربعة تُزخرفها خطوط ودوائر متداخلة يتوسّطها رنك بصورة كأس، وتُزيّن هذه الحشوة قطع من الخزف الأزرق، كما يُؤطِّر الواجهة شريط مُزرر وآخر كتابي[1].

- **الرنك** :

عبارة عن جامة دائرية مزدوجة مُقسّمة إلى ثلاثة أقسام: شعار الكأس ذو اللون الأبيض على خلفية حمراء في الحقل الأوسط، بينما يكون الحقل العلوي فارغ ذو لون أحمر أيضاً، والحقل السفلي فارغ بلون أسود. يتوضع الرنك في البوابة ضمن الحشوة الهندسية المربعة، وقد حفر بالحجر (الصور٣٥ –الشكل ٤٩).

الاحتمال الأول والأكبر أن يكون "أشقتمر المارديني" هو صاحب الرنك، فإذا أردنا أن نُثبت ذلك؛ فيجب علينا أن نستعرض رنك هذا الأمير، فقد ذكر "ماير" سبيلاً في حلب في شارع حمام العاشق (قسطل السكاكيني) يحمل رنك الكأس على الحقل الأوسط من جامة مُقسّمة إلى ثلاثة أقسام، يترافق معه النص التالي: "بسملة، أنشأ هذا السبيل المبارك مولانا المقر الأشرف العالي المولوي الكافلي السيفي أشقتمر الأشرفي كافل الممالك الشريفة الحلبية المحروسة عز نصره في شهور سنة إحدى وسبعين وسبعمائة" .

نلاحظ تشابه الرنكين من حيث الشكل والمضمون؛ وتشابه النصين الكتابين من حيث الألقاب والوظيفة "كافل الممالك الحلبية المحروسة"، بالإضافة إلى وجود نفس الرنك على شمعدان تعود له (صورة ٣٦). ممّا يُشير إلى احتمال نسبة هذا المبنى والرنك الموجود عليه إلى "أشقتمر الماردينـي".

---

١ الشهابي : مشيدات دمشق ، ص ١٦٥ .

- **النص الكتابي**:

من المستحيل معرفة كامل ما في المدرسة من نصوص كتابية لأن واجهتها مُغطاة بالأبنية السكنية المُحدثة، ويذكر "Gaube" وجود كتابات ناقصة عندها وهي: "بسملة، أمر بعمارة هذه التربة الكريمة ومكتب الأيتام المجاور لها مولانا ملك الأمراء كهف الفقراء ملاذ الأغنياء جلال العلماء الفضلاء المقر الأشرف العالي المولوي العالمي العادلي الكهفي الملاذي الممهدي المدبري المالكي المخدومي الكافلي [كتابة مُغطاة] المسلمين سيد ملوك الأمراء [كتابة مُغطاة] العزة الكافل السيفي جلال الإسلام [.......] الأشرفي كافل الممالك الشريفة الحلبية المح[روسة]"[١]

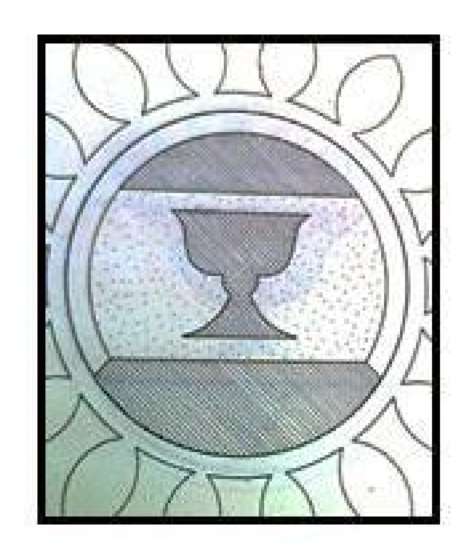
---

١ - Gaube ; Op . cit , P70 .

- الشهابي : النقوش الكتابية ، ص ٦٩ .



الصورة (35): رنك الكأس ضمن الحشوة الهندسية المربعة في بوابة المدرسة الرشيدية.



الشكل (٤٩) : رسم تخطيطي لرنك الكأس في المدرسة الرشيدية ، عن دوغوط ، ١٩٩٠ .



الصورة (36) : رنك الكأس على شمعدان لأشقتمر المارديني ، عن Mayer, 1933

٥,٥. المدرسة القنشلية :

تقع في شارع الميدان السلطاني (ميدان - حقلة -قسم٢- عقار٨٩)، ولا يوجد معلومات عن مُنشئها. فيها تربة تُشبه معظم الترب من حيث وجود قبّتين على جانبي الباب[١].

- **الرنك :**

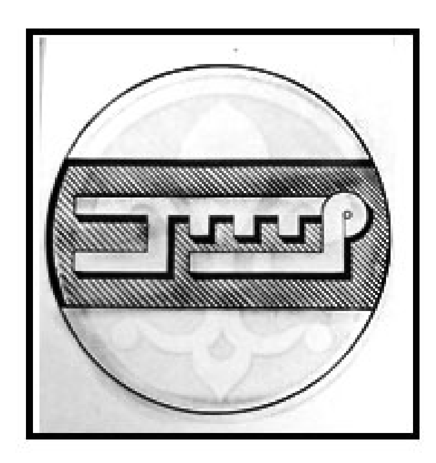
يوجد ثلاثة رنوك غامضة فوق المدخل، عبارة عن جامة دائرية مُقسمة إلى ثلاثة حقول محفور في داخلها شكل يُشبه المفتاح وبلون الحجر (الصورة٣٧ – الشكل ٥٠).

وقد ذكر "ماير" أن رنك "أرقطاي"[٢] عبارة عن مفتاح في الحقل العلوي والسفلي داخل جامة دائرية مقسمة إلى ثلاثة حقول، في حين يكون الحقل الأوسط فارغاً. بالإضافة إلى ورود هذا الرنك على مزهرية نحاسية في مجموعة "أ.بندري" (A.Bandry) في القاهرة (المالك الحالي غير معروف)؛ يُصاحبه النقش الكتابي التالي: "مما عمل برسم المقر العالي المولوي السيفي أرقطاي نائب المملكة الصفدية عزّ نصره"[٣]

١ الريحاوي، عبد القادر: العمارة العربية ، ص ٨٧
- الريحاوي، عبد القادر: روائع التراث في دمشق ، دمشق ، ٢٠٠٥ ، ص ١٨٥.
٢ أرقطاي هو من مماليك السلطان الأشرف خليل بن قلاوون، وأصبح جمداراً من قبل السلطان الناصر محمد بن قلاوون، أصبح نائباً على حمص ثم نائباً على صفد(المقريزي، الخطط، ج٢، ص ٤٥٦).
٣ - Mayer ; Op . cit, p 78.



الصورة (٣٧) : الرنك في مدخل المدرسة القنشلية .



الشكل (٥٠) : رسم تخطيطي لرنك المدرسة القنشلية ، عن دوغوط، ١٩٩٠ .

ثانياً: العمارة المدنية:

١. الحمامات:

كانت الحمامات من الأبنية المهمة في العالم الإسلامي، وكان يُلاحظ في بنائها أن تُصمم بحيث تُتيح للمستحم أن ينتقل تدريجياً من الجو الحار إلى الجو البارد حتى لا يُصاب بأذى. وكان الحمام يُسخن عن طريق ايقاد النار تحت أرضيته وكان يشتمل على أنابيب الماء الساخن والبارد داخل الجدران[١].

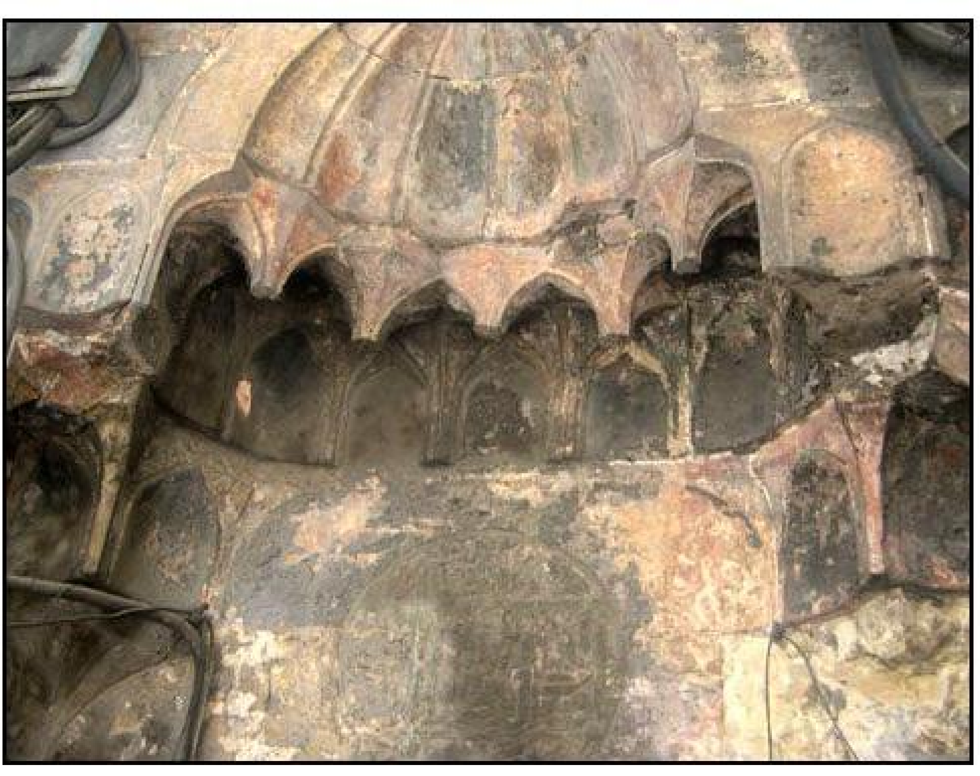
من الأمور المستغربة أنّه لا يوجد للحمامات المملوكية إلا نموذج واحد في دمشق وحدها, وذلك أنّ حمامات القاهرة القديمة التي وصلت إلينا ترجع إلى العصر العثماني. وهي تتألف من حجرات الماء الباردة والدافئة والساخنة، إلى جانب غرف خلع الثياب وقاعات الراحة والاسترخاء. والمهم فيما يتعلّق بالعصر المملوكي هو أنّها تأثّرت بالتخطيط الصليبي المتقاطع المتعامد ككل المنشآت المملوكية[٢].

---

١ الباشا، حسن: مدخل إلى الآثار الإسلامية، دار النهضة العربية، مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعي، القاهرة، ١٩٩٠، ص١٦٥.

٢ زغلول، عبد الحميد : العمارة والفنون ، ص ٤٨٣ .

١,١. **حمّام السلطان(حمّام الحموي)** :(الصورة ٣٨)



الصورة (٣٨) : مدخل حمّام السلطان بمقرنصاته ورنك قايتباي الكتابي .

يقع في محلة مسجد الأقصاب (مسجد الأقصاب - قسم٢ - عقار ٣٠٧) غربي جامع السادات، وهو من أقدم حمّامات دمشق المملوكية الباقية؛ يُنسب إلى بانيه الأمير عز الدّين أيبك الحموي[١] الذي بناه في عام (٦٩٤هـ /١٢٩٤م)، وكان من أجمل حمّامات دمشق حتّى إنّ السلطان "سليم الأول"، اختاره من دون الحمّامات الأخرى بدمشق ودخل إليه مرتين عام (٩٢٢هـ / ١٥١٦م)، وعام (٩٢٣هـ / ١٥١٧ م) .

١ الأمير عز الذين أيبك بن عبد الله التركي الحموي، كان من مماليك السلطان الظاهر بيبرس المُقرّبين، وكان من أعيان الأمراء بالديار المصرية، ثمّ دخل دمشق نائباً عوضاً عن الشجاعي عام (٦٩١هـ)، فأقام بدمشق إلى أن قُبض عليه في عام (٦٩٥هـ)، وحُبس بقلعة صرخد إلى أن ولي نيابة حمص قبل موته بأشهر في عام (٧٠٣هـ) . دُفن في تربته غربي قاسيون، وإليه يُنسب الحمّام بمسجد القصب المعروف بحمّام الحموي، ويُعرف الآن بحمام السلطان، لتجديد السلطان قايتباي له بعد حريقه. (ابن تغري بردي: المصدر السابق، ج٣ ، ص ١٣٢) .

وقد بنى السلطان "قايتباي" عمارة له هناك في حدود عام (٨٧٥هـ /١٤٧٠م) لكنّها لم ترُق له، واستدعى المباشرين إلى القاهرة، وصار الناس يقولون حمّام الحموي بعمارة السلطان، وبعضهم يقول حمّام السلطان[1].

- **الصفات المعمارية**: للحمّام مدخلان الأول رئيسي وهو في جهة الشمال بالنسبة للحمّام، وهو مدخل جميل بمقرنصات مُتدلّية، والمدخل الآخر فرعي وهو بالشرق، ويُقسم الحمّام إلى البرّاني والوسطاني الأول ثمّ الوسطاني الثاني فالجوّاني. هذا ويشغل الحمّامالآن منشرة في البراني، ومصبغة ومعمل بلاط في الجواني[2].

- **الرنك** :

هو عبارة عن رنك كتابي للسلطان قايتباي في مدخل الحمّام الشمالي فوق الباب مكوّن من جامة دائرية مُقسّمة إلى ثلاثة أقسام(الصورة ٣٩) نصّه:

٢- أبو النصر قايتباي ←(كنية السلطان واسمه)
١ - عز لمولانا السلطان الملك الأشرف ← (عبارة التعظيم والألقاب)
٣ - عُزّ نصره ← (الدعاء للسلطان)

نلاحظ وجود كنية السلطان واسمه في أعلى الرنك، وعبارة التعظيم له متبوعة ببعض ألقاب السلطنة في الحقل الأوسط، والدعاء له أسفل الرنك. وتُقرأ ابتداءً من السطر الأوسط (١)، ثمّ السطر الأعلى (٢)، وأخيراً السطر الأسفل (٣).

وقد ورد هذا الرنك على عمائر السلطان وعلى العديد من التحف التي صُنعت برسمه من معدن وخزف وزجاج، مثل شمعدان من النحاس الأصفر المحفوظ في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة (صورة٤٠) يحمل رنك

١ العلبي ، أكرم حسن: خطط دمشق ، ص ٥٠٦ .
٢ الريحاوي، عبد القادر : العمارة العربية ، ص ٤٥ .

السلطان الكتابي وبنفس التصميم مُترافقاً مع النص الكتابي التالي: "هذا ما أوقف على الحجرة النبوية مولانا السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباي بتاريخ سنة سبع وثمانين وثمانماية"، وكُتب على الرقبة: "عز لمولانا السلطان الملك العادل المجاهد المالك الملك الأشرف أبو النصر قايتباي"، وعلى جسم الشمعدان: "عز لمولانا السلطان الملك العادل المجاهد سلطان الإسلام والمسلمين الملك الأشرف أبو النصر قايتباي"[١] .

هذا وقد وصلنا طراز ثان لرنك قايتباي اختصّت به بعض التحف المعدنية دون غيرها، على الشكل التالي :

٢ - قايتباي← (اسم السلطان)

١ - الملك الأشرف← (ألقاب السلطان)

٣ - عزّ نصره← (الدعاء للسلطان)

واشتملت نقود قايتباي على طراز ثالث لرنكه الكتابي ورد على بعض الدنانير، على الشكل التالي:

٢- السلطان الملك الأشرف ← (ألقاب السلطان)

١ - أبو النصر قايتباي ← (كنية السلطان واسمه)

٣ - عزّ نصره [٢]← (الدعاء للسلطان)

---

١ - Atil, Esin ; Art of the Mamluks , Washington , 1981 , p 101 .

٢ أحمد، عبد الرازق أحمد : الرنوك الإسلامية ، ص٩٩ .



صورة (٣٩) : رنك قايتباي الكتابي في حمّام السلطان .



الصورة (٤٠) : شمعدان من النحاس الأصفر في متحف الفن الإسلامي يتضمن رنك قايتباي الكتابي، عن Atil , 1981 .

٢ - الأسبلة

السبيل مبنى جرت عادة المسلمين على إقامته داخل المدن لسقاية المارة من باب التقرب إلى الله. ويتكوّن السبيل المملوكي من حنية جدارية معقودة من الأعلى عليها زخارف مختلفة ويتوسطها مصب للماء يتدفق من الجدار إلى جرن واحد أو اثنين للشرب، ثم ينسكب في حوض سفلي كبير أسفل الحنية يمتلئ بالماء للاستخدامات المختلفة الأخرى والفائض منه يعود للأقنية المؤدية لأحد فروع نهر بردى[١].

وجرت العادة في عصر المماليك أن يُبنى فوق السبيل كتّاب لتعليم الأطفال وأن يُلحق المبنى كله بمجمع منشآت يشمل في كثير من الأحيان مدرسة وضريحاً.

١ الباشا، حسن: مدخل إلى الآثار الإسلامية، ص١٦٣ .

١,٢. **سبيل البريدي** : (الصورة ٤١)



الصورة (٤١) : سبيل البريدي وعى جانبيه رنك البريدي .

يقع في حي السويقة (سويقة - عقار٢٣٥) حارة البريدي، يرجع تارخه إلى أوائل العصر المملوكي؛ بناه الشيخ علاء الدين البريدي في عصر الأمير تنكز[١].

- **الصفات المعمارية:** تتشكل واجهة السبيل من خمسة عشر مدماكاً حجرياً منحوتاً، وهو مبني بشكل محراب داخل الجدار، يعلوه مُقرنص مُكوّن من خمسة مداميك فوقه تقعّر بشكل محارة، وفي الوسط أسفل المقرنص شريط مكوّن من مدماك تزينه نقوش كتابية مستمرة من خارج

١ الريحاوي، عبد القادر : العمارة العربية ، ص ٦٧ .

السبيل إلى داخله، وعلى طرفي الواجهة شعار مملوكي مستمر مع نفس المدماك[1].

- أمّا **النص الكتابي** فهو مطموس المعالم وغير مقروء : " [...] القناة المباركة العبد الفقير إلى الله تعالى علاء الدين [...] البريدي[2]، تتوسطه لوحة رخامية حديثة جاء فيها:

" بسم الله الفاتحة الرحمن الرحيم

أنشأت هذا السبيل الحاجة عائشة عام ١٣٩٨ الموافق ١٩٧٨".

- **الرنك** :

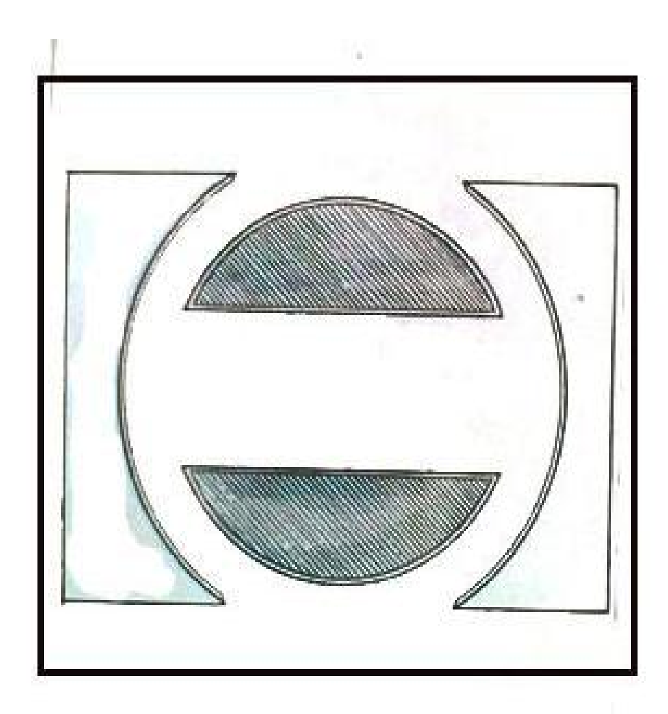
عبارة عن جامتين دائريتين بسيطَتين مُقسّمَتين إلى ثلاثة أقسام خالية من الرموز، وهو رنك صاحب البريد، يتوضّعان بشكل متناظر على جانبي السبيل؛ وقد نُحتا بالحجر من نفس اللون (الصورة ٤٢- الشكل ٥١). يُشير الرنك إلى أنّ الشيخ علاء الدين قد شغل وظيفة صاحب البريد (البريدي) في البلاط المملوكي.

---

١ النعسان ، عبد الرحمن : سبل المياه في مدينة دمشق القديمة ، دمشق ، ٢٠٠٨ ، ص٦٢.
٢ . Mayer ; Op. cit , P52 -



الصورة (42) : رنك البريدي في سبيل البريدي .



الشكل (٥١) : رسم تخطيطي لرنك البريدي ، عن دوغوط : ١٩٩٠

ثالثاً: العمارة الحربية :

١. رنوك قلعة دمشق:

لقد أصاب قلعة دمشق في أواخر العصر الأيوبي الكثير من الدمار على يد التتار، لذلك بدأت أعمال الترميم منذ بداية العصر المملوكي، واستمرت طوال هذا العصر. ثمّ تعرضت القلعة خلال العصر المملوكي إلى العديد من أعمال الهدم، إمّا على يد التتار خلال حملتي قازان في عام (٦٩٩هـ / ١٢٩٩م)، وتيمورلنك (٨٠٣هـ /١٤٠١م)، وإمّا بسبب الثورات والفتن الداخلية أو الزلازل.

وكان سلاطين المماليك يُعيرونها اهتمامهم البالغ فيُرممون ما يتهدّم منها، ويُزوّدونها بما تحتاج إليه من مُنشآت عسكرية ومدنية أرّختها الكتابات التذكارية والرنوك المنقوشة على القلعة، وتحدّثت عنها كذلك المصادر التاريخية[١].

- **أعمال الظاهر بيبرس** :

تمّت أهم أعمال الترميم في عصر الظاهر بيبرس، وخلّدت مجموعة من النصوص المنقوشة في أماكن القلعة هذه الأعمال. حيث نجد كتابة تأسيسية على الواجهة الشرقية (البدنة ١- ٢) تؤرِّخ قيام بيبرس بإعادة بناء القلعة، ولها إطار مستطيل مُتوّج بقوس مُتعدد الفصوص، ويُحيط بهذه الكتابة سبعا بيبرس وهما محفوران في الحجر لكنهما غير واضحا المعالم (الصورة ٤٧-٤٨).

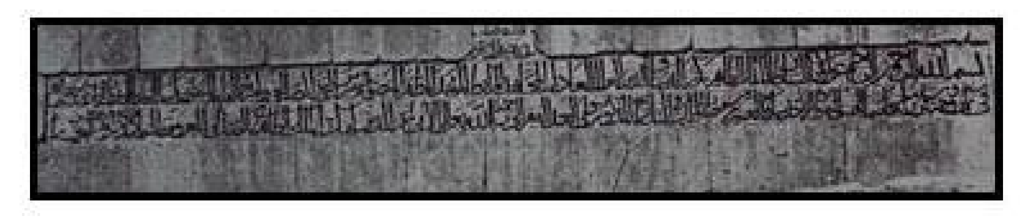
هذا بالإضافة إلى وجود رنك السبع في أماكن متفرقة من القلعة تُحيط بالرنوك الكتابية لسلاطين آخرين. مما يُشير إلى احتمال أنّها في غير مكانها

١ الريحاوي ، عبد القادر : قلعة دمشق ،منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق ، ٢٠٠٨ ، ص ٢٠٧ .

الأصلي، أو أنّها وُجدت قبل أن يقوم السلطان الآخر بالترميم، فأبقاها في مكانها ثمّ أضاف رنكه الخاص (الصورة ٤٩) .



الصورة (٤٧) : سبعا بيبرس يُحيطان بالكتابة التأسيسية على الواجهة الشرقية (البدنة ٧-٨).



الصورة (٤٨) : الكتابة التأسيسية على الواجهة الشرقية (البدنة ٧-٨) (نقلاً عن Chevedden ، 1986)



الصورة (٤٩) :سبع بيبرس على واجهة البرج الشمالي الشرقي (برج 8)

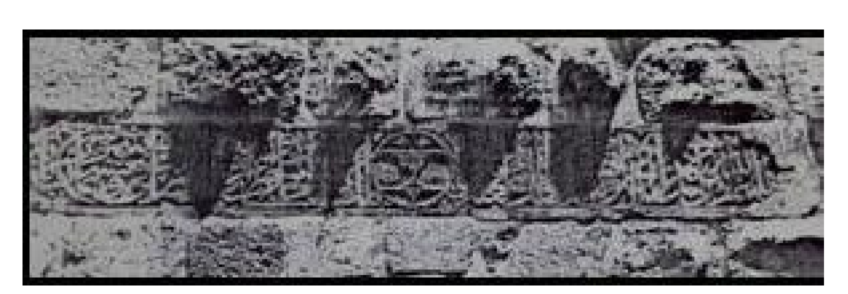
نلاحظ في هذه الصورة وجود رنك السبع على ذلك البرج (فوق الكتابة التأسيسية التي تعود للعادل والتي يُعتقد أنّها لم تكن في هذا الموضع) الذي تدمّر بشكل كبير ممّا اقتضى إعادة بنائه خارج حدود مخطط العادل، وقد مرّ بعدة مراحل مختلفة تتضمّن أعمال بيبرس وقلاوون ونوروز وغيرهم.

- **أعمال نوروز الحافظي** :

نلاحظ بأنّ الكتابات التي تُؤرِّخ أعمال الترميم تنحصر كلها في الجبهة الشمالية من القلعة، ممّا يدلّ على أنّها تضررت من قصف التتار أكثر من غيرها. فالكتابة المنقوشة على باب القلعة الشمالي تتألّف من سطر طوله أربعة أمتار نصّه: "بسملة، ادخلوها بسلام آمنين عمّر هذه القلعة المنصورة مولانا (رنك) ملك الأمراء نوروز الحافظي أعزّ الله أنصاره في شهور تسع وثمان مائة"، ويتوسط السطر رنك الأمير نوروز وهو عبارة عن جامة دائرية محفورة في الحجر مُقسّمة إلى ثلاثة حقول: بقجتين في الحقل العلوي، كأس كبير في الأوسط، وكأس أصغر في السفلي (الصورة ٥٠-٥١). وقد صادفنا هذا الرنك وبنفس التصميم على باب الجامع الأموي الشمالي (الصورة٤٣)، لكن ما يختلف هنا ورود ألقاب للأمير وعدم ذكر اسم السلطان على خلاف النص الكتابي الموجود في الجامع الأموي، وهذا يُفسَّر بتمرّده على السلطان.



صورة (٥٠) : رنك نوروز الحافظي المُركّب على باب القلعة الشمالي ضمن الشريط الكتابي.



صورة (٥١) : رنك نوروز على باب القلعة الشمالي ، عن ، Chevedden ,1986

٣- **أعمال السلطان الناصر محمد بن قايتباي** :

قام هذا السلطان بتجديد عمارة برج الزاوية الجنوبية الشرقية (برج رقم٥) بعد سقوطه وذلك بدليل الكتابة المنقوشة عليه، وهي مؤلّفة من سطر واحد طوله خمسة أمتار تقريباً، منقوش على مدماك من الحجر الصقيل يتوسط الواجهة الجنوبية نصّه: "الحمد لله جدد عمارة هذا البرج المبارك بعد وقوعه في أيام مولانا السلطان الملك الناصر أبي السعادات ولد مولانا السلطان قايتباي في آخر سنة ثلاث وتسعمائة الحمد لله وحده"[١]. ويتوسطه رنك كتابي على شكل دائرة يتجاوز قطرها عرض السطر، بحيث يؤلِّف الحقل الأوسط للرنك جزءاً من السطر نفسه، وفي الحقل الأسفل عبارة "عزّ نصره"، أمّا في الحقل الأعلى فتوجد عبارة غير مقروءة ربما تكون (محمد بن قايتباي).

على الشكل التالي (الصورة ٥٢-الشكل ٥٦) :

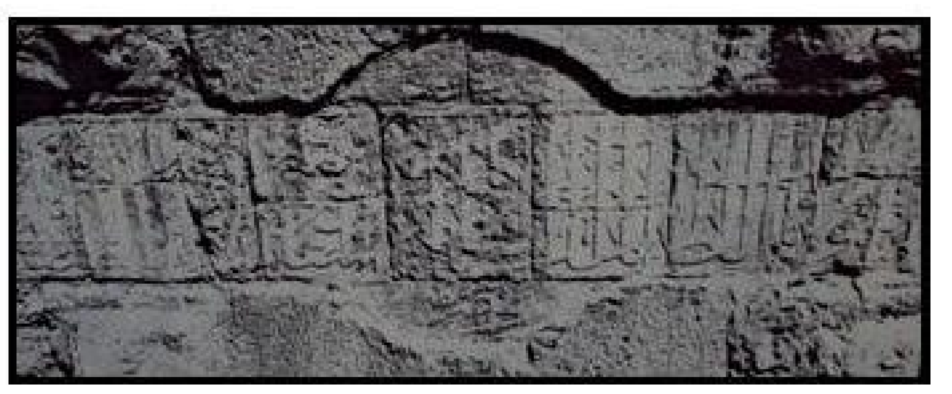
٢- (محمد بن قايتباي ؟)

١- الملك الناصر أبي السعادات

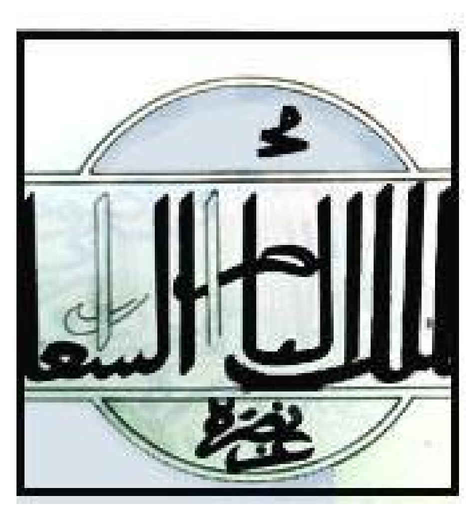
٣- عزّ نصره

---

١ الريحاوي ، عبد القادر : قلعة دمشق، ص٢١٢.



صورة (٥٢) : رنك الناصر محمد بن قايتباي الكتابي على برج الزاوية الجنوبية الشرقية (برج٥)، عن. Chevedden , 1986



الشكل (٥٦) : رسم تخطيطي لرنك الناصر محمد بن قايتباي الكتابي ، عن دوغوط ، ١٩٩٠.

- **أعمال السلطان قانصوه الغوري** :

عُثر في القلعة على ثلاث كتابات تؤرِّخ أعمال الغوري وتتناول ثلاثة أبراج. نُقشت الأولى على الواجهة الشمالية للبرج (١١) الواقع غرب الباب الشمالي (الصورة ٥٣)، وتُشير إلى تجديد هذا البرج في عام (٩١٤هـ / ١٥٠٨م). ويتوزّع النص على ثلاث لوحات وهي من الأعلى إلى الأسفل:

اللوحة (١): مستطيلة محاطة بإطار زخرفي على شكل ضفيرة نصّها: "بسملة، نصر من الله وفتح قريب".

اللوحة (٢): شريط من سطر واحد ضمن إطار زُخرفي يتوسطه رنك الغوري كجزء من الكتابة، وهو عبارة عن درع دائري مُقسّم إلى ثلاثة أقسام:

٢- قانصوه

١- الملك الأشرف

٣- عزّ نصره .

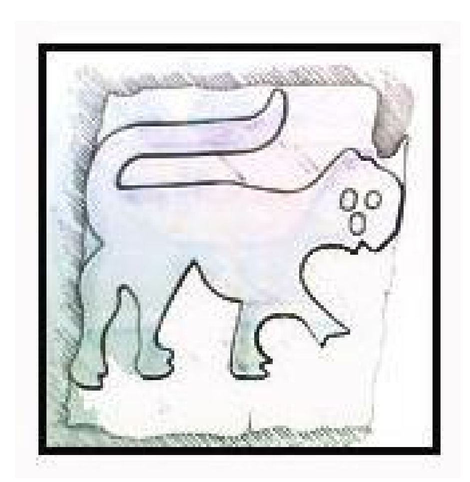
أمّا النص الكتابي الكامل فهو "أمر بتجديد هذا البرج المبارك بعد انهدامه مولانا السلطاني المجاهدي المرابطي المالك الملك الأشرف أبو النصر الغوري خادم الحرمين الشريفين مُهزم الجيشن عز نصره بتاريخ رجب الفرد سنة أربع عشر وتسعماية". هذا ويُحيط بالشريط الكتابي سبعا بيبرس (الشكل٥٧)، وفي أسفل الشريط من جهة اليسار نجد رنك نوروز الحافظي (والموضوع بشكل غير متناسب مع الواجهة) والذي يُشبه الرنك الخاص به فوق مدخل برج البوابة الشمالية.

اللوحة (٣): سطر مكتوب ضمن إطار من الزخارف على شكل ضفيرة نصّه: "الحمد لله عمل الواثق بربه العزيز أحمد بن العطّار".

والجدير بالملاحظة أنّ هذا البرج مؤلف من حجارة مُعاد استعمالها من قبل السلطان بيبرس ونوروز الحافظي وقانصوه الغوري، لذلك نجده يحمل رنوك هؤلاء الثلاثة معاً.



الصورة (٥٣) : رنك قانصوه الغوري الكتابي ضمن الشريط الكتابي الأوسط محاط بسبعي بيبرس وبرنك نوروز من الأسفل على الواجهة الشمالية للبرج (١١).



الشكل (٥٧) : رسم تخطيطي لرنك السبع على البرج (١١) ، عن دوغوط ، ١٩٩٠.

وتناولت أعمال الغوري أيضاً تجديد البرج (٨) الواقع في الزاوية الشمالية الشرقية على ما تذكر الكتابة المنقوشة على واجهته الشرقية، ونص هذه الكتابة موجود بين الروشنين الأوسطين ومؤلف من أربعة أسطر:

- "بسملة، أمر بتجديد هذا البرج المبارك لهدمه مولانا السلطان الملك الأشرف قانصوه الغوري خادم الحرمين الشريفين مُهزم الجيشين عزّ نصره بتاريخ سنة خمس عشرة وتسعمائة.

- عمل الواثق بربّه العزيز أحمد بن العطّار".

- الرنك عبارة عن جامة دائرية مُقسّمة إلى ثلاثة أقسام (الصور ٥٤-٥٥-الشكل٥٨):

٢- قانصوه

١- عز لمولانا السلطان الملك الأشرف أبو النصر قانصوه الغوري

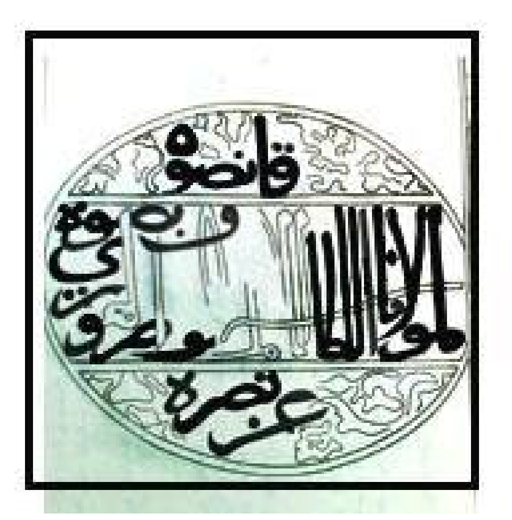
٣- عزّ نصره .



الصورة (٥٤) : رنك قانصوه الغوري الكتابي على البرج (٨).



الصورة (٥٥) : رنك قانصو الغوري الثاني على البرج (٨).



الشكل (٥٨) : رسم تخطيطي لرنك الغوري ، عن دوغوط ، ١٩٩٠.

أمّا الكتابة الثالثة فهي تقع على واجهة البرج (٥) من جهة العصرونية، وتتألف من ثلاثة أجزاء :

- بسملة ○ أمر بتجديد هذا البرج المبارك بعد انهدامه مولانا السلطان المالك الملك الأشرف قانصوه الغوري ○ مباشرة المقر السيفي سنط باي نائب القلعة المنصورة عزّ الله أنصاره بتاريخ شهور سنة ثمان عشر وتسعماية ○ الحمد لله عمل الواثق بربه الغفار أحمد بن العطار ".

- الرنك يُشكل جزء من الكتابة وهو: " قانصوه ○ عزّ نصره "[١]

١ النصوص الكتابية مأخوذة عن المراجع التالية :

- Chevedden, Paul Edward; The Citadel of Damascus, vol2, Los Angeles,1986,pp. 394 - 510.

- الريحاوي ، عبد القادر : قلعة دمشق - تاريخ القلعة وآثارها وفنونها المعمارية، مطبوعات هيئة تدريب القوات المسلحة، وزارة الدفاع، دمشق، ١٩٧٩، ص ١٥٩-١٦٤.

- عمران ، هزار : قلعة دمشق ، المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق ، ١٩٩٨ ، ص٥٩ - ٨٤ .

- الريحاوي : قلعة دمشق ، دمشق ، ٢٠٠٨ ، ص ٢١٠ - ٢٣٦ .

- **الرنوك الحجرية في المتحف الوطني** :

قاعة الحجر :

على الجدار الغربي حجر مستطيل (ع /٤٠٧٤) عليه شعار سبعين يحيطان بدرع مدبب مُقسّم إلى عدة أقسام بواسطة خطوط مائلة (صورة ٥٦)، يعود للقرن (٦ - ٧ هـ/١٢ - ١٣م)، وُجدت في مزيريب (حوران).

يُعتقد أنّ الرنك هو شعار صليبي، لكن من المحتمل أن يكون هذا الشعار يخص السلطان الظاهر بيبرس أو أحد أمرائه وذلك بسبب وجود السبعين والدرع المدبب الذي يشبه الشعار الذي كان يتخذه أمراء البيت الأيوبي في حماه .

هذا وقد ذكر "ماينكه" وجود سباع متعاقبة مع دروع مدببة الشكل ضمن إطار على قلعة عكار في لبنان، وهي تعود للعام (٦٦٩هـ/١٢٧١م)[١] ، بالإضافة إلى ذكره لسباع عديدة منتشرة في جميع أنحاء بلاد الشام وهي غالباً ما تكون عبارة عن زوج من السباع المتقابلة وقد تُحيط برمز أو حيوان في بعض الأحيان، ممّا يدلّ على احتمال تضمين هذه الشعارات لمعاني رمزية و سياسية تُترجَم بقوة بيبرس (قوّة الخير) المنتصرة على أعداء الإسلام - المغول والصليبيين- (قِوَى الشر).

---

١ - Meinecke ; Op. cit , P 15
لقد ذكر "ماينكه" وجود أكثر من (٨٠) سبع لبيبرس ما زالت موجودة على المُشيّدات في جميع أنحاء الدولة المملوكية : في قلعة صلخد في حوران، ومدرسة بيبرس في القاهرة، على سور مدينة الكرك في فلسطين، خان بيبرس في القاهرة، خان بيبرس في القدس، قلعة البيرة في تركيا، خان في قارة في سوريا، قناطر بحر أبي المنجا قرب القاهرة، جامع بيبرس في القاهرة، قلعة الشقيف في لبنان، حصن الأكراد (قلعة الحصن) في سوريا، جسر بيبرس في لود في فلسطين، زاوية القلندرية في دمشق، قلعة ابن معن في فلسطين (معروفة من الرسم فقط)، وغيرها.



صورة (٥٦) : اللوح الحجري الذي يحمل رنكا السبع يُحيطان بالدرع المدبب في المتحف الوطني بدمشق.

حديقة المتحف الوطني:

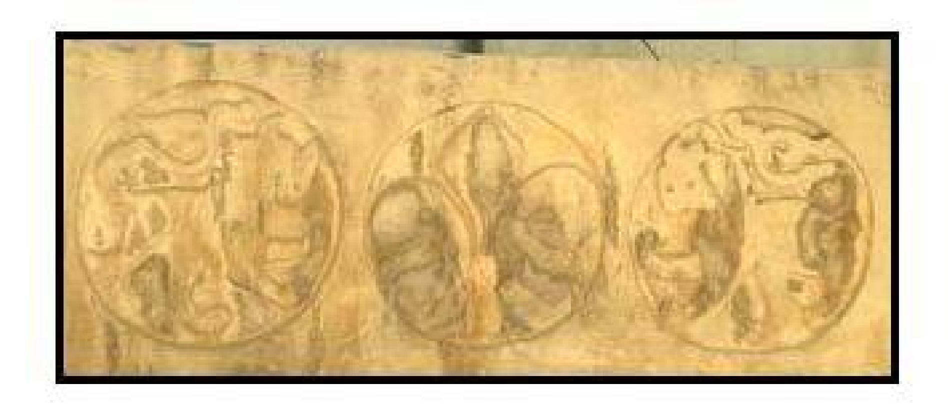
حجر حُفر عليه شعاري السبع يُحيطان بشعار زهرة الزنبق، وُجد في الصالحية بدمشق. ويُعتقد أنّ السبعان يخصّان السلطان الظاهر بيبرس، وذلك بسبب الشبه الكبير بينهما وبين رنوك السبع التي وُجدت على قلعة دمشق، وفي الزاوية القلندرية. أمّا زهرة الزنبق فهي تُشبه الرنك الموجود في البيمارستان النوري الذي شيّده نور الدِّين زنكي، والرنك الموجود على باب الفرج، فهناك احتمال أن تكون زهرة الزنبق مجرد زخرفة أو أنّ الشعارات الثلاثة تعبيراً رمزياً عن قوة بيبرس وإحاطته بكل المناطق (الصورة ٥٧).

هذا وقد ذكر الفارس "دارفيو": "**على بعد خمسين خطوة (١٢٥قدم) من الباب الشرقي باتجاه الخنادق يقوم برج مربع ضخم، منفصل ومعزول، وعلى جدران هذا البرج زهرتا زنبق وأسدان منحوتة بشكل بارز، وفي وسطها لوح كبير من الرخام منقوش بحروف عربية** "[١].

---

١ دارفيو ، لوران: وصف دمشق في القرن السابع عشر ،ترجمة أحمد أيبش، دار المأمون للتراث، دمشق ،١٩٨٢ ، ص ٤٢.

طبعاً هذا البرج لم يعد موجود حالياً، لكن ربما تكون زهرة الزنبق قد نُحتت على البرج من قبل نور الدين زنكي، وفي عصر بيبرس تمّ ترميم الأسوار والأبراج ونُحتت السباع حول زهرات الزنبق .



صورة (٥٧) : رنكا السبع وزهرة الزنبق على حجر في المتحف الوطني بدمشق.

الفصل الثالث

الرنوك التذكارية المُنفَّذة على التحف الخدمية

الفصل الثالث

- الرنوك التذكارية المُنفَّذة على التحف الخدمية :

بلغت الحياة الفنية في عصر المماليك أسمى درجات الرُّقي والروعة، وما زالت التحف الفنية الرائعة التي تزخر بها دور الآثار في العالم والتي ترجع إلى عصر المماليك تشهد برُقي الحياة الفنية ومقدار ما أُنفِق على تلك المُنشآت من مال وجهد.

وتشمل الفنون الصُغرى الصناعات الصغيرة التي يبدو فيها تفوّق الصانع ومهارته الفنية وذوقه الجميل ودقّة عمله. وأهم هذه الصناعات هي صناعة الخزف حيث بلغ الصانع في عصر المماليك درجة كبيرة من المهارة والدّقّة تدلُّ عليها البقايا الخزفية من ذلك العصر، ثمّ السجاد وصناعته التي أبهرت الأوربيين الذين زاروا مصر حينذاك، واتّصف السجاد بالجمال والمتانة والزخرفة، بالإضافة إلى صناعة المعادن التي ارتقت في هذا العصر وصارت تُزخرف برسوم جميلة رائعة وكتابات بالخط الكوفي أو خط النسخ. أمّا صناعة الزُّجاج فقد تطورت وتمّ الاعتناء بها عناية كبيرة نظراً لحاجتهم إلى الأواني الزجاجية التي استخدموها في وظائف كثيرة[١].

هذا وقد أمكن بفضل التنقيبات الأثرية في كوم الدّكة[٢] بالاسكندرية ترتيب الرنوك البسيطة حسب أقدمية ظهورها على التحف المملوكية على النحو التالي:

---

١ زيتون، عادل : تاريخ المماليك ، ص ٢١١ .

٢ كوم الدكة: أحد أشهر أحياء الاسكنرية ،ويقع على تل مرتفع عن منسوب البحر بحوالي (٨-١٢م) ؛وهو تل صناعي تكوّن من ردم المباني التي تهدّمت وتراكمت فوق بعضها، ويُعتبر هذا الحي بؤرة المنطقة الأثرية في الاسكندرية ولايزال إلى يومنا هذا مليئاً بالحفريات والآثار. حيث استُعمِلت المنطقة كمقبرة في العصر اليوناني والروماني وفي عصر المماليك(عبد الفتاح،أحمد: "كوم الدكة الأثرية مهددة بالانهيار"،مجلة الأهرام،٢٠١٠).

١- رنك زهرة الزنبق
٢- رنك السبع
٣- رنك القوس
٤- رنك الوريدة السداسية البتلات
٥- رنك النسر
٦- رنك البريدي
٧- رنك بغل البريد
٨- رنك الكأس
٩- رنك السيف
١٠- رنك الهدف
١١- رنك حدوة الفرس
١٢- رنك البقجة
١٣- رنك الجوكان (عصوا البولو)
١٤- رنك الدواة[١] .

---

١ البدر ، سليمان سعدون : "الرنوك والشارات على التحف الإسلامية" ، **مجلة المتحف العربي**، الكويت ، ١٩٨٦ ، ع٤ ، ص ١١.

١ . **التحف المعدنية** :

شهدت الصناعات المعدنية خلال حكم المماليك أزهى عصور الرُّقي والازدهار، وأنتج الصُّناع في هذا العصر أمثلة رائعة من التحف النحاسية المُكفّتة التي صُنعت في دمشق وحلب والقاهرة، وتمثّلت هذه التحف المعدنية في الكراسي والصناديق والشماعد والتنانير والثُريّات والمقلمات والزهريات والقماقم والألواح النحاسية والطسوت والقدور والصواني والمباخر والأسلحة والأبواب.

وبلغت فنون هذه التحف ذروة جودتها وجمالها في النصف الأول من القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي خلال عصر السلطان الناصر محمد بن قلاوون، ولاسيّما أنَّ كثيراً ممّا وصل إلينا من هذه التحف يحمل اسم هذا السلطان أو اسم أحد رجال حاشيته، ومن روائع هذا العصر كرسي عشاء من نحاس أصفر محفوظة في متحف الفن الإسلامي باسم السلطان الناصر محمد بن قلاوون[١] (الصورة ٥٨).

وفي عصر الناصر محمد أيضاً بدأ إدراج الرنوك ضمن الوحدات الزخرفية المستخدمة في المشغولات المعدنية، وهي إنّ أن تكون:

١- رنوك وظائفية بسيطة أو مُركَّبة، مثل رنك الكأس الذي ظهر على طست صُنع للأمير طبطق (من مماليك السلطان الأشرف) في متحف الفن الإسلامي في القاهرة (سجل ٢٤٠٨٥) (الصورة ٥٩).

٢- أو رنوك كتابية ارتبطت بالسلاطين، ويظهر نموذج لها على مِرَش ماء ورد من النحاس المُكفّت بالذهب والفضة صُنعت للسلطان حسن، ويضم الشريط العلوي على البدن جامات مستديرة بداخل كل منها الرنك الكتابي للناصر حسن (الصورة ٦٠).

---

١ رزق ، عاصم محمد : الفنون العربية الإسلامية ، ص ١٦٤ .



الصورة (٥٨) : كرسي عشاء باسم السلطان الناصر محمد بن قلاوون وهو يحمل الرنوك الكتابية للسلطان"عز لمولانا السلطان" و "الملك الناصر محمد" في عدة خراطيش ، عن خضر ، ٢٠٠٣ .



الصورة (٥٩) : طست صُنع لطبطق عليه رنك الكأس في درع دائري مُقسّم إلى ثلاثة أقسام (١٢درع).

النص الكتابي : " ممّا عمل برسم المقر الأشرف ○العالي المولوي○العالمي العاملي○العادلي الغازي○ المجاهدي المخدومي السيفي ○ طبطو(طبطق) الملكي الأشرفي " ، عن خضر ، ٢٠٠٣ .



الصورة (٦٠) : مرَش ماء ورد من النحاس المكفّت بالذهب والفضة للسلطان حسن يتضمّن الرنك الكتابي له "الملك الناصر" ، والنص الكتابي : "عز لمولانا السلطان الملك الناصر ناصر الدنيا والدين حسن"، عن (Atil , 1981).

وقد كان أول رنك حقيقي يشتمل على رمز الوظيفة على المعادن هو ما ظهر على شمعدان كتبغا (الصورة ٨) وفيه يتَّضح شعار الكأس نسبة إلى الساقي، كما أنّ هناك صينيّة في الفترة نفسها عليها شعار الوريدة ذات الخمس بتلات، وهي شعار الأسرة الرسولية في اليمن.

لكن ما لبثت أن أخذت صناعة المعادن تتدهور في الربع الأخير من القرن الرابع عشر، واستمر هذا التدهور في السنوات اللاحقة، نظراً للافتقار إلى رعاية كبار القوم للفن، وأصبحت القطع تميل إلى المحافظة من حيث حجمها وزخارفها، بالمقارنة مع القطع الفنية التي أُنتِجت في أوائل القرن الرابع عشر، والتي كانت مليئة بالزخارف.

وفي الربع الأخير من القرن الخامس عشر حدثت نهضة وجيزة تحت رعاية السلطان قايتباي (٨٧٣هـ /١٤٦٨م - ٩٠١هـ/ ١٤٩٦م)، ففي تلك الفترة بدأ إنتاج القطع النحاسية المكفتة بالذهب والفضة، ولكن هذه القطع كانت محدودة العدد، وما لبثت أن اختفت وحلّت محلها قطع أشد تواضعاً، تستخدم فيها معادن أقل كلفة. ويظهر اسم السلطان قايتباي في عدد من الطسوت والزبديات والشماعد والصينيات، ومن أبدع القطع، طست من النحاس باسمه (٨٧٧هـ /١٤٨٢م) محفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة[١].

هذا وتتميّز التحف في عصر المماليك بموضوعات زخرفية تجعل من اليسير أن نُميّزها من التحف المكفتة بالذهب والفضة في سائر الأقاليم الإسلامية، فهي تمتاز أولاً بوجود الكتابات بخط النسخ المملوكي وبوجود الرنوك، وتمتاز رسومها بالوريقات والزهور القريبة من الطبيعة[٢]وبإضافة عناصر من الطيور كالبط الطائر، وقد أصبحت الزخارف من الكثرة والتنوّع مما حدا بالفنانين إلى تقسيم سطح الأواني إلى مناطق زخرفية تتناسب مساحتها مع نوع الزخرفة، وتفنّن المُزخرفون في توزيع عناصر زخارفهم بحيث تُعطي في النهاية الشكل الجميل والمنظر الأخّاذ.

ومن المهم الإشارة إلى أنّ كثيراً من تلك التحف المعدنية تحمل أسماء السلاطين الذين أمروا بصنعها أو أسماء الأمراء من رجال البلاط المملوكي[٣]، الأمر المُفيد من حيث تأريخ الأثر والوقوف على الكثير من الأحداث التاريخية للعصر والتعرُّف أيضاً على الحالة الفنيّة من خلال طريقة تنفيذ هذه الكتابات بأساليب متنوعة من تكفيت بالفضة أو بالذهب أو بالنحاس أو حفرها[٤].

---

١ يوسف ، نبيل علي : مصر منذ ما قبل الفتح الإسلامي وحتى نهاية العصر المملوكي، القاهرة، ٢٠١٠ ، ص ٢٠٦ .

٢ حسن ، محمد زكي : فنون الإسلام ، ص ٥٥٩ .

٣ عبد الحميد ، سعد زغلول : العمارة والفنون، ص ٤٩٠.

٤ داود، مايسة محمود : الكتابات العربية ، ص ١٦٢ .

ومن العبارات والألقاب الفخرية التي انتشرت على الأعمال المعدنية: (عز لمولانا السلطان)، أو (نصرٌ من الله وفتحٌ قريب لعبد الله ..)، أو (عزّ نصره)، أو (الأمير الكبير المجاهد، حامي الإسلام، المُظفَّر، المنصور)، بالإضافة إلى الألقاب المعتادة مثل: (الحكيم ، العالم ، العادل)[١].

١ - Atil ; Op.cit , p 52 .

- **نماذج من التحف المعدنية في المتحف الوطني بدمشق:**

١,١,١ شمعدان من النحاس الأخضر : (رقم ع /١٥٥١) (الصورة ٦١)



الصورة (٦١) : شمعدان من النحاس الأصفر في المتحف الوطني بدمشق رقم (ع / ١٥٥١) (غير معروض).

إنَّ هذا الشمعدان مصنوع من النحاس الأصفر، وهو مُزيّن بأشرطة كتابية تذكر اسم صاحب التحفة (جاني بك أمير آخور تنم[١]) وألقابه الفخرية تتناوب مع دروع دائرية تحمل رنك الأمير، ومن الملاحظ قلة الزخارف وبساطة الصنع .

١ جاني بك المؤيدي الدوادار: هو من مماليك المؤيد شيخ في حال إمرته، فلما تسلطن المؤيد جعله طبلخاناه ودواداراً ثانياً، ثم نقله بعد مدة إلى الدوادارية الكبرى وأنعم عليه بتقدمة ألف وذلك في سنة ٨١٦هـ (ابن تغري بردي : المنهل، ج٢، ص ٢٢١).

- **الرنك** :

عبارة عن جامة دائرية مُقسّمة إلى ثلاثة حقول: في الحقل العلوي بقجتان، وفي الأوسط كأس كبيرة بداخلها كأسان صغيران، وفي الحقل الأسفل كأس أصغر، وهذه الرموز محفورة في النحاس الأخضر وبنفس اللون (الصورة ٦٢-الشكل ٥٩).



الصورة (٦٢) : رنك جاني بك على شمعدان من النحاس الأصفر (ع /١٥٥١).



الشكل (٥٩) : رسم تخطيطي لرنك جاني بك ، عن (Mayer , 1933).

ينتمي هذا الرنك إلى مجموعة الرنوك المركبة العامّة التي تظهر على التحف والعمائر المنسوبة إلى أمراء السلطان المؤيد شيخ في الفترة الممتدة من عام (٨١٥ - ٨٧١هـ/١٤١٢ - ١٤٦٦م)[١] كما ذكرنا سابقاً في سياق الحديث عن رنك المؤيد شيخ على باب الجامع الأموي الشرقي بدمشق. وقد ظهر على رنك باسم تنم المؤيدي الملكي الظاهري، منقوش على شمعدان من النحاس صُنع فيما بين عامي (٨٥١ - ٨٦٥هـ / ١٤١٢- ١٤٦٠م)[٢]، على الهيئة نفسها التي ظهر بها على شمعدان جاني بك، ممّا يُؤكّد أنّ الرنك يخص أمراء السلطان المؤيد شيخ، و جاني بك هذا استخدم رنك سيده على أدواته ليؤكّد انتماءه له.

١ التصميم الأصلي كان عبارة عن كأس كبيرة بداخلها كأسان صغيران في حقل الرنك الأوسط، وكأس أصغر في حقل الرنك الأسفل. أمّا الحقل الأعلى فهو فارغ.
٢ أحمد، عبد الرازق أحمد: الرنوك الإسلامية ، ص ١٦٥.

١,١,٢. قصعة (طست) من النحاس الأصفر: (رقم ع/١٥٨٦)(الصورة ٦٣)



الصورة (٦٣) : قصعة من النحاس الأصفر في المتحف الوطني بدمشق رقم (ع / ١٥٨٦).

إن هذه التحفة مصنوعة من النحاس الأصفر، ومُزيّنة بزخارف كتابية ونباتية مُوزَّعة ضمن مناطق في غاية من الأناقة والإتقان، وُجدت في دمشق (الارتفاع ١١سم، القطر ٣٢سم)، وهي تعود إلى القرن (٩هـ م ١٥م).

الرنك عبارة عن جامة دائرية مُقسّمة إلى ثلاثة حقول: في الحقل العلوي بقجة، وفي الأوسط كأس بداخلها دواة ويُحيط بها قرني بارود، وفي الحقل الأسفل كأس صغيرة. (الصورة٦٤-الشكل٦٠) يُشير الرنك إلى أنّه شعار جماعي يخص أحد أمراء السلطان قايتباي (خاير بك بن اينال[1]).



الصورة (٦٤) : رنك خاير بك على القصعة (ع / ١٥٨٦)



الشكل(٦٠): رسم تخطيطي لرنك خاير بك، عن (Mayer, 1933).

[1] خاير بك: من أصل جركسي؛ وهو من مماليك الأشرف قايتباي، ترقى وأصبح من المماليك السلطانية، ثم من المماليك الجمدارية، ثم خاصكي دوادار، في عهد الناصر محمد بن قايتباي أصبح أمير عشرة ثم ترقى لدرجة أمير طبلخاناه، وفي عهد الساطان جان بلاط ترقى لدرجة أمير مائة مقدم ألف. في عهد السلطان الأشرف الغوري تم تعيينه حاجب الحجاب وبقي في منصبه حتى عينه الغوري نائباً على حلب فبقي في منصبه حتى غزو الجيوش العثمانية لبلاد الشام بقيادة سليم الأول سنة ١٥١٦م (ابن اياس: المصدر السابق، ج٥ ، ص ٢٩).

٣,١,١. زبدية من النحاس الأصفر: (ع / ١٣١٠٩)



الصورة (٦٥): زبدية من النحاس الأصفر في المتحف الوطني بدمشق رقم (ع / ١٣١٠٩)(غير معروضة).



الصورة (٦٦): رنك قايتباي الكتابي على الزبدية (ع / ١٣١٠٩) .



الصورة (٦٧): رنك قايتباي المركب على الزبدية (ع / ١٣١٠٩) .

إنَّ هذه التحفة مصنوعة من النحاس الأصفر، ومُزينة بزخارف هندسية وكتابية، تتخللها رنوك الأشرف قايتباي بنوعيها الكتابي والمُركَّب، أمّا الرنك المركب فهو عبارة عن جامة دائرية مُقسَّمة إلى ثلاثة حقول يحتوي الحقل العلوي على بقجة، وفي الحقل الأوسط كأس بداخلها دواة بين قرني بارود، وفي الأسفل كأس صغيرة.

والرنك الكتابي عبارة عن جامة دائرية مُقسّمة إلى ثلاثة حقول يتضمّن الحقل العلوي اسم السلطان، والأوسط عبارة التعظيم له وبعض ألقابه، أمّا الحقل السفلي فيحتوي على الدعاء للسلطان، على الشكل التالي:

٢- قايتباي

١- عز لمولانا السلطان الملك الأشرف (أبو النصر؟)

٣- عزّ نصره

٤,١,١. ملعقة من النحاس : (ع /١٧١٧) (الصورة ٦٨)



الصورة (٦٨) : ملعقة من النحاس في المتحف الوطني بدمشق رقم (ع / ١٧١٧).

صُنعت هذه الملعقة من النحاس للأمير طُقُزْتَمِر[١]، وهي تحمل رنكه المركب من كأس يقف فوقها نسر ناشراً جناحيه ورأسه مُلتفتة إلى اليمين في الحقل السفلي من درع مُدبب مُقسّم إلى حقلين، وبالتدقيق في مضمون الرنك نجد أنّه يتألّف من رمز الكأس شعار وظيفته باعتباره ساقياً كما ورد في المصادر التاريخية بالإضافة إلى النصوص الكتابية، أمّا النسر فهو شعار السلطان الناصر محمد بن قلاوون؛ حيث كان أمراؤه يُثبتون شعاره (النسر) على التحف المصنوعة برسمهم بصحبة رموزهم الوظيفية دلالة على انتمائهم وولائهم له. وبما أنَّ ألوان الرنك غير ظاهرة فإنَّ "ماير" كان قد ذكر بأنّ الحقل السفلي من رنك طقزتمر بلون أحمر، أمّا النسر والكأس

١ الأمير سيف الدين طُقُزْتَمِر الحموي الناصري الساقي. أصله من مماليك المؤيد صاحب حماه، الذي قدَّمه للناصر محمد بن قلاوون فحظي عنده، وتأمّر وتقدم في حياة أستاذه، ثمّ وُلّي حماه وأقام فيها شهرين، ثمّ انتقل إلى نيابة حلب في عام ثلاث وأربعين وسبعمائة، ثمّ انتقل إلى نيابة دمشق في جمادى الآخرة من السنة. توفّي بمصر ودُفن بالخانقاه التي أنشأها بالقرافة (ابن قاضي شهبة : المصدر السابق ،ج١ ، ص ٤٦٣).

فهما بلون أبيض[١]، حيث ذكر العديد من الأدوات التي تعود له وتحمل شعاره، منها مزهرية من النحاس المُكفّت بالذهب والفضة في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة مُسجَّلة برقم (١٥١٢٥) تتضمّن النص الكتابي التالي المُسجّل بخط النسخ: "ممّا عمل برسم المقر الأشرف العالي المولوي الأميري الكبيري السيفي طقزتمر الساقي الملكي الناصري "[٢] (الصورة ٦٩).



الصورة (٦٩): مزهرية من النحاس المكفّت بالذهب والفضة في متحف الفن الإسلامي بالقاهر عليها رنك طقزتمر (نسر فوق كأس)، عن خضر ، ٢٠٠٣.

١ - Mayer ; Op.cit , p 235

٢ خضر ، محمود يوسف : تاريخ الفنون الإسلامية الدقيقة، دار السويدي، أبوظبي، ٢٠٠٣، ص١٦٥.

٢. **الفخار والخزف** :

تقدَّمت صناعة الفخار والخزف في العصور الإسلامية تقدُّماً كبيراً إذ فتح المسلمون أقطاراً كان لها ماضٍ عريق في هذه الفنون مثل إيران والعراق والشام ومصر. ومن أهم الأنواع التي صنعها المسلمون في مجال هذا الفن الفخار المطلي بالمينا والخزف والسلادون وتقليد البورسلين، وتختلف هذه الأنواع عن بعضها من حيث نوع الطينة أوالعجينة المُستعمَلة، ومن حيث التشكيل ورقّة الجدران والطلاء والزخرفة والأدوات المُنتجَة ومجال استعمالها.

هذا ويُصنع الفخار من الطين المحروق دون طلاء، وطينته أقل نقاء من طينة الخزف، وجدرانه أكثر سُمْكاً، وهو هَشْ كثير المسام، وأقدم من حيث استخدام البشر له. وقد عرف الصنّاع المسلمون طُرقاً كثيرة لزخرفة الفخّار مثل النقش والحفر والتجسيم بطريقة الباربوتين أو القرطاس، والطبع بالأختام. كما استخدموا أيضاً القوالب[1].

وفي بعض العصور صار يُطلى الفخّار أحياناً بالمينا (Enamelled Pottery) ذو الطينة المائلة إلى الحمرة والذي كان علامة هامّة ومُميِّزة لفن الفخّار والخزف في العصر الإسلامي بشكل عام، وقد اكتسب شهرة كبيرة في العالم كلّه على الرغم من إقليميته التي انفردت بها مصر في العصر المملوكي دون غيرها من أقطار العالم، وكان الإناء من هذا النوع يُكسى بقشرة بيضاء ثمّ يُطلى بالميناء الصفراء أو الخضراء أو ذات اللون البني، أمّا زخارفه فكانت تُحفر في هذه القشرة حتّى يصل الحفر إلى الطينة المائلة إلى الحمرة المُشار إليها[2] .

---

١ الباشا ، حسن: موسوعة العمارة والفنون ، م٢ ، ص ١٤٣ .
٢ رزق ، عاصم محمود: الفنون العربية الإسلامية ، ص ٦٧ .

أمّا الخزف فطينته أكثر نقاء وصلابة من الفخار، ويُطلى عادة بمادة زجاجية ويُستخدم في صناعة الأواني، وقد صُنعت منه في العصر الإسلامي أدوات كثيرة مثل الأحواض وكراسي العشاء والشمعدانات والمسارج ومساند الأرجل والتماثيل، كما صُنعت منه أيضاً بلاطات القاشاني التي تُستخدَم في الكسوة والتبليط، وكذلك الفسيفساء الخزفية.

ومن أهم طرز الخزف الإسلامي نوع من الخزف اصْطَلح البعض على تسميته باسم الخزف ذو البريق المعدني أو الخزف المُزجَّج، ويتميَّز هذا الخزف بأنّه يُدهَن أولاً بدهان أبيض أو أبيض مائل إلى الزُرقة أو الاخضرار، ثمّ يُجفف مرّة ثانية ببطء فتتبخَّر الأكاسيد ويبقى الطلاء المعدني الذي يتَّخذ بريقاً يُشبه بريق المعادن، وهو في الأغلب ذهبي اللون، أو أصفر مائل إلى الحمرة[١].

وقد تنوّعت زخارف الفخّار المملوكي فشملت الرسوم الحيوانية والطيور والنباتات والزهور، كما استُعمِل فيها الرسوم الهندسية والكتابية بكثرة. على أنّ أهم ما يسترعي النظر في هذا الفخار أنَّ معظمه يحتوي على شارات ورنوك سلاطين المماليك الذين صُنعت في عصرهم. بل إنّ بعضها وجِدَت عليه كتابات بأسماء بعض الأمراء مما يُؤكّد بأنّ الفخار المطلي كان يُستعمل على موائد الأمراء والسلاطين[٢].

ولعل من أهم الشارات والرنوك التي رُسمَت على الفخار المملوكي:

- الرنوك الشخصية: كالسبع والنسر (برأس أو برأسين)، وزهرة الزنبق التي رُسمَت بكثرة.
- رنوك الوظائف: كالبقجة، والكأس، وعصا البولو، والبوق، والسيف، والقوس.

---

١ الباشا، حسن : موسوعة العمارة والفنون ، م٢ ، ص ١٤٦ .

٢ محمد ، سعاد ماهر : الفنون الإسلامية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ١٩٨٦، ص ٥٥ .

والجدير بالذكر أنّ هناك أواني لا تحوي رنوكاً، وإنما تمّ الاكتفاء بزخارف الطيور والسمك وحيوانات أخرى بالإضافة إلى الأرابيسك و النجوم، وتفترض "ايسين أتيل" في كتابها "الفن المملوكي" أن تكون الأواني الفخارية قد صُنعت لنوعين من الزبائن؛ الموظّفين الذين صُنعت لهم القطع التي تحمل رنوكاً، والتي كانت تُنتَج بالجملة مع نقوش قياسية ورنوك مُهيّأة مُسبقاً، وعندما يترقّى الأمير إلى وظيفة مُعيّنة كان يشتري قطعة جاهزة مع الرنك المناسب لوظيفته، أمّا القطع التي لا تحوي رنوكاً فقد صُنعت لعامة الناس[١].

---

١ - Atil ; Op.cit , p 148 .

- **نماذج من الأواني الفخارية المحفوظة في المتحف الوطني بدمشق** :

يوجد في المتحف الوطني عدد كبير من الكسر الفخارية التي تحمل الشعارات وُجدَت قرب التربة الخاتونية الواقعة في منطقة الجسر الأبيض بدمشق. وقد درسها الأستاذ سوفاجيه (Sauvaget; Poteries Syro - Mésopotamiennes)، إلّا أنّه لم يُحاول أن يُقارن هذه الرنوك بأمثالها لنعرف على وجه التقريب الأمير الذي تُنسب إليه هذه الكسور. ويوجد أيضاً في المتحف الوطني كسر وأوان فخارية عُثر عليها أثناء تنقيبات حماة التي قامت بها البعثة الدانماركية برئاسة الأستاذ هارولد إنغولت، والذي حاول نسبة بعض هذه الرنوك إلى أصحابها في تقريره المبدئي، وقد أشار إليها الأستاذان رايس وبولسن في كتابهما (حماة).

هذا ويلاحظ على الكسور التي وجدَت في دمشق وحماة أنّها ترجع إلى عصر واحد وهو القرن (الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي)، وهي تمُتّ إلى صنعة واحدة. ولقد وُجدَ الكثير من الرنوك مُكرَّرة في مجموعتي اللُّقى، حتّى أنّه يُقدّر أنّها مصنوعة في مكان واحد، وأغلب الظن أنّها صُنعت في دمشق لوجود عدد كبير من منها في مكان واحد وفي منطقة اشتُهرَت بصنع الفخار منذ ذلك الوقت إلى وقت قريب جدّاً من عصرنا الحاضر[١].

---

١ العش، أبو الفرج : "الفخار غير المطلي من العهود العربية الإسلامية في المتحف الوطني في دمشق"، الحوليات الأثرية العربية السورية، م١٠، وزارة الثقافة، ١٩٦٠، ص ١٧٧ .

- <u>المطرة ذات الرقم (ع / ١٤١٥)</u>:



الصورة (٧٠): مطرة فخارية في المتحف الوطني بدمشق رقم (ع / ١٤١٥)، تحمل رنك زهرة الزنبق.

وجِدَت هذه المطرة في حلب (ارتفاع ٢٢ سم، قطر الوجه ١٦) وهي مُزيَّنة على كل من وجهيها بزهرة الزنبق بشكل بارز على أساس من عروق نباتية قليلة البروز ضمن دائرة (الصورة ٧٠). من غير المعروف صاحب هذه المطرة وذلك في غياب النصوص الكتابية المُرافقة للرنك، وخاصّة أنَّ زهرة الزنبق كانت كثيرة الورود على التحف والنقود المملوكية، وقد اتخذها الكثير من الأمراء والسلاطين شعاراً لهم.

فقد ظهرت زهرة الزنبق من دون درع على ضريح في حمص (يشغله الآن الدراويش المولوية) باسم أحمد بن اسماعيل الكوجكي[١]، لكن يختلف شكلها قليلاً عن زهرة المطرة هذه.

---

١. Mayer; Op.cit,p110

- المطرة ذات الرقم (ع/ ٧٥٢) :



الصورة (٧١) : مطرة فخارية في المتحف الوطني بدمشق رقم (ع / ٧٥٢)، تحمل رنك الأسد.

وجِدَت هذه المطرة في حلب (ارتفاع ٢٤.٥ سم – قطر الوجه ١٩.٥)[١] ، مُثِّل على كل من وجهيها سبع يتجه نحو اليسار في الحقل الأوسط من درع دائري مُقسم إلى ثلاثة حقول (الصورة 71). يبدو الأسد بشكل غريب حيث له وجه إنساني بشعرمقصوص، ويظهر فوق ظهره ما يُشبه الجناح، وذلك على خلفية من العروق النباتية وزهرات الزنبق .

ومن الجدير بالذكر ظهور رنك يحمل أسد بوجه إنسان على باب حرّان في مدينة أورفة باسم الملك المُظفَّر شهاب الدِّين غازي بن الملك العادل أبي بكر حاكم أورفة (٦٠٨ - ٦١٧هـ / ١٢١١- ١٢٢١م)، حيث ترافق الرنك مع نص كتابي حُفر أسفله على الوجه الداخلي للباب تتضمَّن النص التالي: "بسملة، أمر بعمارته مولانا السلطان الملك المُظفَّر العالم العادل المؤيد المنصور شهاب الدنيا والدِّين أبي الفتح شاه غازي بن السلطان الملك العادل أبو بكر بن أيوب بولاية الفقير إلى رحمة الله كافور العادلي [...] الدولة "[٢].

هذا ومن المعروف أنّ السبع كان رنك السلطان الظاهر بيبرس وابنه بركة خان، وقد ورد بكثرة أيضاً على نقود العديد من السلاطين المماليك وبأشكال مختلفة، ممّا يجعل من الممكن نسبة هذه المطرة إلى السلطان بيبرس أو إلى أحد أمرائه، أو حتى يمكن نسبتها إلى الملك شهاب الدِّين غازي.

---

١ العش أبو الفرج: الفخار غير المطلي ، ص ١٧٨ .

٢ . Mayer ; Op.cit , p 118 –

- <u>المطرة ذات الرقم (ع / ١٥٥٧)</u>:

وجِدَت هذه المطرة في حلب أيضاً (ارتفاع ٢٧.٣ سم - قطر الوجه ١٨.٥ سم)[١]، مُثِّل عليها نسر يلتفت إلى الجهة اليسرى، وقد نشر جناحيه فوق كأس ذي قاعدة مُحاطة برنكي الوريدتان ذوات الست بتلات، وذلك فوق أساس من عروق نباتية ناعمة (الصورة ٧٢) .



الصورة (٧٢): مطرة فخارية في المتحف الوطني بدمشق رقم (ع / ١٥٥٧)، تحمل رنك النسر فوق كأس بين وريدتان سداسيتا البتلات.

إنّ رنك النسر الذي يقف على كأس هو شعار الأمير طَقُزتَمُر سالف الذكر (الكأس رمز وظيفته باعتباره ساقياً، والنسر شعار أستاذه السلطان الناصر محمد بن قلاوون)، أمّا الوريدتان فهما الرمز الإمبراطوري لأسرة قلاوون .

---

١ العش، أبو الفرج : الفخار غير المطلي ، ص ١٧٩ - - Atil ; Op.cit ,P190

ومن الجدير بالذكر أنَّ رنك الأمير بيبُغا القاسمي ظهر على سبيل في حلب مؤرَّخ في عام (٧٥٣هـ / ١٣٥٢-١٣٥٣م)[١]، وهو مُركَّب من كأس بين وريدتان ذواتي ست بتلات، وإذا افترضنا أنّ الرنك على المطرة يخصّ الأمير بيبغا؛ فيكون النسر هو شعار السلطان الناصر محمد بن قلاوون الذي أثبته الأمير مع الوريدتان بصحبة رمزه الوظيفي (الكأس) دلالة إلى انتمائه وولائه للسلطان ولأسرة قلاوون.

إذاً من المُحتمل أن تكون المطرة تخص الأمير طقُزتمُر الساقي، أو أنّها صُنعَت برسم الأمير بيبُغا القاسمي، وذلك في غياب النصوص الكتابية التي ترافق الرنك عادة.

١ هو سيف الدِّين بيبُغا القاسمي المعروف باسم بيبغاروس، وكان من خاصكية محمد بن قلاوون، عيّنه الملك الصالح صالح نائب حلب في عام (٧٥٢هـ / ١٣٥١م)، وقُتل في بداية عام (٧٥٤هـ / ١٣٥٣م) (الباشا، حسن: الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار، ج٣، ص ١٠٩٧).

- مطرة ذات الرقم (ع / ٩٧٧١) :



الصورة (٧٣): مطرة فخارية في متحف دمشق الوطني رقم (ع / ٩٧٧١) ، تحمل رنك السيف.

مكان وجود هذه المطرة مجهول (ارتفاع ٣٠.٥سم - قطر الوجه ٢١.٥سم)[١] على كل من وجهيها درع دائري مُقسّم إلى ثلاثة حقول: في الحقل السفلي ترسان مُدببان في داخل كل منهما سيفان قائمان مُتوازيان لكل منهما وقاء بين النصل والمقبض، الحقل الأوسط مُزيَّن بشبكة متقاطعة، والحقل العلوي مُزيَّن بحُبيبات نافرة (الصورة ٧٣).

هناك الكثير من الأمراء الذين حملوا رنك السيف إمّا مُفرداً أو مُزدوجاً، حيث وصلنا شمعدان صُنع برسم الأمير طغيدمر السلحدار الناصري يُزيّن قاعدته رنك يتألّف من سيفين مائلين في الحقل السفلي من درع دائري مُقسّم إلى حقلين (الصورة ٧٤).

١ العش، أبو الفرج : الفخار غير المطلي ، ص ١٨١ .

ويُشاهد هذا الرنك المؤلّف من سيفان أحدهما بلون أبيض والآخر أزرق في الحقل الأوسط من درع مُقسّم إلى ثلاثة حقول على مُشكاة باسم يلبُغا الناصري، ولدينا كذلك رنك يضم سيفين متدابرين مائلين على الحقل الأوسط من درع دائري مُقسّم إلى ثلاثة حقول ضمن نص إنشائي باسم رزمك الظاهري عُثر عليه في مدرسته التي شيّدها في غزة عام (٧٩٧هـ / ١٣٩٥م)[١].



الصورة (٧٤): رنك السيف على مُشكاة باسم طغيدمر السلحدار، عن (Mayer , 1933).

١ أحمد، عبد الرازق أحمد : الرنوك الإسلامية ، ص ١٠٢ .

- بلاطة خزفية رقم (ع / ١٤٦٨) :



الصورة (٧٥) : بلاطة خزفية في المتحف الوطني بدمشق رقم (ع / ١٤٦٨) تعرض رنك مُركب . (غير معروضة) .

وجِدَت في دمشق (ارتفاع ٢٢.٥سم)[١]، وهي عبارة عن بلاطة خزفية مربعة الشكل زُيِّن سطحها بزخارف هندسية ورنك مُركّب يتألف من درع دائري مُقسّم إلى ثلاثة حقول؛ يحتوي الحقل العلوي على شعار الدواة بلون أبيض على خلفية زرقاء، والحقل الأوسط بلون بني ويتضمّن ثلاثة كؤوس الوسطى أكبر قليلاً وبلون أزرق، أمّا الكأسان الجانبيان فهما بلون أبيض، وفي الحقل السفلي بقجة بيضاء على خلفية سوداء .أمّا محيط الدائرة فهو مُزيّن بشكل يُشبه حرف z وتمتد الزخارف من مُحيط الدائرة إلى مُحيط البلاطة (الصورة ٧٥).

هذا ويذكر " ماير" أنّ رنك بايزيد هو عبارة عن درع مُقسّم إلى ثلاثة حقول؛ يحتوي الحقل العلوي على دواة، والأوسط على كأس مُحاطة بكأسين صغيرين، وفي الحقل السفلي بقجة، حيث ظهر على قاعدة صينية نحاسية (الشكل ٦١- الصورة٧٦) موجودة في متحف فكتوريا والبرت بلندن (رقم ٩٣٤- ١٨٨٤)، نُقش عليها النص الكتابي التالي: "الجناب العالي المولوي ا○لسيفي بايزيد أمير دوادار أعزّ أنصاره"[٢].

---

١ المؤذّن ، منى : خزف دمشق الإسلامي المحفوظ في المتحف الوطني بدمشق من القرن ١٣- ١٨م ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الجامعة اللبنانية، بيروت ، ٢٠٠٧، (رسالة دبلوم) ، ص ٩٨ .

٢ – Mayer ; Op.cit ,p 106 .

نلاحظ الشبه في المضمون بين الرنكين، لكن هناك اختلاف بسيط من حيث الشكل (اتجاه الدواة، وشكل الكؤوس الثلاثة)؛ هذا يُرجّح احتمال ضئيل بنسبة هذه البلاطة إلى بايزيد. ومن الجدير بالذكر وجود بلاطة أخرى محفوظة في متحف فكتوريا والبرت بلندن تحمل رنكاً شبيهاً بالرنكين آنفي الذكر (الصورة ٧٧) .



الشكل (٦١): رسم تخطيطي لرنك بايزيد، عن (Mayer , 1933) .



الصورة (٧٦): القاعدة النحاسية التي تحمل رنك بايزيد المُركب، عن (Mayer , 1933).



الصورة (٧٧): الرنك المُركب الموجود في متحف فكتوريا والبرت ، عن (Mayer,1933).

هذا بالإضافة إلى وجود العديد من المطرات والأواني الفخارية المصنوع بالقالب، والتي تحمل رنوك الأمراء المماليك التي تعود إلى القرون (٧- ٨- ٩هـ)، فضلاً عن العديد من الكسر والتي تحمل إحداها زهرة زنبق مُحاطة بسيفين، وأخرى تحمل شعار الأسد، وكسرة تحمل شعار الهلال تُحيط به أربعة وريدات (الصورة ٧٨).

أمّا الخزانة (٧ أ) فتحتوي كسور زُيّنت بزخارف هندسية وشعارات هي زهرة الزنبق، والنسر، والأسد.



الصورة (٧٨) : كسر فخارية في المتحف الوطني بدمشق .

٣. **التحف الزجاجية** :

بلغت صناعة التحف الزجاجية الإسلامية أوج عزّها في مصر والشام فيما بين القرنين السادس والتاسع بعد الهجرة (١٢- ١٥م)، والتي شملت الآنيات والكؤوس ورشاشات العطر والزبادي، إلا أنّ أهم الأواني الزجاجية يتجلّى في المشكايات[١] المموّهة بالميناء التي صُنعت للمساجد والعمائر الدّينية الأخرى؛ وذلك تلبية لرغبة سلاطين وأمراء وأعيان الدولة المملوكية تقرُّباً إلى الله تعالى بإضاءة بيوت عبادته بشكل رائع وراقٍ يتناسب مع قدسيّة هذه البيوت وجلالها. هذا وتزخر دار الآثار الإسلامية بالقاهرة بأكبر مجموعة من هذه التحف التي لا يزيد المعروف منها الآن عن ثلاثمائة مُشكاة كاملة في العالم كلّه[٢].

أمّا زخارف الأواني الزجاجية المموّهة بالميناء وبخاصة المشكاوات منها، فقد حظيت بالزخارف الهندسية والنباتية المُتأثّرة بالأسلوب والفن الصيني، مثل زهرة اللوتس، وزهرة عود الصليب أوعود الرّيح (Peony)، وزهرة المرجريت وغيرها من الزهور. وقد تكون هذه الرسوم النباتية محصورة في جامات أو أشكال هندسية أو منشورة في بدن الآنية.

هذا ولم تلعب الزخارف الآدمية والحيوانية دوراً يُذكر في زخارف الأواني الزجاجية، وإن كانت زخارف الطيور متأثّرة بالفن المغولي الصيني، كما كثُر استعمال الحيوانات والطيور الخرافية، ولكنّها تُشبه إلى حد كبير مدارس

---

١ المشكاة (Niche): وهي الثُريّا المصنوعة من الزجاج الأبيض المائل إلى الصفرة القاتمة، أمّا المينا التي زُخرف بها فحمراء وخضراء وبيضاء ، وتتألف زخارفها من كتابات داخل مساحات أو مناطق مع تخصيص منطقة لرسم الرنك الخاص بالسلطان صاحب المشكاة. أمّا سائر بدن المشكاة فمُزخرف بشبكة نباتية رقيقة، وأحياناً تُرسم هذه الزخارف النباتية على أرض مُذهّبة. ومن أجمل المشكاوات الزجاجية المجموعة المنسوبة إلى مسجد السلطان حسن بالقاهرة (صدقي،محمد كمال: المرجع السابق ، ص ٢٧١).

٢ حسن ، زكي محمد : فنون الإسلام ، دار الرائد العربي، بيروت ، ١٩٨١ ، ص ٥٩٩.
- رزق، عاصم : الفنون العربية الإسلامية ، ص ١٢٨.

التصوير المُعاصرة. كما حظيت المشكاوات في العصر المملوكي برسم الرنوك[1]، وهي إمّا:

١- شخصيّة كالنسر والسبع والوريدة، مثل رشاشة العطر المحفوظة في متحف اللوڤر بباريس والتي صُنعت في مُنتصف القرن الثالث عشر الميلادي تحمل رنك النسر في مركزها، بالإضافة إلى آنية مصنوعة لطقُزتَمُر يظهر عليها رنك النسر الذي يقف فوق كأس[2].

٢- رنوك وظائفية: مثل رنك الكأس الذي يظهر على مشكاة محفوظة بمتحف اللوڤر في باريس عُملَت برسم الأمير تنكزبُغا أمير مجلس السلطان الناصر حسن، ورنك البقجة الذي يظهر على مشكاة من الزجاج المموّه بالميناء في مجموعة بوغوس نوبار، صُنعت في حوالي عام (٧٥٦هـ /١٣٥٥م) لتُستعمَل في المدرسة الصرغتمية بأمر من صرغتمش رأس نوبة الملك الناصر حسن، ورنك السيف الذي نراه على مشكاة باسم الأمير الكبير يلبُغا الناصري أمير حاجب بالأبواب الشريفة؛ وهي موجودة بمجموعة اسبنيان (Ispenian) وترجع إلى ما بعد عام (٧٧٥هـ / ١٣٧٣- ١٣٧٤م)، وأيضاً رنك الدواة التي تظهر على آنية في متحف فيكتوريا والبرت بلندن؛ صُنعت للأمير سيف الدين جُرجي، وعصا البولو وغير ذلك[3].

٣- رنوك كتابية: وهي خاصّة بالسلاطين، مثل مشكاة مموّهة بالميناء باسم السلطان حسن والمحفوظة بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة؛ والتي تحمل الرنك الكتابي الخاص بهذا السلطان "عز لمولانا السلطان" بخط الثلث. هذا ويُنسب نحو عشرين مشكاة إلى السلطان حسن بن الناصر محمد منهم تسع عشرة مشكاة كانت موجودة بمسجده المشهور بالقرب من قلعة صلاح الدِّين بالقاهرة تحمل الشعار نفسه[4].

---

١ محمد ، سعاد ماهر: الفنون الإسلامية ، ص ١٦٤ .

٢ - Atil ; Op.cit, pp 118 – 119 .

٣ الباشا، حسن : الفنون الإسلامية ، ج١ – ج٣ ، ص ص ٢٠٩ ، ٥٤٧ .

٤ الباشا ، حسن: موسوعة العمارة والآثار ، م٢ ، ص ٢٦٠ .

ويُعتبر الزجاج المموّه بالمينا والذهب أغنى التحف بالشعارات، وقد تمّ إحصاؤها على القطع الأثرية المنشورة في مراجع الزجاج فبلغت تسعة وتسعين شعاراً ما عدا أشباه الشعارات. ولقد كانت هذه الشعارات على الأواني الزجاجية من أهم مصادر كتاب الأستاذ "ماير"[١]. على أنّ هناك بعض المشكاوات لاتحمل رنوكاً، وقد صُنعت لأشخاص غير عسكريين مثل مشكاوات ناصر الدّين محمد ابن الأمير أرغون دوادار السلطان الناصر ناصر الدِّين محمد والتي لا تحمل رنوكاً أبداً[٢].

كذلك زُخرفت التحف الزجاجية بالزخارف الكتابية التي يُمكن أن نقسمها إلى قسمين: كتابات دينية تتضمّن جمل دعائية أو آيات قرآنية، وخاصّة سورة النور وآية الكرسي وسورة التوبة. والقسم الثاني كتابات تاريخية تشمل اسم السلطان أوالأمير وألقابه وصفاته، وقد كُتبَت هذه الزخارف بخط الثُلث المملوكي أوالخط الكوفي المضفور على أرضية مورقة جميلة[٣].

---

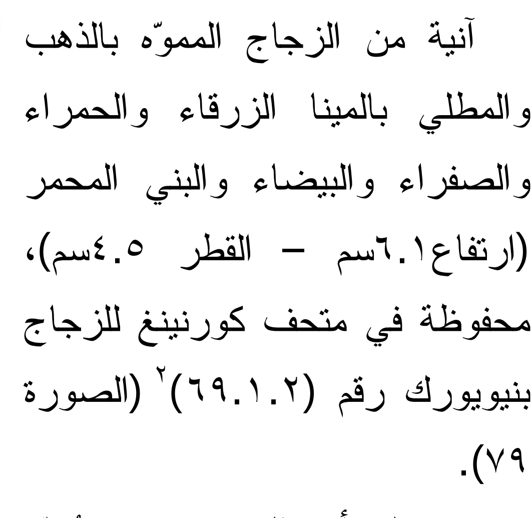
١ العش، أبو الفرج : " الزجاج السوري المموّه بالميناء والذهب في العصر الوسيط ـ٢ "، **مجلة الحوليات الأثرية السورية**، وزارة الثقافة، دمشق ، ١٩٦٧ ، م ١٧ ، ص ١٦ .

٢ - Atil ; Op.cit , P 121 .

٣ محمد، سعاد ماهر : الفنون الإسلامية ، ص ١٦٥ .

- **<u>أمثلة عن الأواني الزجاجية التي تحمل رنوكاً والمحفوظة في متاحف العالم</u>**[١] :

- <u>رشاشة عطر في متحف كورنينغ للزجاج بنيويورك :</u>



آنية من الزجاج المموّه بالذهب والمطلي بالمينا الزرقاء والحمراء والصفراء والبيضاء والبني المحمر (ارتفاع٦.١سم – القطر ٤.٥سم)، محفوظة في متحف كورنينغ للزجاج بنيويورك رقم (٦٩.١.٢)[٢] (الصورة ٧٩).

يوجد على أحد الوجهين درع مُقسّم إلى حقلين : يوجد في الحقل العلوي رنك السبع بلون أبيض على خلفية



الصورة (٧٩): رشاشة عطر تحمل رنك السبع والخطوط المائلة في متحف كورنينغ للزجاج بنيويورك.

حمراء، وهو يتجه نحو اليسار ويرفع يده اليمنى وذنبه معقوف فوق ظهره، وفي الحقل السفلي تسعة خطوط مائلة بلون أصفر وأزرق. أمّا الوجه الآخر فيحمل الرنك نفسه ولكن بألوان مختلفة، حيث مُثّل السبع بلون بني محمر على خلفية بيضاء؛ ولوِّنت الخطوط المائلة بلون أحمر وأصفر .

تحمل الآنية رنك الأسد وهو شعار السلطان الظاهر بيبرس وابنه بركة خان، أمّا الخطوط المائلة فهي شعار عائلي للفرع الأيوبي الذين حكموا حماة في ظل حكم السلاطين المماليك، ممّا يؤكد أنّ هذا الشعار يعود لأحد

---

١ لا يحتوي متحف دمشق الوطني على أواني زجاجية تحمل رنوكاً، لذلك اقتصرت الأمثلة على المتاحف الأخرى .

٢ - Atil ; Op.cit ,p 128.

موظفي بيبرس أو ابنه بركة في حماة؛ حيث جمع شعاره الخاص مع شعار السلطان ليؤكّد انتماءه وولاءه له.

هذا ويُرجّح أن تكون هذه الآنية متعلقة بالمنصور محمد الأيوبي الذي حكم حماه منذ عام (٦٤٢- ٦٨٣هـ / ١٢٤٤- ١٢٨٤م) على حد قول ماير وماينكه، وقد ظهر هذا الرنك (الخطوط المائلة في الحقل السفلي من درع مُقسّم لقسمين) على دواة للمؤرِّخ أبو الفداء (الصورة ٨٠) المحفوظة في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة، والذي تمّ تعيينه حاكماً لحماة من قبل الناصر محمد بن قلاوون (٧١٠هـ / ١٣١٠م)، وأيضاً في نقش ترميمي (الصورة ٨١) في مسجد أبو الفداء في حماة وهو مؤرَّخ على عام (٧٧٥- ٧٧٦هـ / ١٣٧٤م)[1].



الصورة (٨٠) : مقلمة باسم أبو الفداء عليها رنك الخطوط المائلة، عن (Mayer,1933).



الصورة (٨١): رنك الخطوط المائلة في جامع أبو الفداء بحماة، عن (Mayer,1933).

١ Mienicke ;Op.cit , 37. - Mayer ;Op.cit,p 24 –

- آنية من الزجاج المموّه بالميناء والذهب :

آنية من الزجاج المموّه بالذهب والمينا الخضراء والزرقاء والصفراء والحمراء والبيضاء (ارتفاع ٣٧.٣ سم – قطر ٢٠.٥ سم)، صُنعت برسم السلطان داوود بن يوسف بن عمر (٧٠٠ - ٧٢٠هـ / ١٣٠٠-١٣٢٠م)، محفوظة في معهد ديترويت للفنون رقم (٣٠.٤١٦) (الصورة ٨٢).

يُزين الآنية رنك عبارة عن درع دائري في داخله وريدة ذات خمس بتلات بيضاء اللون على خلفية حمراء.
وهو الشعار السلطاني لأسرة بني رسول في اليمن بالإضافة إلى وروده على العديد من التحف التي صُنعت لبني رسول في القاهرة.



الصورة (٨٢): آنية من الزجاج المموّه تحمل الوريدة الخماسية، عن (Atil,1981).

أمّا الأشرطة الكتابية التي تُزيّن الآنية فقد كُتبت بلون أزرق على أرضية نباتية نصّها: "مما عمل برسم السلطان الملك ا* لمؤيد هزبر الدنيا والدين د * داوود ابن يوسف ابن * ابن [...] عمر عز نصره وسلطانه"[١].

١ –Atil ; Op.cit , p 131 .

هذا ونجد في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة صندوقاً من النحاس (الصورة٨٣) مُسجّلاً برقم (٣٢٥٩)، وهو مُزخرف بزخارف نباتية وكتابات تسجيلية مُكفّتة بالفضة. يدور حول الصندوق شريط كتابي دعائي باسم علي بن أشرف الدّين بن شمس الدّين، تتخلّله جامات دائرية بداخل كل منها الوريدة الخماسية – شعار بني رسول[١].



الصورة (٨٣): رنك الوريدة الخماسية على صندوق نحاسي ، عن خضر ، ٢٠٠٣.

١ خضر، محمود يوسف : المرجع السابق ، ص ١٦٧ .

- <u>مشكاة من الزجاج المطلي بالميناء:</u>

في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة مشكاة من الزجاج المُزخرف بالمينا الملونة مُسجّلة برقم (٣١٢)، ذات قاعدة مخروطية مرتفعة وفوّهة قمعية مُنفرجة (الصورة ٨٤).

على الرقبة شريط من كتابة بخط النسخ باللون الأزرق الداكن نصّها: "ممّا عُمل برسم المُقر العالي السيفي الملكي الناصري"[١].



الصورة (٨٤): مشكاة من الزجاج تحمل رنك عصوي البولو، عن خضر، ٢٠٠٣.

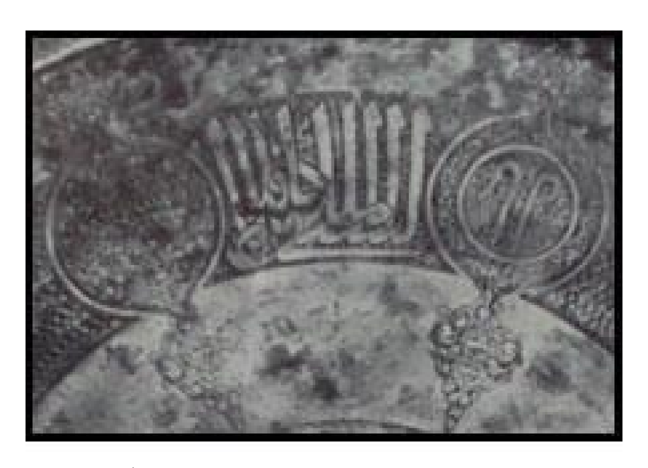
يتخلل الشريط الكتابي ثلاث جامات مُستديرة باللون الأزرق الداكن بداخل كل منها عصوي البولو بلون أبيض (وهو رنك الجوكندار)، وفي أسفل بدن المشكاة جامات مستديرة صغيرة بكل منها رنك الجوكندار، وهذه المشكاة تخص الأمير ألمُلُك الجوكندار أحد أمراء السلطان الناصر محمد بن قلاوون.

هذا ويذكر "ماير" أنّ رنك ألمُلُك عصوا بولو أبيضان على خلفية خضراء، غير أنّه لا يظهر اللون الأخضر في هذه الصورة، ومن ناحية أخرى يذكر "ماير" ظهور هذا الرنك في مدرسته بالقدس من عام (٧٤١هـ/١٣٤٠م)، حيث يرد اسم وظيفته في الكتابة التاريخية (الجوكندار)،

---

١ خضر، محمود يوسف : المرجع السابق، ص ١٩٥ .

وعلى صينية نحاسية محفوظة ضمن مجموعة متحف الفن الإسلامي بالقاهرة رقم (٣٧٥٧)[١] (الصورة ٨٥) .



الصورة (85): رنك عصوا البولو على صينية نحاسية باسم ألمُلك، عن (Mayer,1933) .
النص الكتابي : " المُقر العالي المو○لوي الأميري الكبيري ○السيفي ألملك كافل المما○لك الشريفة الإسلامية عزّ نصره".

١ – Mayer; Op.cit , p61.

- مشكاة من الزجاج المموّه :

يوجد في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة مشكاة من الزجاج المموّه بالذهب والمُلوّن بالمينا الخضراء والزرقاء والحمراء مُسجّلة برقم (٢٨٨). على الفوّهة عبارة من الآية (٣٥) من سورة النور (السورة رقم ٢٤)، والكتابة باللون الأزرق على أرضية ذهبية تملؤها لفائف زخرفية نباتية ذات براعم بيضاء .



الصورة (86) : مشكاة زجاجية تحمل رنك السلطان حسن الكتابي ، عن (خضر ، ٢٠٠٣).

تقطع الكتابة ثلاث جامات تملأ حافة كل منها زخارف نباتية ذهبية اللون، وفي داخل كل جامة الرنك الكتابي للسلطان حسن[١] :"عز لمولانا السلطان الملك" وذلك على الحقل الأوسط من درع مُقسّم إلى ثلاثة حقول؛ وبلون أحمر (الصورة 86).

نلاحظ أنّ الرنك الكتابي للسلطان حسن على هذه المشكاة هو بالصيغة المُختصرة، والتي ظهرت كذلك على المشكاوات التي صُنعت برسم مدرسته، وتُقرأ هذه العبارة أيضاً على قنديل من النحاس محفوظ في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة، وعلى بعض فلوس هذا السلطان من ضرب حلب بصيغة أكثر تفصيلاً موزّعة على مناطق الرنك الثلاثة على النحو التالي:

---

١ خضر، محمود يوسف : المرجع السابق ، ص ١٩٧ - Atil ; Op.cit , p 135

٢- حسن بن محمد

١- الملك الناصر

٣- عز نصره[١] .

هذا وقد وردت هذه الصيغة المُختصرة - المُؤلفة من سطر واحد على شطب الرنك الأوسط - على بعض الرنوك الكتابية لكل من السلطان الناصر محمد بن قلاوون وأحفاده، مثل الطست النحاسي المُكفّت بالذهب والفضة المحفوظ في المتحف البريطاني في لندن صُنع برسم السلطان الناصر محمد بن قلاوون، والذي يحمل الرنك الكتابي "عز لمولانا السلطان" (الصورة ٨٧)[٢].





الصورة (٨٧): الرنك الكتابي للسلطان الناصر محمد بن قلاوون على طست نحاسي، عن (Atil,1981) .

١ أحمد، عبد الرازق: الرنوك الإسلامية ، ص ١٨٨ .

٢ Atil ; Op.cit , p 88. -

٤. النقود :

أقرّ المماليك عند قيام دولتهم عام (٦٥٨هـ /١٢٦٠م) النقد الأيوبي في بادئ الأمر، وذلك من قبيل التفاخر بانتمائهم إليهم، وعندما تولّى الملك الظاهر بيبرس البندقداري في العام نفسه ضرب الدنانير والدراهم والفلوس الظاهرية نسبة إليه المُميَّزة برنكه السبع الذي نقشه على مسكوكاته، مع الإبقاء على الدراهم الكاملية (نسبة إلى الملك الكامل) إلى جانبها في التداول ببلاد مصر والشام[١]. وحملت مسكوكاته كذلك عبارات منقوشة بالخط النسخي البارز تُعتبر صدى للأحداث السياسية الهامّة في تاريخ العالم الإسلامي[٢].

فقد أدخل سلاطين المماليك شيئاً جديداً على نقودهم، تمثَّل بنقش رنوكهم وشعاراتهم عليها، وبشكل خاص على فلوسهم، وأحياناً على الدنانير والدراهم. ولا يفوتنا أن نذكر هنا أنَّ أشكالاً حيوانية ونباتية وجماداً ظهرت على الفلوس الأموية، غير أنّها كانت مجرد زخرفة لا تمتُّ إلى الرنوك والرموز بصلة.

والملاحظ على رنوك نقود المماليك أنّها غالباً ما تكون من النوع البسيط مثل زهرة الزنبق والأسد والوريدة، ويشغل الواحد منها مساحة النقد كلّه أو مركز القفا. ويعود سبب هذا إمّا إلى السلاطين الذين اختاروا رنكاً بسيطاً واحداً، شعاراً أو رمزاً لهم، أو أنّ المساحة المُتاحة في النقد أجبرتهم على اختيار رنك بسيط واحد[٣].

إنَّ هناك العديد من الرنوك الخاصّة بالسلاطين معروفة فقط من خلال النقود ولا يوجد مواد أخرى كي نُقارنها بها للتأكّد منها. ومن ناحية أخرى

---

١ الشهابي ، قتيبة : نقود الشام ، منشورات وزارة الثقافة، دمشق ، ٢٠٠٠ ، ص ٧٦ .
٢ الباشا ، حسن : القاهرة ، ص ٥٤٦ .
٣ مهدي ، شفيق : مماليك مصر والشام ، الدار العربية للموسوعات، بيروت ، ٢٠٠٨، ص ٣٧ .

فإنّنا نجد أنَّ الدليل النقدي للرنوك يتَّفق أحياناً مع الدليل المادي الموجود على الآثار الثابتة أو المنقولة، ويُخالفه أحياناً أخرى؛ حيث نجد نقوداً تحمل رنوكاً غير موجودة على الآثار المادية الأخرى مثل رنك الأمير شيخ المحمودي المُركّب الذي سبق ورأيناه على الباب الشرقي للجامع الأموي في دمشق (كأس كبيرة بداخلها كأسين صغيرين في الحقل الأوسط، وكأس أخرى في الحقل الأسفل)، لا نُصادفه على نقود هذا الأمير بل يظهر شعار البريدي (الدرع المُقسّم إلى ثلاثة حقول). وكذلك يذكر "ماير" في كتابه الرنك المُركّب الخاص بالسلطان الأشرف إينال (دواة في الحقل الأعلى، وكأس في الأوسط، وزهرة الزنبق في الحقل الاسفل)، والموجود على مئذنة جامع كاتب الولاية في غزّة، بينما ينفي "Balog" (بالوج) ظهور هذا الرنك على نقود نفس السلطان[١].

لقد استطاع "ماير" أن يُميّز ويُسجّل حوالي خمسين رنكاً مملوكياً، نُقشت أو زُخرفت أو رُسمت على مختلف المواد، ولدى مُقارنتها مع الرنوك المنقوشة على النقود، وجد "بالوج" أن ستة عشر رنكاً منها فقط موجود. فضلاً عن هذا فإنَّ ألوان تلك الرنوك لا يُمكن أن تظهر على النقود، لذلك يظهر الرنك ذاته على النقود التي ضربها السلاطين بأصل مُختلف تماماً، فمثلاً إنَّ رنك زهرة الزنبق أوالوريدة ذات الأوراق الست قد استخدمته عائلة "قلاوون" كما استخدمه "برقوق"[٢].

هذا واشتملت الكتابات المُنفّذة على النقود في العصر المملوكي على العديد من المضامين المختلفة التي تنوّعت ما بين الكتابات التسجيلية والدعائية والدينية، فجاءت الكتابات التسجيلية مُشتملة على الألقاب مثل "قسيم أمير المؤمنين" و "سلطان الإسلام والمسلمين"، و "ناصر الملة

---

١ - Balog , Paul ; The Coinag of The Mamluk Sultans of Egypt and Syria , New Yourk , 1964 , pp 35 – 36.

٢ مهدي، شفيق : المرجع السابق ، ص ٣٨ .

المحمدية ومُحيي الدولة العباسية"، و التواريخ وأسماء أصحاب النقود بالإضافة إلى المكان الذي ضُربت فيه هذه النقود . والكتابات الدعائية، فبعضها يتضمّن عبارات مثل "عز لمولانا" و"خلّد الله ملكه" و"وما توفيقي إلا بالله" و"كفى بالموت وعظاً"، أمّا بالنسبة للكتابات الدينية فتتضمّن بعض الاقتباسات القرآنية أوالعبارات ذات الصفة الدينية التي تتناسب والأحداث السياسية المُعاصرة لهذه النقود[١].

أمّا عن أنواع الرنوك التي ظهرت على النقود فهي :

١- الرنوك الشخصية :

- السبع : نقش السلطان الظاهر بيبرس رسم السبع على نقوده المختلفة، وعلى نقود ابنه السعيد بركة خان، كما وُجِد على نقود بعض سلاطين أسرة بني قلاوون وبالتحديد على نقود السلطان المنصور محمد من ضرب حماة، وعلى نقود الأشرف شعبان، وعلى نقود ابنه المنصور علي، وظهر كذلك على بعض نقود سلاطين المماليك الجراكسة كنقود السلطان الظاهر برقوق ونقود ابنه الناصر فرج.

كما نجده على نقود المُظفّر أحمد حيث يتميّز السبع بذيله المعقود كما هو الحال بالنسبة لصورته على نقود الأشرف شعبان والمنصور علي وبرقوق وابنه فرج. ويظهر كذلك على نقود الأشرف برسباي، وعلى فلس من النحاس باسم السلطان الأشرف إينال، وعلى آخر يحمل اسم السلطان الأشرف قايتباي، كما وُجد على فلس من النحاس باسم السلطان قانصوه، وفي كل مرّة يختلف شكل السبع قليلاً. والواقع أنّ كثرة رسوم السباع على

١ عبد العظيم ، محمد عبد الودود : الكتابات والزخارف على النقود والتحف المعدنية في العصر المملوكي البحري في ضوء مجموعة متحف الفن الإسلامي ، الدار العربية للموسوعات، بيروت ، ٢٠٠٩.

العملة المملوكية دفعت البعض إلى الترجيح بأنّه لم يكن دائماً بمثابة رمز شخصي للسلطان بقدر ما كان علامة من علامات القوّة والفروسية[١] .

مثال: درهم باسم الظاهر بيبرس، ضرب دمشق (الصورة 88-الشكل ٦٢):



الصورة (٨٨) : رنك السبع على درهم باسم السلطان بيبرس ، ضرب دمشق ، عن عبد العظيم، ٢٠٠٩.



الشكل (٦٢) : رسم تخطيطي لنقوش درهم بيبرس ، عن عبد العظيم ، ٢٠٠٩.

ضُرب هذا الدرهم في دمشق، في عام ٦٥٩هـ، حيث يظهر عليه ألقاب الظاهر بيبرس على أحد الوجوه : "بيبرس الصالحي ○ الملك الظاهر ○ ركن الدنيا والدين"، ويظهر رنك السبع في أسفل النقد وهو يتجه نحو اليسار[٢] .

---

١ أحمد، عبد الرازق أحمد : الرنوك الإسلامية ، ص ٨٠ , Balog ; Op.cit , pp 21 - 25 – 38 .

٢ عبد العظيم ، محمد عبد الودود: المرجع السابق ، ص ٨٧

- نصف درهم باسم بركة خان : (الصورة ٨٩-الشكل ٦٣)



الصورة (٨٩) : نصف درهم فضي باسم بركة خان يحمل رنك السبع وتمغا ، عن (Balog , 1964).

نصف درهم باسم السعيد بركة خان بن الظاهر بيبرس من ضرب دمشق، في عام (٦٧٦هـ)، يحمل على أحد الوجوه مكان وعام الضرب وذلك على محيط النقد: "ضرب بدمشق ○ سنة ست ○ وسبعين○ وستماية"، أمّا في المركز كُتب: "لا إله إلّا الله ○ محمد رسول الله ○ أرسله بالهدى". وعلى الوجه الآخر كُتب: "الملك السعيد ناصر○ الدنيا والدين بركة قان بن ○ الملك الظاهر قسيم"[١]، وفي أسفل النقد نُقش رنك السبع وهو يسير نحو اليسار وتمغا أمام رأسه .



الشكل (٦٣) : رسم تخطيطي لرنك بركة خان ، عن (Balog ,1964)

١ Balog ; Op.cit , p 109 .

- <u>نقود مختلفة تحمل رسم السبع (الصور ٩٠-الأشكال ٦٤)</u> :



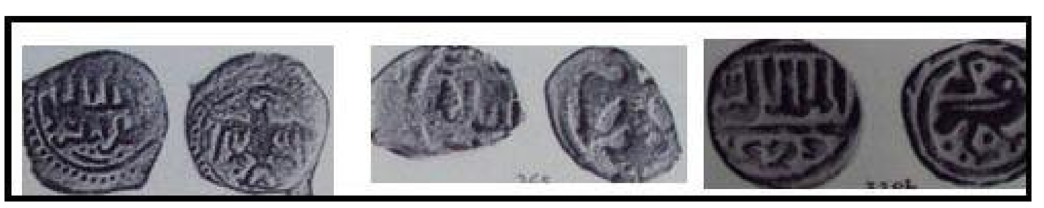
الصورة (٩٠) : نقود مملوكية تحمل رنوك السباع ، عن (Balog , 1964) .



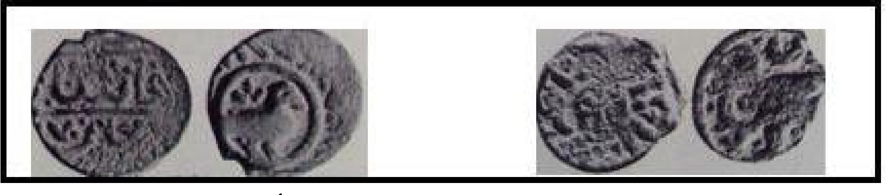
الشكل (٦٤) : رسم تخطيطي لرنك السبع على العملة المملوكية ، عن Balog,1964.

نلاحظ في الصور السابقة تمثيل رنك السبع بأشكال مختلفة بالنسبة للسلاطين المماليك، وقد مُثّل زاحفاً من اليمين إلى اليسار في كل الحالات، إلا أنّه لا يُمكن اعتباره رنكاً لأي منهم وإنما رمزاً من رموز القوّة كما نوّهنا سابقاً، لأنّه لا يرد سوى على نقودهم دون العمائر والتحف الخاصّة بهم.

- النسر: ظهر رنك النسر على بعض النقود المملوكية من أسرة بني قلاوون مثل نقود السلطان الصالح صالح، حيث نجده على بعض النقود النحاسية من ضرب حلب يسير جهة اليمين مُلتفتاً برأسه نحو الخلف، ويظهر أيضاً على نقود الناصر محمد والسلطان برقوق، كما نجده على نقود المنصور محمد ونقود السلطان قايتباي حيث يبدو الجناحان مُلتصقان بالجسم[١] (الصور ٩١-الأشكال ٦٥).

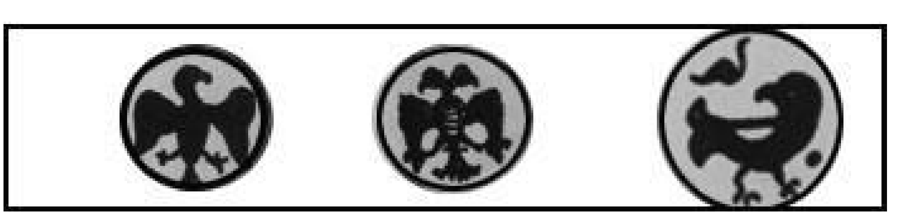


الصالح صالح الناصر محمد



المنصور محمد الأشرف قايتباي

الصورة (٩١): نقود مملوكية تحمل رنك النسر(أو رسم الطير)، عن (Balog , 1964).



الصالح صالح الناصر محمد



المنصور محمد الأشرف قايتباي .

الشكل(٦٥) : رسم تخطيطي لرنوك النسر على العملة المملوكية ، عن (Balog,1964) .

١ Balog ; Op.cit , p21 - أحمد، عبد الرازق أحمد : الرنوك الإسلامية ، ص ٨٥ .

نلاحظ في الصور أعلاه بأنّ رنك النسر يظهر بشكله الحقيقي على نقود السلطان الناصر محمد، على خلاف النقود الأخرى التي يبدو فيها الطائر يُشبه البطة وليس النسر، بالإضافة إلى أنّه لم يظهر على تحف أخرى تحمل اسم كل من السلطان المنصور محمد والسلطان الظاهر برقوق والسلطان الأشرف قايتباي ممّا يُرجِّح أن تكون هذه الرسوم عبارة عن زخرفة أو مجرد علامة سلطانية ترمز إلى القوّة والنفوذ. هذا وقد ظهر رنك النسر على مخطوط يحمل اسم الناصر محمد، محفوظ في المتحف الآسيوي في ليننغراد، وعلى مبخرة من النحاس المُكفّت بالفضة محفوظة حالياً ضمن مجموعة متحف الفن الإسلامي بالقاهرة، تُنسب على الأرجح إلى نفس السلطان. وظهر كذلك على العديد من التحف المنسوبة إلى بعض مماليكه الذين حرصوا بدورهم على إثبات شعار أستاذهم على التحف المصنوعة برسمهم[١] (صور ٩٢-٩٣).



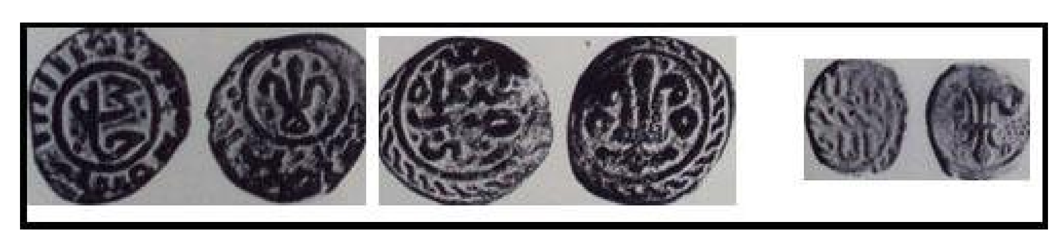
الصورة (٩٢): رنك النسر فوق البقجة على مبخرة باسم باسم بهادر الحموي، عن (Mayer, 1933)



الصورة (٩٣): رنك النسر على مخطوط الناصر محمد، عن (Mayer ,1933).

١ أحمد ، عبد الرازق أحمد: الرنوك الإسلامية ، ص ٨١ .

- زهرة الزنبق: يُعد أول ظهور لهذه الزهرة على النقود، هو ما ظهر على النقود النحاسية للملك الظاهر غياث الدِّين غازي بن الملك الناصر يوسف الأيوبي، ثمّ أصبحت هذه الزهرة كيرة الظهور على نقود الأيوبيين التي ضربوها بالشام، واستمرّت حتّى العصر المملوكي؛ حيث نُقشت زهرة الزنبق كثيراً على النقود وبشكل خاص تلك التي ضربتها أسرة قلاوون، حيث وُجدَت على نقود خمسة منهم مثل؛ بعض نقود الناصر محمد (على مركز ظهر فلس)، وعلى نقود الأشرف شعبان (على مركز ظهر فلس من ضرب حماة)، وعلى نقود المنصور علي (مثل فلس من ضرب دمشق)، وعلى نقود الصالح حاجي. كما وردت نفس الزهرة على نقود كل من الظاهر برقوق وابنه الناصر فرج[١] (صورة ٩٤-الشكل ٦٦) .



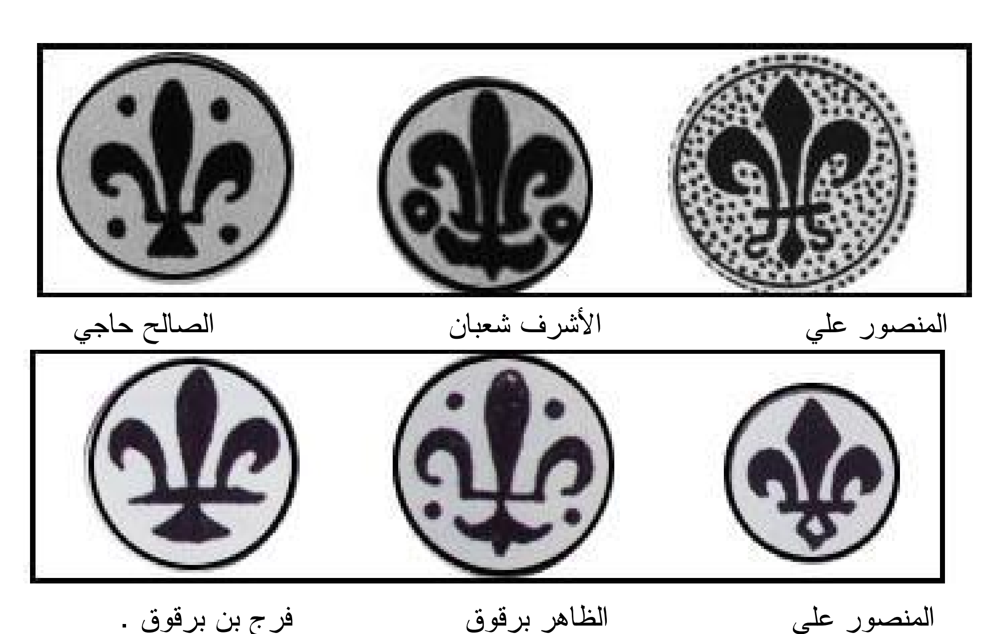
فلس للناصر محمد (ضرب دمشق)   فلس للأشرف شعبان (ضرب حماة)   فلس للصالح حاجي



فلس للمنصور علي   الظاهر برقوق   فرج بن برقوق .

الصورة (٩٤) : رنك زهرة الزنبق على النقود المملوكية ، عن (Balog , 1964) .

١ أحمد، عبد الرازق أحمد : الرنوك الإسلامية ، ص ٨٧ - مهدي، شفيق : المرجع السابق ، ص ٤١ – عبد العظيم، محمد عبد الودود:المرجع السابق ، ص ٤١٨ .



الشكل (٦٦) : رسم تخطيطي لرنوك زهرة الزنبق على العملة المملوكية ، عن (Balog ,1964).

- <u>الوريدة</u>: ظهرت على بعض نقود السلاطين المماليك، إذ نجدها على نقود سلاطين بني قلاوون كالسلطان الناصر محمد بن قلاوون داخل جامة مُفصصة، أو داخل نجمة سداسية الأطراف، وعلى نقود الصالح اسماعيل على فلس من ضرب حلب مؤرَّخ على عام (٧٤٣هـ)، ويُحيط بها إطار دائري. أيضاً نُقشت هذه الزهرة على الصالح صالح، لكن هذه المرّة ذات عشر بتلات ولا يُحيط بها أية إطارات؛ وجاء ذلك على فلس نُحاسي مؤرَّخ على عام (٧٥٥هـ)، وعلى نقود الأشرف شعبان النحاسية من ضرب حلب وطرابلس وعلى نقود المنصور محمد وعلى نقود الصالح حاجي (على فلس من ضرب حماه)[١] (صورة ٩٥-الشكل ٦٧) .

---

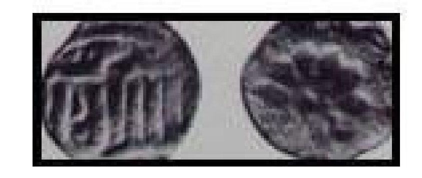
١ أحمد، عبد الرازق أحمد : الرنوك الإسلامية ، ص ٩١ - مهدي، شفيق : المرجع السابق ، ص٤١

- عبد العظيم، محمد عبد الودود:المرجع السابق ، ص ٤٢٢ .



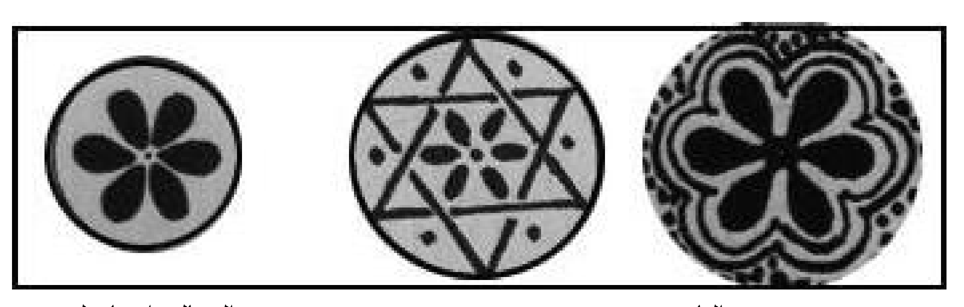
فلس للصالح اسماعيل (ضرب حلب)　　　　فلوس للناصر محمد

المنصور محمد　　　فلس للصالح حاجي (ضرب حماة)　　　فلس للأشرف شعبان

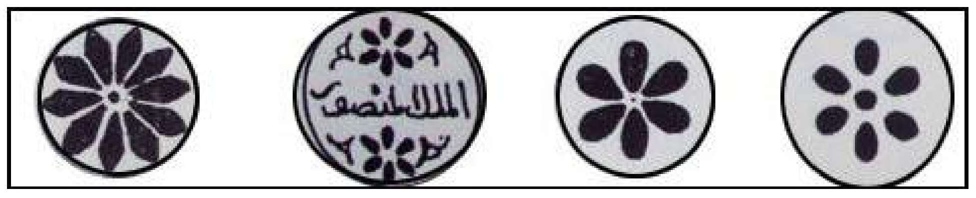


فلس للصالح صالح .

الصورة (٩٥): نقود مملوكية تحمل رنك الوريدة ، عن (Balog, 1964).



الصالح اسماعيل　　　　الناصر محمد

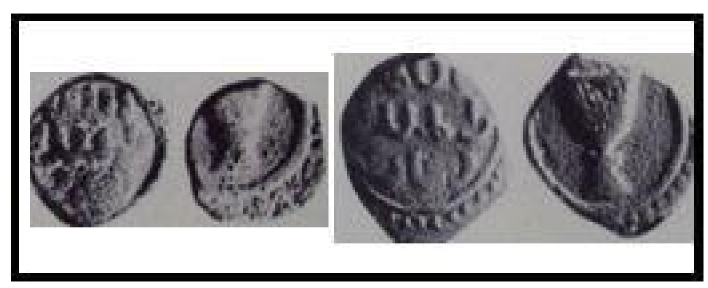


الصالح صالح .　　المنصور محمد　　الصالح حاجي　　الأشرف شعبان

الشكل (٦٧) : رسم تخطيطي لرنك الوريدة على العملة المملوكية ، عن(Balog ,1964) .

- الرنوك الوظائفية :

- الكأس: ورد رنك الكأس على عملة بعض السلاطين المماليك حيث نُشاهده بسيطاً على نقود العادل زين الدِّين كتبغا النحاسية (الصورة ٩٦-الشكل ٦٨)، وعلى بعض نقود المنصور محمد من ضرب حماة، وعلى عملات السلطان الأشرف برسباي الفضية من ضرب دمشق، وعلى نقود الظاهر جقمق من ضرب دمشق، وعلى نقود الظاهر تمربُغا النحاسية. ونجده أيضاً على بعض نقود السلطان قانصوه الغوري النحاسية[١] (الصور ٩٧-الشكل ٦٩).



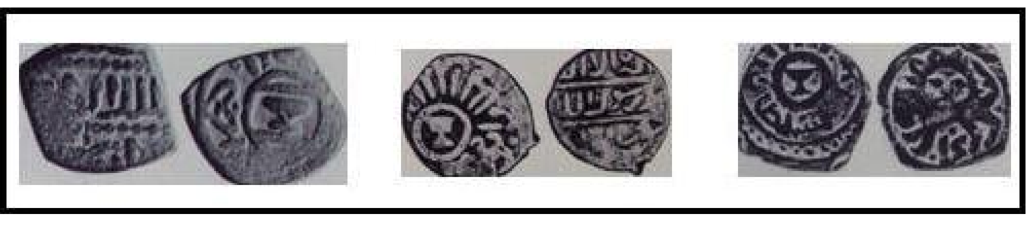
الصورة(٩٦) :فلس للعادل كتبغا عليه رنك الكأس ، عن (Balog,1964).

هذا الفلس النحاسي يحمل رنك كتبغا (الكأس) في درع دائري غير مُقسّم، وقد ظهر أيضاً على قاعدة شمعدان من النحاس المُكفّت بالذهب والفضة تعود له، لكن كانت هناك في الحقل السفلي من درع دائري مُقسّم إلى حقلين، ونُقش على النقد كتابة نصّها: "السلطاoن الملك اoلعادل"، مكان وعام الضرب مفقودان.

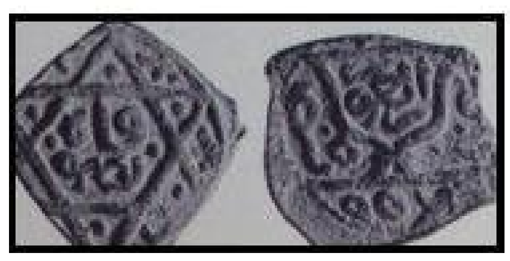
١ أحمد، عبد الرازق أحمد : الرنوك الإسلامية ، ص ٩٨ - مهدي، شفيق : المرجع السابق ، ص ٤٢ .



الصورة (٦٨) : رسم تخطيطي لرنك الكأس على فلس العادل كتبغا ، عن (Balog,1964) .

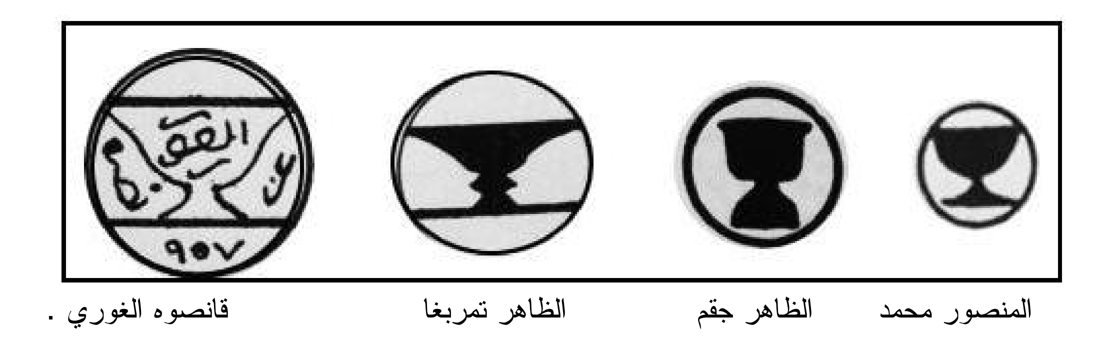


المنصور محمد (ضرب حماة) الظاهر جقمق الظاهر تمر بُغا



قانصوه الغوري

الصورة (٩٧) : رنك الكاس على النقود المملوكية ، عن (Balog, 1964) .



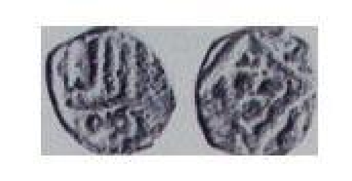
المنصور محمد الظاهر جقم الظاهر تمربغا قانصوه الغوري .

الصورة (٦٩) : رسم تخطيطي لرنك الكأس على النقود المملوكية، عن (Balog ,1964).

نلاحظ ورود رنك الكأس على نقود سلاطين وأمراء لم يظهر هذا الشعار على أدواتهم وعمائرهم، فالأمير جقمق مثلاً كان رنكه مُركّب من دواة في الحقل العلوي، وكأس كبيرة تحوي كأسين صغيرين في الحقل الأوسط، وكأس أصغر في الحقل الأسفل، وقد ظهر في المدرسة الجقمقية في دمشق، أمّا السلطان قانصوه الغوري فكان رنكه عبارة عن بقجة في الحقل العلوي، وكأس بداخلها دواة بين قرني بارود في الحقل الأوسط، وكأس في الحقل السفلي.

إذاً كانت الكأس أحد رموز رنوكهم المركّبة قاموا بتثبيتها على نقودهم لكنها لم تظهر على أشيائهم الأخرى ممّا يُشير إلى أنّها لم تكن شعاراً خاصّاً بهم.

-البقجة: ظهرت على بعض العملات المملوكية، حيث نُشاهدها على بعض نقود السلطان الناصر محمد بن قلاوون النحاسية من ضرب دمشق والقاهرة، وعلى بعض الدراهم الفضية للخليفة العباسي المُستعين بالله، وعلى بعض عملات السلطان المؤيّد شيخ الفضية. ونجدها أيضاً على بعض دراهم الظاهر جقمق الفضية وفلوسه النحاسية[1] (الصور ٩٨).





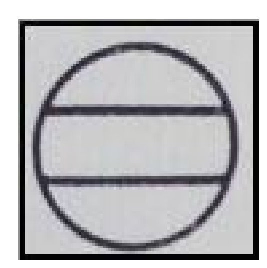


الناصر محمد (ضرب دمشق) — الظاهر جقمق — المؤيد شيخ

الصورة (٩٨): رنك البقجة على العملة المملوكية ، عن (Balog ,1964).

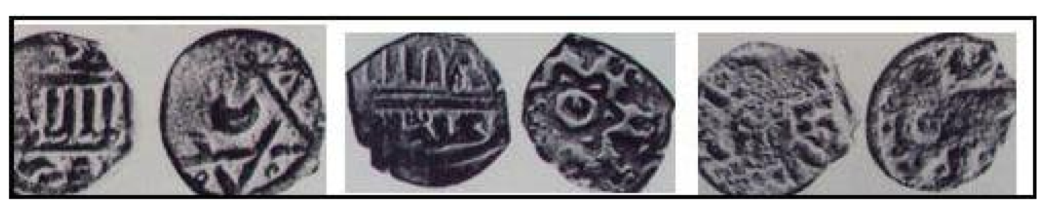
١ أحمد ، عبد الرازق أحمد: الرنوك الإسلامية ، ص ١٠١ - مهدي، شفيق: المرجع السابق ، ص ٤٢ .

- الشطب: لم يظهر رنك البريدي إلا على بعض عملات السلطان المنصور لاجين النحاسية من ضرب دمشق (الشكل٧٠) رغم إشارة (بالوج) إلى وجوده على العديد من عملات سلاطين المماليك. إلا أنّه بتفحُّص هذه العملات تبيّن أنّها تحمل الرنك الكتابي لهؤلاء السلاطين وليس الشطب[١].



الشكل (٧٠): رسم تخطيطي لرنك الشطب على فلس نحاسي باسم لاجين في متحف فلسطين بالقدس، عن (Balog,1964).

- الهلال: نُقش الهلال على عدد قليل من العملات، فقد نُقش على فلس المنصور محمد حيث ظهر في أعلى رنك النسر. كما ظهر في فلس الأشرف شعبان من ضرب حلب، والمنصور علي من ضرب طرابلس، وظهر أيضاً على بعض فلوس الصالح حاجي[٢] (الصورة ٩٩).



فلس للمنصور محمد الأشرف شعبان المنصور علي .

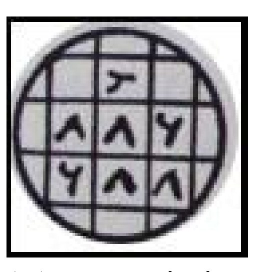
الصورة (٩٩) : رنك الهلال على بعض العملة المملوكية ، عن (Balog, 1964).

١ أحمد ، عبد الرازق أحمد: الرنوك الإسلامية ، ص ١١٢ .
٢ مهدي، شفيق : المرجع السابق ، ص ٤٢ .

- رقعة الشطرنج: لا يُعرف على وجه التحديد إذا كان هذا الشكل شعاراً أو زخرفة بسيطة، فقد ظهر على بعض عملات الأشرف قايتباي النحاسية من ضرب القاهرة، وعلى فلس باسم السلطان قانصوه الغوري[1] (الصور ١٠٠- الشكل ٧١).



الصورة (١٠٠): رنك الشطرنج على فلس للأشرف الشطرنج قايتباي ، عن (Balog, 1964).



الشكل(٧١): رسم تخطيطي لرنك على فلس قايتباي، عن (Balog,1964).

- الرنوك المُركّبة:

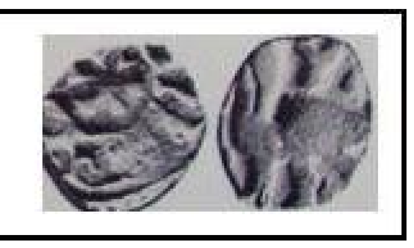
ظهرت الرنوك المُركّبة على عملة بعض سلاطين المماليك البحرية، حيث نُصادفها للمرّة الأولى على بعض عملات السلطان المنصور محمد من ذلك فلس يُزيّنه رنكاً مُركّباً من رمزين؛ نسر يسير في اتجاه اليسار ويعلوه الهلال، وآخر نُقش علي أيضاً رسماً لنسر على نفس الهيئة ولكن يعلوه رمز الهدف (الصورة ١٠١-A).

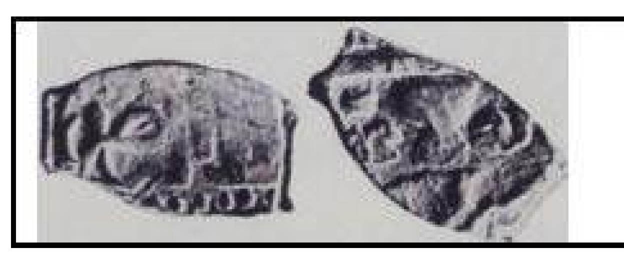
ووصلنا أيضاً بعض الرنوك المركبة على عملات المماليك الجراكسة مثل نقد السلطان الظاهر برقوق وابنه فرج، من بينها فلس يحمل اسم السلطان برقوق يُزيّنه نقشاً لأسد يسير في اتجاه اليسار، ويعلوه كأساً يرمز إلى شعار الساقي (مرّ معنا في الحديث عن رنك السبع). لدينا فلس آخر من ضرب ابنه الناصر فرج يُزيّنه رنكاً مُركّباً من كأس يحيط به عصوا البولو، ويعلو العصا اليسرى منهما الهلال (الصورة١٠١-B).

---

١ أحمد ، عبد الرازق أحمد: الرنوك الإسلامية ، ص ١٢٠ - مهدي، شفيق : المرجع السابق ، ص ٤٣ .

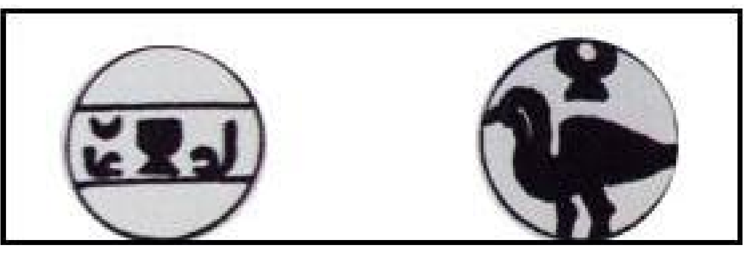
وجدير بالذكر أنّ كلا الرنكين لا يمتّان بصلة للرنك المركب الخاص بالسلطان الظاهر برقوق والمماليك الظاهرية الذي يتألّف من كأس في الحقل الأوسط، وآخر في الحقل الأسفل من درع مُقسّم إلى ثلاثة حقول، الأمر الذي يصعب تفسيره في الوقت الحالي[١].





فلس للمنصور محمد (A) فلس للناصر فرج بن برقوق (B)

الصورة (١٠١) : الرنوك المركبة على العملة المملوكية.



المنصور محمد فرج بن برقوق .

الصورة (٧٢): رسم تخطيطي لرنوك مركبة على العملة المملوكية ، عن (Balog,1964) .

١ . Balog ; Op.cit , p 24 -أحمد، عبد الرازق أحمد : الرنوك الإسلامية، ص ١٧٥.

- **الرنوك الكتابية :**

لقد وُجِدت الرنوك الكتابية على العملة المملوكية حيث نُشاهدها بصيغتها المُختصرة على نقود السلطان الناصر محمد وأحفاده من بيت بني قلاوون، فنجد أنّ عبارة "الملك الناصر "تشغل الشطب الأوسط للرنك على بعض الفلوس النحاسية (الصور ١٠٢ ،١٠٣-الشكل ٧٣)، من ضرب دمشق وحلب، أو تشغل أعلى الرنك وأسفله، كما وُجدت عبارة "السلطان الملك الناصر، عزّ نصره"[١] .

وتغيرت صيغة الرنك الذي اتّخذه الناصر حسن وجاء كاملاً لأول مرّة على فلوسه، منها فلس من ضرب دمشق عام (٧٤٩هـ) بصيغة "الملك الناصر حسن بن محمد عزّ نصره". وظهرت أيضاً على بعض فلوس السلطان الصالح اسماعيل من ضرب القاهرة ودمشق مُوزّعة على ثلاث مناطق على النحو التالي :

٢- اسماعيل

١- الملك الصالح

٣- بن محمد

ووصلنا أيضاً رنك كتابي باسم السلطان المنصور محمد بصيغة مُختصرة "الملك المنصور" نُقشت على شطب الرنك الأوسط على بعض فلوسه من ضرب حماة، وظهرت الصيغة المُختصرة ذاتها "الملك الأشرف" على بعض فلوس السلطان الأشرف شعبان من ضرب حماة، كما وُجدت أيضاً على بعض فلوس السلطان المنصور علي "الملك المنصور"، وظهرت كذلك على بعض فلوس السلطان الصالح حاجي "الملك الصالح".

أمّا الرنك الكتابي الكامل فقد ظهر على بعض نقود السلطان الظاهر برقوق النحاسية من ضرب دمشق:

---

١ أحمد، عبد الرازق أحمد : الرنوك الإسلامية ، ص ١٨٧ .

٢- الظاهر

١- السلطان الملك

٣- برقوق[1]

وأمدتنا بعض نقود السلطان فرج النحاسية من ضرب حلب وحماة وطرابلس بثلاثة طرز أخرى من الرنك الكتابي[2]:

٢- السلطان	فرج	فرج
١- الملك الناصر فرج	أو السلطان الملك	أو الملك الناصر
٣- عزّ نصره	الناصر	بن برقوق
من ضرب حلب(٨٠٣هـ)	من ضرب حماة	من ضرب طرابلس.

أمّا السلطان المؤيّد شيخ فقد ظهر رنكه الكتابي على دينار من الذهب من ضرب القاهرة في عام (٨١٥هـ / ١٤١٢م) على النحو التالي:

---

١ ظهر الرنك الكتابي الكامل ابتداء من عصر السلطان الظاهر برقوق المُوَزَّع على حقول الرنك الثلاثة ، حيث كان لهذا السلطان خمسة طُرز مختلفة من الرنك الكتابي وجدت في مدرسته التي شيّدها في القاهرة وعلى العديد من المشكاوات الزجاجية التي صُنعت برسمه على النحو التالي : "عز لمولانا السلطان / الملك الظاهر / أبو سعيد نصره = =الله"،أو "الظاهر / عز لمولانا السلطان الملك / عزّ نصره "، أو " الملك / عز لمولانا السلطان / الظاهر "، أو برقوق / عز لمولانا السلطان الظاهر / عزّ نصره" (أحمد : الرنوك الإسلامية ، ص ١٩٠)، أمّا الطراز الذي ظهر على نقوده النحاسية فقد كان فريداً جاء غفلاً من عبارة التعظيم "عز لمولانا"، ولم يظهر على العمائر والتحف المنسوبة له .

٢ وصلنا أيضاً رنك كتابي باسم السلطان الناصر فرج نُقش على بعض عمائره ، على النحو التالي: =

فرج

عز لمولانا السلطان الملك الناصر

بن برقوق

في حين خلت الرنوك الكتابية على نقوده النحاسية من عبارة التعظيم "عز لمولانا".(أحمد، عبد الرازق أحمد: الرنوك الإسلامية ، ص ١٩٢) .

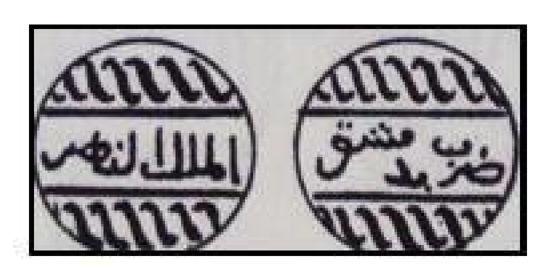
١- بو النصر شيخ

٢- السلطان الملك المؤيد

٣- خلّد ملكه [1].



الصورة (١٠٢): فلس نحاسي يحمل الرنك الكتابي المختصر للناصر محمد ، عن (Balog,1964).



الشكل (٧٣): رسم تخطيطي لرنك الناصر محمد الكتابي عل الفلس النحاسي، عن (Balog,1964).



المؤيد شيخ فرج بن برقوق

الصورة (١٠٣): الرنك الكتابي على العملة المملوكية ، عن (Balog, 1964).

١ أحمد ، عبد الرازق أحمد: الرنوك الإسلامية، ص١٩٤.

٥. الخاتمة (نتائج البحث) :

انتشرت الرنوك على أغلب العمائر والمواد في العصر المملوكي، لكننا نلاحظ وجود رنوك على بعض الأبنية في دمشق؛ بينما لا تحمل أبنية أخرى مثل هذه الرنوك، وهذا يفسَّر بالاحتمالات التالية :

أ – **الاحتمال الأول** : هو أنّ الرنوك كانت تتغير مباشرة بتغيُّر صاحبها، وخاصّة إذا كان قد غضب السلطان عليه؛ حيث يقول ابن صصرى أنّ أحد ضباط الأمير "بُطا" دخل إلى قصر نائب السلطان ليُغير الرنوك القديمة، ويضع رنوك أميره محلها، وفي العام التالي تغيّرت رنوك بُطا وحلّ محلها رنوك "سودون الطرنطائي" الذي أصبح نائباً على دمشق، وأنّه عندما توفّي سودون الطرنطائي حضر مُتسلم نائب الشام "كمشبغا الخاصكي" ونزل في دار السعادة وغيّر الرنوك ووضع رنك أستاذه. ويقول المقريزي في كتابه "الخطط" أنّه عندما تمّ إعدام "جمال الدين البجاسي" صودرت ممتلكاته ومُحي اسمه ورنكه من على مدرسته.

إذاً من المُرجّح أن يكون هذا أحد الأسباب وإن كان ضعيفاً نوعاً ما، لأنّ هناك بعض الأمراء من نواب الشام كانوا قد عصوا سلاطينهم لكن رنوكهم ما زالت قائمة في دمشق ؛ مثل رنك نائب الشام "تنبك الحسني" في جامع التينبية في الميدان .

ب – **الاحتمال الثاني** : العوامل الخارجية وعمليات الترميم والتجديد؛ حيث نلاحظ أنّ أغلب الحشوات القرصية لمُشيّدات دمشق قد فقدت حلياتها التزيينية نتيجة العوامل المختلفة تاركة في موضع كل منها قمرية صمّاء أو مفتوحة مثل تربة آراق السلحدار في حي الميدان التحتاني. أمّا مسجد عاصم الذي يقع في شارع الملك فيصل من حي مسجد الأقصاب، فقد ذكره فولتسينجر باسم (جامع بئر الكنائس) وأرجعه إلى سنة (٧٠٧هـ / ١٣٠٧م)،

وأشار إلى أنّه تحوّل في أيامه إلى مدرسة وبأنّه يتمتع بواجهة من الحجارة النحتية المُزيَّنة بشعار مملوكي[1] .

هذا ويوجد شريط كتابي ضمن الواجهة يتضمّن النص التالي: "أنشأ هذا المسجد المبارك العبد الفقير إلى الله تعالى ...(؟) بن عبد الله الأيتمشي ووقفه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل تقبّل الله تعالى منه ووقف عليه جميع الدار... (؟) ريعها إلى إمام فقيه وعشرة أيتام وخادم حسب كتاب الوقف سنة أربع وسبعين وسبعمائة"، ولا يُعرف بالضبط لمن تعود نسبته فهناك أكثر من احتمال في أن تكون لنائب السلطنة بدمشق الأمير سيف الدين أيتمش الناصري، أو لكبير الأمراء أيتمش البجاسي[2] .

نلاحظ وجود دائرة قد أفرِغَت من زخرفتها تتوسط الشريط الكتابي، ربما كان الرنك يشغلها فيما مضى قبل أن تذهب مع الزمن، وإذا كان المسجد يعود إلى أيتمش البجاسي، فيجب أن يكون الرنك عبارة عن درع مُقسّم إلى ثلاثة حقول؛ يتضمّن الحقل العلوي كأس، وفي الأوسط كأس آخر، أمّا الحقل السفلي فهو فارغ، حيث ظهر هذا الرنك على حجر منقوش قرب جسر نهر الكلب[3].

أمّا عن الأبنية التي تعرّضت للتجديد فلدينا عدّة أمثلة منها :

- **جامع تنكز**: وهو يقع في شارع النصر (حكر السماق) قرب نزلة زقاق رامي، يُنسب لنائب الشام الأمير سيف الدين تنكز الناصري. ولم يبقَ منه اليوم سوى مئذنته وبوابته وتربة مُنشئه حيث تعرض المسجد في القرنين الأخيرين إلى تطورات غريبة كان لها أكبر الأثر عليه، ولكن وزارة الأوقاف قررت في عام (١٣٧١هـ) هدم المسجد كله، وأقامت محله محلات تجارية، بُني فوقها المسجد بالإسمنت والحجر الأبيض[4].

---

١ فولتسينجر : المرجع السابق ، ص ٨٧ .
٢ الشهابي : مشيدات دمشق ، ص٦٢١ - الشهابي : النقوش الكتابية ، ص٢٠٥.
٣ -Mayer ; Op.cit , p 91 .
٤ العلبي، أكرم حسن : خطط دمشق ، ص ٣١٦ .

هذا وقد ذكر "سوفاجيه" وجود حلية هندسية في الجامع تتضمّن رنك الكأس في مركزها (الصورة ١٩)، لكن التجديدات الكثيرة للجامع أزالت هذا الرنك.

- **دار الحديث التنكزية**: تقع شرق حمام نور الدين بسوق البزورية تجاه دار الذهب التي بناها تنكز في عام (٧٢٨هـ)[١]. شيّدها في العصر المملوكي نائب السلطنة الأمير تنكز عام (١٣٢٩هـ). تشغلها اليوم مدرسة خاصّة للأطفال، أهم ما بقي منها واجهتها الحجرية والباب ذي المُقرنصات الرائعة، وقد نُقش على ساكف بابها: "أنشأ هذه المدرسة المباركة، وأوقفها على القراء المُشتغلين بالقرآن العظيم، والفقهاء المُسمعين للحديث النبوي، الملك الأشرف السيفي التنكزي النظري كافل الممالك الشريفة بالشام المحروسة، وذلك في سنة تسع وثلاثين وسبعمائة، باشره العبد الفقير أيدمر[٢].

- **دار القرآن الدلامية**: أنشاها الخواجة أحمد بن زين الدين دلامة البصري -وهو من أعيان دمشق – في عام (٨٤٧هـ / ١٤٤٣م)، وتقع المدرسة في طلعة المُقدم الآخذة من الجسر الأبيض إلى سوق الجمعة في حي الصالحية شمال الماردانية تماماً. وقد جُددت المدرسة تجديداً شاملاً منذ بضع سنين، وأصبحت مسجداً من أكثر مساجد دمشق رونقاً وبهجة. ولم يبقَ من البناء القديم إلا بعض الواجهة القبلية و الغربية[٣].

البناء مشيد بالمداميك الحجرية ذات الألوان المتناوبة تتوسط جبهته الغربية بوابة مقوسة تحتضن حشوة مستديرة مزررة تحتها مدماك مزرر، وعلى طرفي البوابة ست حشوات مستديرة متناظرة، حشوتان مزررتان في كل طرف وبينهما حشوة مستديرة مورقة الزخارف.

---

١ عبد الهادي : المصدر السابق ، ص ٢١٥ .

٢ الشهابي : النقوش الكتابية ، ص ٩٧ .

٣ العلبي، أكرم حسن : خطط دمشق ، ص٦٥

ج- حسب رتبة أو وظيفة الباني :

إنّ أغلب المباني التي تحمل رنوكا تُنسب إلى أحد نواب دمشق أو إلى أحد الأمراء المماليك مثل :

- المدرسة السيبائية(في جادة الدرويشية بجوار باب الجابية): تُنسب إلى نائب السلطنة بدمشق الأمير سيباي .

- جامع التينبية (في الميدان الفوقاني) : نائب السلطنة بدمشق تنبك الحسني.

- التربة الكجكُنية(في حي الشركسية برأس جادة العفيف): الأمير سيف الدين كجكن بن عبد الله الناصري.

- تربة غرلو(في سفح قاسيون) : نائب السلطنة بدمشق الأمير غرلو .

- التربة الجيبغائية(خارج باب الجابية): نائب السلطنة بدمشق الأمير أُلجي بغا.

- التربة الكوكبائية(في زقاق المحكمة-شاغور جواني) :نائب السلطنة بدمشق سيف الدين تنكز.

- تربة بهادر آص (غربي مقبرة الباب الصغير) : الأمير سيف الدين بهادر آص المنصوري .

- خانقاه اليونسية (في الشرف الأعلى – بحصة سنجقدار) : الأمير يونس الدوادار.

بينما نلاحظ أن بقية الأبنية المملوكية الموجودة في دمشق والتي لم تتعرض إلى تجديد كبير أزال معالمها كان قد بناها أشخاص ليس لهم رتبة في البلاط المملوكي، فهم إما من رجال الدين و القضاء أو أحد أكابر دمشق، مثل:

- المدرسة الصابونية أوجامع الصابونية(سويقة ٣٥): وتُنسب إلى شهاب الدين أحمد المعروف بالصابوني، ومن ألقابه المُقر الخواجكي القضائي (وهي من ألقاب أرباب الأقلام نسبة إلى القضاء) .

- المدرسة الدلامية أو دار القرآن الدلامية أوجامع الدلامية (شركسية قسم٢- عقار ٥٣٩): الخواجا ابن دلامة البصري .

- المدرسة الخيضرية (شاغور جواني عقار ١٠١٧): قاضي القضاة ابن خيضر.

- التربة التكريتية (شركسية قسم٢ عقار ١٢٥٨): الوزير تقي الدين التكريتي (وزير المنصور قلاوون بدمشق) .

- التربة الأفريدونية أو جامع العجمي أفريدون(باب الجابية عقار ١٧٣): تاجر يُدعى أفريدون العجمي .

- تربة الشيخ حسن: نسبها النعيمي إلى الطواشي ظهير الدين مختار .

- تربة بلبان أوجامع بلبان(سوق ساروجة قسم١ عقار ٢٠٢-٤٧٦): أتابك العساكر في دمشق الأمير سيف الدين بلبان .

لذلك كان من الطبيعي أن تخلو مبانيهم من الرنوك بما أنهم لايشغلون وظيفة في البلاط السلطاني ، وبالتالي لا يحقّ لهم أن يحملوا رنوك خاصة بهم.

٢- نلاحظ عدم ظهور ألوان الرنوك الموجودة على الفخار غير المطلي، وبالتالي عدم وجود نصوص كتابية تذكر اسم صاحب التحفة على عكس الخزف الذي يُظهرالألوان بشكل واضح مما يجعلنا نُميّز الرنوك عن بعضها البعض.

٣- نلاحظ ظهور ألوان الرنوك على الزجاج بشكل واضح، وذلك بسبب تغطية الزخارف الملونة بطبقة من الطلاء الشفاف الذي يسمح بالحفاظ على الألوان.

٤- إن النصوص الكتابية المرافقة للرنوك على الأبنية تكون أطول وتحوي ألقاباً فخرية أكثر وذلك بسبب المساحة الواسعة المتاحة لها، بالمقارنة مع المساحة الضيقة على الأواني الخدمية.

٥- بالتدقيق في مضمون الرنوك الكتابية والنقوش المرافقة لها على المباني والأدوات المملوكية نلاحظ ورود ألقاب فخرية للسلاطين وهي :

- **أبو النصر**(بأداة التعريف): كنية سلطان مصر المؤيد شيخ، وكنية برسباي، وقايتباي من المماليك البحرية .

- **الأشرف** : صيغة تفضيل للشريف، وهو من الألقاب التوابع المتفرعة عن الألقاب الأصول وهو أعلاها في مصطلح دساتير الألقاب المملوكي، ودونه الشريف ثم الكريم ثم العالي ثم السامي. ونظراً لعلو هذا اللقب فإنّه يتفرّع على أعلى الألقاب الأصول "المقام" و"المقر"، وكانا يُستعملان للسلاطين ومن يقربهم في الرتبة .

- **الأميري** : صيغة تفضيل للأمير، والياء في النهاية للنسبة والتفخيم. وهي من ألقاب أرباب السيوف(العسكريين) .

- **الذخري** : الذُّخر بضم الذال وإسكان الخاء من ألقاب أرباب السيوف، وربما أطلِق على غيرهم. وأصله في اللغة لما يُذخر من النفائس، والذُّخري نسبة إليه للمبالغة وأكثر ما يستعمله الكُتّاب كذلك .

- **الركن** : ركن الشيء لغة هو جانبه الأقوى .

- **الزعيمي** : صيغة تفضيل للزعيم، وهو من ألقاب أكابر أرباب السيوف كنواب السلطنة ومن في معناهم في العصر المملوكي؛ وهو نسبة إلى الزعيم بمعنى السيد والكافل ؛ ولم يستعملوا فيه الزعيم بغير ياء .

- **السندي** : صيغة تفضيل للسند والذخر ، وهو من يُركن إليه ويُعتمد عليه.

- **السيد** : من الألقاب السلطانية؛ يُقال السلطان السيد الأجل ونحو ذلك؛ والسيدي نسبة إليه للمبالغة، وهو من ألقاب أرباب السيوف، وهو من الألقاب الخاصة بالجناب الشريف فما فوق .

- **السيفي** : صيغة تفضيل لسيف الإسلام ونحوه، والياء في النهاية للنسبة والتفخيم.

- **سيف الإسلام والمسلمين** : من ألقاب أرباب السيوف وربما كُتب به لبعض الملوك.

- **الشرفي**: صيغة تفضيل لمن علت منزلته وارتفع مقامه، والياء في النهاية للنسبة والتفخيم .

- **الظاهر**: من الظهور بمعنى الغلبة. وهو نعت خاص لبعض الخلفاء والملوك: مثل الخليفة الظاهر الفاطمي بن الحاكم، والظاهر غازي بن صلاح الدين أيوب، ثم الظاهر محمد بن الناصر أحمد العباسي، والظاهر بيبرس، والظاهر جقمق .

- **ظهير**: من ألقاب كبار العسكريين كأعيان الأمراء من نواب السلطنة وغيرهم في العصر المملوكي، وهو نسبة إلى الظهير بمعنى العون للمبالغة ولم يستعملوه مجرّداً عن ياء النسبة بالنسبة لأكابر أرباب السيوف؛ وهو بغير الياء للأدنى منزلة منهم.

- **العالم**: من ألقاب السلطان، إلا أنّه في الحقيقة من الألقاب المشتركة في الاصطلاح بين أرباب السيوف وأرباب الأقلام(الإدارة). وفي عصر المماليك كان اللقب يأتي غالباً ضمن ألقاب السلاطين مُجرّداً من ياء النسبة؛ أمّا في حالة غيرهم من رجال الدولة فكان يرد بصيغة النسبة .

- **العالي**: من الألقاب التي يشترك فيها أرباب السيوف والأقلام، وهو من الألقاب الفروع في عصر المماليك، وكان من الجائز أن يصف الألقاب الأصول جميعاً كالمقام والمُقر والجناب والمجلس، وكانت رتبته أعلى من "السامي" الذي كان يشترك معه في وصف "المجلس" .

- **الغازي**: لقب مشتق من الغزو وهو اسم للحرب التي كان يشترك فيها النبي(صلى) وهذا اللقب من الألقاب السنية، وهو من ألقاب أرباب السيوف في العصر المملوكي، وصار يُطلق في العصر العثماني على بعض السلاطين .

- **الغوثي**: من ألقاب الصوفية ويُطلق على "القطب" الذي هو موضع نظر الله تعالى في العالم في كل زمان ومكان، ويُسمّى بـ "الغوث" حينما يُلتجأ إليه

طلباً للعون على الشدة. وقد ورد هذا اللقب في النص الكتابي المنقوش على الخانقاه اليونسية باسم يونس الدوادار.

- **الغياثي**: لقب يُطلق على من يفعل الخير الكثير تشبيهاً له بالمطر الخاص بالخير الكثير المنافع. وهو من ألقاب أرباب السيوف، وأكثر ما يُستعمل في الملوك.

- **كافل**: الكافل لغة هو من يكفل إنساناً ويعوله، وكافل البلاد من يتولاها نيابة عن السلطان، وهو من ألقاب نائب السلطنة في العصر المملوكي وكان يُلقَّب "بالنائب الكافل"، والكافلي نسبة إليه للمبالغة .

- **الكبير**: وهو من الألقاب المشتركة بين أرباب السيوف والأقلام، والمراد هنا الرفيع الرتبة؛ والكبيري نسبة إليه للمبالغة. وعُني كتّاب المماليك بهذه الصفة وبيّنوا ترتيبها في سلسلة الألقاب فوضعوها بعد لقب التمييز، أي اللقب الدّال على الوظيفة فكان يُقال: "المقر العالي الأميري الكبيري" أو "الجناب العالي القاضوي الكبيري" .

- **الكريمي**: من ألقاب المقر والجناب، ويشترك فيه أرباب السيوف والأقلام، والكريم لغة خلاف اللئيم، ومن ثم جُعل دون الشريف في الرتبة .

- **كهف**: لقب يُطلق على من يُلاذ به ويُلتجأ إليه .

- **كهف الملّة**: من ألقاب أكابر أرباب السيوف كنواب السلطنة وغيرهم .

- **المؤيَّد**: بفتح الياء المشددة من الألقاب السلطانية، والمُراد أنّه يؤيِّد الملك وينصره؛ والمؤيَّدي بالفتح من الألقاب المملوكية نسبة إلى المؤيد بالفتح للمبالغة؛ وبالكسر من ألقاب أكابر أرباب السيوف نسبة إلى المؤيِّد للمبالغة.

- **المجاهد**: من الألقاب السلطانية، والمراد المجاهد في سبيل الله تعالى، والمجاهدي نسبة إليه للمبالغة .

- **المخدوم**: من الألقاب المختصة بالمكاتبات، والمراد من هو في رتبة أن يكون مخدوماً لعلو رتبته وسمو محله؛ والمخدومي نسبة إليه للمبالغة.

- **المُرابط**: من الألقاب السلطانية حيث كان هذا اللقب في الأصل يُطلق على من يُرابط أو يُلازم ثغر العدو، وصار في العصور المتأخرة يحمل معنىً صوفياً، ومنه جاءت تسمية "الرباط" أو "رباط الصوفية". والمرابطي نسبة إليه للمبالغة وهو من ألقاب أكابر أرباب السيوف كنواب السلطنة ونحوهم، وقد ورد هذا اللقب في جامع التينبية، وفي المدرسة الجقمقية، والمدرسة الرشيدية .

- **المظفّر**: من الألقاب السلطانية، أخذاً من الظفر وهو النصر؛ والمظفري نسبة إليه للمبالغة، وهو من ألقاب أكابر أرباب السيوف .

- **المُقَدَّمي**: بفتح الدال المشددة من ألقاب أرباب السيوف، ويختص بمُقدّمي الألوف من الأمراء، والمُراد أنّه مُقدَّم على الأمراء والأجناد، ولم يستعملوه مُجرّداً عن ياء النسبة .

- **المُقر**: استعمله السلطان بالإضافة إلى كبار الأمراء وأعيان الوزراء من العسكريين، واستعمله أصحاب الوظائف الدينية ومشايخ الصوفية وأهل الصلاح في المكاتبات غير الرسمية.

- **المقر الأشرف العالي**: استُعير في المكاتبات للإشارة إلى صاحب المكان تعظيماً له عن التفوّه باسمه، وأُطلق على كبار الأمراء وأعيان الوزراء وكتّاب السر وناظر الخاصة وناظر الجيش وناظر الدولة وكتّاب الدست وغيرهم .

- **الملاذي**: صيغة تفضيل لمن يلاذ به ويُلتجأ إليه عند الشدائد .

- **ملاذ الطالبين**: من ألقاب العلماء والصلحاء .

- **الملك**: لقب يُطلق على الرئيس الأعلى للسلطة الزمنية .

- **الملَكِيّ**: بفتح اللام من ألقاب الملك وألقاب أتباعه المنسوبين إليه من الأمراء والوزراء كنوّاب السلطنة المملوكية في دمشق ، وهو اختصار للقب "ملك الأمراء"، والياء في النهاية للنسبة والتفخيم .

- **المُمهِّديّ**: بكسر الهاء المشددة من ألقاب أكابر أرباب السيوف، نسبة إلى المُمهِّد، وهو الذي يُمهِّد الممالك، والنسبة فيه للمبالغة، ولم يستعملوه مُجرداً عن ياء النسبة .

- **مولوي**: لقب يطلق على من يتّبع الطريقة المولوية الصوفية، وهو نسبة إلى المَوْلى (من ألقاب الكُتّاب)، وهو من ألقاب أكابر أرباب السيوف والأقلام .

- **الناصري**: لقب من ينتصر للدين أو لأمير المؤمنين، أو ينتسب للملك الناصر، والياء في النهاية للنسبة والتفخيم .

- **النظامي**: من ألقاب الوزراء في العصر المملوكي. ولم يستعملوه مجرداً عن ياء النسبة .

- **الهُمَامِيُّ**: الهُمَام لغة صفة للشجاع. وهو من ألقاب أرباب السيوف، والهُمَاميّ نسبة إليه للمبالغة .

نلاحظ أنّ هذه الألقاب إمّا أن تكون ألقاباً عسكرية مثل : الذخري، ظهير، الغازي، والمقدمي (قائد العسكر)، أو تكون دينية تحمل معنىً صوفياً مثل : الغوثي، المرابطي، والمولوي. بالإضافة إلى الألقاب التي تُشير إلى نوّاب السلطنة مثل: الزعيمي، كافل، الملكي، وملك الأمراء (نائب دمشق)، أو إلى أرباب الأقلام والعلماء مثل: العالمي والنظامي .

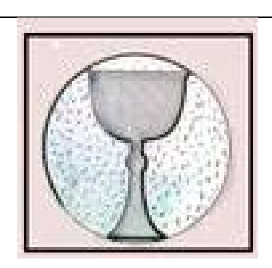
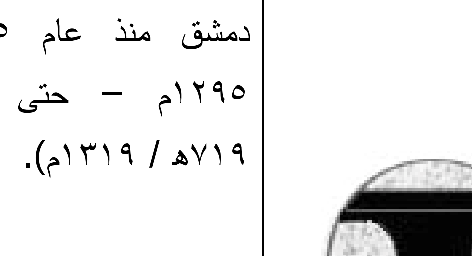
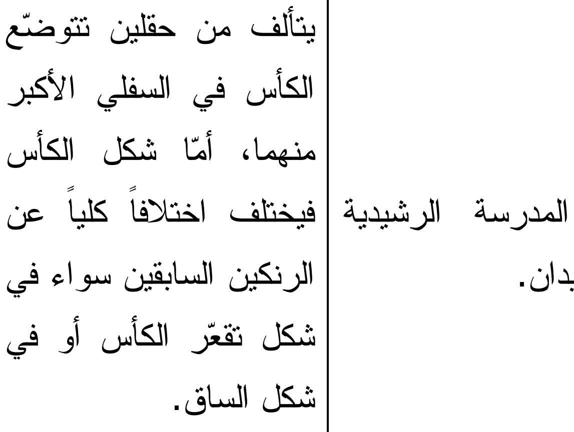
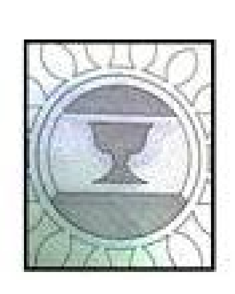
ونلاحظ أيضاً أنّه كلما ارتفعت مكانة الأمير و علت مرتبته وكان قريباً من السلطان الحاكم، كلما ازدادت ألقابه الفخرية التي تسبق اسمه في النصوص الكتابية. حيث يوجد ألقاب أصول مثل "المقام" و "المقر" و "الجناب" و "المجلس"، تتبعها الألقاب التوابع، فيلي المقام لفظ الأشرف ولفظ الشريف ولفظ العالي، فالمقام يُقال فيه "المقام الأشرف العالي" و"المقام الشريف العالي" و"المقام العالي". ويلي المقر لفظ الأشرف ولفظ الشريف ولفظ الكريم ولفظ العالي، فيُقال "المقر الأشرف العالي" و"المقر الشريف

العالي" و"المقر الكريم العالي". ويلي الجناب لفظ الكريم ولفظ العالي ، ويلي المجلس لفظ العالي والسامي.

والألفاظ التوابع بعضها أرفع من بعض على الترتيب، فالأشرف أرفع من الشريف؛ والشريف أرفع رتبة من الكريم. والكريم أرفع رتبة من العالي، وقد اصطلحوا على أن يجعلوا العالي أرفع من السامي. وقد اصطلح على أن يكون ما لحقت به ياء النسبة أرفع رتبة مما تجرّد عنها، فالأميري أعلى رتبة من الأمير، والقضائي أرفع رتبة من القاضي .

- بالتدقيق في الرنوك الموجودة على الأبنية المملوكية في دمشق نلاحظ تشابه بعضها من حيث الشكل وبالمقارنة نجد :

الرنك	صاحب الرنك	ملاحظات
رنك البريدي	رنك علاء الدين البريدي في سبيل البريدي رنك سيف الدين كجكن في التربة الكجكنية (٧١٢هـ /١٣١٣م)	نلاحظ تشابه الرنكين بشكل عام، لكن بعد التدقيق يتبين الاختلاف بينهما بحيث يكون الشطب الأوسط في رنك كجكن أصغر من الشطبين العلوي والسفلي، أمّا في رنك علاء الدين يكون الشطب الأوسط كبيراً. بالإضافة إلى اختلاف شكل الإطار الخارجي.
رنك الكأس	رنك ألجي بُغا في التربة الجيبغائية (المتوفى عام ٧٥٤هـ/ ١٣٥٣م)	نلاحظ تشابه الرنكين أيضاً من حيث الشكل العام، فكلاهما يتألفان من

 	رنك تنكز في التربة الكوكبائية (٧٣٠هـ / ١٣٢٩م) .	كأس وحيدة في إطار دائري. إلا أنّ الاختلاف يظهر في شكل الكأس، حيث نجد أن ساق الكأس في رنك ألجي بُغا أطول وذات انتفاخ أصغر، أمّا تقعيرة الكأس وحافتها فتختلف بين الكأسين. هذا بالإضافة إلى أن رنك تنكز ذو كأس ذهبية على خلفية حمراء.
  	رنك غُرلو العادلي في التربة الغرلية (حكم دمشق منذ عام ٦٩٥/ ١٢٩٥م – حتى عام ٧١٩هـ / ١٣١٩م).	نلاحظ أنّ رنك غرلو يتألف من حقلين تتوضّع الكأس في السفلي الأكبر منهما، أمّا شكل الكأس فيختلف اختلافاً كلياً عن الرنكين السابقين سواء في شكل تقعّر الكأس أو في شكل الساق.
	رنك المدرسة الرشيدية في الميدان.	ويتوضّع الكأس في رنك المدرسة الرشيدية في الحقل الأوسط من درع ثلاثي الحقول ويختلف شكل قاعدة الكأس بحيث تكون عريضة وقصيرة.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر العربية

- أبو الفداء(ت ٧٣٢هـ): **تاريخ أبي الفدا** ، تحقيق قسطنطين زريق، د.م، د.ت .

- أبو الفداء(اسماعيل بن علي): **المُختصر في أخبار البشر**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ٧أجزاء في ٢مجلد،د.ت.

- ابن آجا (محمد بن محمود الحلبي) (ت ٨٨١هـ): **العراك بين المماليك والعثمانيين الأتراك مع رحلة الأمير يشبك من مهدي** الدوادار، تحقيق محمد أحمد دهمان، ط١، دار الفكر العربي، دمشق، ١٩٨٦.

- ابن أيبك الدواداري (أبي بكر بن عبد الله): **كنز الدرر وجامع الغرر**، تحقيق أُولرخ هارمان، القاهرة ، ١٩٧١.

- ابن إياس الحنفي (محمد بن أحمد)، (ت٩٣٠هـ /١٥٢٣م): **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، تحقيق محمد المصطفى،٥ أجزاء، ط٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨.

- ابن تغري بردى الأتابكي (جمال الدين أبي المحاسن يوسف)، (ت ٨٧٤هـ /١٤٧٠م): **المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي**، ٥أجزاء، تحقيق محمد محمد أمين، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦.

- ابن تغري بردى الأتابكي: **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** ، تحقيق محمد حسين شمس الدين، ١٦جزء، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢.

- ابن حجر العسقلاني (شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد) (ت ٨٥٢هـ - ١٤٤٨م): **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، تحقيق محمد سيد جاد الحق،٣ج ، ط٢، دار الكتب الحديثة ، ١٩٦٦.

- ابن خلدون (عبد الرحمن): **مقدمة ابن خلدون**، تحقيق خليل شحادة، دار الفكر، بيروت ،١٩٨١.

- ابن صصرى (محمد بن محمد): **الدرة المضيئة في الدولة الظاهرية**، تحقيق وليم م. برينر، جامعة كالفورنيا، بركلي، ١٩٦٣.

- ابن طولون (محمد الصالحي الدمشقي): **إعلام الورى بمن ولي نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى**، تحقيق أحمد دهمان، المطبعة والجريدة الوسمية، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٦٤.

-ابن عبد الهادي(يوسف): **ثمار المقاصد في ذكر المساجد**، بيروت، ١٩٧٥.

- ابن العماد الحنبلي (شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد الحنبلي الدمشقي) (ت ١٠٨٩): **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، ١٠ مجلدات، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٦.

- ابن فضل الله العمري (شهاب الدين أحمد بن يحيى) (ت ٧٤٩هـ): **التعريف بالمصطلح الشريف**، تحقيق محمد حسين شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨.

- ابن فضل الله العمري: **مسالك الإبصار في ممالك الأمصار**، تحقيق. دوروتيا كرافولسكي، ٢٧ مجلد، ط١، المركز الإسلامي للبحوث، بيروت، ١٩٨٦.

- ابن قاضي شهبة (تقي الدين أبي بكر بن أحمد الأسدي الدمشقي) (ت٨٥١هـ -١٤٤٨م): **تاريخ ابن قاضي شهبة**، تحقيق عدنان درويش، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، دمشق ، ١٩٩٤ .

- ابن كثير (الحافظ عماد الدين أبي الفداء اسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي): **البداية والنهاية** ، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، ٢١ جزء، ط١، دار عالم الكتب، الرياض، ١٩٩٧.

- بدران (عبد القادر) (ت ١٣٤٦هـ): **منادمة الأطلال ومسامرة الخيال،** إشراف . زهير الشاويش، ط٢، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٥.

- السخاوي (الحافظ شمس الدين محمد أبو الخير محمد بن عبد الرحمن) (ت. ٩٠٢هـ /١٤٩٦م): **الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع،**١٢جزء، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت،١٩٨٨.

- السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن محمد بن عثمان): **حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة،** تحقيق خليل المنصور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧ .

- العلموي (عبد الباسط): **مختصر تنبيه الطالب وإرشاد الدارس إلى أحوال دور القرآن والحديث والمدارس،** تحقيق.صلاح الدين المنجد، مطبعة الترقي، دمشق، ١٩٤٧.

- العيني (بدر الدين): **عقد الجمان في أخبار أهل الزمان،** القاهرة، ١٩٨٩.

- القزويني (زكريا ابن محمد): **وصف دمشق في أيام الملك الظاهر بيبرس،** تحقيق أحمد أيبش، ط١، منشورات سلسلة "منتخبات من التراث"، دمشق، ١٩٨٣.

- القلقشندي (أحمد ابن علي) : **صبح الأعشى في صناعة الإنشا،** تحقيق محمد حسين شمس الدين، ١٤ جزء، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧.

- الكتبي (محمد بن شاكر): **فوات الوفيات والذيل عليها،** تحقيق إحسان عباس، ٥أجزاء ، دار صادر، بيروت، ١٩٧٣.

- المقريزي (تقي الدين أحمد) (ت ٨٤٥هـ - ١٤٤٢): **السلوك لمعرفة دول الملوك،** ج١-٢ ، تحقيق محمد مصطفى زيادة، ط٢، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة والنشر، القاهرة ،١٩٧٢ ، ج٣-٤، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، ١٩٧٠ -١٩٧٢.

- المقريزي: **المواعظ و الإعتبار في ذكر الخطط و الآثار**، ٥مجلدات، تحقيق أيمن فؤاد السيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ٢٠٠٤.

- النعيمي (عبد القادر بن محمد) (ت ٩٢٧هـ): **الدارس في تاريخ المدارس**، ٢ج، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠.

- ياقوت الحموي (شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي) (ت ٦٢٦هـ): **معجم البلدان**، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية ، بيروت.

المراجع العربية :

- أبو الذهب ، لينة صلاح الدين : **تاريخ وحضارة العرب والإسلام** ، ط١، د.م، ٢٠١٠.

- أثناسيو ، متري هاجي: **سورية الشمالية – سورية المسيحية – تاريخ وحضارة وعمران** ، ط١، دمشق، ١٩٩٧.

- أحمد ، أحمد عبد الرزاق: **الرنوك الإسلامية**، جامعة عين شمس، القاهرة،٢٠٠١.

- أمين ، محمد محمد ؛ إبراهيم ، ليلى علي: **المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية** ، ط١، دار النشر بالجامعة الأمريكية بالقاهرة ، ١٩٩٠.

- الأنصاري ، ناصر : **موسوعة حكام مصر من الفراعنة إلى اليوم** ، ط٤، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩١.

- أيبش ، أحمد: **دمشق في عصر سلاطين المماليك**، ط١، دار الشرق، دمشق، ٢٠٠٥.

- الباشا ، حسن: **الألقاب الإسلامية في التاريخ و الوثائق و الآثار**، الدار الفنية للنشر، القاهرة ،١٩٨٩.

- الباشا ، حسن: **الفنون الإسلامية و الوظائف على الآثار العربية،** ٥أجزاء، دار النهضة العربية القاهرة، ٣ج ، ١٩٦٥.

- الباشا ، حسن: **موسوعة العمارة و الآثار و الفنون الإسلامية،** ٥أجزاء، ط١، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة،١٩٩٩.

- باقر ، طه: **مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة – تاريخ العراق القديم** – ق١، ط٢، شركة التجارة والطباعة، بغداد، ١٩٥٥ .

- البهنسي ، صلاح وآخرون : **الفن المملوكي** – عظمة وسحر السلاطين، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ،٢٠٠٦.

- بهنسي ، عفيف: **الجمالية الإسلامية في الفن الحديث،** ط١، دار الكتاب العربي، دمشق، ١٩٩٨ .

- بهنسي ، عفيف: **الفن الإسلامي** ، ط١، دار طلاس، دمشق، ١٩٨٦.

- بهنسي ، عفيف: **الفن والقومية،** وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٦٥.

- الجمل ، محمد عبد المنعم: **قصور الحمراء – ديوان العمارة والنقوش العربية** – مكتبة الاسكندرية، الاسكندرية، ٢٠٠٤ .

- حسن ، زكي محمد: **فنون الإسلام،** دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٨١.

- حسن ، علي ابراهيم: **تاريخ المماليك البحرية – في عصر الناصر محمد بوجه خاص-** ط٢، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٩.

- الحسين ، قصي: **موسوعة الحضارة العربية- العصر العثماني و المملوكي-** ط١، دار البحار، بيروت، ٢٠٠٤ .

- خضر محمود يوسف: **تاريخ الفنون الإسلامية،** ط٢، دار السويدي، أبو ظبي، ٢٠٠٣.

- خماش ، نجدة: **دراسات في الآثار الإسلامية،** مطبعة رياض، دمشق،١٩٨١.

- خياط ، يوسف: **معجم المصطلحات العلمية والفنية**(عربي-فرنسي-انكليزي-لاتيني)، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٣ .

- داود مايسة محمود: **الكتابات العربية على الآثار الإسلامية – من القرن الأول وحتى أواخر القرن الثاني عشر (٧-١٨م)**، ط١، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٩١.

- رزق ، عاصم محمود : **الفنون العربية الإسلامية في مصر**، ط١، مكتبة مدبولي، القاهرة ، ٢٠٠٣.

- رزق ، عاصم محمود: **معجم مصطلحات العمارة و الفنون الإسلامية**، ط١، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٠.

- الريحاوي ، عبد القادر : **العمارة العربية الإسلامية –خصائصها وآثارها في سوريا** - ط٢، دار البشائر، دمشق، ١٩٩٩.

- الريحاوي ، عبد القادر: **قلعة دمشق**، مطبوعات هيئة تدريب القوات المسلحة، وزارة الدفاع، دمشق، ١٩٧٩.

- الريحاوي ، عبد القادر: **قلعة دمشق**، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠٠٨.

- زعرور ، ابراهيم : **الحياة الاجتماعية في بلاد الشام في العصرين الأيوبي و المملوكي**، مطبعة الجمهورية، دمشق، ١٩٩٣.

- زيادة ، نقولا: **دمشق في عصر المماليك**، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٦٦.

- زيتون، عادل: **تاريخ المماليك**، المطبعة الجديدة، مطبوعات جامعة دمشق، دمشق، ١٩٨١.

- زيدان ، جرجي: **تاريخ التمدن الإسلامي**، ٢ج، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٨٠.

- السيد ، محمود: **تاريخ عرب الشام في العصر المملوكي**، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، ١٩٩٧.

- شبارو ، عصام محمد: **السلاطين في المشرق العربي – المماليك** – دار النهضة العربية، بيروت،١٩٩٤.

- شعبو ، أحمد ديب: **في نقد الفكر الأسطوري والرمزي**، ط١، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، ٢٠٠٦.

- الشهابي ، قتيبة: **مشيدات دمشق ذوات الأضرحة وعناصرها الجمالية،** منشورات وزارة الثقافة، دمشق،١٩٩٥.

- الشهابي ، قتيبة: **النقوش الكتابية في أوابد دمشق**، ط١، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٧.

- الشهابي ، قتيبة: **زخارف العمارة الإسلامية**، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٦٦.

- الشهابي ، قتيبة: **معجم دمشق التاريخي للأماكن والأحياء والمشيدات ومواقعها وتاريخها كما وردت في نصوص المؤرخين**، ٢ج، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٩.

- الشهابي ، قتيبة: **نقود الشام** (دراسة تاريخية للعملات التي كانت متداولة في الشام)، منشورات وزارة الثقافة، دمشق،٢٠٠٠.

- صالح ، جهاد كامل: **الفن والعمارة في العصر الأموي والحضارات المؤثرة – حضارة بلاد الرافدين**، ج ١، الفن والرموز، ١٩٩٩.

- صالح ، جهاد كامل : **الفن والعمارة في العصر الأموي والحضارات المؤثرة – حضارة بلاد الرافدين**، الفن والتقنية،٢ج، ١٩٩٩.

- صدقي ، محمد كمال: **معجم المصطلحات الأثرية**(انجليزي-عربي)، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٨٨.

- طرخان ابراهيم علي: **مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٠.

- طقوش ، محمد سهيل: **تاريخ العرب قبل الإسلام**، ط١، دار النفائس، بيروت، ٢٠٠٩.

- عاشور ، سعيد: **المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك**، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٢.

- عاشور ، سعيد: **مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك**، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٢.

- عاشور ، سعيد: " **نظم الحكم و الإدارة في عصر الأيوبيين و المماليك**"، موسوعة الحضارة العربية و الإسلامية، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٧.

- عبد الحق ، سليم عادل: **مشاهد دمشق الأثرية**، مطبعة الترقى، مطبوعات مديرية الآثار العامة، دمشق، ١٩٥٠.

- عبد الحميد : سعد زغلول: **العمارة والفنون في دولة الإسلام**، منشأة المعارف، الاسكندرية، ١٩٨٦.

- عبد العظيم ، محمد عبد الودود: **الكتابات والزخارف على النقود والتحف المعدنية في العصر المملوكي البحري في ضوء مجموعة متحف الفن الإسلامي**، (دراسة مقارنة)، ط ١، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، طباعة الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٩.

- عبد الفتاح ، حسام الدين إسماعيل: **منهج البحث في الآثار الإسلامية**، دار العلوم، جامعة عين شمس،٢٠٠٦.

- العش ، محمد أبو الفرج ؛ و آخرون: **المتحف الوطني بدمشق**، ط١، مطبعة دار الحياة، دمشق ،١٩٦٩.

- عطية ، محسن محمد: **الفن والحياة الاجتماعية**، ط١، دار المعارف بمصر، ١٩٩٤.

- عطية ، محسن محمد : **الفن وعالم الرمز**، ط٢، دار المعارف بمصر، ١٩٩٣.

- العلبي ، أكرم حسن: **خطط دمشق**، ط١، دار الطباع، دمشق، ١٩٨٩.

- العلبي ، أكرم حسن: **دمشق بين عصري المماليك و العثمانيين**، ط١، الشركة المتحدة للطباعة و النشر، دمشق، ١٩٨٢.

- علي ، أحمد اسماعيل علي: **تاريخ بلاد الشام** – دراسة اجتماعية اقتصادية فكرية وعسكرية – م٣، ١٩٩٨.

- علي ، محمد كرد: **خطط الشام**، ط٢، مطابع دار القلم، بيروت، ١٩٧١.

- عمران ، هزار وجورج دبورة: **قلعة دمشق**، المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، ١٩٩٨.

- قابلو ، جباغ: **تاريخ الحضارة القديمة في الوطن العربي**، منشورات جامعة دمشق، ٢٠٠٤.

- قادوس ، عزت زكي حامد: **الآثار القبطية والبيزنطية**، الاسكندرية، ٢٠٠٢.

- القيم ، علي: **الجامع الأموي الكبير** ، دار الحافظ ،٢٠٠٨ .

- الكرملي ، انستاس: **رسائل في النقود العربية و الإسلامية وعلم النميات**، ط٢، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،١٩٨٧.

- المؤذن ، منى: **خزف دمشق الإسلامي المحفوظ في المتحف الوطني بدمشق من القرن ١٣- ١٨** (رسالة دبلوم غير منشورة)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الجامعة اللبنانية، بيروت، ٢٠٠٧.

- ماجد عبد المنعم: **نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر**، ط٢، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٩.

- الماجدي ، خزعل: **أديان ومعتقدات ما قبل التاريخ**، دار الشروق، عمان، ١٩٩٧.

- الماجدي ، خزعل: **بخور الآلهة** – دراسة في الطب والسحر والأسطورة والدين – ط١، منشورات الأهلية، عمان، ١٩٩٨.

- الماجدي ، خزعل: **الدين المصري**، دار الشروق، ١٩٩٩.

- الماجدي ، خزعل: **متون سومر**، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٨.

- الماجدي ، خزعل: **المعتقدات الأمورية**، ط١، دار الشروق، عمان، ٢٠٠٢.

- الماجدي ، خزعل: **المعتقدات الآرامية**، دار الشروق، عمان، ٢٠٠٠ .

- الماجدي ، خزعل: **المعتقدات الإغريقية**، ط١، دار الشروق، عمان، ٢٠٠٤.

- محمد سعاد ماهر : **العمارة الإسلامية على مر العصور**، ٢ج ، ط١، دار البيان العربي، جدة، ١٩٨٥.

- محمد سعاد ماهر: **الفن القبطي**، جامعة القاهرة، د.ن، ١٩٧٧ .

- محمد سعاد ماهر: **الفنون الإسلامية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦.

- مرزوق ، محمد عبد العزيز: **الفن الإسلامي – تاريخه و خصائصه**، مطبعة أسعد، بغداد ، ١٩٦٥.

- مرزوق ، محمد عبد العزيز: **الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٤ .

- مصطفى ، ممدوح درويش: **مقدمة في تاريخ الحضارة الرومانية واليونانية – تاريخ اليونان** – الاسكندرية، ١٩٩٩.

- المنجد ، صلاح الدين: **دمشق القديمة – أسوارها أبراجها أبوابها**، دمشق، ١٩٤٥.

- المنجد ، صلاح الدين: **خطط دمشق**، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٤٩.

- مهدي ، شفيق: **مماليك مصر والشام** – نقودهم ، نقوشهم، مسكوكاتهم، ألقابهم، سلاطينهم، ط١، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٨ .

- نايل ، نهى محمود: **الدلالات الرمزية والقيم الفنية لتيجان الآلهة في النقوش المصرية القديمة** (رسالة ماجستير)، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، ٢٠٠٣.

- النعسان ، عبد الرحمن: **سبل المياه في مدينة دمشق القديمة**، المديرية العامة للتعاون الدولي والتنمية في وزارة الخارجية الفرنسية، المعهد الفرنسي للشرق الأدنى، دمشق، ٢٠٠٨ .

- الهندي ، إحسان: **الحياة العسكرية عند العرب**، مطبعة الجمهورية، دمشق، ١٩٦٤.

- يوسف نبيل علي: **مصر منذ ما قبل الفتح الإسلامي وحتى نهاية العصر المملوكي**، القاهرة، ٢٠١٠.

- يونس ، عبد الحميد : **معجم الفولكلور**، بيروت، ١٩٨٣.

<u>المراجع المعربة</u>

- بدج ، والاس: **آلهة المصريين**، ترجمة محمد حسين يونس، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٨.

- بروكلمان ، كارل: **تاريخ الشعوب الإسلامية**، ترجمة نبيه أمين فارس و منير بعلبكي، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت ، ١٩٦٨.

- تشرني ، ياروسلاف: **الديانة المصرية القديمة**، ترجمة أحمد قدري، ط١، دار الشروق، القاهرة ، ١٩٩٦ .

- توكاريف ، سيرغي: **الأديان في تاريخ شعوب العالم**، ترجمة .أحمد فاضل، ط١، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ١٩٩٨.

- دارفيو ، لوران: **وصف دمشق في القرن السابع عشر** ، ترجمة أحمد أيبش، ط١، دار المأمون للتراث، دمشق،١٩٨٢.

- ديماس ، فرانسوا: **آلهة مصر**، ترجمة زكي سوس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨ .

- زاك ، دوروتيه: **تطور وبنيان مدينة مشرقية إسلامية،** ترجمة قاسم طوير، ط١، المعهد الفرنسي للشرق الأدنى (ifpo)، دمشق، ٢٠٠٥.

- سوفاجيه ، جان: **الآثار التاريخية في دمشق،** ترجمة أكرم حسن العلبي، ط١، دار الطباع، دمشق ،١٩٩١ .

- سوفاجيه ، جان: **دمشق الشام** – لمحة تاريخية منذ العصور القديمة حتى عهد الانتداب – ترجمة فؤاد أفرم البستاني، ط١، دمشق،١٩٨٩.

- سيرنج ، فيليب: **الرموز في الفن –الأديان-الحياة**- دمشق، ١٩٩٢ .

- شبل ، مالك : **معجم الرموز الإسلامية** –شعائر ،تصوّف وحضارة- ترجمة انطوان الهاشم، دار الجيل، بيروت، ٢٠٠٠.

- فرويد ، سيغموند: **الطوطم والتابو** ، ترجمة بو علي ياسين، ط١, دار الحوار، اللاذقية، ١٩٨٣.

- كلارك ، رندل: **الرمز والأسطورة في مصر القديمة،** ترجمة أحمد صليحة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ١٩٨٨.

- لابيدوس ، ايرا مارفين: **مدن الشام في العصر المملوكي،** ترجمة سهيل زكار، دار حسان، دمشق، ١٩٨٥.

- ولتسينجر ، كارل و واتسينجر، كارل: **الآثار الإسلامية في مدينة دمشق،** ترجمة قاسم طوير، دمشق ،١٩٨٤ .

- هامرتن ، جون: **تاريخ العالم،** ترجمة إدارة الثقافة بوزارة التربية والتعليم، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، م٥ ،١٩٥٠.

المجلات و الدوريات

- أحمد ، أحمد عبد الرزاق:" الرنوك على عصر السلاطين المماليك"، **المجلة التاريخية المصرية**، م٢١، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، مطبعة الجبلاوي، القاهرة، ١٩٧٤، الصفحات ٦٧ – ١١٥.

- البدر ، سليمان سعدون: " الرنوك والشارات على التحف الإسلامية "، **مجلة المتحف العربي**، ع٤، متحف الكويت الوطني، وزارة الإعلام، الكويت، ١٩٨٦، الصفحات ٨-١١ .

- داوود ،مايسة محمود: "الرنوك الإسلامية" **مجلة الدارة** ،ع ٣، دارة الملك عبد الله المملكة العربية السعودية ،١٩٨٢، الصفحات ٢٦ – ٤١ .

- الريحاوي ، عبد القادر:" المدرسة الجقمقية"، **مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية**، م ١٠، وزارة الثقافة، دمشق،١٩٦٠، الصفحات ٦٩ – ٨٦ .

- الريحاوي، عبد القادر: "جامع يلبغا في دمشق" **مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية**، م ١٠، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧٤، الصفحات ١٢٥ – ١٣٨.

- عبد الله ، عبد الغني محمد: "الرنك الفني القديم المتجدد"، **مجلة الفيصل**، ع ٩٤، ١٩٨٥، الصفحات ١٠٧ – ١١٦.

- العش ، أبو الفرج: "الفخار غير المطلي من العهود العربية الإسلامية في المتحف الوطني في دمشق"، **الحوليات الأثرية العربية السورية**، م ١٠، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٦٠، الصفحات ١٧٦ – ١٨٣.

- العش ، أبو الفرج: "الزجاج السوري المموه بالمينا والذهب في العصر الوسيط -٢"، **مجلة الحوليات الأثرية السورية**، م١٧ ،دمشق، ١٩٦٧، الصفحات ٣ -٢٢ .

- مصطفى ، محمد: "الرنوك في عصر المماليك"، **مجلة الرسالة**، ع٤٠٠، ١٩٤١، الصفحات ٣٦٨ – ٣٧١.

المراجع الأجنبية

- Allan,J,W**: Mamluk Sultanic.Heraldry and Numismatic**,1970.

- Atil, Esin ; **Art of the Mamluks** , Washington , 1981.
- Balog , Paul **; the Coinage of the Mamluk Sultans of Egypt and Syria,** the American Numismatic societym New York, 1964.
- Bey,Roger ; **Le Blason Chez Les Princes Muslmans de l'Egypt et de la Syrie**,1975.
- CHevedden ,Paul Edward ; **the Citadel of Damascus**, Vol2,LosAngeles,1986.
- Gaube, Heinz; **Arabische Inschriften Aus Syrien**, Beirut,1978.
- Lane Poole , Stanley ; **the Art of the Saracens In Egypt**, London,1886.
- MAYER, L.A. **; Saracenic Heraldry**. Oxford. 1933.
- MEINECKE, Meinecke **; the Mamluk Heraldry**. Le Cairo 1975.
- Meinecke**: Zur Mamlukischen Heraldik in Aygpten un Syrien**, 1990.
- PACHA,Yacoub Artin ; **Contribution a l’ etude de blazon en Orient**,Landres.1902.
- Sauvaget, Jane ; **L´Architecture Musulmane en Syrie,** Paris,1934.

فهرس الأشكال

الصفحة	رقم الشكل
٣٤	الشكل رقم (١) : السواستيكا
٣٤	الشكل رقم (٢) : سواستيكا النساء العاريات
٣٤	الشكل رقم (٣) : سواستيكا الجداء حول شجرة ، ونصف السواستيكا
٣٥	الشكل رقم (٤) : المندالا والصليب
٣٥	الشكل رقم (٥) : رمز البرق
٣٥	الشكل رقم (٦) : صليب العصر النيوليتي
٣٥	الشكل رقم (٧) : رمز الفأس المزدوجة والمثلثان المتقابلان
٣٥	الشكل رقم (٨) : نجمة تليلات الغسول الثمانية
٤٠	الشكل رقم (٩) : قرص الشمس المُجنَّح
٤٠	الشكل رقم (١٠) : الإلهة عناة ورموزها
٤٠	الشكل رقم (١١) : رمز الصاعقة المزدوجة
٤٠	الشكل رقم (١٢) : رمز الطير (رمز الإله حدد)
٤٠	الشكل رقم (١٣) : رمز إله القمر
٤٢	الشكل رقم (١٤) : رمز العين (وادجت) .
٤٢	الشكلرقم (١٥) : رمز الكا
٤٣	الشكل رقم (١٦) : عمود جِد
٤٣	الشكل رقم (١٧) : مفتاح الحياة (عنخ)
٧٥	الشكل رقم (١٨) : بعض الأمثلة من رنوك النساء المملوكيات
٨٢	الشكل رقم (١٩) : رنك السبع
٩٠	الشكل رقم (٢٠) : رنك النسر
٩١	الشكل رقم (٢١) : رنك زهرة الزنبق
٩٢	الشكل رقم (٢٢) : رنك الوريدة
٩٨	الشكل رقم (٢٣) : رنك الكأس
١٠٣	الشكل رقم (٢٤) : رنك البقجة
١٠٤	الشكل رقم (٢٥) : رنك السيف

الشكل رقم (٢٦) : نماذج متعددة لرنك الدواة	١٠٥
الشكل رقم (٢٧) : رنك عصوا البولو	١٠٨
الشكل رقم (٢٨) : رنك البريدي	١٠٩
الشكل رقم (٢٩) : رنك البوق والعلم	١١٠
الشكل رقم (٣٠) : نماذج من الرنوك البسيطة	١١٢
الشكل رقم (٣١) : نماذج من الرنوك المركبة	١١٦
الشكل رقم (٣٢) : الطرز الستة للرنوك المُركَّبة	١١٧
الشكل رقم (٣٣) : رنوك الظاهرية برقوق المُركَّبة	١١٧
الشكل رقم (٣٤) : رنوك المؤيدية شيخ المُركَّبة	١١٨
الشكل رقم (٣٥) : رنوك الأشرفية قايتباي	١١٨
الشكل رقم (٣٦) : رنك الهلال	١٢٨
الشكل رقم (٣٧) : رنك الصليب	١٢٩
الشكل رقم (٣٨) : رنك الهدف	١٣٠
الشكل رقم (٣٩) : التمغات المملوكية	١٣١
شكل رقم (٤٠) : رسم تخطيطي لرنك تنبك الحسني	١٥٨
شكل رقم (٤١) : رسم تخطيطي لرنك غُرلو العادلي	١٧٣
شكل رقم (٤٢) : رسم تخطيطي لرنك كجكن (شعار البريدي)	١٨٢
شكل رقم (٤٣) : رسم تخطيطي لرنك أُلجيبُغا	١٩٠
شكل رقم (٤٤) : رسم تخطيطي لرنك يونس الدوادار	١٩٥
شكل رقم (٤٥) : رسم تخطيطي لرنك السبع	١٩٨
شكل رقم (٤٦) : رسم تخطيطي لرنك الدواة	٢٠٣
شكل رقم (٤٧) : رسم تخطيطي لرنك جُقمُق	٢٠٨
الشكل رقم (٤٨) : الرنك الغامض في المدرسة السيبائية	٢١٣
شكل رقم (٤٩) : رسم تخطيطي لرنك الكأس في المدرسة الرشيدية	٢١٧
شكل رقم (٥٠) رسم تخطيطي لرنك المدرسة القنشلية	٢١٩
شكل رقم (٥١) : رسم تخطيطي لرنك البريدي	٢٢٨
شكل رقم (٥٢) : رسم تخطيطي لرنك نوروز الحافظي	١٦٤
شكل رقم (٥٣) : رسم تخطيطي لرنك شيخ الخاصكي	١٦٧

شكل رقم (٥٤) : رسم تخطيطي لرنك المؤيد شيخ الكتابي	١٦٨
شكل رقم (٥٥) : رسم تخطيطي لرنك قايتباي الكتابي على المئذنة الغربية للجامع الأموي	١٧٠
شكل رقم (٥٦) : رسم تخطيطي لرنك الناصر محمد بن قايتباي الكتابي	٢٣٤
شكل رقم (٥٧) : رسم تخطيطي لرنك السبع على البرج (١٠)	٢٣٦
شكل رقم (٥٨) : رسم تخطيطي لرنك الغوري	٢٣٨
شكل رقم (٥٩) : رسم تخطيطي لرنك جاني بك	٢٥٢
شكل رقم (٦٠) : رسم تخطيطي لرنك خاير بك	٢٥٥
شكل رقم (٦١) : رسم تخطيطي لرنك بايزيد	٢٧١
شكل رقم (٦٢) : رسم تخطيطي لنقوش درهم بيبرس	٢٨٧
شكل رقم (٦٣) : رسم تخطيطي لرنك بركة خان	٢٨٨
شكل رقم (٦٤) : رسم تخطيطي لرنك السبع على العملة المملوكية	٢٨٩
شكل رقم (٦٥) : رسم تخططي لرنك النسر على العملة المملوكية	٢٩٠
شكل رقم (٦٦) : رسم تخطيطي لرنك زهرة الزنبق على العملة المملوكية	٢٩٣
شكل رقم (٦٧) : رسم تخطيطي لرنك الوريدة على العملة المملوكية	٢٩٤
شكل رقم (٦٨) : رسم تخطيطي لرنك الكأس على فلس العادل كتبغا	٢٩٦
شكل رقم (٦٩) : رسم تخطيطي لرنك الكأس على النقود المملوكية	٢٩٦
شكل رقم (٧٠) : رسم تخطيطي لرنك الشطب على فلس نحاسي باسم لاجين	٢٩٨
شكل رقم (٧١) : رسم تخطيطي لرنك الشطرنج على فلس قايتباي	٢٩٩
شكل رقم (٧٢) : رسم تخطيطي لرنوك مركبة على العملة المملوكية	٣٠٠
شكل رقم (٧٣) : رسم تخطيطي لرنك الناصر محمد الكتابي على الفلس النحاسي	٣٠٣

فهرس الصور

الصورة	الصفحة
صورة رقم (١) : جامع التينبية	١٥٥
صورة رقم (٢) : الحشوة الهندسية المربعة وفي مركزها رنك تنبك الحسني من القاشاني الأزرق	١٥٩
صورة رقم (٣) : رنك تنبك الحسني المحفور في الحجر ضمن الشريط الكتابي	١٥٩
صورة رقم (٤) : رنك قانصوه الغوري الكتابي على واجهة مسجد ابن هشام الرئيسية	١٦٠
صورة رقم (٥) : رنك قانصوه الغوري الكتابي في مسجد ابن هشام ١٩٩	١٦١
صورة رقم (٦) : بوابة تربة غُرلو	١٧٢
صورة رقم (٧) : رنكا الأمير غُرلو التوأم	١٧٥
صورة رقم (٨) : شمعدان كتبغا العادلي ورنك الكأس	١٧٥
صورة رقم (٩) : تربة بهادر آص من الخارج	١٧٦
صورة رقم (١٠) : النصوص الكتابية الثلاثة الموجودة في تربة بهادر آص تُحيط بها الوريدات السداسية البتلات	١٧٩
صورة رقم (١١) : رنك السيف (أو الخنجر) على أحد القبور في ضريح بهادرآص	١٧٩
صورة رقم (١٢) : سلطانية نحاسية لبهادر آص يظهر عليها رنك الكأس مع السيفين	١٨٠
صورة رقم (١٣) : التربة الكجكنية	١٨١
صورة رقم (١٤) : الرنك التوأم (رنك البريدي)	١٨٣
صورة رقم (١٥) : النقش الكتابي المحصور بين الرنكين التوأمين	١٨٣
صورة رقم (١٦) : التربة الكوكبائية	١٨٤
صورة رقم (١٧) : رنك الكأس في التربة الكوكبائية	١٨٧
صورة رقم (١٨) : رنك الكأس في جامع تنكز	١٨٧

صورة رقم (١٩) : رنك تنكز على مشكاة في المتحف الإسلامي بالقدس	١٨٧
صورة رقم (٢٠) : التربة الجيبغائية	١٨٨
صورة رقم (٢١) : رنك الكأس الخاص بالأمير أُلجيبُغا	١٩٠
صورة رقم (٢٢) : بوابة خانقاه اليونسية الشرقية	١٩٢
صورة رقم (٢٣) : رنك يونس الدوادار ضمن الشريط الكتابي	١٩٥
صورة رقم (٢٤) : بوابة التربة القلندرية	١٩٧
صورة رقم (٢٥) : رنك السبع في الزاوية القلندرية	١٩٨
صورة رقم (٢٦) : واجهة التربة الإخنائية التي تتضمن الرنك ضمن الشريط الحجري الأسود	٢٠٠
صورة رقم (٢٧) : رنك الدواة في الإخنائية	٢٠٣
صورة رقم (٢٨) : رنك الدواة على اللوح الحجري الذي وُجِد في حي الكلّاسة	٢٠٣
صورة رقم (٢٩) : بوابة المدرسة الجقمقية	٢٠٤
صورة رقم (٣٠) : رنك جُقمُق ضمن الحلية الحجرية المُزررة على واجهة المدرسة الجُقمُقية الشرقية	٢٠٨
صورة رقم (٣١) : المدرسة السيبائية	٢٠٩
صورة رقم (٣٢): مدخل المدرسة السيبائية بمقرنصاته التي تحوي الرنوك الثلاثة	٢١٢
صورة رقم (٣٣) : رنك سيباي على الصحن النحاسي المحفوظ في متحف الآثار الإسلامية بالقدس	٢١٣
صورة رقم (٣٤) : مدخل المدرسة الرشيدية	٢١٤
صورة رقم (٣٥) : رنك الكأس ضمن الحشوة الهندسية المربعة في بوابة المدرسة الرشيدية	٢١٧
صورة رقم (٣٦) : رنك الكأس على شمعدان لأشقتمر المارديني	٢١٧
صورة رقم (٣٧) : الرنك الغامض في مدخل المدرسة القنشلية	٢١٩
صورة رقم (٣٨) : مدخل حمّام السلطان بمقرنصاته ورنك قايتباي الكتابي	٢٢١

صورة رقم (٣٩) : رنك قايتباي الكتابي في حمّام السلطان	٢٢٤
صورة رقم (٤٠) : شمعدان من النحاس الأصفر في متحف الفن الإسلامي يتضمّن رنك قايتباي الكتابي	٢٢٤
صورة رقم (٤١) : سبيل البريدي وعلى جانبيه رنك البريدي	٢٢٦
صورة رقم (٤٢) : رنك البريدي في سبيل البريدي	٢٢٦
صورة رقم (٤٣) : رنك نوروز الحافظي على باب الجامع الأموي	١٦٤
صورة رقم (٤٤) : باب الجامع الأموي الشرقي ورنك شيخ الخاصكي	١٦٦
صورة رقم (٤٥) : رنك المؤيد شيخ الكتابي على باب الجامع الأموي الشرقي	١٦٨
صورة رقم (٤٦) : رنك قايتباي الكتابي على المئذنة الغربية في الجامع الأموي	١٧٠
صورة رقم (٤٧) : سبعا بيبرس يُحيطان بالكتابة التأسيسية على الواجهة الشرقية (البدنة ١-٢)	٢٣٠
صورة رقم (٤٨): الكتابة التأسيسية على الواجهة الشرقية (البدنة١،٢)	٢٣٠
صورة رقم (٤٩) : سبع بيبرس على واجهة البرج الشمالي الشرقي (برج١)	٢٣٠
صورة رقم (٥٠) : رنك نوروز الحافظي المركب على باب القلعة الشمالي ضمن الشريط الكتابي	٢٣٢
صورة رقم (٥١) : رنك نوروز على باب القلعة الشمالي	٢٣٢
صورة رقم (٥٢) : رنك الناصر محمد بن قايتباي الكتابي على برج الزاوية الجنوبية الشرقية (برج٥)	٢٣٤
صورة رقم (٥٣) : رنك قانصوه الغوري الكتابي ضمن الشريط الكتابي الأوسط مُحاط بسبعي بيبرس وبرنك نوروز من الأسفل على الواجهة الشمالية للبرج (١٠)	٢٣٦
صورة رقم (٥٤) : رنك قانصوه الغوري الكتابي على البرج (١)	٢٣٨
صورة رقم (٥٥) : رنك قانصوه الغوري الثاني على البرج (١)	٢٣٨
صورة رقم (٥٦) : اللوح الحجري الذي يحمل رنكا السبع يُحيطان بالدرع المدبب في المتحف الوطني بدمشق	٢٤١

صورة رقم (٥٧):رنكا السبع وزهرة الزنبق على حجر في المتحف الوطني بدمشق	٢٤٢
صورة رقم (٥٨) : كرسي عشاء باسم السلطان الناصر محمد بن قلاوون وهو يحمل الرنوك الكتابية للسلطان في عدة خراطيش	٢٤٧
صورة رقم (٥٩) : طست صُنع لطبطق عليه رنك الكأس في درع دائري مقسّم إلى ثلاثة أقسام (١٢ درع)	٢٤٧
صورة رقم (٦٠) : مرش ماء ورد من النحاس المكفت بالذهب والفضة للسلطان حسن يتضمن الرنك الكتابي له	٢٤٨
صورة رقم (٦١) : شمعدان من النحاس الأصفر في المتحف الوطني بدمشق رقم (ع / ١٥٥١)(غير معروض)	٢٥١
صورة رقم (٦٢) : رنك جاني بك على الشمعدان (ع/ ١٥٥١)	٢٥٢
صورة رقم (٦٣) : قصعة من النحاس الأصفر في المتحف الوطني بدمشق رقم (ع / ١٥٨٦)	٢٥٤
صورة رقم (٦٤) : رنك خاير بك على القصعة (ع/ ١٥٨٦)	٢٥٥
صورة رقم (٦٥) : زبدية من النحاص الأصفر في المتحف الوطني بدمشق رقم (ع / ١٣١٠٩) (غير معروضة)	٢٥٦
صورة رقم (٦٦) :رنك قايتباي الكتابي على الزبدية (ع/ ١٣١٠٩)	٢٥٦
صورة رقم (٦٧) : رنك قايتباي المركب على الزبدية (ع/ ١٣١٠٩)	٢٥٦
صورة رقم (٦٨) : ملعقة من النحاس في المتحف الوطني بدمشق رقم (ع /١٧١٧)	٢٥٨
صورة رقم (٦٩) : مزهرية من النحاس المكفت بالذهب والفضة في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة عليها رنك طقزتمر	٢٥٩
صورة رقم (٧٠) : مطرة فخارية في المتحف الوطني بدمشق رقم (ع/ ١٤١٥)	٢٦٤
صورة رقم (٧١) : مطرة فخارية في المتحف الوطني بدمشق رقم (ع/٧٥٢)	٢٦٥
صورة رقم (٧٢) : مطرة فخارية في المتحف الوطني بدمشق رقم (ع/١٥٥٧)	٢٦٦

صورة رقم (٧٣) : مطرة فخارية في المتحف الوطني بدمشق رقم (ع/٩٧٧١)	٢٦٨
صورة رقم (٧٤) : رنك السيف على مشكاة باسم طغيدمر السلحدار	٢٦٩
صورة رقم (٧٥) : بلاطة خزفية في المتحف الوطني بدمشق رقم (ع/١٤٦٨)	٢٧٠
صورة رقم (٧٦) : القاعدة النحاسية التي تحمل رنك بايزيد المركب	٢٧١
صورة رقم (٧٧) : الرنك المركب الموجود في متحف فكتوريا والبرت	٢٧٢
صورة رقم (٧٨) : كسر فخارية في المتحف الوطني بدمشق	٢٧٢
صورة رقم (٧٩) : رشاشة عطر تحمل رنك السبع والخطوط المائلة	٢٧٦
صورة رقم (٨٠) : مقلمة باسم أبو الفداء عليها رنك الخطوط المائلة	٢٧٧
صورة رقم (٨١) : رنك الخطوط المائلة في جامع أبي الفداء بحماة	٢٧٧
صورة رقم (٨٢) : آنية من الزجاج المموه تحمل رنك الوريدة الخماسية	٢٧٨
صورة رقم (٨٣) : رنك الوريدة الخماسية على صندوق نحاسي	٢٧٩
صورة رقم (٨٤) : مشكاة من الزجاج تحمل رنك عصا البولو	٢٨٠
صورة رقم (٨٥) : رنك عصا البولو على صينية نحاسية باسم ألمُلك	٢٨١
صورة رقم (٨٦) : مشكاة زجاجية تحمل رنك السلطان حسن الكتابي	٢٨٢
صورة رقم (٨٧) : الرنك الكتابي للسلطان الناصر محمد بن قلاوون على طست نحاسي	٢٨٣
صورة رقم (٨٨) : رنك السبع على درهم باسم السلطان بيبرس	٢٨٧
صورة رقم (٨٩) : نصف درهم فضي باسم بركة خان	٢٨٨
صورة رقم (٩٠) : رنوك مملوكية تحمل رنك السبع	٢٨٩
صورة رقم (٩١) : نقود مملوكية تحمل رنك النسر	٢٩٠
صورة رقم (٩٢): رنك النسر فوق البقجة على مبخرة باسم بهادر الحموي	٢٩١
صورة رقم (٩٣) : رنك النسر على مخطوط باسم الناصر محمد	٢٩١
صورة رقم (٩٤) : رنك زهرة الزنبق على النقود المملوكية	٢٩٢
صورة رقم (٩٥) : نقود مملوكية تحمل رنك الوريدة	٢٩٤

صورة رقم (٩٦) : فلس للعادل كتبغا عليه رنك الكأس	٢٩٥
صورة رقم (٩٧) : رنك الكأس على النقود المملوكية	٢٩٦
صورة رقم (٩٨) : رنك البقجة على العملة المملوكية	٢٩٧
صورة رقم (٩٩) : رنك الهلال على العملة المملوكية	٢٩٨
صورة رقم (١٠٠) : رنك الشطرنج على فلس للأشرف قايتباي	٢٩٩
صورة رقم (١٠١) : الرنوك المركبة على العملة المملوكية	٣٠٠
صورة رقم (١٠٢) : فلس نحاسي يحمل الرنك الكتابي المختصر للناصر محمد	٣٠٣
صورة رقم (١٠٣) : الرنك الكتابي على العملة المملوكية	٣٠٣

جدول بأسماء سلاطين المماليك

سلاطين دولة المماليك البحرية (٦٤٨-٧٨٣هـ / ١٢٥٠ - ١٣٨١م)		
شجر الدر		
١ - المعز أيبك التركماني	٦٤٨ - ٦٥٥هـ	١٢٥٠ -١٢٥٧ م
٢- المنصور نور الدين علي	٦٥٥ - ٦٥٧هـ	١٢٥٧ - ١٢٥٩
٣- المظفر سيف الدين قطز	٦٥٧ - ٦٥٨هـ	١٢٥٩ - ١٢٦٠م
٤-الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري	٦٥٨ - ٦٧٦هـ	١٢٦٠ - ١٢٧٧م
٥-السعيد ناصر الدين بركة خان	٦٧٦ - ٦٧٨هـ	١٢٧٧- ١٢٧٩ م
٦-العادل بدر الدين سلامش	٦٧٨هـ	١٢٧٩م
٧-المنصور سيف الدين قلاوون	٦٧٨ - ٦٨٩هـ	١٢٧٩ – ١٢٩٠م
٨-الأشرف صلاح الدين خليل	٦٨٩ - ٦٩٣هـ	١٢٩٠ – ١٢٩٣م
٩-الناصر ناصر الدين محمد	٦٩٣ - ٦٩٤هـ	١٢٩٣ – ١٢٩٤م
١٠-العادل زين الدين كتبغا	٦٩٤ -٦٩٦هـ	١٢٩٤ – ١٢٩٦م
١١-المنصور حسام الدين لاجين	٦٩٦ -٦٩٨هـ	١٢٩٧- ١٢٩٩م
- الناصر ناصر الدين محمد (٢)	٦٩٨- ٧٠٨هـ	١٢٩٩- ١٣٠٨م
١٢-المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير	٧٠٨ -٧٠٩هـ	١٣٠٩ -١٣١٠م
١٣-الناصر ناصر الدين محمد (٣)	٧٠٩ - ٧٤١هـ	١٣١٠ – ١٣٤١م
١٤-المنصور سيف الدين أبو بكر	٧٤١ هـ	١٣٤١م
١٥-الأشرف علاء الدين كجك	٧٤٢هـ	١٣٤٢م
١٦ -الناصر شهاب الدين أحمد	٧٤٢ - ٧٤٣هـ	١٣٤٢ م
١٧-الناصر عماد الدين إسماعيل	٧٤٣ - ٧٤٦هـ	١٣٤٢ – ١٣٤٥م
١٨-الكامل سيف الدين شعبان	٧٤٦ - ٧٤٧هـ	١٣٤٥ – ١٣٤٦م
١٩-المظفر سيف الدين حاجي	٧٤٧ - ٧٤٨هـ	١٣٤٦ – ١٣٤٧م
٢٠-الناصر ناصر الدين حسن	٧٤٨ - ٧٥٢هـ	١٣٤٧ – ١٣٥١م
٢١-الصالح صلاح الدين صالح	٧٥٢ - ٧٥٥هـ	١٣٥١ – ١٣٥٤م
- الناصر ناصر الدين حسن (٢)	٧٥٥ - ٧٦٢هـ	١٣٥٤ -١٣٦١م

٢٢-المنصور صلاح الدين محمد	٧٦٢ - ٧٦٤هـ	١٣٦١ – ١٣٦٣م
٢٣-الأشرف ناصر الدين شعبان	**٧٦٤ - ٧٧٨هـ**	**١٣٦٣ – ١٣٧٧م**
٢٤-المنصور علاء الدين علي	٧٧٨ - ٧٨٣هـ	١٣٧٧ – ١٣٨١م
٢٥-الصالح صلاح الدين حاجي	٧٨٣ - ٧٨٤هـ	١٣٨١ – ١٣٨٢م

سلاطين دولة المماليك الجراكسة (٧٨٤-٩٣٢هـ / ١٣٨٢-١٥١٧م)		
١/ ٢٦- الظاهر سيف الدين برقوق	**٧٨٤ - ٨٠١هـ**	**١٣٨٢ - ١٣٩٩م**
٢/ ٢٧- الناصر ناصر الدين فرج	٨٠١ - ٨٠٨هـ	١٣٩٩ - ١٤٠٥م
٣/ ٢٨- المنصور عز الدين عبد العزيز	٨٠٨ - ٨٠٩هـ	١٤٠٥ - ١٤٠٦م
- الناصر ناصر الدين فرج (٢)	٨٠٩ - ٨١٥هـ	١٤٠٦ - ١٤١٢م
- العادل المستعين بالله أبو الفضل العباس (مؤقت)	٨١٥هـ	١٤١٢م
٤/ ٢٩- المؤيد سيف الدين شيخ	**٨١٥ - ٨٢٤هـ**	**١٤١٢ - ١٤٢١م**
٥/ ٣٠- المظفر شهاب الدين أحمد	٨٢٤هـ	١٤٢١م
٦/ ٣١- الظاهر سيف الدين ططر	٨٢٤هـ	١٤٢١م
٧/ ٣٢- الصالح ناصر الدين محمد	٨٢٤ - ٨٢٥هـ	١٤٢١ – ١٤٢٢م
٨/ ٣٣- الأشرف سيف الدين برسباي	**٨٢٥ - ٨٤١هـ**	**١٤٢٢ – ١٤٣٨م**
٩/ ٣٤- العزيز يوسف	٨٤١ - ٨٤٢هـ	١٤٣٨م
١٠/ ٣٥- الظاهر سيف الدين جقمق	**٨٤٢ - ٨٥٧هـ**	**١٤٣٨ – ١٤٥٣م**
١١/٣٦- المنصور فخر الدين عثمان	٨٥٧هـ	١٤٥٣م
١٢/ ٣٧- الأشرف سيف الدين إينال	**٨٥٧ - ٨٦٥هـ**	**١٤٥٣ – ١٤٦١م**
١٣/ ٣٨- المؤيد شهاب الدين أحمد	٨٦٥هـ	١٤٦١م
١٤/ ٣٩- الظاهر سيف الدين خوشقدم الأحمدي	٨٦٥ - ٨٧٢هـ	١٤٦١ – ١٤٦٧م
١٥/ ٤٠- الظاهر سيف الدين يلباي	٨٧٢هـ	١٤٦٧م

١٦/ ٤١- الظاهر تمر بغا	٨٧٢هـ	١٤٦٧ – ١٤٦٨م
١٧/ ٤٢- الأشرف سيف الدين قايتباي	**٨٧٣ - ٩٠١هـ**	**١٤٦٨ – ١٤٩٦م**
١٨/ ٤٣- الناصر محمد بن قايتباي	٩٠١ - ٩٠٤هـ	١٤٩٦ – ١٤٩٨م
١٩/ ٤٤- الظاهر قانصوه أبو سعيد	٩٠٤ - ٩٠٥هـ	١٤٩٨ – ١٥٠٠م
٢٠/ ٤٥- الأشرف جان بلاط	٩٠٥ - ٩٠٦هـ	١٥٠٠ – ١٥٠١م
٢١/ ٤٦- العادل طومان باي	٩٠٦هـ	١٥٠١م
٢٢/ ٤٧- الأشرف قانصوه الغوري	**٩٠٦ - ٩٢٢هـ**	**١٥٠١ – ١٥١٦م**
٢٣/ ٤٨- الأشرف طومان باي	٩٢٢ - ٩٢٣هـ	١٥١٦ – ١٥١٧م

جدول بأسماء نواب الشام

سنجر الحلبي	٦٥٨ – ٦٥٩ هـ
طيبرس الوزيري	٦٥٩ – ٦٦٠ هـ
جمال الدين آقوش النجيبي	٦٦٠ – ٦٧٠ هـ
أيدمر الظاهري	٦٧٠ – ٦٧٦ هـ
شمس الدينسُنقُر الأشقر	٦٧٧ – ٦٧٩ هـ
حسام الدين لاجين	٦٧٩ – ٦٩٠ هـ
سنجر الشجاعي	٦٩٠ – ٦٩١ هـ
عز الدين أيبك الحموي	٦٩١ – ٦٩٥ هـ
شجاع الدين غُرلو العادلي	٦٩٥ –٦٩٦ هـ
سيف الدين قبجق المنصوري	٦٩٦ – ٦٩٨ هـ
آقوش الأفرم	٦٩٨ – ٧٠٩ هـ
سيف الدين قراسنقر المنصوري	٧٠٩ – ٧١١ هـ
سيف الدين كراي المنصوري	٧١١ هـ
جمال الدين آقوش الأشرفي	٧١١ – ٧١٢ هـ
سيف الدين تنكز	٧١٢ – ٧٤١ هـ
علاء الدين الطنبُغا	٧٤١ – ٧٤٢ هـ
قطلوبغا الفخري	٧٤٢ هـ
علاء الدين أيدغمش الناصري	٧٤٣ هـ
سيف الدين طقزدمر الناصري الحموي	٧٤٣ – ٧٤٦ هـ
سيف الدين يلبُغا اليحياوي	٧٤٦ –٧٤٨ هـ
سيف الدين أرغون شاه	٧٤٨ – ٧٥٠ هـ
سيف الدين أيتمش الجمدار الناصري	٧٥٠ – ٧٥٢ هـ
سيف الدين أرغون الكاملي	٧٥٢ – ٧٥٣ هـ
أمير علي المارداني	٧٥٣ – ٧٥٤ هـ
سيف الدين منجك	
أمير علي (مرة ثانية)	٧٦٠ هـ
أسندمر	٧٦٠ – ٧٦١ هـ
سيف الدين بيدمر الخوارزمي	٧٦١ – ٧٦٢ هـ
أمير علي (مرة ثالثة)	٧٦٢ – ٧٦٣ هـ

بيدمر (مرة ثانية)	٧٦٣ – ٧٧٠ هـ
منجك (مرة ثانية)	٧٧٠ – ٧٧٥ هـ
بيدمر (مرة ثالثة)	٧٧٥ هـ
طشتمر الدوادار	
سيف الدين أقطمى الحنبلي	٧٧٩ – ٧٨٠ هـ
بيدمر (مرة رابعة)	٧٨٠ هـ
سيف الدين كمشبغا اليلبغاوي الحموي	٧٨٠ – ٧٨٣ هـ
بيدمر (مرة خامسة)	٧٨٣ هـ
سيف الدين أشقتُمر	٧٨٣ هـ
بيدمر (مرة سادسة)	٧٨٣ هـ
علاء الدين الطنبُغا الجوباني	٧٨٩ – ٧٩٠ هـ
سيف الدين طرنطاي الحاجب	٧٩٠- ٧٩١ هـ
سيف الدين بُزلار	٧٩١ هـ
سيف الدين جردمر	٧٩١ – ٧٩٣ هـ
الطنبُغا الجوباني (مرة ثانية)	٧٩٣ هـ
يلبُغا الناصري الدوادار	٧٩٣هـ
سيف الدين بُطا الدوادار الظاهري	٧٩٣ – ٧٩٤ هـ (شهرين)
سيف الدين سودون الطرنطاي	٧٩٤ هـ
سيف الدين كمشبُغا الخاصكي	٧٩٤ – ٧٩٥ هـ
سيف الدين تنبك الحسني الظاهري	٧٩٥ – ٨٠٢ هـ
شرف الدين سودون الدوادار	٨٠٣ هـ
تغرى بردي الظاهري	٨٠٣ – ٨٠٤ هـ
علاء الدين أقبغا الجمالي الأطروش	٨٠٤ – ٨٠٥ هـ
شرف الدين شيخ الخاصكي	٨٠٥ – ٨٠٨ هـ
سيف الدين نوروز الحافظي	٨٠٨ هـ
شيخ (مرة ثانية)	٨٠٨ هـ
بيغوت	٨٠٨ هـ
شيخ (مرة ثالثة)	٨٠٨ – ٨١٠ هـ
نوروز	٨١٠ – ٨١٧ هـ
قانباي المحمدي	٨١٧ – ٨١٨ هـ
علاء الدين الطنبغا العثماني	٨١٨ – ٨٢٠ هـ

أقباي الدوادار	٨٢٠ هـ
تنبك ميق العلائي	٨٢١هـ
جقمق الدوادار	٨٢١ – ٨٢٣ هـ
تنبك ميق (مرة ثانية)	٨٢٤ – ٨٢٦ هـ
تنبك النجاسي	٨٢٦ – ٨٢٧ هـ
سودون الظاهري الدوادار	٨٢٧ هـ
قصروه الظاهري	٨٣٧- ٨٣٩ هـ
إينال الجكمي	٨٣٩ – ٨٤٢ هـ
أقبغا التمرازي	٨٤٢ – ٨٤٣ هـ
سيف الدين جلبان المؤيدي	٨٤٣- ٨٥٩ هـ
قانباي الحمزاوي	٨٥٩ - ٨٦٣هـ
جانم الجركسي	**٨٦٣ - ٨٦٥هـ**
تنم المحتسب الظاهري	٨٦٥ - ٨٦٨هـ
برسباي البجاسي	٨٦٨ - ٨٧١هـ

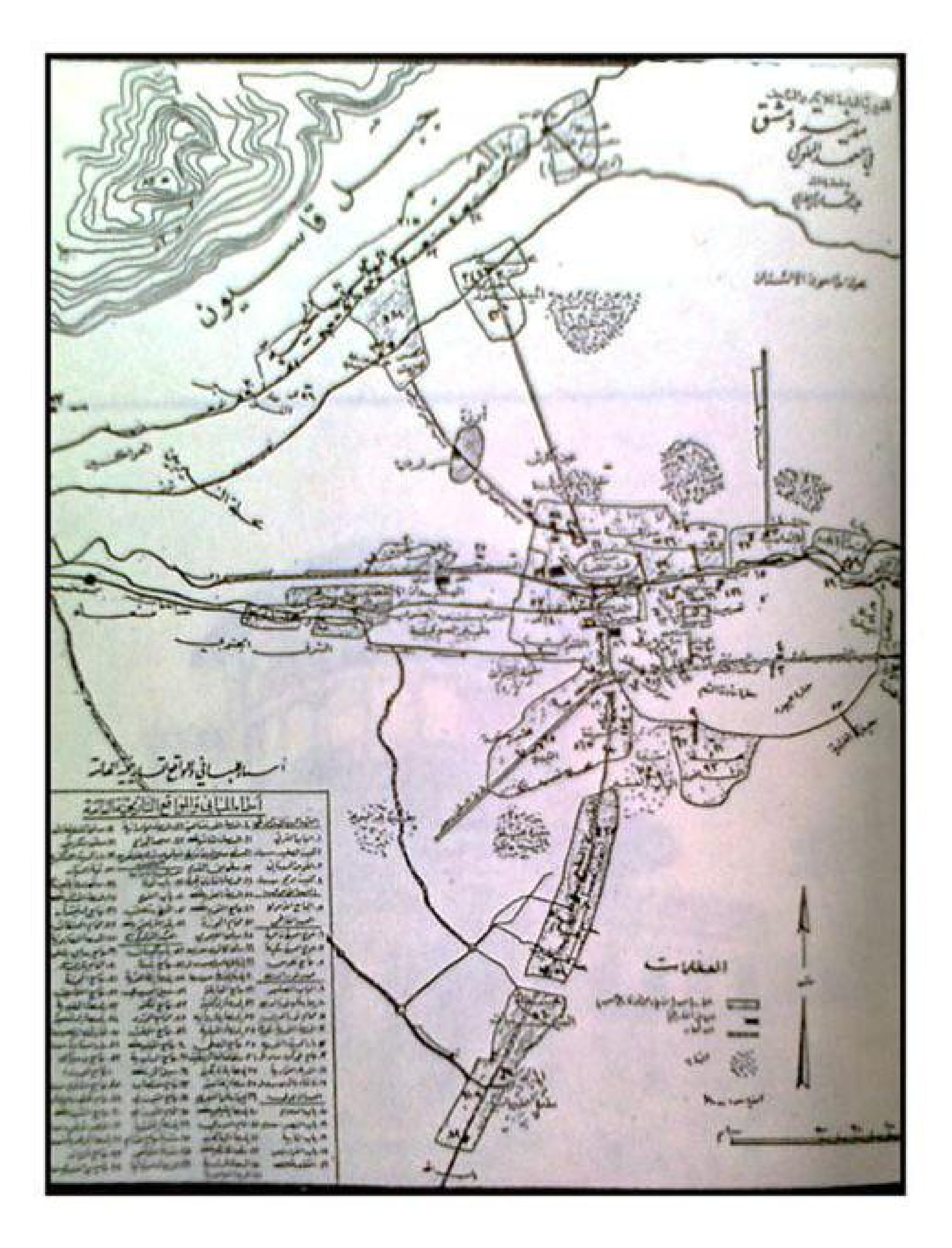
جدول يوضّح تمييز الرنوك المتشابهة مع بعضها من خلال الألوان والأشكال .

رنك الكأس	اسم صاحب الرنك	ملاحظات
	رنك قوصون الناصري(المتوفى سنة ٧٤٢هـ /١٣٤٢م) ، وابنه حسين بن قوصون . رنك الطنبغا المارداني (المتوفى سنة ٧٤٤هـ /١٣٤٣م)	نلاحظ الشبه بين الرنوك من حيث الشكل ،فقد قُسِّم الدرع إلى حقلين العلوي فارغ ، والسفلي الأكبر يحوي الكأس . لكن هناك اختلاف من حيث الألوان مما يُشير إلى أنّ كل رنك لشخص مختلف وذلك اعتماداً على الألوان . وهذه الرنوك تُشير إلى أنّ هؤلاء الأشخاص كانوا قد شغلوا وظيفة الساقي في البلاط السلطاني المملوكي.
	رنك طان يرق – رنك بكتومان رنك كتبغا المنصوري (٦٩٤-٦٩٦هـ /١٢٩٤-١٢٩٦م) ،وابنه محمد بن كتبغا .	

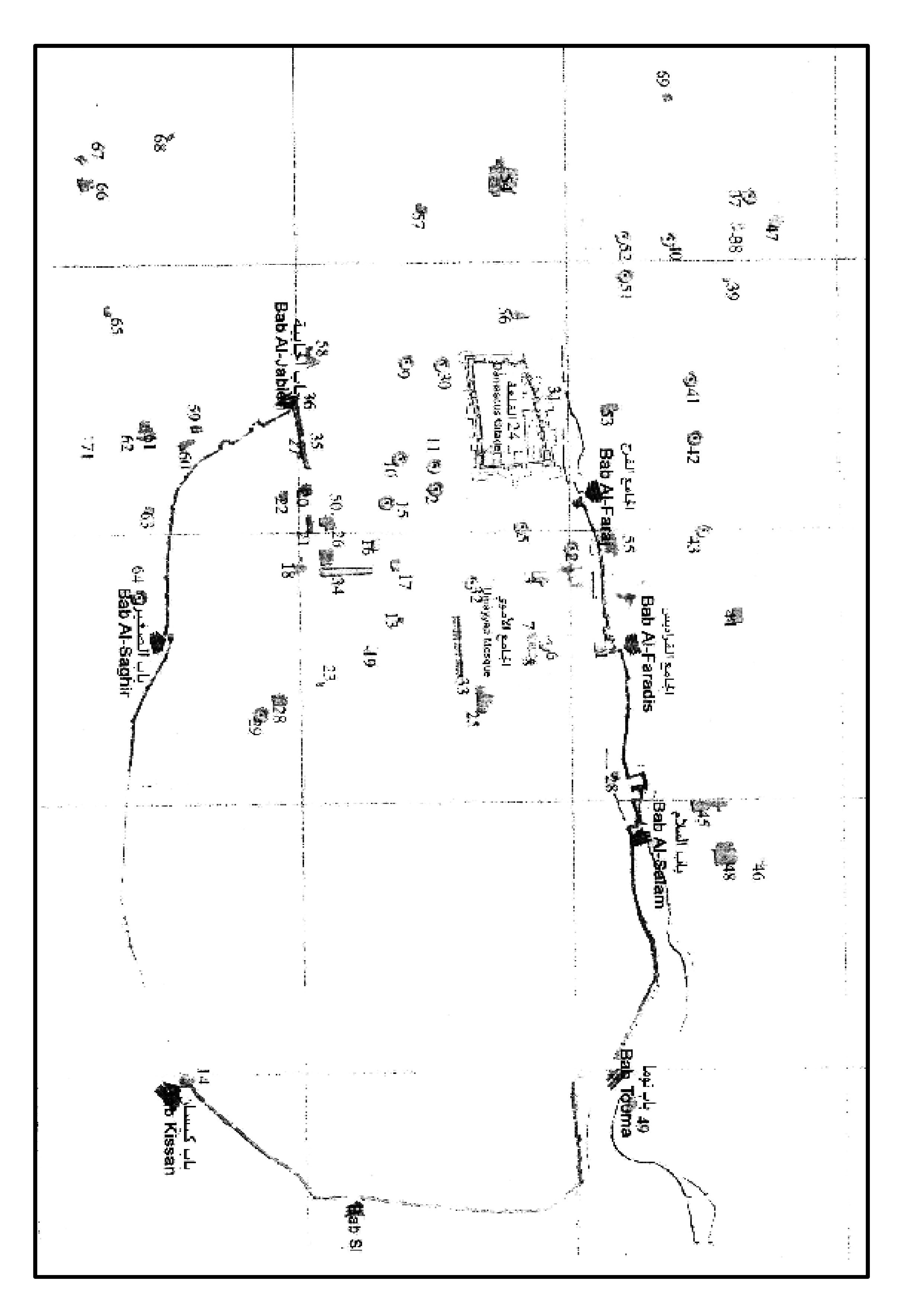


الرنك	أصحاب الرنك	ملاحظات
	رنك أشقتمر الأشرفي الماريدني – رنك طاز الناصري- رنك الجمالي المظفري – رنك أيدمر الأنوكي - رنك يلبُغا العمري الخاصكي – رنك يلبُغا اليحياوي – رنك أرغونشاه – رنك ألجاي اليوسفي – رنك علي بن أحمد .	رنوك الأشخاص المذكورة أسماءهم في الشكل المجاور غير معروفة الألوان، لذلك تمّ إدراجهم تحت الشكل ذاته.
	رنك بكتمر الناصري وابنه أحمد بن بكتمر	نلاحظ تشابه الرنوك من حيث الشكل؛ فهي مؤلفة من درع مُقسّم إلى ثلاثة حقول؛ الحقلين العلوي والسفلي فارغان، بينما يحتوي الحقل الأوسط على كأس وحيدة يختلف شكلها قليلاً بين رنك وآخر . تختلف الرنوك من حيث الألوان، وهي تُشير أيضاً إلى أنّ هؤلاء الأشخاص كانوا قد شغلوا وظيفة الساقي، أو أنّهم ورثوها عن آبائهم مثل أحمد بن بكتمر ومحمد بن كتبغا وحسين بن قوصون.
	رنك تنكز بُغا	
	رنك زين الدين مبارك	
	رنك شيخو الناصري	
	رنك أقسنقر	

رنك البقجة	رنك أرغون الكاملي (المتوفى سنة ٧٥٨هـ /١٣٥٧م) – رنك طيبرس العلائي	الرنك هنا غير معروف الألوان .
	رنك أقبغا بن عبد الواحد (المتوفى سنة ٧٤٤هـ /١٣٤٣م)	نلاحظ تشابه الرنوك من حيث الشكل العام، فهي تتألف من درع دائري مُقسّم إلى ثلاثة حقول يحتوي الأوسط منها على بقجة يختلف لونها من رنك لآخر، بالإضافة إلى اختلاف ألوان الحقول الثلاثة، فكل شخص من الأشخاص المذكورة أسماؤهم كان يحمل نفس تصميم الرنك لكن الألوان ميّزت بين هذه الرنوك.
	رنك أرغون الناصري (المتوفى سنة ٧٣١هـ /١٣٣٠م)	
	رنك علي المارداني (المتوفى سنة ٧٧٢هـ /١٣٧٠م)	
	رنك صرغتمش الناصري (المتوفى سنة ٧٥٩هـ /١٣٥٨م) رنك عزيز العلاوي	
	رنك أرغون العلائي (المتوفى سنة ٧٤٨هـ /١٣٤٧م)	
	رنك منكويرش الجمدار – رنك موسى بن أرقطاي - رنك أيدمر	



مخطط (١) دمشق في العصر المملوكي، عن الريحاوي ، ١٩٩٩.

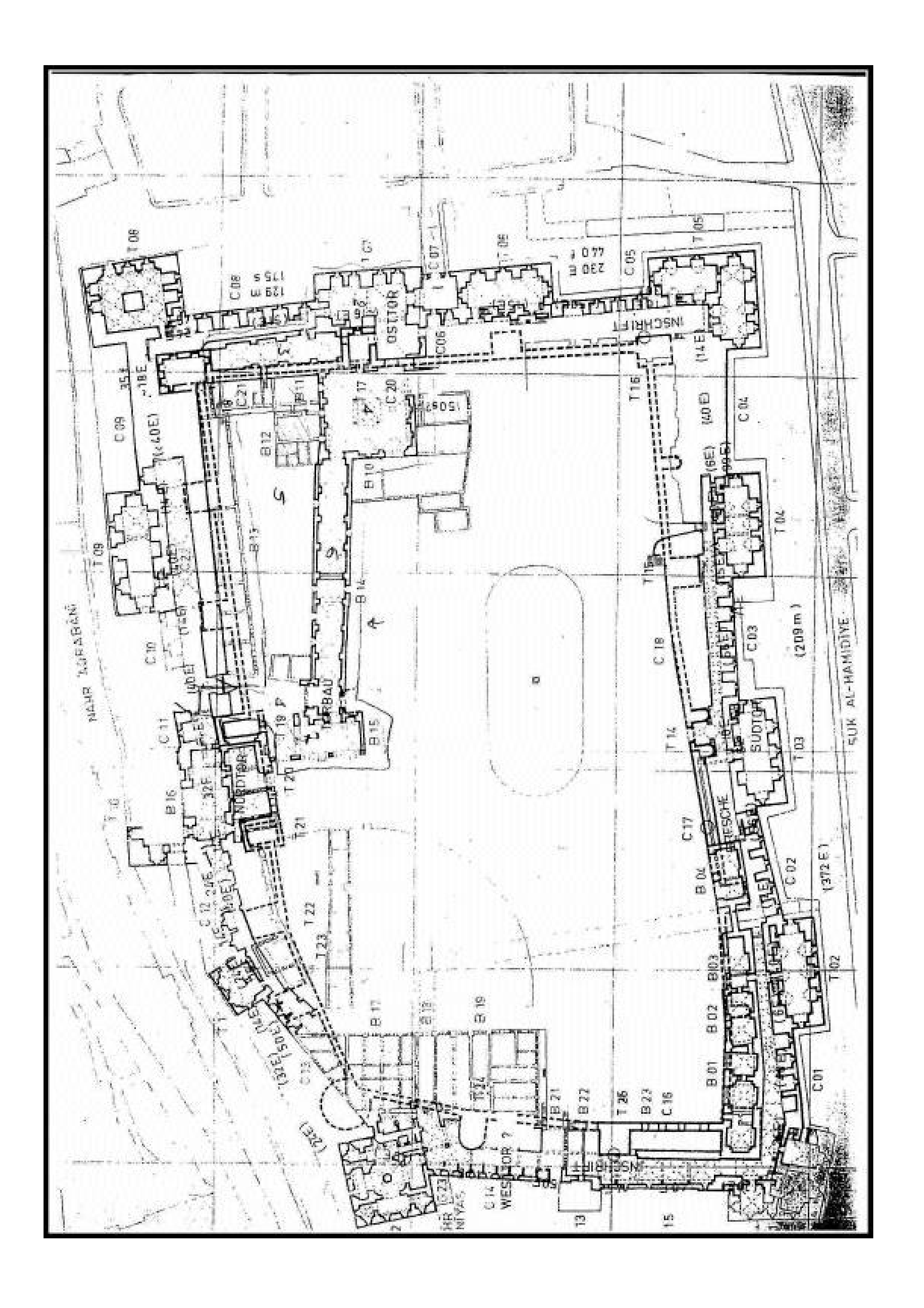


خارطة (٢) : أبنية تاريخية وأحياء تعود إلى العصر المملوكي ، عن د. زاك ، دمشق ، ٢٠٠٥ .

أبنية تاريخية وأحياء تعود الى العهد المملوكي
Historic buildings and districts - Mamluk era

No.	Arabic	English	Date
1	المدرسة العمرية - (جامع العمارة)	Al-Madrassa Al-Omariyya (Al-Amara Mosque)	720 A.H.
2	الخانقاه الشهابية	Al-Khanqah Al-Shihabiyya	670 A.H.
3	المدرسة الظاهرية	Al-Madrasa Al-Zahiriyya	676 A.H.
4	جامع باب الفرج	Bab Al-Faraj Mosque	
5	حمام القصير /السبع قاعات	Hammam Al-Qasir /the Seven Halls	669 A.H.
6	دار القرآن السنجارية	Dar Al-Quran Al-Sinjariyaa	735 A.H.
7	المدرسة الجقمقية	Al-Madrassa Al-Jaqmoqiyya	822 A.H.
8	المدرسة الإخنائية	Al-Madrasa Al-Ekhnaiyya	816 A.H.
9	الخانقاه الشريفية	Al-Khanqah Al-Sharifiyya	660 A.H.
10	المدرسة الشرابيشية	Al-Madrasa Al-Shrabishiyya	670 A.H.
11	المدرسة الربعية	Al-Madrasa Al-Rabiyya	
12	المدرسة الجلالية	Al-Madrasa Al-Jalaliyya	745 A.H.
13	المدرسة الفارسية	Al-Madrasa Al-Farissiyya	808 A.H.
14	باب كيسان	Bab Kissan	
15	المدرسة الجوهرية	Al-Madrasa Al-Jawhariyya	676 A.H.
16	التربة الكوكبائية	Al-Qawkabaiyya Mausoleum	730 A.H.
17	المدرسة النجيبية (التربة النجيبية)	Al-Madrasa Al-Najibiyya (Al-Najibiyya Mausoleum)	677 A.H.
18	بيت العقاد	Bayt Al-Aqqad	739 A.H.
19	دار القرآن التنكزية (المدرسة الكاملية)	Dar Al-Quran Al-Tankaziyya (Al-Madrasa Al-Kamiliyya)	850 A.H.
20	جامع القلعي	Al-Qalii Mosque	830 A.H.
21	جامع هشام	Hisham Mosque	878 A.H.
22	دار القرآن الخيضرية	Dar Al-Quran Al-Khaidariyya	898 A.H.
23	مئذنة الشحم	Al-Shahem Minaret	
24	القلعة - أعمال ترميم	The Citadel - restoration works	
25	الموضى	Ablution place - Latrines	821 A.H.
26	خان جقمق	Khan Jaqmaq	807 A.H.
27	سبيل الخزنة	Sabil Al-Khazna	
28	بيت منجك	Bayt Manjak	8th century
29	حمام الناصري	Hammam Al-Naseri	
30	مقر الحاكم /دار السعادة	Govemer residence /Dar Al-Saada	
31	سوق السروجية	Souq Al-Sroujieh	
32	سوق الوراقين وسوق الكتابين (سوق المسكية)	Al-Warraqen /Al-Kataben Souq (Souq Al-Muskiyeh)	
33	سوق القباقبية	Souq Al-Qabakbiyeh	
34	سوق الخياطين	Souq Al-Khayyateen	
35	سوق الذراع	Souq Al-Zraa	
36	سوق النسوان	Souq Al-Neswan	
37	تربة مملوكية (البلبانية)	Mamluk Mausoleum (Al-Balbaniyya)	836 A.H.
38	جامع الورد	Al-Ward Mosque	830 A.H.
39	تربة مملوكية (مسجد بلبان)	Mamluk Mausoleum Balban Mosque	830 A.H.
40	تربة مملوكية - الشيباني	Mamluk Mausoleum (Al-Shibany)	784 A.H.
41	تربة عمر مظفر الدين	Omar Mozaffar Al-Din Mausoleum	729 A.H.
42	المدرسة القواسية	Al-Madrasa Al-Qwasiyya	734 A.H.
43	المدرسة الشاهينية	Al-Madrasa Al-Shahiniyya	805 A.H.
44	الخانقاه النحاسية	Al-Khanqah Al-Nihasiyya	862 A.H.
45	حمام السلطان الأشرف	Hammam Al-Sultan Al-Ashraf	694 A.H.
46	مسجد عاصم	Masjed Asem	774 A.H.
47	حمام الورد	Hammam Al-Ward	725 A.H.
48	جامع السادات - مسجد أقصاب	Al-Sadat Mosque - Masjed Aqsab	811 A.H.
49	جامع السقيفة	Al-Saqifa Mosque	814 A.H.
50	خان الدكة	Khan Al-Dekkeh	
51	الزاوية الدهينتية	Al-Zawiyya Al-Dhinatiyya	700 A.H.
52	جامع يلبغا	Yalbogha Mosque	748 A.H.
53	جامع المؤيد	Al-Moayyad Mosque	802 A.H.
54	الجامع و التربة التنكزية	Al-Tankaziyya Mosque and Mausoleum	717 A.H.
55	جامع المعلق (يردبك)	Al-Moallaq Mosque - Yardabak	
56	جامع وتربة أرغون شاه (جامع السنجقدار)	Araghon Shah Mausoleum Al-Sanjekdar Mosque	749 A.H.
57	المدرسة الشابكلية	Al-Madrasa Al-Shabikliyya	857 A.H.
58	المدرسة السيبائية	Al-Madrasa Al-Sibaiyya	921 A.H.
59	دار القرآن الأفريدونية	Dar Al-Quran Al-Afridoniyya	749 A.H.
60	تربة بهادر آص	Bahader Ess Mausoleum	730 A.H.
61	دار القرآن والتربة الصابونية	Dar Al-Quran Al-Saboniyya	863 A.H.
62	التربة الجيعانية	Al-Jiyaniyya Mausoleum	754 A.H.
63	زاوية البدوي	Al-Badwi Zawiya	899 A.H.
64	الزاوية الوطية	Al-Zawiya Al-Watiyya	802 A.H.
65	جامع و سبيل علي البريدي	Ali Al-Bridi Mosque and Sabil	780 A.H.
66	حمام التوريزي	Hammam Al-Torizi	845 A.H.
67	جامع و تربة التوريزي	Al-Torizi Mosque and Mausoleum	823 A.H.
68	جامع الثابتية (زيد بن ثابت)	Al-Thabithiyya Mosque	800 A.H.
69	جامع الطاووسية (اليونسية)	Al-Tawosiyya Mosque Al-Yonsiyya	784 A.H.
70	جامع الحيواطية	Al-Hiwatiyya Mosque	885 A.H.
71	التربة المزلقية	Al-Muzallaqiyya Mausoleum	

Legend	English	Arabic
☐	Buildings not longer existing	مباني لم يعد لها أثر
☐	Parts of buildings still existing	مباني تبقى منها جزء


OSTTOR
SUDTOR
INSCHRIFT
SUK AL-HAMIDIYE

Mamluk Heraldry in Damascus

This paper deals with the subject of Damascus, both those existing on fixed ruins (architectural structures), or on movable ruins (metal objects,pottery,porcelain,glass and coins). The heraldry were widespread in the Mamluk era and were considered as a military honor attributed exclusively to the princes and sultans, where they were inscribed on their property.
The importance of this research lies in the fact that the subject of Islamic Heraldry is one of the important topics in the study of Islamic Monuments that had not been tackled highly by Arab historians who lived during the Mamluk era. Thus, this study is of an important dimension to identify the forms and different kinds of Heraldry and how to use it, and to show its psychological, symbolic and intellectual meanings through the social and military life and its role in the emergence and use.
In this research, I will try to document the Heraldry pictured on the historical constructions of Damascus, study the functional and decorative implications and the symbolic meanings of the Heraldry, and count the artifacts in the National Museum in Damascus, which date back to the Mamluk period and carry Heraldry and slogans. Moreover, I will attribute some unknown Heraldry to their owners through reading the biographies of princes and staff and linking these existing posts with the Heraldry found on their property after comparing them with the book (Islamic Heraldry) by professor Mayer.
In conclusion, the most important findings of this research is that it gives reasons for the lack of Heraldry on all Mamluk buildings in Damascus despite the widespread of Heraldry on all properties and belongings of Mamluks. The research also analyzes the written inscriptions associated with Heraldry, which carry political and social implications and indicate the status of the person and his position in the society. In addition, it compare similar Heraldry on Mamluk buildings in Damascus with each other in terms of shape.

THE MAMLUKE HERALDRY IN DAMASCUSE.